

الأخلاق

تأليف

السيد عبد الله شبر

تحقيق

السيد مهدي السيد

الجزء ٢-١

إصدار

الاخلاق

اشاره

شبر، عبدالله، 1774- 1826م.

الأخلاق/ تألیف عبدالله شبر؛ تحقیق علی القصیر. - کربلاء: قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه، 1429ق. = 2008م.

2ج. – (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ 12)

المصادر : ص. 381 – 396؛ وکذلک فی الحاشیه.

1. الأخلاق الإسلامیه 2. الأخلاق - من الناحیه القرآنیه. 3. أحادیث أخلاقیه. ألف. القصیر، علی، 1967- م، محقق. ب. عنوان.

3 الف 2 ش / 7 / BP 247

مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

ص: 3

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الأول

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

ص: 4

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

1429ه - 2008م

العراق: كربلاء المقدسه-العتبه الحسينيه المقدسه-هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه القسم

الحمد لله الذى منّ علينا بنعمه العلم وجعلنا من وسائل نشره وتوصيله إلى عباده, والصلاه والسلام على سيد الأنام المعلم الأول والنبع الصافى سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الميامين الطاهرين.

لكى نطلع القارئ الكريم على عملنا لابد لنا من ذكر موجز لمفهوم التحقيق، فالتحقيق فى اللغه: يقال: حقق الشىء: أى جعله حقاً: أو صدقه وأثبته، فهو يدل على إحكام الشىء، فالتحقيق: هو التصحيح والتصويب والإحكام والعلم بالشىء، وإخضاع النص لهذه العمليات يعنى الوصول بها إلى حقيقه ما كانت عليه فى اللفظ والمضمون.

والتحقيق علم من العلوم العربيه الإسلاميه حيث وضح أصوله فى رجالات البحث والتأليف والروايه والتلقى فى ميادين الحديث النبوى والقرآن الكريم.

ولا نريد الخوض فى بيان هذا العلم وأصوله وتاريخه ولكن لابد من المرور على ذلک بما ينتفع منه القارئ الكريم، فإن للتحقيق أصولاً ذكرها أهل الفن نذكر منها:

اختيار الموضوع ونصه - جمع النسخ - ترتيب النسخ - توثيق النص - نقل النص - مقابله النص - تخريجات الاقتباسات - تفسير الغريب والمشكل وغير ذلک من الأصول فى هذا العلم، وقد قسم أهل الفن أصول التحقيق إلى أصول التحقيق النظرى وأصول التحقيق العملى وإلى متممات التحقيق وهذه المتممات تتفرع إلى عده فروع أحدها هو التخريج والتوثيق، وثانيها البيان والتفسير وثالثها التعليق وغير ذلک مما لا يسع المقام لبيانه.

التخريج: هو تعيين موطن النص المقتبس، وتحقيق مرجعيته التاريخيه، وتعيين نسبه ما اغفل من ذلک، أى بمعنى عزو النص إلى مصادره الأمهات من كتب الحديث والرجال وغيرها.

التوثيق: هو تثبيت نسبه النص إلى صاحبه بالأدله المرجحه أو القاطعه.

البيان: شرح ما فى النص من ألفاظ غريبه أو تركيب عسير البيان.

التفسير: هو بيان الدلاله الحقيقيه المقصوده فى النص نفسه فقط.

التعليق: هو كل ما يسجل فى هوامش المتن من بيان وتفسير وشرح للغريب وتعريف بالأعلام وتكميل ما قصرت دلالته وتصحيح ما اختل مضمونه أو تركيبه وغير ذلک.

وبعد هذه المقدمه العلميه الموجزه فى بيان بعض مصطلحات التحقيق التى طبقت عملياً فى هذا الكتاب الكريم، نستطيع أن نبين إن الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه قد أولت رعايه خاصه لتحقيق الآثار الكبيره للعلماء الأعلام والمؤلفين الكبار كسماحه السيد عبدالله شبر (قدس سره) فأوعزت إلى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه لتبنى هذا المشروع الثقافى الرائع ونحن بدورنا أوعزنا إلى شعبه التحقيق المتمثله بالسيد على القصير محققاً والأخ أحمد جاسم معاوناً فهبا مسرورين بهذا التكليف الذى لا يقل أجراً وثواباً عن غيره من التكاليف الشرعيه ألا وهو نشر آثار فحول العلماء وكبارهم، وبعد التشاور مع مسؤول قسم الشؤون الثقافيه والفكريه وقع الاختيار على كتاب الأخلاق للسيد عبدالله شبر (قدس سره) وبتعاون مع شعبه المكتبه الالكترونيه فى القسم تم انجاز هذا الكتاب الكريم مع تنضيده وتدقيقه وإخراجه بصورته الجديده التى تزهو بهوامشها الجميله. فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستمرار لجميع الإخوه الذين ساهموا فى إكمال هذا الكتاب الميمون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ على الفتلاوى

مسؤول قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

كلمه لابد منها

الوجود حكمه من إبداع القادر، يتنزل فيه الفيض، ليسمو الجرم المخترع من الإبداع الأول بكمالات الجلال من خزانات السرادق الملكوتيه.

وانتشر النور ليحيط ظلام النفوس بهياكل العظمه، وليزين الروح مظهر الجسد الفانى بلئالىء تباينت فى نوالها قدرات الذر الأول، وتسابقت فى النهوض بها بالذر الثانى.

فما النفس إلا سفينه، ربانها العقل، تبحر فى الفناء، لترسو فى الخلود.

وقد أرسل الله صور النعيم مع سفرائه، كما أرسل صور الجحيم، ومع كل رسول كلمه طيبه، فيها دفء الرب ورحمه الرسول، لتشرق الحقيقه فى الباطن فيذعن لها الظاهر، حيث النهايه نعيم أبدى.

وكانت الرسالات نسيم كرامه يصدح فى أفق الأكوان، أغصان هى أوراقها دموع عشق، وسطورها المعرفه، وحروفها لقاء، مع الذات، مع النور، مع الله.

لذا اجتهد الرسل ليترجموا تعاليم السماء، فغرق فى حلاوه العبوديه بعد المعرفه من غرق، وضاع فى فلسفه الجهل من ضل.

وكأن ما بين الأرض والسماء معارج، رسول تلو رسول، ولم يأبه الخالق إلا أن يمضى قدما فى كرمه، حتى أرسل الله من يختم به قافله الرسل، حبيب، لأجله الكون ومن فيه ابتدأه، بعد أن اصطفاه.

رغم علمه بدنو النفوس، وعدم جلائها بعد أن أصابتها جنود الجهل، ولكن للثله التى مدحها فى فردوس كلماته، قال القدوس جل جلاله ((وَما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعالَمِينَ)) سوره الأنبياء/107. فأطلق عنان الرساله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(1).

وكانت الخاتمه لكل رساله.

لذا أبدع رجال فى العنايه منذ اليوم الأول فى علم الأخلاق، وإذا ما أبحرنا فى حضارات الأمم السالفه لوجدنا ألمع علمائهم قد اجتهدوا فى ترسيخ قوائم هذا العلم فى الحكم والسياسه والرعيه، لاسيما من أراد الوصول إلى الحياض اللاهوتيه.

ووضعوا له قوانين، وقرنوه بكل فضيله، وعرفوه بالضروره، وكتبوا فيه ألوانا من الفكر، فأنتجت العقول محاصيل المعرفه فى علم الأخلاق.

كتبا فلسفيه وعرفانيه وروائيه، وأخرى جمعت بين البعض منها، ومن جملتها كتابنا هذا للسيد عبد الله شبر قدس سره الذى جمع فيه الأسلوب الفلسفى والعرفانى والروائى على غرار من سبقه بهذا اللون من الإبداع، مثل: أبو حامد الغزالى فى إحياء علوم الدين، والشهيد الثانى فى أسرار الصلاه، والفيض الكاشانى فى المحجه البيضاء، والحقايق فى محاسن الأخلاق، وأسرار العبادات، ومقامات القلب، وأحوال السالكين، والنراقى فى جامع السعادات.

وقد تم اختيار هذا الكتاب لتحقيقه، لما فيه من تهذيب للنفس، ولما تتطلبه المرحله من جمع رفات العقول، وبناء مجتمع إنسانى قوامه الفضيله، ليرتقى الإنسان بنوعه، وذلک بتنظيم قواه، وترتيب جواهره، حيث لا جبر ولا تفويض، فيكتمل هيكل المعرفه، وترسوا النفس فى ميناء النور، حيث الخلاص والنعيم.

المحقق

السيد على القصير

1- مكارم الأخلاق، الطبرسی: 8.

مقدمه التحقيق

اشاره

لابد للقارئ أن يجد دليلا يرشده فى كل كتاب، حول ماهيه الكتاب، وأسلوبه، ومنهج من عمل عليه، لذا وضعنا هذه المقدمه، وهى تشتمل على أربعه فروع:

1 - تعريف التحقيق.

2 - لماذا هذا الكتاب.

3 - كتابنا وعلم الأخلاق.

4 - منهج التحقيق فى هذا الكتاب.

الأول: تعريف التحقيق

التحقيق، هو: التثبت والتوثيق.

حيث يتم التأكد من النصوص القرآنيه، والروائيه، وغيرها، وإرجاعها إلى مصادرها، وتعريف الاصطلاحات، و ترجمه الكلمات التى فيها غرابه يصعب على القارئ فهمها، مع تعريف بالأعلام وهويتهم، والبلدان، والإيضاح لمنهج المؤلف وتأثره بمن سبقه، ومن وافق فكرته، وعمن أخذ، مع بيان حال المؤلف وسيرته.

ويختلف التحقيق حسب ذوق المحقق العلمى وأسلوبه، لاسيما فى مقابله المخطوط، خاصه فى الإشاره إلى عنوان النص فى المخطوط، أو المطبوع، بشكل يغنى الباحث بالدلاله حين الرجوع إليه مع اختلاف الطبعات.

وذلک يرتبط وثقافه المحقق، فليس المحقق إلا موسوعه كلما زادت موضوعاتها حسن التعليق، وأهم ما يناط بالمحقق هو: الصبر، والأمانه فى النقل، وتثبيت النص، وعدم الميل للهوى، والتجرد، ليعطى الكتاب والكاتب حقهما، حين التحقيق فيهما.

وهذا التخصيص كله يرتبط بالمطبوع، وليس المخطوط من الكتب، وسيضاف الكثير من الكلام إذا كان العمل على مخطوط، فيختلف آنذاک المنهج، وسوف يكون على ما تقدم الكثير من النقد، والتدقيق، والفحص، والتمييز، والمقارنه، والكشف عن الملخص، والمختصر، والمحذوف، والمدسوس، والعلم بالرموز، والإشارات، والإختصارات، والأسماء، والفرق بينها فى العصور التاريخيه، وهذا العبء لا ينهض به المحقق المبتدئ، والحديث العهد بالتحقيق، إذ يحتاج إلى الكثير من الخبره والإطلاع على أعمال المحققين، والأساليب العلميه فى عمليه التحقيق.

وفى الحالتين يحتم عليه العلم بالأصول التى يرجع إليها فى التوثيق من لغه، ومعاجم، وحديث، وملل حسبما يقتضيه موضوع الكتاب، من مصادر وعلوم مساعده حتى يستطيع فى نهايه التحقيق أن يخرج الكتاب بحله باهره، وأن يكتب الخلاصه، والإستنتاج للكتاب، أو المخطوط، إذ أنها بمثابه تقييم علمى من المحقق يعتمد عليه من يصل إليه الكتاب.

الثانى: لماذا هذا الكتاب

إن علم الأخلاق له الشرف بين العلوم، لذا عقدت اللجنه المشرفه على التحقيق والنشر فى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه رأيها فى انتخاب كتاب أخلاقى، لما فيه للنفس من أثر.

ولما كان السيد عبد الله شبر إسم لامع فى العلم والفضيله، وكتبه كرامه تجد أسبابها فى ترجمه حياته بعد هذه المقدمه تم اختيار كتابه الأخلاق، الذى ترتمس فيه النفوس حين الخلوه، وهو أنس العلماء، وجنينه الطالب، ليخرج بحلته الجديده مع أول طبعه محققه تغنى الباحث والطالب، ولما فى هذا الكتاب من تهذيب للنفس وإحياء للفضيله، وأحاديث الروح، وقع الاختيار عليه.

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

قال الأزنيقى: هو علم يعرف منه أنواع الفضائل. وموضوع هذا العلم: الملكات النفسانيه.

قال ابن صدر الدين: هو علم بالفضائل، وكيفيه اقتنائها لتتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفيه توقيها لتتخلى عنها. فموضوعه: الأخلاق، والملكات، والنفس الناطقه(1).

قال صدر المتألهين: علم الأخلاق، المعروف بعلم الطريقه(2).

قال السبزوارى: علم الأخلاق يبحث عن كيفيه المحافظه على الحد الوسط التى هى: الفضيله، والاجتناب عن طرفى الإفراط والتفريط اللذين هما: الرذائل، لتصدر منه أفعال يصل بها إلى السعاده المرجوه(3).

قال الطباطبائى: علم الأخلاق، وهو: الفن الباحث عن الملكات الإنسانيه المتعلقه بقواه النباتيه والحيوانيه والإنسانيه وتمييز الفضائل منها من الرذائل(4).

1- أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان البخارى: 2/ 28، علم الأخلاق.
2- تفسير صدرا، الملا صدرا: 3/501.
3- تفسير مواهب الرحمن، السبزوارى: 2/310 .
4- تفسير الميزان، الطباطبائى: 1/371 .

المذاهب الأخلاقيه

اشاره

قال السبزوارى: يختلف العلماء والباحثون فى علم الأخلاق النظرى فى تقسيم المذاهب الأخلاقيه المتعدده بين مفصل لها بتعداد سائر الاتجاهات، وبين مجمل لها بذكر أصولها، والسبب فى ذلک أن طائفه منهم ربطت المذاهب الأخلاقيه بالمذاهب الفلسفيه فى المعرفه الإنسانيه من الواقعيه والمثاليه، والعقليه، والحدسيه، والتجريبيه، والماديه، والتشكيكيه وغير ذلک.

وهذا المسلک وإن أمكن تطبيقه على بعض المذاهب الأخلاقيه، فإنه يكون امتدادا لتلک المسأله إلا أنه لا يمكن تطبيقه على البعض الآخر مثل الأخلاق المسيحيه فإن لها خصائص ما يخالف تلک الاتجاهات.

وطائفه أخرى أرجعت الاختلاف بعينه إلى الاختلاف فى الغايه، و إنها هى المنفعه، سواء كانت فرديه أو اجتماعيه وابتغاء اللذه والسرور ودفع الآلام والشرور.

وهذا المنهج كسابقه فان كثيرا من المذاهب يخرج عن هذا التقسيم.

وطائفه ثالثه ذهبت إلى أنّ المناط هو الوجدان والزهد والتقشف كما يراه الاتجاه الصوفى.

والحق أنّ شيئا مما ذكر لا يصلح لأن يكون المناط فى تقسيم المذاهب الأخلاقيه، بل إنّ جميعها تتفق على أنّ الكمال والسعاده هما الغايه القصوى والمقصد الأسنى للإنسان، وإنّما الاختلاف فى ما يصدق عليه الكمال والسعاده فالاختلاف فى المصداق فقط، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المذاهب الأخلاقيه إلى ثلاثه:

الإتجاه العقلى

الاتجاه الذى يعتبر العقل هو الذى يحدد الغايه فى حياتنا، وأنه الباعث الذى يحفزنا إلى ابتغاء الحياه السعيده و العزوف عن اللذات وأنّه الداعي إلى الطاعه لأوامر الشرع أو العقل، وأصحاب هذا الاتجاه يعترفون بأصول مسلّمه لا يمكن العدول عنها كحسن العدل، وقبح الظلم وأمثال ذلک، فلابد للإنسان - الذى يتميز عن سائر الكائنات بطبيعته العاقله - أن يتصرف وفق القوانين المجعوله من قبل العقل أو الشرع، وفى ذلک ابتغاء السعاده.

ويشمل هذا الاتجاه من المذاهب الأخلاقيه المذهب الحدسى، والواقعى، والمثالى، وبعض المذاهب اليونانيه القديمه أمثال الرواقيين والأفلاطونيين وغيرهم.

الإتجاه المادى

وهذا الاتجاه يرفض كل القيم الإنسانيه المسبقه التى تحدد للإنسان سلوكه والتى لها التأثير فى تشكيل حياته، بل يعتبر عامل الماده له الأثر الكبير فى سلوک الإنسان، وزاد بعضهم أن الأفكار والمشاعر والرغبات والقيم الخلقيه والجماليه هى وليده النظام الاقتصادى وما يستلزمه من العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، وإن المنفعه سواء فى شكلها الحسى أو العقلى هى وحدها الخير الأقصى والمرغوب لذاته، وإنها السعاده، والضرر والألم وحده هو الشر الأقصى، فالأفعال الإنسانيه لا تكون خيرا إلا إذا حققت النفع مطلقا وإذا جلبت ضررا أو عاقت عن وصول النفع كانت شرا.

وبالجمله: إنّ فى هذا الاتجاه على اختلاف مذاهبه يتوجه النظر على نتائج الأفعال وآثارها، بلا فرق بين أن تكون المنفعه فرديه حسيه عاجله، كما فى مذهب القورنائيين أو حسيه وعقليه وروحيه كما فى مذهب الابيقوريين، وجميعهم أصحاب اللذه الفرديه الأنانيه. نعم، تحول بعض المذاهب إلى منفعه المجموع والقول بالصالح العام ولكنه لا تخرجها عن ابتغاء اللذه والمنفعه، ولذا دعوا جميعا ب(الأنانيين) حتّى فى تصورهم للصالح العام، وتشترک جميع هذه المذاهب فى تقييد حرمه الفرد، والقول بالجبر الأخلاقى والفوضى فى الأخلاق. ومن ذلک يعرف أنّه لا علاقه بين الفكر الفلسفى والمذهب الخلقى فى هذا الاتجاه.

الإتجاه الصوفى

وفى هذا الاتجاه يتنكر الإنسان للماده فى جميع مظاهرها، وأنّ العزوف عن ملاذ الدنيا هو المناط فى الأخلاق الفاضله، ويرى أصحابه أنّ السعاده هى الابتعاد عما يشغل بال الإنسان عن التفكر، والكمال هو الوصول إلى مرحله يصل بها إلى درک الحقائق، وفى هذا الاتجاه تعتبر المحبه أصلا لكل خير.

هذه هى الاتجاهات الأساسيه للمذاهب الأخلاقيه المختلفه المتعدده وهى جميعها قد أخفقت فى حلّ المشكلات الخلقيه للإنسان سواء الفرديه أو الاجتماعيه، ولم يصل الفرد بها إلى ما يصبو من السعاده والكمال بل لم تجلب للإنسان إلا الشقاوه، والوقوع فى صراعات فكريه لا يجتنى منها فائده تذكر(1).

1- مواهب الرحمن فى تفسير القران، السيد السبزوارى: 2/304 - 306 .

سيره التآليف الأخلاقيه

اشاره

جاء فى كتاب دراسات فى الأخلاق وشؤون الحكمه العمليه ذكر مجاميع كتب الأخلاق موضوعيا مع الإشاره لخصائصها نذكرها ههنا كما وردت.

نقسم مصادر علم الأخلاق إلى أربعه مجاميع متميزه:

المجموعه الأولى: الكتب الأخلاقيه الفلسفيه

من أمثله هذه المجموعه «السعاده والإسعاد» و«تهذيب الأخلاق» وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

1 - التأثر بالآثار اليونانيه، مما أدى إلى اضمحلال الاستفاده من المسائل المعنويه والأخرويه، ذات الأثر القيم فى تربيه النفس وتزكيتها، وقد أصبح الأساس الذى ترتكز عليه هذه الكتابات هو المنافع الماديه والمعايير العقليه والقيم الاجتماعيه وحسب.

2 - أن الإطار الفكرى للفيلسوف والحكيم يتناول الإنسان كمتفكر وعالم، ولهذا فإن تعامل الفيلسوف والحكيم مع الإنسان ينحصر بالكمال الفكرى له فقط، وهذه الطريقه ليست إلا نظره ناقصه للإنسان. صحيح إن للكمال العقلى أصاله متميزه، ولكن يجب أن لا تكون على حساب سائر الكمالات الإنسانيه الأخرى، بحيث تهمل ولا يعتنى بها، ويبحث عن كمالات الإنسان من خلال زاويه ضيقه هى الكمال العقلى فقط. فهذا النوع من أسلوب اللامبالاه والتقصير فى مراعاه سائر الجوانب الكماليه للإنسان هو بلا شک أسلوب ناقص فى الدراسات الأخلاقيه.

3 - يعتبر تهذيب النفس وبناؤها من التمارين الشاقه التى تتطلب همه عاليه وجهدا منقطع النظير وتربيه طويله الأمد، وأقل ما ينتظر من مصنفات الأخلاق فى هذا السبيل هو أن تكون دليلا وبرنامجا يعين

الإنسان على تخطى صعاب ومشاق العمليه التربويه، ومما يؤسف له أن الكتب الأخلاقيه الفلسفيه تنقصها هذه الخصوصيه، فهى غير كفوؤه فى هذا الجانب، وغير قادره على احتواء قلب وفكر الإنسان، وبالنتيجه لم تترک أى أثر إيجابى فى بناء الإنسان وتقويم خلقه.

4 - إن هذه المجموعه من التصانيف الأخلاقيه تزخر باصطلاحات ومطالب علميه وفنيه كثيره، وقد صنفت بطراز خاص يصعب معه إدراک مضامينها بسهوله، بل لم يكن ذلک متيسرا لكل الفئات والطبقات الاجتماعيه ذات الثقافات المتباينه، ولهذا لم تجد لها طريقا بين عامه الناس، بل انحصرت بفئه اجتماعيه خاصه وانحرمت منها كثير من الفئات.

المجموعه الثانيه: الكتب الأخلاقيه العرفانيه

من أمثله هذه المجموعه (أوصاف الأشراف) و(رساله السير والسلوک) و(مثنوى معنوى) و(تذكره المتقين) وغيرها.

وهذه المجموعه من الآثار الأخلاقيه تحتوى على جوانب عمليه وعرفانيه تكشف عن صوره الإنسان مع نفسه ومع العالم المحيط به ومع خالقه، وتعتمد على أفكار وأقوال السالكين، وتبين طبيعه وأخلاق وقواعد العظماء من العلماء المتعبدين الذين عرفوا بين الناس أهل سير وسلوک عرفانى خاص.

ولكن من الملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

1 - هذه الكتب تشتمل على طرق العرفاء العمليه والأخلاقيه لأجل السير والسلوک، وتخلو من المباحث العلميه والنظريه فى مورد الأخلاق والفضائل والرذائل وطريقه كسب الفضائل وطرق معالجه الرذائل.

2 - يستفاد من هذه الكتب والرسائل لأولئک الذين طوو بعض المراحل من منازل تزكيه النفس والسير، وقطعوا شوطا فيهما، لأنها تشتمل على مباحث أخلاقيه صعبه ورياضات طويله شاقه لتهذيب النفس وتزكيتها، ولهذا فان هذه المجموعه من الكتب والرسائل أيضا لم تكن صالحه لاستفاده كل الطبقات سيما عامه الناس الذين هم أحوج أفراد المجتمع إلى دروس

الأخلاق، لأنهم لم يكونوا قد أمضوا شيئا من مراحل ومنازل تزكيه النفس والسير أو مقدماتهما.

المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقيه الروائيه

من أمثله هذه المجموعه (أصول الكافى ج2، كتاب الإيمان والكفر) و(مكارم الأخلاق) و(المواعظ) و(الخصال) و(بحار الأنوار، ج 66 - 70 ، كتاب الإيمان والكفر) و(تحف العقول) و(المحاسن) وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

1 - أنها تخلوا من البحث العلمى والنظرى فى باب الأخلاق والفضائل والرذائل، وجل ما تحويه هو إيراد الروايه وبعض بيانات أو توضيحات المؤلفين.

2 - إنها بحاجه إلى تحليل وشرح وتوجيه، وذلک لأن بعض الروايات مثار للجدل والنقاش وبعضها الآخر متشابه، أو متناقض.

المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقيه

والمراد منها الكتب التى جمعت الأساليب المختلفه، الفلسفيه والعرفانيه والروائيه، ولفقت بينها، وامتازت بخصوصيات معينه.

ومن أمثله هذه المجموعه (رسائل إخوان الصفا) و(إحياء علوم الدين) و(المحجه البيضاء) و(جامع السعادات) و(كيمياى سعادت) و(معراج السعاده).

وأسلوب التلفيق فى هذه المصنفات إما أن يكون بطريق روائى فلسفى، أو روائى عرفانى، أو روائى فلسفى عرفانى.

وقد شاعت أمثال هذه المصنفات فى القرن الخامس الهجرى وما بعده حيث أن التطور والتكامل الذى حصل فى العلوم الإسلاميه المختلفه امتد ليشمل علم الأخلاق أيضا، وكانت هذه الطريقه، أى: التلفيق من مبتكرات تلک المرحله، وأما فتره ما قبل القرن الخامس الهجرى فقد كانت تزخر بالأساليب الروائيه الفلسفيه، أو العرفانيه.

ورغم أن كل مجموعه من مجاميع المصادر الأخلاقيه يتمتع بامتيازات خاصه وله نهجه الخاص إلا أن المجموعه الرابعه من المصادر (الكتب التلفيقيه)

تعتبر الأنسب من بين مناهج مصنفى المجاميع الروائيه والفلسفيه والعرفانيه وذلک بسبب التنوع والتفاوت فى أسلوبها(1).

1- دراسات فى الأخلاق، الشيخ المظاهرى: 13 - 17.

إن كتابنا (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر رحمه الله لا شک بعد بيان التآليف وسيرتها، يصنف ضمن المجموعه الرابعه، وهى التى جمعت الأساليب المختلفه، الفلسفيه والعرفانيه والروائيه، ولما كانت هذه المجموعه يتصدرها الغزالى والشهيد الثانى والفيض الكاشانى والنراقى ذهب السيد شبر إلى جمع دررهم، ومزج أفكارهم، سالكا نفس التبويب والتفصيل.

الرابع : منهج التحقيق فى هذا الكتاب

1 - تخريج الآيات، والأحاديث، والنصوص، والاقتباسات، وغريب اللغه، والشعر، والأمثال، وما شاكلها، وإرجاعها إلى مصادرها، مع الإشاره إلى المختلف منها.

2 - الاعتماد على مراجع معتمده فى علوم القرآن والحديث والرجال واللغه، والغريب، وقد ذكرناها مفصلا نهايه الكتاب.

3 - مراعاه التسلسل الزمنى عند ذكر المصادر للنصوص، حيث يتم ذكر الأقدم ثم من يليه.

4 - الاعتماد على كتب المدرستين الخاصه والعامه.

5 - إيراد مصادر العامه بعد مصادر الخاصه يستثنى من هذه القاعده النصوص التى اعتمد عليها أصلا من كتب العامه، مثل الإحياء.

6 - إذا تكرر مصدر لروايات متتاليه، نعمل على تغييره فى حال عدم تطابق النص، ويبقى ذاته فى حال تفرده به، أو إذا كان معتمد كالكافى فيبقى دون ذكر من أخذ عنه.

7 - مقابله النص والبحث والتحليل الذى ورد فى كتاب الأخلاق للسيد المؤلف رحمه الله مع من سبق السيد شبر فى موضوعه، وسلک طريقتهم بدوره، مثل: الغزالى فى إحياء علوم الدين، والشهيد الثانى فى رسائله، والفيض الكاشانى فى المحجه البيضاء وأسرار العبادات والحقايق فى محاسن الأخلاق، والنراقى فى جامع السعادات، وقد أشرنا نهايه كل باب من أبواب الكتاب وأحيانا نهايه كل فصل إذا كان الباب مطولا موارد التطابق الكلى أو الضمنى مع ما تقدم ذكرها من المصادر الأخلاقيه.

8 - فى حال ذكر المؤلف (قال: أبو حامد) أو (قال: الشهيد الثانى) وجب الرجوع إلى من نسب إليه النص فى التخريج، وكذلک هى الحال عند ذكر نص عن مصدر، مثل قول المؤلف (وفى مصباح الشريعه) فيتم تخريج النص من الكتاب المذكور لاعتماد السيد المؤلف عليه.

9 - يتكرر أحيانا ترجمه الغريب من اللغه ببيان مختلف، وهذا نادرا، حسب سياق الجمله وما تقتضيه.

10 - إذا ورد الحديث ومضمونه فى الكافى كمصدر أساسى يعتمد عليه، والنص مطابق فى مصدر آخر من مؤلفات المتأخرين نأخذه ممن تطابق معه.

11 - إذا ورد النص عن أحد المعصومين عليهم السلام، وفى المصدر ليس عنه بل عن معصوم آخر تتم الإشاره إلى ذلک بالحاشيه.

12 - بيان التفصيل فى الحاشيه للعنوان، بذكر الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحه والباب والفصل ورقم الحديث، وجميع الدلالات التى تيسر للباحث سرعه الوصول إلى المطلب ضمن أيه طبعه للكتاب الذى اعتمدناها فى الأخذ منه.

13 - إذا ورد فى النص: وقال عليه السلام. نشير بالحاشيه إلى المعصوم عليه السلام الذى صدر عنه النص.

14 - إذا ورد حديث ونصه يتطابق مع أحد مصادر العامه وفى مصادر الخاصه مضمونه نورده من العامه.

15 - بیان بعض التنبیهات فی موارد محدوده خاصه حینما ینقل الحدیث من مصادر العامه، کی لا یتم الخلط بین عقائد المدرستین.

16 - فی حال ورد النص فی متن الکتاب عن أبی حامد مثلا، وأورده غیره ممن تأخر عنه نذکر من اعتمد علیه المؤلف أولا فی طلیعه المصادر ثم نتلوه بالبقیه التی أوردته مع مراعاه القدم بالنقل.

17 - لا یتم تعدیل ضمن متن الکتاب لأمانه النقل حتی وإن ورد الخطأ فی نص قرآنی، وتتم الإشاره والتعلیق بالحاشیه.

18 - عدم تکرار ترجمه العلم، أو الغریب من اللغه فی حال تکرر وروده.

19 - نذکر فی بعض الموارد بعد ذکر المصدر نص الحدیث، وهذه محدوده حسب أهمیه البحث واعتماد المؤلف علی النص للتحلیل منه، وأحیانا لأهمیه الحدیث خلال البحث.

20 - إذا کان فی بدایه الصفحه (قال علیه السلام) نقول (الإمام الصادق علیه السلام) مثلا، وإذا کان وسط الصفحه ولیس فی بدایتها، وقد ذکر فی بدایتها قبله معصوم واسترسل المؤلف بالکلام قائلا: (وقال علیه السلام) عاطفا بقوله للمعصوم علیه السلام نکتب: (أی: الإمام الصادق علیه السلام) مثلاً.

21 - إذا ورد فی حدیث اختلاف فی النص مع المصدر، وکانت موارد الاختلاف من واحد إلی ثلاثه نبینها مع التهمیش فی مواضع الاختلاف، وإذا زادت عن ثلاثه نذکر المصدر مسبوقا بکلمه (أنظر) وهذه بمثابه المعنی مع اختلاف یسیر، وإن کان الاختلاف أقل من ثلاث موارد فی النص نضع (أنظر) أیضا، إذا کان الأفضل بدل ذکر التفاصیل لکیلا یتیه القارئ، ولعل کلمه (أنظر) تدل علی اختلاف یسیر جدا مثل تکرار قول: (عز وجل) بدل (تعالی) أکثر من مره، یستثنی منها موارد نادره یکون فیها النص مضمونا قد ذکر فی المصدر المسبوق ب (أنظر).

22 - اعتمدنا فی تحقیق هذا الکتاب (الأخلاق) للسید عبد الله شبر علی النسخه المطبوعه، وهی: (الطبعه الثانیه لسنه 1412 ه - 1991م) طبعه بیروت، منشورات الأعلمی للمطبوعات، تحت الرقم (19/2/17) من کتب مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه فی کربلاء المقدسه.

ترجمه المؤلف السيد عبد الله شبر

إسمه وشهرته

السيد الجليل عبد الله بن محمد رضا بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمد بن نجم الدين بن الحسن الشبر الأفطسى، الحسينى، الكاظمى(1).

المشتهر فى عصره بالمجلسى الثانى(2).(3)

أسرته ونسبه

آل شبر أسره علويه يتصل نسبها بالإمام زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وهى من أسر العراق العلميه المشهوره، ذكرها الداودى -

---

1- مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرک الطهرانى: 238.
2- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2/ 352. هديه الأحباب، القمى: 222.
3- ذكره باسم: السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسينى الكاظمى كل من المراجع التاليه: الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2 / 352. هديه الأحباب، القمى: 222. سفينه البحار، الشيخ القمى: 6/ 78. معارف الرجال، حرز الدين: 1/ 9. أعيان الشيعه، محسن الأمين: 12/103. معجم مؤرخى الشيعه، صائب عبد الحميد: 1/ 528. معجم المفسرين، عادل نويهض: 1/ 325.

النسابه الشهير المتوفى سنه 828 ه - فى كتابه: «عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب»، وذكرها تفصيلا البحاثه المعاصر العلامه الشيخ جعفر آل محبوبه فى كتابه: «الأسر العلويه»، فقال:

«آل شبر أسره عراقيه قديمه، وهى من أقدم الطوائف العلويه القديمه فى العراق، وأعرقها فى العروبه، وأقدمها فى الهجره، كان مقرها الأصلى الحله الفيحاء، ولم تزل بقيتهم بها حتى اليوم، وبها عرفت.

ومنها تفرعت كما ذكرهم فى العمده وبحر الأنساب، وهم ولد الحسن المعروف ب (شبر) بن محمد بن حمزه بن أحمد بن على برطله.

كانوا قديما يعرفون ببنى برطله نسبه إلى على المعروف ببرطله ابن الحسين، ويعرف ب (القمى) ابن على بن عمر - الذى شهد فخا - ابن الحسن الأفطس.

وكل شبرى حسينى، يرجع إلى الحسن هذا ويعود إليه».

وأشهر الأسر الحسينيه الشبريه، هى أسره السيد المترجم السيد عبد الله شبر المؤلف، وهى من الأسر العلميه الأدبيه شريفه الجد، كريمه الحسب، كثيره الانتشار فى النجف والحله والكاظميه والبصره، وبعض المدن العراقيه الأخرى.

وتوجد عند العلامه المفضال السيد عباس شبر - نزيل البصره اليوم وقاضيها الشرعى، مشجره كامله لهذه الأسره خططها الأستاذ عبد الرزاق العائش الأديب البصرى، وقد ذكر العلامه البحاثه الشيخ محمد السماوى المتوفى أول سنه 1370 ه رحمه الله هذه الأسره عندما عدد الأسر العلميه فى منظومته «وشى النجف»، المطبوع فى مطبعه دار النشر والتأليف سنه 1360 ه، فقال:

وأسره لشبر الشريف

وجامع الشتات بالتصنيف

من كل فرد فاضل قد جمعا

إلى علومه التقى والورعا(1)

1- تمام النص هو ترجمه المؤلف بقلم السيد جواد شبر فى مقدمه كتاب حق اليقين فى معرفه أصول الدين.

قال العامرى:

آل شبر أسره علويه عريقه، مساكنها موزعه بين بغداد وبابل والنجف الأشرف والقادسيه وذى قار ولهم وجود فى بعض المحافظات، وبحسب وثائقهم النسبيه التى اطلعت عليها والمشجرات المصدقه والمحققه انهم من الساده الموسويه الحسينيه الأجلاء، واللقب جاء من اسم جدهم (السيد شبر بن محمد بن صالح بن أحمد بن شريف بن محمد بن الحسين بن سليمان بن مبارک بن محمد بن ناصر بن محمد أبو العرب بن يحيى بن أبى الحرث محمد بن أبى عبد الله شمس الدين بن أبى الحارث محمد بن أبى الحسن على بن أبى طاهر عبد الله بن أبى الحسن محمد بن أبى الطبيب الطاهر بن الحسين القطعى بن موسى أبو سبحه بن إبراهيم المرتض(1) الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام)، وعميدهم اليوم هو: (السيد اياد بن السيد جواد بن السيد كاظم بن السيد حسن بن السيد حسون بن السيد رضا بن السيد على أبو هوسه بن السيد عمران بن السيد موسى بن السيد شبر).

وفروعهم:

أولا: الساده آل السيد رضا الموسوى، وعميدهم: (السيد محمد رضا بن السيد عبيد بن السيد أحمد بن السيد رضا بن السيد موسى بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد حسن بن السيد زين بن السيد على بن السيد حسن والذى ينتهى نسبه إلى الحسين القطعى بن موسى أبو سبحه بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام).

ثانيا: الساده آل حبيب وعميدهم (السيد هادى بن السيد خضر بن السيد عباس بن السيد شبر الجد الجامع للساده آل شبر)(2).

1- هو: إبراهيم المرتضى، ولعل الخطأ من الناسخ إذ يكرر ذكره نهايه الكلام باسم: إبراهيم المرتضى.
2- موسوعه أنساب العشائر العراقيه الساده العلويون، ثامر عبد الحسن العامرى: 1/ 184.

قيل فى جدهم الأكبر إبراهيم المرتضى:

كان الأمير إبراهيم المرتضى سيدا جليلا، وأميرا نبيلا، وعالما فاضلا، روى الحديث عن آبائه عليهم السلام، ذهب إلى اليمن واستولى عليها فى أيام أبى السرايا ، وقيل : إنه كان يدعو لإمامه أخيه الرضا عليه السلام، فبلغ هذا المأمون فشفع له عنده فقبل المأمون شفاعته له ، وأعطاه الأمان ، ولم يتعرض به ، توفى فى بغداد ودفن فى مقابر قريش مع أبيه عليه السلام فى قبر منفصل معروف(1).

ولد إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام ، وهو لأم ولد، ويلقب ب «المرتضى» وهو الأصغر، ظهر باليمن أيام أبى السرايا، وكانت أمه نوبيه اسمها تحيه (فى بعض النسخ نجيه)، عده كثيره ذكرانا وبناتا، فمن جمله ولده : أحمد وقع إلى مرند، وله بها بقيه.

ومنهم : أبو العباس المعقد ابن أبى الحسن موسى يلقب أبا سبحه ابن إبراهيم ابن موسى الكاظم عليه السلام(2).

قال الشيخ تاج الدين النقيب:

أعقب الكاظم من ثلاثه عشر ولدا رجلا، منهم أربعه مكثرون، وهم : على الرضا عليه السلام، وابراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر.

وأربعه متوسطون، وهم: زيد النار، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزه.

وخمسه مقلون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسن، والحسين(3).

فى بيان نسل الإمام الهمام حجه الله على الأنام موسى الكاظم عليه السلام، ولد عليه السلام ستين ولدا، سبعه وثلاثين أنثى، وثلاثا وعشرين ذكرا.

درج من الذكور خمسه لم يعقبوا اتفاقا، وهم : عبد الرحمن، وعقيل، والقاسم، ويحيى، وداود.

1- منتهى الآمال فى تواريخ النبى والآل، الشيخ عباس القمى: 2 / 292.

2- المجدى فى أنساب الطالبيين، العمرى: 316.
3- عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب، ابن عنبه: 240 - 241.

ولثلاثه منهم إناث، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. فليس لأحد من هؤلاء الثلاثه ولد ذكر من غير خلاف فى ذلک.

واختلف فى أعقاب خمسه منهم، وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد، والحسن. ومنهم عشره أعقبوا بغير خلاف، وهم: على الرضا، وإبراهيم الإمام المرتضى إمام الزيديه، ويعرف بإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزه، وجعفر، وهذا هو القول الذى ارتضاه الشيخ أبو نصر البخارى، وجزم به وعمد عليه كتابه(1).

ولمزيد الإطلاع حول جد الساده آل شبر الأكبر، أنظرالمراجع التاليه:

الإرشاد(2)، المناقب(3)، إعلام الورى(4)، عوالم العلوم(5)، الدمعه الساكبه(6)، منتهى الآمال(7).

ولادته

ولد فى النجف حدود سنه 1188ه (8).

وقيل : ولد فى النجف أيام إقامه والده فيها سنه 1192 ه(9).

1- مناهل الضرب فى أنساب العرب، الحسينى: 392 - 393.
2- الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: 2/ 244.
3- مناقب آل أبى طالب، إبن شهر آشوب: 4/ 349 - 350.
4- إعلام الورى بأعلام الهدى، أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى: 1/ 312، الفصل 6.
5- عوالم العلوم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، الشيخ عبد الله البحرانى: 21/ 318 - 320.
6- الدمعه الساكبه فى أحوال النبى و العتره الطاهره، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهانى: 7/ 145 - 147.
7- منتهى الآمال فى تواريخ النبى والآل عليهم السلام، الشيخ عباس القمى: 2/ 291 - 293.
8- معارف الرجال، حرز الدين: 1/9. معجم مؤرخى الشيعه، صائب عبد الحميد: 1/ 528. معجم المفسرين، عادل نويهض: 1/325. معجم رجال

الفكر، الأمينى: 2/710.
9- أعيان الشيعه، السيد محسن الأمين: 12/ 103.

نبذه من سيرته

تربيته

قال السيد جواد شبر: تربى على يد أبيه العلامه الكبير السيد محمد رضا، فنشأ على التقوى والصلاح، وحب العلم والفضيله منذ صغره، فقد عرف عنه أنه دعاه والده وهو بعد فى ريعان شبابه، وقال له: لا أحل لک أن تتناول مما أنفقه عليک ما لم تجتهد فى الدرس والتدريس، وتنفق أوقاتک فى سبيل ذلک حتى اليوم الواحد، فكانت هذه الكلمه لا تفارق سيدنا المترجم له حتى أنه شوهد وهو بين أترابه فى مدرسته يبيع محبرته، ولما سئل عن ذلک، قال: إنى شغلت هذا اليوم بعارض صحى لم يمكننى معه من مواصله دروسى فلم أجد ما يسوغ لى أن أتناول من بيت أبى شيئا، وهذه الحادثه إن دلت على شىء فإنها تدل على التربيه الدينيه العاليه التى نشأ عليها من ناحيه الأخلاق الإسلاميه، وتغذيته بحب العلم، وهذا لاشک مما هيأه إلى أن يكون من عظماء علماء المسلمين ، وطبعه بطابع التقوى والصلاح، وجعله فى الرتبه العاليه ممن يشار إليه بالبنان فى كل ذلک(1).

أخلاقه

قال السيد محمد معصوم: كان آيه فى الأخلاق، كان باسما طلق المحيا، يحنو على الصغير، ويعطف على الكبير، وكان ركنا حصينا للضعفاء، وصولا لهم، بارا بهم، ما استطاع إلى ذلک سبيلا ، وكان يعود المرضى، ويصلى على جنائز المؤمنين، إلى غير ذلک من خلاله الفاضله، وصفاته الحميده، التى رفعت منزلته، وأحلته مكانا عليا بين محبيه ومناوئيه(2).

1- مقدمه كتاب حق اليقين للسيد عبد الله شبر، بقلم العلامه السيد جواد شبر: 6.
2- ترجمه المؤلف بقلم أحد تلامذته السيد محمد معصوم، فى مقدمه كتاب: طب الأئمه، من مؤلفات المترجم له السيد عبد الله شبر: 11.

من معاصريه

جاء فی ترجمه الشیخ جواد العاملی الکاظمی: عالم فاضل جلیل، کان من المعاصرین للسید العلامه السید عبد الله شبر، صاحب جامع الأحکام، وهو أبو أسره فی بلد الکاظمین(1).

وفی ترجمه الشیخ سلیمان بن معتوق العاملی: کان وصیه رحمه الله السید العلامه السید عبد الله شبر صاحب جامع الأحکام(2).

أوصافه

کان ربعه من الرجال فی القامه، وکان بدینا سمینا، ووجهه کأنه فلقه قمر، بهی المنظر، وشعر کریمته (لحیته) کأنه سواد السبج(3)، إذا نظر الناظر إلی وجهه، وسمع عذوبه لفظه، لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلی عن کل شیء بمخاطبته(4).

ذکائه

قال السید جواد شبر: إن الفکره التی یأخذها الباحثون عنه هی الحدیث فقط، وکأنها أبرز صفاته التی اشتهر بها، ویروی لنا تلمیذه السید الجلیل العلامه السید محمد معصوم فی رساله کتبها عن حیاته: إن جلساؤه کثیرا ما کانوا یمتحنونه بقراءه متن الروایه، ویقطعون السند، وهو تغمده الله برحمته یسترسل بسلسله السند حتی یوصله بالإمام من أهل البیت صلوات الله علیهم.

وقد تکرر ذلک منه ومنهم حتی تجاوز حد الإحصاء. وهذه الأحدوثه تفهمنا أنه کان ذا عارضه قویه وحافظه شدیده واطلاعا واسعا(5).

1- تکمله أمل الآمل، السید حسن الصدر: 123/ الرقم 71.
2- تکمله أمل الآمل، السید حسن الصدر: 228/ الرقم 195.
3- السبجه بالضم: کساء أسود. یقال تسبج الرجل، إذا لبسه. والسبج هو الخرز الأسود، فارسی معرب. الصحاح، الجوهری: 1/ 321، ماده «سبج».
4- طب الأئمه، السید شبر: 11، المقدمه بقلم السید محمد معصوم.
5- حق الیقین، السید عبد الله شبر: 12، المقدمه بقلم السید جواد شبر.

منزلته العلميه

وقال(1): أما السيد المترجم له أعلى الله مقامه من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع فى الفنون الإسلاميه كلها، فهو إلى جنب فقاهته التى هى الأصل فى ثقافته معروف بتبحره فى التفسير والحديث والكلام وغيرها، وله فى كل ذلک مؤلفات شائعه هى فى الطليعه من مؤلفات مشاهير العلماء، وكفى أنه يعد فى الحديث من أشهر مشايخ الإجازه فى عصره، وأكثر سلسله الإجازات عند المتأخرين ترجع إليه، فكان فى وقته مرجعا كبيرا للطائفه الإماميه من ناحيه التقليد، والتدريس، والإستفاده العلميه، وإجازه الحديث.

ولا تقف على نتاجه العلمى وتقرأ عدد مؤلفاته التى تنيف على السبعين، وهو لم يتجاوز من عمره 54 سنه حتى يتمثل لک فى سعه التأليف، وبراعته، العلامه الحلى رحمه الله، أو العلامه المجلسى، ولاتجد نظيرا لهما غير سيدنا المترجم له.

وأمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا فى فترات متباعده، وسنين متطاوله، فيجمع منهم قوه الحافظه الخارقه إلى البراعه فى سرعه التأليف النادره إلى الحرص العظيم على وفره الإنتاج العلمى، إلى الصبر والجلد على البحث والتدوين، إلى الذكاء المفرط، إلى دقه الملاحظه السريعه، إلى النشاط العقلى العجيب، إلى كل ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغه من نوابغ العلم وبطلا من أبطاله.

ويتمثل لک هذا النبوغ العلمى العجيب كاملا عندما تطلع على موسوعته الكبيره فى الحديث، كتابه: (جامع المعارف والأحكام) الذى لا يزال مخطوطا، فإنه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام بما يغنى عن جميع كتب الأخبار

1- السيد جواد شبر.

على غرار موسوعه العلامه المجلسى ودائره معارفه الموسومه ب(بحار الأنوار) فإن السيد كان يحذو حذوه حتى لقبه أهل عصره ب(المجلسى الثانى) غير أن المشهور عن المجلسى قدس سره أن له لجانا خاصه تسير حسبما يوجهها، وتساعده على الإستكتاب والتنقيب، والسيد كان أمه بنفسه(1).(2)

عمله

عرفت انهماک السيد فى التأليف والتصنيف، وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته فى النهار لهذه المهمه، وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم، أما الليل فقد فرغ منه قسما كبيرا للعبادات والمناجاه، وغير ذلک مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره وبالجمله فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالاّ مسأله، أو مشغولا بدفع مشغله، أو سائرا فى قضاء حاجه، فسبحان الذى صنعه فأتقن صنعه، وصوره فأحسن تصويره، فقد جعله مثالا للمكارم، وجامعا لشتى الفضائل(3).

طريقته فى التأليف

كان يجلس فى مجلسه العام بيمناه القلم، وبيسراه القرطاس، يؤلف تاره، ويتحدث إلى زائريه أخرى، ثم تأتى خلال ذلک الدعاوى فيحلها أحسن حل، فلا كثره الزائرين، ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيره إذا كانت قد تذوقت حلاوه العلم، فإنها لا محاله تذلل فى سبيله كل صعب، وهى لا محاله تجتاح من طريقه كل عقبه كؤود(4).

1- يقول السيد جواد شبر: توجد من هذه الموسوعه فى مكتبه سيدى الوالد تسعه مجلدات بالقطع الكبير بخط المؤلف.
2- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: 12، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.
3- طب الأئمه، السيد عبد الله شبر: 11، المقدمه بقلم السيد محمد معصوم.
4- نفس المصدر: 6.

أولاده

السيد حسين.

السيد حسن.

السيد محمد.

السيد جعفر.

السيد موسى.

السيد جواد(1).

قالوا فيه

1 - العلامه المحقق عبد النبى الكاظمى، قال:

عبد الله بن محمد رضا الحسينى الشبرى. قرأت عليهما، واستفدت منهما، وهما ثقتان عينان، مجتهدان، فاضلان، فقيهان، ورعان، حازا الخصال الحميده، والسيد عبد الله - سلمه الله - حاز جميع العلوم الشرعيه، وصنف فى أكثر العلوم الشرعيه، من التفسير، والفقه، والحديث، واللغه، والأخلاق، والأصولين، وغيرها، فأكثر وأجاد، وأوضح طريق السداد، وألهم صوب الصواب، جزاه الله خير الثواب، وسلک مسلک أولى الرشاد وأفاد، وانتشرت أكثر كتبه فى الأقطار، وملأت الأمصار، ولم يوجد قط أحد مثله فى سرعه التصنيف، وجوده التأليف(2).

2 - السيد محمد معصوم أحد تلامذه السيد شبر، قال:

الإمام شبر من الشخصيات الخصبه التى سيخلدها التاريخ، وشخصيه الإمام شبر من الشخصيات الفذه التى سيمجدها الخلف، كما كان يمجدها السلف، ولقد ضم إلى ثروته العلميه حافظه نادره، واطلاعا واسعا، وضبطا شديدا(3).

1- معجم رجال الفكر و الأدب، الأمينى: 2/ 710.

2- تكمله الرجال، عبد النبى الكاظمى: 2/ 92، حرف العين.
3- أذكياء الفقهاء والمحدثين، الحكيمى: 222.

3 - المحقق الكبير الشيخ عباس القمى، قال:

السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسينى الكاظمى الفاضل النبيل، والمحدث الجليل، والفقيه المتبحر، الخبير العالم، الربانى المشتهر فى عصره بالمجلسى الثانى، صاحب شرح المفاتيح(1).

4 - السيد جواد شبر، قال:

وحسبک أن تقرأ الكتاب الذى بين يديک فترى أنک أمام فيلسوف من فلاسفه الإسلام، يقف بک على أسرار التشريع الإسلامى، وحكم الشريعه المحمديه، فيجلو الأحاديث المشكله، ويزفها ناصعه معجبه، تستلذها العقول، وتترشقها الأرواح(2).

وأطنب بذكره وفره من العلماء، منهم السيد الخوانسارى فى روضات الجنات، والشيخ على كاشف الغطاء فى الحصون المنيعه، والمرحوم السيد حسن الصدر فى كتابه تكمله أمل الآمل، ولسيدنا الكبير ذكر فى كتب أخرى كثيره(3).

مشايخه

1 - قرأ على والده (السيد محمد رضا شبر)، المتوفى سنه 1208 ه أول أمره.

2 - السيد محسن الأعرجى صاحب المحصول، المتوفى سنه 1227 ه.

3 - الشيخ أحمد زين الدين الأحسائى، المتوفى سنه 1241 ه.

4 - الشيخ أسد الله الكاظمى، المتوفى 1234 ه.

5 - السيد على صاحب الرياض، المتوفى سنه 1231 ه.

6 - الميرزا أبو القاسم القمى صاحب القوانين، المتوفى سنه 1231 ه.

7 - الميرزا محمد مهدى الشهرستانى، المتوفى سنه 1216 ه.

8 - أجازه أن يروى عنه الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنه 1227 ه(4).

1- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2/ 352.
2- مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار، السيد شبر، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.
3- نفس المصدر السابق.
4- معارف الرجال، حرز الدين: 2/10.

تلامذته

تتلمذ عليه جمع كبير من العلماء والأفاضل، منهم:

1 - السيد على العاملى، وله تقريض لكتاب جامع الأحكام لأستاذه السيد شبر(1).

2 - الشيخ عبد النبى الكاظمى، وأجازه.

3 - الشيخ إسماعيل إبن أستاذه الشيخ أسدالله.

4 - الشيخ محمد جعفر الدجيلى.

5 - الشيخ أحمد البلاغى.

6 - الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين العابدين (زين الدين - بقلم السيد جواد شبر). وفى التكمله: الشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ بهاء الدين الشهيدى العاملى، ينتهى نسبه إلى الشهيد الأول قدس سره(2).

7 - الشيخ مهدى بن الشيخ أسد الله.

8 - الشيخ إسماعيل الخالصى(3).

9 - السيد محمد على بن السيد كاظم بن صاحب المحصول الأعرجى الكاظمى.

10 - الشيخ حسين محفوظ العاملى(4).

11 - الملا محمد الخوئى(5).

12 - السيد هاشم بن السيد راضى.

13 - الملا محمد على التبريزى، وأجازه أيضا.

1- تراجم الرجال، السيد أحمد الحسينى: 1/ 365.

2- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: 207/ الرقم 178.
3- فى الأعيان: الشيخ محمد إسماعيل الخالصى.
4- فى الأعيان: الشيخ حسن بن محفوظ العاملى.
5- فى الأعيان: المولى محمود الخوئى.

14 - الشيخ حسن التبريزى(1).

15 - ولده السيد حسن صاحب تتمه شرح النهج(2).(3)

16 - السيد على إبن السيد محمد الأمين(4).

17 - البحاثه الفاضل السيد محمد معصوم(5).

تصانيفه ومؤلفاته

حكى عنه أنه قال : إن كثره مؤلفاتى من توجه الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فإنى رأيته فى المنام فأعطانى قلما، وقال : أكتب ، فمن ذلک الوقت وفقت لذلک ، فكل ما برز منى فمن بركه هذا القلم(6).

ولقد اجتمع مع بعض العلماء، وكان السيد قد فرغ من قراءه الفاتحه للشيخ المفيد، وشيخه ابن قولويه، فقال له ذلک العالم : يا سيدنا إنى أريد أن أسالک عن مسألتين: عن أمر المعيشه ، وسرعه التصنيف؟ فأجابه السيد: بأن أمر المعيشه موكول إلى الله عز وجل، وأما سرعه التصنيف، فإنى قد رأيت الإمام سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام فى عالم الرؤيا، فقال لى: أكتب، وصنف فإنه لا يجف قلمک حتى تموت(7).

1- فى رساله ترجمه المؤلف للسيد محمد معصوم: الملا حسين التبريزى.
2- فى الأعيان: ومنهم: السيد حسين ولد المترجم.
3- معارف الرجال، حرز الدين: 2/ 11. طب الأئمه، السيد شبر: 12 - 13، ترجمه المؤلف بقلم تلميذه السيد محمد معصوم فى مقدمه الكتاب.
4- أعيان الشيعه، السيد محسن الأمين: 12/ 103.
5- مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرک الطهرانى: 238. حق اليقين، السيد شبر: 14 - 15، مقدمه الكتاب بقلم السيد جواد شبر، تلامذته والرواه عنه.
6- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2/ 352. هديه الأحباب، القمى: 222. سفينه البحار، الشيخ عباس القمى: 6/ 79.
7- أذكياء الفقهاء والمحدثين، الحكيمى: 221.

وقد كتب فی آخر بعض مصنفاته : شرعت فیها عند العشاء، وتمت عند نصف اللیل(1).

وکان (قدس سره) من عادته فی جمله من مؤلفاته، یکرر الکتاب الواحد، بتلخیصه واختصاره(2).

وفیما یلی أسماء مصنفاته التی عثرنا علیها ممن ترجموا له :

1 - نهج العارفین (کتاب فارسی فی الأخلاق) یحتوی علی 1500 بیتا(3).

2 - رساله فارسیه فی عمل الیوم واللیله، ألف بیت.

3 - الدر المنثور فی المواعظ المأثوره عن الله تعالی والنبی والأئمه الطاهرین (علیهم السلام) والحکماء، 20 ألفا.

4 - رساله فی حجیه الخبر الواحد من الأخبار.

5 - أعمال السنه: کتاب علی نمط زاد المعاد، للعلامه المجلسی، فی سبعه آلاف بیت.

6 - ذریعه النجاه فی تعقیب الصلاه، فی 7500 بیتا.

7 - رساله فی حجیه العقل وفی الحسن والقبح العقلیین، فی أربعه آلاف.

8 - رساله فی تکلیف الکفار بالفروع.

9 - شرح الحقائق فی الأحکام (لم یکمل).

10 - الدر المنظوم فی مشکلات العلوم، (لم یکمل).

11 - علم الیقین فی طریقه القدماء والمحدثین، فی ثلاثین ألفا.

12 - الجوهره المضیئه فی الواجبات الأصلیه والفرعیه.

13 - زینه المؤمنین وأخلاق المتقین، فی مکارم الأخلاق.

1- أعيان الشيعه، السيد محسن الأمين: 12/ 103.
2- معارف الرجال، حرز الدين: 1/ 11.
3- يصطلح القدماء على البيت ما اشتمل على خمسين حرفا، وهو ما يساوى سطرا.

ص: 35

14 - الرسائل الخمس الاستدلاليه فى العبادات.

15 - سفينه النجاه فى 1100 بيت .

16 - الشهب الثاقبه.

17 - مصباح الظلام فى شرح مفاتيح شرائع الإسلام، كتاب ضخم ، يحتوى على عده مجلدات:

(الأول) مجلد فى شرح ديباجته ، فى 22 ألفاً.

(الثانى) فى الطهاره، والصلاه ، فى 60 ألفاً.

(الثالث) فى الزكاه، والخمس، والصوم، فى 20 ألفاً.

(الرابع) فى الحج، 10 آلاف.

(الخامس) فى النذر، أو أخويه، والحدود، والجنائز، فى 30 ألفاً.

(السادس) فى النكاح، فى 35 ألفاً.

(السابع) فى المعاملات، فى 37 ألفاً.

(الثامن) فى القضاء، والشهادات إلى الآخر، فى 15 ألفاً.

قال الشيخ عبد النبى الكاظمى: مصابيح الظلام فى شرح مفاتيح شرائع الإسلام.

وذكر التفصيل أعلاه. وذكره باسم: مصابيح الظلام، حرز الدين فى معارف الرجال.

18 - المصباح الساطع فى شرح المفاتيح، ولكنه أكثر اختصاراً من الشرح السابق، يحتوى على سته مجلدات، فى 100 ألف بيت.

19 - كتاب جامع الأحكام فى الأخبار، (قال الشيخ عبد النبى الكاظمى: جامع المعارف والأحكام فى الأخبار)، جمع فيه أحاديث الأصوليين، والفقه من الكتب الأربعه، وهو يشتمل على عشرين مجلداً:

ص: 36

(الأول) فى التوحيد، فى 25 ألفاً.

(الثانى) فى المبدأ والمعاد، فى 30 ألفاً.

(الثالث) الأصول الأصليه، فى 12 ألفاً. وفى التكمله للكاظمى: الأصول الأصيله.

(الرابع) قصص الأنبياء عليهم الصلاه والسلام، فى 30 ألفاً.

(الخامس) أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، فى 40 ألفاً.

(السادس) القرآن والدعاء، فى 40 ألفاً.

(السابع) الطب المروى.

(الثامن) المواعظ والرسائل والخطب.

(التاسع) فيما يتعلق بالنجوم.

(العاشر) الطهاره، فى 24 ألفاً.

(الحادى عشر) فى الصلاه، فى 70 ألفاً.

(الثانى عشر) الزكاه والخمس والصوم، فى عشرين ألفاً.

(الثالث عشر) الحج، فى خمسين ألفاً.

(الرابع عشر) المزار، فى 20 ألفاً.

(الخامس عشر) الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.

(السادس عشر) المطاعم والمشارب، إلى الغصب، فى 15 ألفا.

(السابع عشر) الغصب والمواريث، إلى الديات، فى 27 ألفا.

(الثامن عشر) النكاح، فى 30 ألفاً.

(التاسع عشر) المعاملات، فى 24 ألفاً.

(العشرون) الخاتمه الرجاليه، فى عشره آلاف.

قال الشيخ عبد النبى الكاظمى: يشتمل على أربعه عشر مجلدا، وعدها مع اختلاف فى عدد أبيات بعض المجلدات، وأسماء البعض الآخر.

ص: 37

20 - ملخص جامع الأحكام، وهو تلخيص الكتاب السابق، يبلغ 60 ألفاً.

21 - ثم اختصره اختصارا آخر، يبلغ 40 ألفاً.

22 - جلاء العيون، معرب عن كتاب فارسى للمجلسى، فى مجلدين، يبلغ 22 ألفاً.

23 - منتخب الجلاء، مختصر الكتاب السابق، فى 12 ألفا.

24 - مثير الأحزان فى تعزيه سادات الزمان، فى خمسه آلاف.

25 - تحفه الزائرين، فى 12 ألفاً.

26 - تحيه الزائر.

27 - نخبه الزائر، فى 4 آلاف.

28 - زاد الزائرين، كتاب فارسى. ويتحد العنوان مع الرقم 6 بفارق عدد الأبيات حيث الأول 5500 بيتا.

29 - ذريعه النجاه، تبلغ 7500 بيتا.

30 - أنيس الذاكرين، فى أربعه آلاف.

31 - روضه العابدين، فى مجلدين.

(الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم والليله وأدعيه الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه.

(الثانى) فى أعمال السنه، يبلغ 14 ألفاً.

32 - قصص الأنبياء ، يقرب من سته آلاف.

33 - كتاب المزار، يجمع بين شرحى العربى والفارسى، يقرب من سبعه آلاف. أنظر: الرقم 5 كتاب أعمال السنه.

34 - تسليه الفؤاد فى الموت والمعاد، فى سبعه آلاف.

35 - تسليه الحزين فى فقد الأقارب والبنين ، فى أربعه آلاف.

36 - تسليه الفؤاد فى فقد الأولاد، فى ألفين. قال السيد جواد شبر: تسليه الفؤاد فى فقد الأحبه والأولاد.

37 - منهج السالكين فى علم الأخلاق، فى ألف بيت.

38 - صفاء القلوب، فى الأخلاق، أيضا فى 2500 بيت.

39 - كشف الحجه فى شرح خطبه الزهراء عليها السلام، 1500. قال الشيخ عبد النبى، والسيد جواد شبر: كشف المحجه فى شرح خطبه الزهراء.

40 - كشف الحجاب، للدعاء المستجاب فى شرح دعاء السمات، 2000.

41 - اللامعه فى شرح الجامعه، فى أربعه آلاف. قال السيد جواد شبر: الأنوار اللامعه فى شرح الجامعه.

42 - الأخلاق.

43 - رساله أخلاقيه ، طبعت فى مطابع بمبى.

44 - المواعظ المنثوره ، تبلغ 11 ألفاً.

45 - عجائب الأخبار ونوادر الآثار ، فى 12 ألفاً.

46 - أنوار الساعه فى العلوم الأربعه: معارف، وأخلاق، وعجائب المخلوقات، وفقه، فى ثمانيه آلاف.

47 - تحفه المقلد، رساله فتوى من أول الفقه إلى آخره ، تبلغ 35 ألفاً.

48 - زبده الفقه، رساله إستدلاليه فى الفقه، فى أربعه آلاف. قال السيد جواد شبر: زبده الدليل: رساله إستدلاليه فى الفقه.

49 - خلاصه التكليف فى الأصول والعبادات، فى 5000.

50 - مطلع النيرين فى لغه القرآن وحديث أحد الثقلين، 30 ألفاً.

51 - منيه المحصلين فى حقيه طريقه المجتهدين، فى 12 ألفا. قال السيد جواد شبر: منيه المحصلين وأحقيه طريقه المجتهدين.

52 - طب الأئمه عليهم السلام، فى أحد عشر ألفا.

53 - إرشاد المستبصر، رساله فى الإستخاره، فى ألف بيت.

54 - البرهان المبين فى فتح أبواب علوم الأئمه المعصومين، فى 30 ألفاً.

55 - الحق اليقين فى أصول الدين، فى مجلدين، يبلغ 15 ألفاً.

56 - البلاغ المبين فى أصول الدين، فى ثلاثه آلاف.

57 - بغيه الطالبين فى صحه طريقه المجتهدين، سته آلاف.

58 - رساله أخرى على نمط بغيه الطالبين، قال السيد محمد معصوم: وأظن أن اسمها: المنهج القويم فى طريقه القدماء والمحدثين.

59 - الجوهره المضيئه فى الطهاره والصلاه.

60 - رساله فى الحج، 2500 بيت.

61 - مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار، مجلدان فى 22 ألفاً.

62 - صفوه التفاسير: كتاب جليل فى تفسير القرآن، فى 60 ألفاً.

63 - الجوهر الثمين فى تفسير القرآن المبين. فى مجلدين، فى 30 ألفاً.

64 - التفسير الوجيز: مجلد واحد، فى 18 ألفاً.

65 - المهذب فى الأخلاق، فى 12 ألفاً.

66 - طريق النجاه ، 1300.

67 - كتاب فى شرح نهج البلاغه، فى 40 ألفاً.

68 - رساله فارسيه، فى الفقه.

69 - رساله أخرى فارسيه ، فى الطهاره والصلاه.

70 - أحسن التقويم (قال الأمينى: أحسن التقاويم). رساله تتعلق بالنجوم على حسب ماورد فى الشرع الأقدس.

71 - رساله فيما يجب على الإنسان.

72 - رساله فى فتح باب العلم والرد على من يزعم إنسداده.

73 - رساله فى عمل اليوم والليله، تشتمل على أربعين حديثا، على ترتيب الحروف.

74 - أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم.

75 - جامع المقال فى معرفه الرواه والرجال ، كتاب كبير يقع فى عده مجلدات.

76 - ملخص المقال : ملخص لكتابه السابق ، وهو : كتاب كبير أيضا.

77 - الكليات الرجاليه ، وله : الفوائد الرجاليه ، يظن أنه هو هذا بعينه.

78 - فقه الإماميه ، وهى : رساله عمليه.

79 - تحفه الزائر. ربما يتحد مع الرقم 25، أو 27، فى موضوعه.

80 - الدرر المنثوره والمواعظ المأثوره عن الله تعالى والنبى والأئمه الطاهرين عليهم السلام والحكماء.

81 - الأنوار الساطعه فى العلوم الأربعه. ولعله متحد مع العنوان رقم 46 أنوار الساعه فى العلوم الأربعه.

82 - زاد العارفين فى الأخلاق، فارسى. فى الغالب إتحاده مع الرقم واحد: نهج العارفين فى الأخلاق.

وهناک حواش وأجوبه مسائل كثيره يطول المقام بذكرها(1).

وفاته

توفى سنه 1242 ه، وله أربع وخمسون سنه، ودفن بقرب والده فى البقعه الكاظميه، على مشرفيها آلاف التحف السبحانيه(2).

1- اعتمدنا فى جمع مصنفات السيد المترجم له، السيد عبد الله شبر، على المراجع التاليه: تكمله الرجال، الشيخ عبد النبى الكاظمى: 2 / 92 - 97. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2/ 352. هديه الأحباب، القمى: 222. مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرک الطهرانى: 238 - 239. معجم رجال الفكر والأدب فى النجف، د.الأمينى: 2 / 710. معجم مؤرخى الشيعه، صائب عبد الحميد: 1/ 528 - 529. معجم المفسرين، عادل نويهض: 1 / 326. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم تلميذه السيد محمد معصوم، والتى طبعت فى مقدمه كتاب طب الأئمه: 7 - 11. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم السيد جواد شبر، والتى طبعت فى مقدمه كتاب حق اليقين فى معرفه أصول الدين: 9 - 12.

2- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2 / 352. هديه الأحباب، القمى: 222. سفينه البحار، الشيخ القمى: 6 / 79.

قال حرز الدين: توفى فى الكرخ، فى رجب سنه 1242ه ودفن مع والده فى رواق الإمامين الجوادين عليهما السلام(1).

قال الموسوى فى ترجمه والد المؤلف السيد محمد رضا بن محمد آل شبرالحسينى: توفى بالكاظميه حدود سنه 1208 ه ، ودفن فى رواق الإمامين الجوادين عليهما السلام، كان من فضلاء عصره ، ودفن معه ولده العالم الجامع السيد عبد الله شبر المولود بالنجف حدود سنه 1188ه، و المتوفى سنه 1242 ه ، الذى ذاع صيته حتى عرفت أسرته واشتهرت به(2).

1- معارف الرجال، حرز الدين: 1 / 11.
2- تاريخ المشاهد المشرفه، السيد حسين الموسوى: 345، محمدرضا بن محمد آل شبر الحسينى/ الرقم 355.

ص: 42

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحسن خلق الإنسان(1) وفطره على صبغه الإيمان(2) وعلّمه المعارف والبيان(3) وأنعم عليه بالتفضل والإحسان(4) وأرشده إلى اقتناء الفضائل والفواضل وحذره وأنذره عن ارتكاب الرذائل(5) وفرض تحسين الأخلاق إلى

1- إشاره إلى قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنا الإِنسانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) سوره التين/ 4.
2- إشاره إلى قوله تعالى: ((فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)) سوره الروم/ 30. وقال تعالى: ((صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً)) سوره البقره/ 138.
3- إشاره إلى قوله تعالى: ((خَلَقَ الإِنسانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيانَ)) سوره الرحمن/ 3 4.
4- إشاره إلى قوله تعالى: ((حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُوْلئِکَ هُمُ الرّاشِدُونَ (7) فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَنِعْمَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) سوره الحجرات/7 8.
5- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَما عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبادِ)) سوره آل عمران/30.

اجتهاد العبد فيها(1) وتشهيره واستحثه(2) على تهذيبها(3) من الرذائل(4) بتخويفه وتحذيره وسهَّل عليه تحسينها بتوفيقه وتيسير ما إمتن عليه بتسهيل الصعب منها وعسيرها والصلاه على النبى الكريم المنعوت فى الفرقان الحكيم بأنک ((لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))(5) وآله القربى الذين حث الله على حبِّهم(6) وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم(7) وأولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم(8).

1- عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:إِنَّ اللَّهَ عزّوجل خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِکَ مِنْ خَيْرٍ، وَإِنْ لا تَكُنْ فِيكُمْ فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيهَا، قَالَ فَذَكَرَهَا عَشَرَةً: الْيَقِينَ وَالْقَنَاعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَيْرَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ. قَالَ: وَرَوَى بَعْضُهُمْ بَعْدَ هَذِهِ الْخِصَالِ الْعَشَرَةِ، وَزَادَ فِيهَا: الصِّدْقَ وَأَدَاءَ الأَمَانَةِ. الكافى، الكلينى: 2/ 57، كتاب الإيمان والكفر، باب المكارم/ ح2.
2- أعجله وعجله تعجيلا: إذا استحثه. الصحاح، الجوهرى: 5/1760، ماده "عجل".
3- المهذب: المخلص من العيوب. كتاب العين، الفراهيدى: 4/40، ماده "هذب".
4- رذال كل شىء: رديئه. الصحاح، الجوهرى: 4/ 1708، ماده "رذل".
5- سوره القلم/ 4.
6- إشاره إلى قوله تعالى: ((قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى)) سوره الشورى/23.
7- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ)) سوره النحل/ 43.
8- إشاره إلى قوله تعالى: ((يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ)) سوره النساء/ 59.

أما بعد فيقول العبد المذنب العاصى الغريق فى بحار الآثام والمعاصى أفقر الخلق إلى ربه الغنى عبد الله بن محمد رضا الحسينى(1) رزقهما الله خير الدارين وأذاقهما حلاوه النشأتين وحباهما بما تقر به العين بمحمد وآله المصطفين لا يخفى على أولى البصائر النقَّاده وذوى الأفهام الوقاده فضيله علم الأخلاق(2) وشرافته وجلاله قدره ورفعه شأنه ونباهته وأنه قوام الدين ونظام العالمين وطلبه فرض على جميع المسلمين وبه يحصل التأسى(3) بسيد المرسلين وعترته الطاهرين فإن الأخلاق الحسنه هى المنجيات والأخلاق السيئه هى السموم القاتله المهلكات المبعده من جوار رب العالمين والمنخرطه بصاحبها فى سلک الشيطان اللعين(4) وأمراض القلوب

1- أنظر: مقدمه التحقيق، ترجمه المؤلف.
2- علم الأخلاق: "مجموعه من المبادئ المعياريه التى ينبغى أن يجرى السلوک البشرى على مقتضاها، والياء فى المعياريه نسبه إلى المعيار الذى يقاس به غيره، أى: أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوک الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه. وموضوع الأخلاق: سلوک الإنسان وأفعاله الصادره عنه بإراده مباشره أو بالواسطه، ومرادنا بالواسطه هنا، أن علم الأخلاق يدين المخطئ إذا قصر وأهمل الاحتياط والتحفظ. طبعا مع قدرته عليه حيث لا تقصير مع العجز. فلسفه الأخلاق فى الإسلام، محمد جواد مغنيه:12.
3- أسوه وإسوه، أى: قدوه. لسان العرب، ابن منظور: 14/35، ماده "أسا". وقال تعالى: ((لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)) سوره الأحزاب/ 21.
4- قال على بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق فى الجنه لا محاله، وإياكم وسوء الخلق فإن سيئ الخلق فى النار لا محاله. وقالعليه السلام:حسن الخلق زمام من رحمه الله فى أنف صاحبه، والزمام بيد الملک، والملک يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنه، و سوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار. جامع الأخبار، الشعيرى: 107، الفصل 64 فى الأخلاق.

والنفوس المضره بالأديان أعظم ضرراً من أمراض الأجساد والأبدان إذ تلک مغويه لحياه الجسد وهذه تفوّت حياه الأبد ووجوب ذلک الطب کفائی(1) وتعلم هذا الطب واجب عينی(2)(3)، وهذه أوراق قليله حائزه لفوائد جليله قد اشتملت علی زبده هذا العلم الشريف وجمعت خلاصه هذا الطب المنيف(4) من خصوص

1- الواجب الکفائی: الواجب الذی لو قام به البعض بحد الکفايه (أی: بالعدد الکافی) سقط عن الآخرين، کغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د.أحمد فتح الله: 439.
2- الواجب العينی: ما يکلف به أعيان المکلفين، ولا يسقط بفعل بعضهم له عن الباقين، أی: هو الواجب علی کل فرد مکلف، کالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د. أحمد فتح الله: 438.
3- قال الغزالی: أما بعد: فالخلق الحسن صفه سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين، وهو علی التحقيق شطر الدين وثمره مجاهده المتقين ورياضه المتعبدين. والأخلاق السيئه هی السموم القاتله والمهلکات الدامغه والمخازی الفاضحه والرذائل الواضحه والخبائث المبعده عن جوار رب العالمين، المنخرطه بصاحبها فی سلک الشياطين، وهی الأبواب المفتوحه إلی نار الله تعالی الموقده التی تطلع علی الأفئده، کما أن الأخلاق الجميله هی الأبواب المفتوحه من القلب إلی نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق الخبيثه أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا أنه مرض يفوت حياه الأبد، وأين منه المرض الذی لا يفوت إلا حياه الجسد؟ ومهما اشتدت عنايه الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس فی مرضها إلا فوت الحياه الفانيه، فالعنايه بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفی مرضها فوت حياه باقيه أولی، وهذا النوع من الطب واجب تعلمه علی کل ذی لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراکمت وترادفت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد إلی تأنق فی معرفه عللها وأسبابها ثم إلی تشمير فی علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد. إحياء علوم الدين، الغزالی: 3/45، کتاب رياضه النفس.
4- أناف الشیء علی غيره: ارتفع وأشرف. ويقال لکل مشرف علی غيره: إنه لمنيف. لسان العرب، ابن منظور: 9/342، ماده "نوف".

أمراض القلوب وتفصيل العلاجات وبيان الخصال المنجيات والرذائل المهلكات وقد رصعت(1) بجواهر الآيات القرآنيه ودرر الأحاديث المعصوميه والبراهين اليقينيه والدلائل العقليه والشواهد النقليه وهى وإن صدرت ممن هو من الذين ((يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ))(2) ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم(3) ولا يأتمرون وينهون عن المعاصى والآثام ولا ينتهون والمواعظ والنصائح إن صدرت عن مجرد اللسان لم تتجاوز الأسماع وزلت كما يزل الماء عن الصفا(4) وإن صدرت عمَّن اتصف بها

1- الترصيع: التركيب. يقال: تاج مرصع بالجواهر، وسيف مرصع، أى: محلى بالرصائع. الصحاح، الجوهرى: 3/1219، ماده "رصع".
2- سوره الشعراء/ 226.
3- إشاره إلى قوله تعالى: ((أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)) سوره البقره/44.
4- عن أبى عبد الله عليه السلام: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا. الكافى، الكلينى: 1/44، كتاب فضل العلم، باب استعمال العلم/ ح3. وعن محمد بن أبى عائشه قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسائه كما نزل الماء عن الصفا. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: 53/299، حرف العين، فى أسماء آباء المحمدين، محمد بن أبى عائشه. عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ آدَمَ عليه السلاملَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ أُهْبِطَ عَلَى الصَّفَا، وَلِذَلِكَ سُمِّىَ الصَّفَا، لأَنَّ الْمُصْطَفَى هَبَطَ عَلَيْهِ فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنِ اسْمِ آدَمَ، يَقُولُ اللَّهُ عزّوجل: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ))سوره آل عمران/ 33. وَأُهْبِطَتْ حَوَّاءُ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْوَةُ مَرْوَةً لأَنَّ الْمَرْأَةَ هَبَطَتْ عَلَيْهَا فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنِ اسْمِ الْمَرْأَةِ، وَهُمَا جَبَلانِ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ. الكافى، الكلينى: 4/191 192، كتاب الحج، باب فى حج آدم عليه السلام/ ح2.

أثرت فى القلوب كالنقش فى الحجر إلا أن العذر فى الأول زياده البصيره فى التقصير والقصور والمقت للنفس والذل والانكسار والاطلاع على بواطن العيوب وقبائح الأمور والعذر فى الثانى أنها لم تصدر على لسان المذنب الجانى بل كان مصدرها من معادن(1) الوحى والتنزيل وأرباب العلوم والحقائق والتأويل الذى هبط فى بيوتهم جبرئيل وعلماء الدين المبين وقوام شريعه سيد المرسلين ونواب الأئمه الطاهرين وقد رتبتها على مقدمه وأبواب وفصول والتوفيق من الله مسؤول والتأييد منه مطلوب ومأمول و«العذر عند كرام الناس مقبول»(2) وهو حسبى ونعم الوكيل.

1- المعدن: مكان كل شىء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضه والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 279، ماده "عدن".
2- روح المعانى، الآلوسى: 13/82، تفسير سوره يوسف.

المقدمه

الفصل الأول: فی مدح حسن الخلق وذم سیئه

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: «إن أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً»(1).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: «ما یوضع فی میزان امرئ یوم القیامه أفضل من حسن الخلق»(2).

وعن الصادق علیه السلام قال: «ما یتقدم(3) المؤمن علی الله عزّوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلی الله تعالی من أن یصنع(4) الناس بخلقه»(5).

1- الکافی، الکلینی: 2/99، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح1.
2- الکافی، الکلینی: 2/99، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح2.
3- فی المصدر: "ما یقدم".
4- فی المصدر:"یسع".
5- الکافی، الکلینی: 2/100، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح4.

وعنه علیه السلام(1) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم»(2).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «أکثر ما تلج به أمتی الجنه تقوی الله وحسن الخلق(3)، یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار»(4).

وقال علیه السلام(5): «إن الخلق الحسن لیمیث(6) الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید»(7).

وقال علیه السلام(8): «إن الله تبارک وتعالی لیعطی العبد من الثواب علی حسن الخلق کما یعطی المجاهد فی سبیل الله یغدو علیه ویروح»(9).

وقال علیه السلام(10): «إن حسن الخلق یبلغ بصاحبه درجه الصائم القائم»(11).

1- الإمام الصادق علیه السلام.
2- الکافی، الکلینی: 2/100، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح5.
3- الکافی، الکلینی: 2/100، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح6.
4- أعلام الدین، الدیلمی: 120، باب صفه المؤمن. وفیه عن الصادق علیه السلام: «البر وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار».
5- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
6- فی المصدر:"یمیث".
7- الکافی، الکلینی: 2/100، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح7.
8- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
9- الکافی، الکلینی: 2/101، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح12.
10- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
11- الکافی، الکلینی: 2 / 103، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح18. وسائل الشیعه، الحر العاملی: 12/149، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب 104 استحباب حسن الخلق مع الناس/ ح4.

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حسن الخلق، فتلا قوله تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ))(1)، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وهو أن تصل من قطعک، وتعطى من حرمک، وتعفو عمن ظلمک»(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(3).

وجاء رجل إليه صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه فقال: «أما تفقه! هو أن لاتغضب».

وقيل: يا رسول الله ما الشوم؟ فقال: «سوء الخلق».

وسئل صلى الله عليه وآله وسلم: أى الأعمال أفضل فقال: «حسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أبى الله عزّوجل لصاحب الخلق السىء بالتوبه». قيل: وكيف ذلک(5) يا رسول الله؟، قال: «إذا(6) تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه»(7).

1- سوره الأعراف/ 199.
2- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/89، باب العتاب.
3- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: 10/85 ، تفسير سوره القلم.
4- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/89 90، باب العتاب.
5- فى الكافى: "ذاک".
6- فى الكافى:"لأنه إذا".
7- الكافى، الكلينى: 2/321، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ ح2.

وقال الصادق علیه السلام: «إن سوء الخلق لیفسد الإیمان کما یفسد الخل العسل»(1).

وقال علیه السلام(2): «من ساء خلقه عذّب نفسه»(3).

وقال بعض العارفین(4): سوء الخلق سیئه لا ینفع معها کثره الحسنات، وحسن الخلق حسنه لا یضر معها کثره السیئات(5).

وقال الله تعالی: ((ولَکُمْ(6) فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ))(7).

قال بعض العلماء(8): کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط یده ید امرأه لا یملک رقها أو عصمه

1- الکافی، الکلینی: 2/321، کتاب الإیمان والکفر، باب سوء الخلق/ ح3.
2- : أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
3- الکافی، الکلینی: 2/321، کتاب الإیمان والکفر، باب سوء الخلق/ ح4.
4- هو: یحیی بن معاذ الواعظ،أبو زکریا یحیی بن معاذ الرازی الواعظ:أحد رجال الطریقه، ذکره أبو القاسم القشیری فی "الرساله"، وعده من جمله المشایخ، وقال فی حقه: "نسیج وحده فی وقته". له لسان فی الرجاء خصوصا، وکلاما فی المعرفه، خرج إلی بلخ، وأقام بها مده، ورجع إلی نیسابور ومات بها"، وتوفی سنه ثمان وخمسین ومائتین بنیسابور. وفیات الأعیان، ابن خلکان: 3/ 285 286/ الرقم 794.
5- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، المناوی: 3/511، "حرف الحاء". وذکر صدر الحدیث إلی "کثره الحسنات" ورام بن أبی فراس فی کتابه مجموعه ورام: 1/ 90 ، باب العتاب.
6- فی القرآن الکریم نص الآیه: ((لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَن کانَ یَرْجُو اللّهَ وَالْیَوْمَ الآخِرَ وَذَکَرَ اللّهَ کَثِیرًا)).
7- سوره الأحزاب/ 21.
8- من هنا إلی بدایه الفصل الثانی مجموعه من أوصاف الرسول صلی الله علیه وآله وسلم تتخللها أحادیث رویت عن أهل البیت علیهم السلام، وأقوال لعلماء، ووصف حکماء لذات النبی المقدسه صلی الله علیه وآله وسلم، انتخبنا لها مجموعه من المصادر التی وردت فیها هذه النصوص مع

اختلاف يسير فى نهايه الفصل الأول دون الإشاره ضمن الفصل إلى مراجع الجمل بسبب تكرار نفس المصدر مرات كثيره لذا ذكرناها مجموعه فى آخر الفصل.

نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرم منه، وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه فجاءه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم مصالح أهله ويقطع اللحم معهن.

وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره فى وجه أحد، يجيب دعوه الحر والعبد، ويقبل الهديه ولو كانت جرعه لبن ويكافئ عليها، ولا يأكل الصدقه، ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويمشى بين أعدائه وحده بلا حارس. أشد الناس تواضعاً، وأسكنهم فى غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشراً، لا يهوله شىء من أمور الدنيا ولم يشبع من خبز بر ثلاثه أيام متواليه حتى لقى الله تعالى إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد، ولا يتورع من مطعم حلال، ويلبس ما وجد، ويركب ما أمكنه مره فرساً ومره بعيراً ومره بغله شهباء ومره حماراً ومره يمشى راجلاً، يعود المرضى فى أقصى المدينه، يحب الطيب ويكره الروائح الرديئه، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويكرم أهل الفضل فى أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، ويصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، ولا يجفو أحداً، يقبل معذره المعتذر إليه، يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحک من غير قهقهه، وترفع الأصوات عليه فيصبر، وما لعن امرأه ولا خادماً، ولا يجزى بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله.

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسک بيديه عليهما شبه الحبوه، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه، وأكثر ما يجلس مستقبل القبله.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابه، وكان يؤثر الداخل عليه بالوساده التى تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاءً، وكان أرأف الناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس، أفصح الناس منطقاً وأحلاهم، وأوجز الناس كلاماً، يجمع كل ما أراد مع الإيجاز، يتكلم بجوامع الكلم، طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجه، ولا يقول المنكر ولا يقول فى الغضب والرضا إلا الحق.

وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدى، ولا يأكل الحار، ويأكل مما يليه، ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعه، ويأكل خبز الشعير غير منخول، وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث، وما ذم طعاماً قط ولكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه، وكان يلعق(1) الصحفه فيقول: آخر الطعام أكثر بركه. ويلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر، وكانت ثيابه كلها مشمراً فوق الكعبين.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس وأرغبهم فى العفو مع القدره، وكان رقيق البشره لطيف الظاهر والباطن، يعرف فى وجهه غضبه ورضاه.

1- لعقت الشىء بالكسر، ألعقه لعقا، أى: لحسته. الصحاح، الجوهرى: 4/ 1550، ماده "لعق".

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس وأسخاهم كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجه، وأوفاهم ذمه، وألينهم عريكه(1)، وأكرمهم عشيره، من رآه بديهه هابه، ومن خالطه معرفه أحبه وما سئل عن شیء على الإسلام قط إلا أعطاه.

وقال على عليه السلام: «لقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً».

وقال أيضاً(2) عليه السلام: «كنا إذا حمى البأس ولقى العدو القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أشد الناس تواضعاً فى علو منصبه، يستردف(3)، ويعود المريض، ويتبع الجنازه، ويجيب دعوه المملوک، ويخصف(4) النعل ويرقع الثوب، وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلک، وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم.

وأتى صلى الله عليه وآله وسلم برجل فأرعد من هيبته، فقال: «هوِّن عليک فلست بملک، إنما أنا ابن امرأه من قريش كانت تأكل القديد»(5).

1- العريكه: الطبيعه، يقال: فلان لين العريكه: إذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: 3/ 168، ماده "عرک".
2- أى: «الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام».
3- الترادف: التتابع. وأردفه أمر: لغه فى ردف، مثل تبعه وأتبعه. الصحاح، الجوهرى: 4/ 1363، ماده "ردف".
4- الخصفه: القطعه مما يخصف به النعل، والمخصف: مثقبه. كتاب العين، الفراهيدى: 4/ 188، ماده "خصف". خصف النعل: خرزها. مختار الصحاح، الرازى: 100، ماده "خصف".
5- القديد: اللحم المملوح المجفف فى الشمس. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/22.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم، فيأتى الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل عنه، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً، فبنوا له دكاناً من طين، فكان يجلس عليه.

وكان لا يدعوه أحد إلا قال: «لبيک». وكان إذا جلس مع الناس إن تحدثوا فى معنى الآخره أخذ معهم، وإن تحدثوا فى طعام أو شراب تحدث معهم، وإن تكلموا فى الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم(1). صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

الفصل الثانى: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه

الخُلق - بالضم - عباره عن الصوره الباطنه، كما أن الخَلق - بالفتح - عباره عن الصوره الظاهره(2). يقال: «فلان حسن الخلق والخلق»، أى: الظاهر والباطن، ولكل منهما هيئه وصوره إما قبيحه وإما جميله:

1- أنظر:مناقب آل أبى طالب، ابن شهر آشوب: 1/ 145 147، باب ذكر سيدنا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فصل فى آدابه ومزاحه. مكارم الأخلاق، الطبرسى: 15 17،الفصل الثانى فى نبذ من أحواله وأخلاقه من كتاب شرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيره، فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار، المجلسى: 16/ 226 229، كتاب تاريخ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، باب 9 مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله وسلم/ ح34. إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/320 343، كتاب آداب المعيشه وأخلاق النبوه، بيان جمله من محاسن أخلاقه التى جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار.
2- كشاف القناع، البهوتى: 1/ 77، كتاب الطهاره، باب السواک. وفيه: الخلق، الأول بفتح الخاء: الصوره الظاهره، والثانى بضمها: الصوره الباطنه.

فالخُلق عباره عن هيئه للنفس راسخه تصدر عنها الأفعال بسهوله ويسر من غير حاجه إلي فكر ورويه، فإن كان الصادر عن تلک الهيئه أفعالاً جميله محموده عقلاً وممدوحه شرعاً سميت تلک الهيئه «خلقاً حسناً»، وإن كان الصادر منها أفعالاً قبيحه سميت «خلقاً سيئاً».

وإنما اشترط فيها الرسوخ(1) لأن من يصدر عنه بذل المال مثلاً على الندره لحاجه عارضه لا يقال «خلقه السخاء» ما لم يثبت ذلک فى نفسه ثبوت رسوخ.

وإنما شرطنا السهوله لأن من يكلف بذل المال لا يقال «خلقه السخاء».

وليس الخلق عباره عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع آخر، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء، ولا عباره عن القدره لأن نسبه القدره إلي الضدين واحده، ولا عن المعرفه فإن المعرفه تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد، بل هو عباره عن هيئه النفس وصورتها الباطنه.

وكما أن حسن الصوره الظاهره مطلقاً لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذلک لا بد فى الباطن من أربعه لا بد من الحسن فى جميعها حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت

1- رسخ: رسخ الشىء يرسخ رسوخا: ثبت فى موضعه، وأرسخه هو. والراسخ فى العلم: الذى دخل فيه دخولا ثابتا. وكل ثابت راسخ، ومنه: ((الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ)) سوره آل عمران/ 7. وأرسخته إرساخا كالحبر رسخ فى الصحيفه. والعلم يرسخ فى قلب الإنسان. والراسخون فى العلم فى كتاب الله: المدارسون، ابن الأعرابى: هم الحفاظ المذاكرون، قال مسروق: قدمت المدينه فإذا زيد بن ثابت من الراسخين فى العلم. خالد بن جنبه: الراسخ فى العلم البعيد العلم. لسان العرب، ابن منظور: 3/ 18، ماده "رسخ".

الأركان الأربعه واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق، وهى: قوه العلم، وقوه الغضب، وقوه الشهوه، وقوه العدل بين هذه القوى الثلاث:

أما قوه العلم: فحسنها وصلاحها من أن تصير بحيث يسهل لها درک الفرق بين الصدق والكذب فى الأقوال، وبين الحق والباطل فى الاعتقادات وبين الجميل والقبيح فى الأفعال فإذا تحصلت هذه القوه حصل منها ثمره الحكمه التى هى رأس الأخلاق الحسنه ((وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا)) (1).

وأما قوه الغضب والشهوه: فحسنهما فى أن يقتصر انقباضهما وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمه والدين.

وأما قوه العدل : فهى ضبط قوه الغضب والشهوه تحت إشاره العقل والشرع، فالعقل منزلته منزله الناصح المشير، وقوته القدره ومنزلتها منزله المنفذ الممضى لإشارته، والغضب والشهوه تنفذ فيهما الإشاره.

ومثال الغضب مثال كلب الصيد، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشاره لا بحسب هيجان النفس، والشهوه مثالها مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد، فإنها تاره تكون مروضاً مؤدباً وتاره تكون جموحاً، فمن استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً، ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافه إلى ذلک المعنى خاصه، كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض.

وحسن القوه الغضبيه واعتدالها يعبر عنه بالشجاعه، وحسن قوه الشهوه واعتدالها يعبر عنه بالعفه، فإن مالت قوه الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزياده

1- سوره البقره/ 269.

سمی ذلک تهوراً، وإن مالت إلی الضعف والنقصان سمی ذلک جبناً وخوراً(1)، وإن مالت قوه الشهوه إلی طرف الزیاده سمی شرهاً(2)، وإن مالت الی النقصان سمی خموداً(3).

والمحمود هو الوسط، وهو العدل والفضیله، والطرفان رذیلتان مذمومتان، والعدل إذا فات فلیس له طرفان بزیاده ونقصان، بل له ضد واحد وهو الجور.

وأما الحکمه فیسمی إفراطها عند الاستعمال فی الأغراض الفاسده خباً وجربزه(4)، ویسمی تفریطها بلهاً(5)، والوسط هو الذی یختص باسم الحکمه(6).

فإذاً أمهات الأخلاق الحسنه والجمیله وأصولها أربعه: الحکمه، والشجاعه، والعفه، والعدل.

1- خار الحر والرجل یخور خؤوره: ضعف وانکسر. الصحاح، الجوهری: 2/651، ماده "خور".
2- الشره: غلبه الحرص. مختار الصحاح، الرازی: 204، ماده "شره".
3- خمد القوم إذا لم تسمع لهم حسا، وقوم خمود. وخمدت النار خمودا: سکن لهبها، وإذا طفئت، قیل: همدت. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 235، ماده "خمد".
4- جربز الرجل: ذهب، أو: انقبض. والجربز: الخب من الرجال، وهو: دخیل. لسان العرب، ابن منظور: 5/ 318، ماده "جربز".
5- البله: الغفله عن الشر. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 55، ماده "بله".
6- أنظر: شرح الأسماء الحسنی، السبزواری: 1/ 68.

ولم يبلغ كمال الاعتدال فى هذه الأربعه إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا أثنى الله عليه قائلاً: ((وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))(1).

والناس بعده يتفاوتون فى القرب والبعد، فينبغى أن يقتدى به، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(2).

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين فقال تعالى: ((إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ))(3).

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوه اليقين، وهو ثمره العقل ومنتهى الحكمه، والمجاهده بالمال هو السخاء الذى يرجع إلى ضبط قوه الشهوه، والمجاهده بالنفس هى الشجاعه التى ترجع إلى استعمال قوه الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال، وقد وصف الله تعالى به قوماً فقال:((أَشِدّاء عَلَى الْكُفّارِ رُحَماء بَيْنَهُمْ))(4)، إشاره إلى أن للشده موضعاً وللرحمه موضعاً، وليس الكمال بالشده فى كل حال ولا فى الرحمه بكل حال(5).

1- سوره القلم/ 4.
2- تفسير مجمع البيان، الطبرسى:10/86، تفسير سوره القلم. تفسير القرطبى، أبى عبد الله القرطبى: 7/345. وفيهما: "إنما بعثت ... الحديث. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى: 1/ 505، الباب الثالث فى ذكر ما وقفت عليه من أسمائهصلى الله عليه وآله وسلم.
3- سوره الحجرات/15.
4- سوره الفتح/ 29.
5- أنظر: المحجه البيضاء فى تهذيب الإحياء، الكاشانى: 5/ 94 98، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 49 50، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق.

الفصل الثالث

قد زعم قوم من القاصرين البطالين أنه لا يمكن تغيير الأخلاق وتهذيبها لأمرين:

أحدهما: إن الخلق صوره الباطن كما أن الخلق صوره الظاهر، وكما لا يمكن تغيير صوره الظاهر فكذا لا يمكن تغيير صوره الباطن.

وثانيهما: إن حسن الخلق إنما يحصل بقمع الغضب والشهوه وحب الدنيا وغيرها، وهذا أمر ممتنع والاشتغال به تضييع عمر بلا فائده، فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجله، وهو محال.

ويقال لهؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثاً: لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات الشرعيه، ولما حث الشارع على تحسين الأخلاق وإنكار حصول هذا المعنى في حق الإنسان مع الاعتراف بوقوعه فى البهائم ومشاهده ذلک بالوجدان أمر غريب، فإنا نجد انتقال الصيد من التوحش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل من الصيد إلى التأدب، والفرس من الجماح إلى السلامه والانقياد. وكل ذلک تغيير للأخلاق.

وتحقيق الجواب: إن الموجودات منها ما لا مدخل للإنسان فى تغييره وتبديله كما لا مدخل له فى أصله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن ونحوهما مما وقع الفراغ من وجوده وكماله، ومنها ما وجد وجوداً ناقصاً ونيط به قوه قبول الكمال باختيار الإنسان وسعيه، كالنواه تكون نخلاً وتفاحاً، والأخلاق من قبيل القسم الثانى.

والجواب عن الثانى أن الإنسان غير مكلف بقلع قوه الغضب والشهوه بالكليه، كيف ولو قمعت(1) شهوه الأكل والوقاع لهلک الإنسان وانقطع النسل ولو قمع الغضب لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ويهلک، بل المطلوب ردهما إلى الاعتدال والانقياد إلى العقل والشرع(2)، كما تقدمت الإشاره إليه ويأتى تفصيله.

والأنبياء الذين هم سادات المجاهدين لم يخلوا من الغضب والشهوه، وقد مدح الله قوماً بقوله:((وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ))(3) ولم يقل والفاقدين الغيظ، وذلک أمر ممكن، وكفى بالوجدان غنىً عن البيان.

والطريق إلى تحصيل الأخلاق الحسنه حمل النفس على الأعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب، كأن يتعاطى البخيل البذل والمتكبر التواضع حتى يصير ذلک خلقاً وطبعاً، حتى ينتهى إلى التلذذ بذلک الفعل، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قره عينى فى الصلاه»(4).

وكلما طال العمر وكثرت تلک الأعمال والعبادات حصل الرسوخ(5) والكمال فى النفس، وهذا هو السر فى طلب الأنبياء طول العمر.

1- قمع: القمع مصدر قمع الرجل يقمعه قمعا، وأقمعه فانقمع: قهره وذلله فذل. والقمع:الذل. لسان العرب، ابن منظور: 8/ 294، ماده "قمع".
2- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 99، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضه. إحياء علوم الدين،الغزالى:3/51،بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضه.
3- سوره آل عمران/ 134.
4- رسائل الكركى، المحقق الكركى:3/ 225. سنن النسائى، أحمد بن شعيب النسائى: 7/61، كتاب عشره النساء، باب حب النساء، وفيه: "وجعل قره عينى فى الصلاه".
5- رسخ الشىء رسوخا، إذا ثبت فى موضعه. كتاب العين، الفراهيدى: 4/ 196، ماده "رسخ".

وربما كان حسن الخلق بجود إلهی وکمال فطری، بأن یولد کامل العقل حسن الخلق، قد کفی سلطان الشهوه والغضب(1). قال الصادق علیه السلام: «إن الخلق منحه یمنحها الله خلقه، فمنه سجیه ومنه نیه». فقلت: فأیهما أفضل؟ فقال: «إن صاحب السجیه هو مجبول لا یستطیع غیره وصاحب النیه یصبر علی الطاعه تصبراً، فهو أفضلهما»(2).

1- أنظر: المحجه البیضاء فی تهذیب الإحیاء، الفیض الکاشانی: 5/ 95 103، بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 49 54، بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه.
2- أنظر: وسائل الشیعه، الحر العاملی: 12/151، کتاب الحج، باب 104 استحباب حسن الخلق مع الناس/ ح14.

ص: 64

ص: 65

الركن الأول: فى أسرار العبادات وفيه أبواب

اشاره

ص: 66

الباب الأول: الطهاره

اشاره

ص: 68

فى الطهاره وفيه فصول

الفصل الأول: فى النيه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنيات»(1).
وقال الصادق عليه السلام: «نيه المؤمن خير من عمله»(2).

إعلم أن النيه أصل العباده، وبها تمتاز عن العاده، وتطلق النيه على معان أربعه:

الأول: ما عليه أكثر العامه العمياء من أنها اللفظ الذى يتلفظ به حين الشروع فى الفعل، كأن يقول من أراد الوضوء: «أتوضأ لرفع الحدث قربه إلى الله تعالى» ونحوه وإن لم يكن فى قلبه معنى هذه الألفاظ، وهذا لغو باطل بإجماع العلماء.

1- تهذيب الأحكام، الطوسى: 1/83، كتاب الطهاره، باب 4 صفه الوضوء والفرض منه والسنه والفضيله/ ح67.
2- الإستبصار، الطوسى: 2/ 62، كتاب الزكاه، باب 32 ما أباحوه لشيعتهم من الخمس فى حال الغيبه/ح12.

الثانى: إنها الإخطار بالبال، بأن تخطر هذه المعانى بباله ويتعقل معانيها، وهذا قريب من سابقه أيضاً لأن ثمره النيه هى الإخلاص والخلاص من الرياء، ولعل الداعى للإنسان على العمل هو الرياء ونحوه ولا ينفعه تصور هذه المعانى وإخطارها بباله وإجراؤها على قلبه.

الثالث: القصد المقارن للفعل، بأن يكون قاصداً لإيقاع الفعل حين الشروع فيه ولا يقع عن سهو وغفله، وهذا المعنى لا يتصور خلو الفاعل العاقل غير الذاهل عنه، ولهذا قال بعض المحققين: لو كلفنا الله بإيقاع الأفعال بلا نيّه لكان تكليفاً بما لا يطاق(1).

والرابع: الداعى والباعث على الفعل، وهذا هو الحق والمأمور به، فإن كان الداعى للإنسان على عبادته وأفعاله صحيحاً مأموراً به كانت نيته صحيحه وعمله مقبولاً وإن لم يخطر تلك الألفاظ والمعانى بخاطره، وإن كان الداعى والباعث له أمراً فاسداً من رياء ونحوه كان عمله باطلاً وإن أخطر القربه بخاطره وتصور معانى تلك الألفاظ بقلبه.

وهذه النيه غير داخله تحت الاختيار، لما عرفت من أنها انبعاث النفس وتوجهها إلى ملائم ظهر لها أن فيه غرضها إما عاجلاً أو آجلاً، وما لم يعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا يتوجه نحوه قصده، وذلك مما لا يتمكن من اعتقاده فى كل حين بل لا بد له من رياضه واجتهاد، وإذا اعتقد فإنما يتوجه القلب إذا كان فارغاً غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه، وذلك لا يمكن فى كل وقت.

1- أنظر: الحبل المتين، البهائى: 220. الحدائق الناضره، البحرانى: 11/ 469.

والدواعی والصوارف لها أسباب کثیره بها تجتمع، ویختلف ذلک بالأشخاص والأحوال والأعمال، فإذا غلبت شهوه النکاح ولم یعتقد غرضاً صحیحاً فی الولد لم یمکنه أن یتزوج علی نیه الولد، بل لا یمکن إلا علی نیه قضاء الشهوه إذ النیه هی إجابه الباعث ولا باعث إلا الشهوه فکیف ینوی الولد.

نعم طریق اکتساب هذه النیه مثلاً أن یقوی أولاً إیمانه بالشرع، ویقوی إیمانه بعظم ثواب من سعی فی تکثیر أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم ویدفع عن نفسه جمیع المنفرات(1) عن الولد من ثقل المؤونه وطول التعب وغیره، وإذا فعل ذلک فربما انبعث من قلبه رغبه الی تحصیل الولد للثواب، فتحرکه تلک الرغبه وتحرک أعضاءه لمباشره العقد، وإذا انتهضت القدره المحرکه للسان بقبول العقد طاعه لهذا الباعث الغالب علی القلب کان ناویاً، وإذا لم یکن کذلک فما یقدره فی نفسه ویردده فی قلبه من قصد الولد وسواس وهذیان(2).

ولهذا امتنع جمع من العارفین من الطاعات، حیث لم تحضرهم النیه، وکانوا یعتذرون بعدم حضور النیه، فإن النیه روح الأعمال، والعمل بغیر نیه صادقه ریاء أو تکلف، وهو سبب المقت لا القرب(3).

1- نفر ینفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. لسان العرب، ابن منظور: 5/ 224، ماده "نفر".
2- الهذیان: کلام غیر معقول. مثل کلام المبرسم والمعتوه. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 81، ماده "هذی".
3- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سته أشیاء لم یتبینها أحد قبلی، ولم یبینها أحد بعدی، الإسلام هو التسلیم، والتسلیم هو الیقین، والیقین هو التصدیق، والتصدیق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو النیه». معدن الجواهر، الکراجکی: 54، باب ذکر ما جاء فی سته. عن أبی عبد الله علیه السلام فی حدیث: «والنیه أفضل من العمل ألا وأن النیه هی العمل، ثم تلا قوله تعالی: ((قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ)) سوره الإسراء /84، یعنی: علی نیته». وسائل الشیعه، الحر العاملی: 1/ 51، أبواب مقدمه العبادات، باب استحباب نیه الخیر والعزم علیه/ ح97. عن علی بن الحسین علیه السلام قال: «لا عمل إلا بنیه». وقال العلامه محمد باقر المجلسی فی بیان هذا الحدیث:"تبیین لا عمل إلا بنیه، أی: لا عمل صحیحه کما فهمه الأکثر إلا بنیه، وخص بالعبادات، لأنه لو کان المراد مطلق تصور الفعل وتصور فائدته

والتصديق بترتب الغايه عليه وانبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختيارى، ومعلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لابد أن يكون المراد بها نيه خاصه خالصه بها يصير العمل كاملا أو صحيحا، والصحه أقرب إلى نفى الحقيقه الذى هو الحقيقه فى هذا التركيب، فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نيه القربه وأمثالها فى غيرها، ولذا استدلوا به وبأمثاله على وجوب النيه وتفصيله فى كتب الفروع. وقال المحقق الطوسى قدس سرّه فى بعض رسائله:النيه،هى:القصد إلى الفعل وهى واسطه بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشئ لم يمكن قصده وما لم يقصده لم يصدر عنه،ثم لما كان غرض السالک العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق وهو الله تعالى لابد من اشتماله على قصد التقرب به. وقال بعض المحققين: يعنى لا عمل يحسب من عباده الله تعالى ويعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر فى الآخره إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى والدار الآخره، أعنى: يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه. وبالجمله امتثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه ووعدهم الأجر عليه، وإنما يأجرهم على حسب أقدارهم ومنازلهم ونياتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبه واشتاق إليه وأخلص عبادته له لكونه أهلا للعباده ولمحبته له أحبه الله وأخلصه واجتباه وقربه إلى نفسه وأدناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال فى حق بعض من هذه صفته: ((وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)) سوره ص/ 25. بحار الأنوار، المجلسى: 67/ 185 186، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب 53 النيه وشرائطها ومراتبها/ ح1.

ص: 72

وعن الصادق علیه السلام: «أنه أتاه مولیً له فسلم علیه وجلس، فلما انصرف انصرف معه الرجل، فلما انتهی إلی باب داره دخل وترک الرجل فقال له ابنه إسماعیل: یا أبه ألا کنت قد عرضت علیه الدخول؟ فقال: لم یکن من شأنی إدخاله. قال: فهو لم یکن یدخل؟ قال: یا بنی إنی أکره أن یکتبنی الله عراضاً»(1).

الفصل الثانی: فی الإخلاص

وهو تجرید النیه من الشوائب والمفاسد. قال الله تعالی: ((وَما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ))(2) وقال تعالی: ((أَلا لِلّهِ الدِّینُ الْخالِصُ)) (3) وقال: ((إِلاَّ الَّذِینَ تابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِینَهُمْ لِلّهِ)) (4).

وفی الکافی عن الرضا علیه السلام: إن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یقول: «طوبی لمن أخلص لله العباده والدعاء، ولم یشغل قلبه بما تری عیناه، ولم ینس ذکر الله بما تسمع أذناه، ولم یحرک(5) صدره بما أعطی غیره»(6).

وعن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: ((لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)) (7) قال: «لیس یعنی أکثرهم عملاً وإنما الإصابه خشیه الله والنیه الصادقه والخشیه». ثم قال:

1- المحاسن، البرقی: 2/ 417، کتاب المآکل من المحاسن، باب 22 العرض علی أخیک/ ح180. وفیه: "أتاه مولی له فسلم علیه ومعه ابنه إسماعیل فسلم علیه وجلس فلما انصرف أبو عبداللهعلیه السلام انصرف معه الرجل فلما انتهی أبو عبد الله علیه السلام إلی باب داره ... الحدیث".
2- سوره البینه/ 5.
3- سوره الزمر/ 3.
4- سوره النساء/ 146.
5- فی الکافی: "یحزن".
6- الکافی، الکلینی: 2/16، کتاب الإیمان والکفر، باب الإخلاص/ ح3.
7- سوره هود/ 7.

«الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذى لا تريد أن يحمدک عليه أحد إلا الله عزّوجل، والنيه أفضل من العمل، ألا وإن النيه هى العمل»، ثم تلا قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ))(1) يعنى على نيته(2).

وعن المهدى(3) عن الباقر عليهما السلام قال: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً» أو قال: «ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله فى الدنيا، وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمه فى قلبه، وأنطق بها لسانه»(4).

واعلم أن الإخلاص له مراتب متفاوته:

أولها: مرتبه الشاكرين، وهم الذين يعبدون الله تعالى شكراً على نعمائه غير المتناهيه، كما قال تعالى: ((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا))(5). وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى النهج:«إن قوماً عبدوا الله رغبه فتلک عباده التجار، وإن

1- سوره الإسراء/ 84.
2- الكافى، الكلينى: 2/16، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص/ ح4. وفيه النص: «عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى قَوْلِ اللَّهِ عزّوجل: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)) سوره هود/ 7. قالَ: لَيْسَ يَعْنِى أَكْثَرَ عَمَلاً وَلَكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلاً، وَإِنَّمَا الإِصَابَهُ خَشْيَهُ اللَّهِ وَالنِّيَّهُ الصَّادِقَهُ وَالْحَسَنَهُ، ثُمَّ قالَ: الإِبْقَاءُ عَلى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ الْخالِصُ الَّذِى لا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَکَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ عزّوجل، وَالنِّيَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، أَلا وَإِنَّ النِّيَّهَ هِىَ الْعَمَلُ، ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ عزّوجل: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ)) سوره الإسراء/ 84 . يَعْنِى عَلى نِيَّتِهِ».
3- فى المستدرک: "عن السدى".
4- مستدرک الوسائل، المحدث النورى: 5/295، كتاب الصلاه، أبواب الذكر، باب 5 استحباب كثره الذكر بالليل والنهار/ ح17.
5- سوره النحل/ 18.

قوماً عبدوا الله رهبه فتلک عباده العبید، وإن قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار»(1).

ثانیها: عباده المقربین، وهم الذین یعبدون الله تقرباً إلیه، والمراد بالقرب إما بحسب المنزله والرتبه والکمال، حیث إن واجب الوجود کامل من جمیع الجهات والممکن ناقص من جمیع الجهات(2)، فإذا سعی العبد فی إزاله النقائص والرذائل عنه قرب قرباً معنویاً، کما ورد فی الحدیث: «تخلقوا بأخلاق الله»(3). وأما القرب من حیث المحبه والمصاحبه کما إذا کان شخص بالمشرق وآخر بالمغرب وبینهما کمال المحبه والارتباط ولا یغفل أحدهما عن ذکر صاحبه ونشر مدائحه وکمالاته یقال: بینهما کمال القرب. وإذا کانا متقاربین فی المکان وبینهما ضد ذلک یقال: بینهما کمال البعد. ویراد بالقرب والبعد المعنویان.

ثالثها: عباده المستحین، وهم قوم یبعثهم علی الأعمال والطاعات الحیاء من الله تعالی، حیث علموا بأنه مطلع علی ضمائرهم وعالم بما فی خواطرهم ومحیط بدقائق أمورهم، فاستحوا من أن یبارزوه بالمعاصی وبادروا إلی الطاعات والعبادات، کما ورد «أعبد الله کأنک تراه فإن لم تکن تراه فإنه یراک»(4). وفی وصیه لقمان لولده: یا بنی إذا أردت أن تعصی ربک فاعمد إلی مکان لا یراک الله فیه(5).

1- نهج البلاغه، الشریف الرضی: 510، حکم أمیر المؤمنین علیه السلام/ ح237.
2- الله تعالی واجب الوجود لذاته،بمعنی:انه لا یفتقر فی وجوده إلی غیره ولا یجوز علیه العدم،بدلیل أنه لو کان ممکن الوجود لافتقر إلی صانع کافتقار هذا العالم،وذلک محال علی المنعم المعبود. الرسائل العشر، الشیخ الطوسی: 93، مسائل کلامیه، مسائل التوحید.
3- جامع السعادات ، النراقی : 3 / 116 . شرح الأسماء الحسنی ، السبزواری : 2/41.
4- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 8 ، الباب الثانی.
5- جامع الأخبار، الشعیری: 130 131، الفصل 89 فی الموعظه، وفیه النص: «عن علی بن الحسین علیه السلام: أنه جاء رجل، وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصیه فعظنی بموعظه، قال علیه السلام: افعل خمسه أشیاء وأذنب ما شئت: فأول ذلک لا تأکل رزق الله وأذنب ما شئت،

والثاني أخرج من ولايه الله وأذنب ما شئت، والثالث اطلب موضعا لا يراک الله وأذنب ما شئت، والرابع إذا جاء ملک الموت ليقبض روحک فادفعه عن نفسک وأذنب ما شئت، والخامس إذا أدخلک ملک فی النار فلا تدخل فی النار وأذنب ما شئت».

رابعها: عباده المتلذذين، وهم الذين يلتذون بعباده ربهم بأعظم مما يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا. ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال الله تبارک وتعالى: «يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فإنكم تتنعمون بها فى الآخره»(1). وعنه عليه السلام قال(2): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الناس من عشق العباده فعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالى على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر»(3). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قره عينى فى الصلاه»(4).

وخامسها: عباده المحبين، وهم الذين وصلوا بطاعتهم وعبادتهم إلى أعلى درجات الكمال من حب الله تعالى، كما قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))(5). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فهبنى يا إلهى صبرت على عذابک فكيف أصبر على فراقک»(6). وقال سيد الشهداء فى دعاء عرفه: «أنت الذى أزلت الأغيار(7) عن

1- الكافى، الكلينى: 2/83، كتاب الإيمان والكفر، باب العباده/ ح2.
2- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
3- الكافى، الكلينى: 2/83، كتاب الإيمان والكفر، باب العباده/ ح3.
4- روضه الواعظين،الفتال النيسابورى:2/373، مجلس فى ذكر الحث على النكاح وفضله.
5- سوره المائده/ 54.
6- مصباح المتهجد، الطوسى: 847، دعاء الخضر عليه السلام.
7- غير، بمعنى: سوى. والجمع: أغيار. الصحاح، الجوهرى: 2/ 776، ماده "غير".

قلوب أحبائک حتی لم یحبوا سواک ولم یلجأوا إلی غیرک»(1). وقال(2) علیه السلام: «یا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسه فقاموا بین یدیه متملقین»(3). وقال ولده السجاد علیه السلام فی المناجاه الإنجیلیه: «وعزتک لقد أحببتک محبه استقرت فی قلبی حلاوتها وأنست نفسی ببشارتها»(4). وقال(5) فی المناجاه الأخری: «إلهی فاجعلنا من الذین ترسخت أشجار الشوق إلیک فی حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتک بمجامع قلوبهم»(6). وفی الحدیث القدسی: «یا بن عمران کذب من زعم أنه یحبنی فإذ جنه اللیل نام عنی، ألیس کل محب یحب خلوه حبیبه»(7).

وسادسها: عباده العارفین، وهم الذین بعثهم علی العباده کمال معبودهم وأنه أهل للعباده فعبدوه، کما قال سید العارفین وأمیر المؤمنین علیه السلام: «إلهی ما عبدتک خوفاً من نارک ولا طمعاً فی جنتک ولکن وجدتک أهلاً للعباده فعبدتک»(8).

وسابعها: عباده الله لنیل ثوابه أو الخلاص من عقابه، وهذه العباده قد اختلف فیها: فذهب جماعه من أصحابنا إلی بطلانها، وهو المحکی عن السید ابن

1- إقبال الأعمال، ابن طاووس: 349، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.
2- أی: "الإمام الحسین علیه السلام".
3- إقبال الأعمال، ابن طاووس: 349، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.
4- الصحیفه السجادیه، الإمام السجاد علیه السلام: 461، فی المناجاه المعروفه بالإنجیلیه الطویله.
5- أی: "الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام".
6- الصحیفه السجادیه، الإمام السجاد علیه السلام: 417، فی مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ الدعاء رقم193.
7- الأمالی، الصدوق: 356، المجلس 57/ ح1.
8- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: 3/353، تفسیر سوره الأنبیاء.

طاووس(1) والفاضل المقداد(2) وابن جمهور الإحسائی(3) والشهید الأول(4) فی

1- السید ابن طاووس: علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن أحمد الحسنی، السید رضی الدین أبو القاسم الحلی، أحد أجلاء علماء الإمامیه، ومن مشاهیر أعلام أسرته (آل طاووس)، بل أشهرهم. ولد فی مدینه الحله سنه تسع وثمانین وخمسمائه. وعنی به جده لأمه الفقیه ورام بن أبی فراس (المتوفی 605ه)، ووالده السید موسی، تولی نقابه الطالبیین سنه 661 ه، فاستمر إلی أن توفی سنه أربع وستین وستمائه. ألف کتبا کثیره فی فنون مختلفه منها: الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف، مقدمه فی علم الکلام سماها شفاء العقول من داء الفضول، اللهوف علی قتلی الطفوف، وغیر ذلک. معجم طبقات المتکلمین، اللجنه العلمیه فی مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام: 2/ 397 399/ الرقم272.
2- الفاضل المقداد: الفاضل السیوری: ویقال له أیضا: الفاضل المقداد: هو الشیخ الأجل أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسین بن محمد السیوری الحلی الأسدی الغروی، کان عالما فاضلا فقیها محققا مدققا. له کتب منها: شرح نهج المسترشدین فی أصول الدین، نضد القواعد رتب فیه قواعد الشهید رحمه الله وشرح فصول الخواجه نصیر الدین، واللوامع فی الکلام إلی غیر ذلک. والسیوری:بضم السین مع الیاء المخففه التحتانیه نسبه إلی سیور،وهی قریه من قری الحله. یروی عن الشیخ الشهید محمد بن مکی العاملی قدس سره، ویروی عنه محمد بن شجاع القطان الحلی، توفی سنه 726 ه. الکنی والألقاب، القمی: 3/10، الفاضل السیوری.
3- ابن أبی جمهور الأحسائی: محمد بن علی بن إبراهیم بن حسن بن إبراهیم بن أبی جمهور الأحسائی، الشیعی، الإمامی، متکلم توفی بعد سنه 878 ه. من آثاره: المجلی فی المنازل العرفانیه، معین المعین، کتاب الأقطاب، کشف البراهین فی شرح زاد المسافرین فی أصول الدین، ونثر اللآلی. معجم المؤلفین، کحاله: 10/ 299.
4- الشهید الأول:ولد الشهید محمد بن مکی سنه 734ه،وهاجر إلی العراق للدراسه سنه 750 ه. من مؤلفاته: القواعد والفوائد، الدروس الشرعیه فی فقه الإمامیه، غایه المراد فی شرح الإرشاد، وغیر ذلک. توفی فی سنه 786ه. أنظر:الشهید الأول محمد بن مکی، حسن الأمین: 81 و104.

ظاهر الدروس والقواعد، لأن هذا القصد منافٍ للإخلاص الذى هو إراده وجه الله سبحانه وحده، وأن من قصد ذلک فإنما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، والأصلح الصحه للآيات القرآنيه والأحاديث المعصوميه كقوله تعالى: ((لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلْ الْعامِلُونَ))(1) وقوله تعالى: ((وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا))(2) وقوله: ((وَيَدْعُونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا))(3) وقوله: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا(4) وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(5) أى راجين الفلاح وهو الفوز بالثواب(6)، وقوله تعالى: ((رِجالٌ لاّ تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَإِقامِ الصَّلاهِ وَإِيتاء الزَّكاهِ يَخافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا))(7).

1- سوره الصافات/ 61.
2- سوره الأعراف/ 56.
3- سوره الأنبياء/ 90.
4- فى النص القرآنى: ((وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)).
5- سوره الحج/ 77. ونصها: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).
6- قال الطوسى فى التبيان: أى: افعلوا الخير لكى تفوزوا بثواب الجنه وتتخلصوا من عذاب النار. وقيل معناه: افعلوه على رجاء الصلاح منكم بالدوام على أفعال الخير واجتناب المعاصى والفوز بالثواب. التبيان فى تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسى: 7/ 343، تفسير سوره الحج.
7- سوره النور/ 37 38.

وما ورد فى الأخبار المتظافره بطرق عديده من أن من بلغه ثواب على عمل فعمله ابتغاء ذلک الثواب أوتيه وإن لم يكن الأمر كما بلغه(1). وقال الصادق عليه السلام: «العباد ثلاثه: قوم عبدوا الله عزّوجل خوفاً فتلک عباده العبيد، وقوم عبدوا الله(2) طلباً للثواب فتلک عباده الأجراء وقوم عبدوا الله عزّوجل حباً له فتلک عباده الأحرار، وهى أفضل العباده»(3). والأفضليه تستلزم وجود الفضيله.

ونحو ذلک الأخبار الوارده فى الأعمال المأمور بها لقضاء الحوائج وتحصيل الولد أو المال والتزويج أو الشفاء أو طلب الخيره أو نحو ذلک، ولو كان مثل هذه النيات مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد عبثاً بل مخلاً بالمقصود.

وكيف يمكن للعبد الضعيف الذليل الذى لا يملک لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياه ولا نشوراً أن يستغنى عن جلب النفع من مولاه لنفسه أو دفع الضرر عنها، والعباده المقصود بها الثواب أو الخلاص من العقاب إنما وقعت بأمره تعالى، فطالبها طالب لرضاه وأمره.

وتكليف سائر الناس بتلک المراتب العليه والدرجات السنيه لعله تكليف بالمحال، فإن أكثر الناس لا يسعهم تلک القصود، وتلک المراتب مختصه بهم عليهم السلام ومن

1- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 87، كتاب الإيمان والكفر، باب من بلغه ثواب من الله على عمل/ح2.
2- فى المصدر: "الله تبارک وتعالى".
3- الكافى، الكلينى: 2/ 84، كتاب الإيمان والكفر، باب العباده/ ح5.

يقرب من مرتبتهم كسلمان(1) وأبى ذر(2) والمقداد(3)، ومن ادعى تلک المراتب فإنما يصدق فى دعواه إذا علم من نفسه أنه لو أيقن أن الله تعالى يدخله بطاعته وعبادته النار وبمعصيته الجنه يختار الطاعه ويترک المعصيه، وأين عامه الخلق من هذه الدرجه؟!.

نعم ربما يتجه ذلک بناءً على زعم من زعم أن النيه هى الإخطار بالبال وإن لم يكن له داع وباعث على القرب، وقد عرفت خلافه، فإن الداعى والباعث على القرب إذا لم يكن حاصلاً قبل فلا يمكن الإتيان به بتصوير بالجنان أو نطق باللسان.

وإن كنت فى ريب من ذلک فانظر الى نفسک حين يغلب عليها حب التدريس لإظهار الفضيله والصيت وحب العباده لاستماله القلوب ومع ذلک أخطرت ببالک حين إيقاعهما أنک تدرس هذا الدرس وتعبد هذه العباده قربه الى الله تعالى كنت بمعزل عن الإخلاص، وكان إخطارک ذلک من ((الْخَنّاسِ)) (4)(5)، ((الَّذِى يُوَسْوِسُ

1- سلمان: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو عبد الله أول الأركان الأربعه، أجل من أن يوضح حاله. الرجال، ابن داود: 176/ الرقم 707، سلمان الفارسى.
2- أبى ذر:جندب بن جناده الغفارى،أبوذررحمه الله،وقيل:جندب بن السكن،وقيل:اسمه برير بن جناده، مهاجرى،مات فى زمن عثمان بالربذه. رجال الطوسى، الطوسى:32،باب الجيم/ الرقم11.
3- المقداد: بن الأسود، واسم أبيه عمرو البهرانى، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه فنسب إليه، يكنى أبا معبد من أصحاب على عليه السلام، ثانى الأركان الأربعه عظيم القدر شريف المنزله جليل من خواص على عليه السلام. رجال العلامه، الحسن بن يوسف الحلى: 169 170، الباب الحادى عشر فى الآحاد/ الرقم1.
4- سوره الناس/ 4.
5- الخناس: الشيطان لعنه الله تعالى، لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى، وفى التفسير له رأس كرأس الحيه يجثم على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس، أى: تراجع، وتأخر، وإذا ترک ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس فيه. تفسير غريب القرآن، الطريحى: 303، النوع السادس، ما أوله الخاء، "خنس".

فِی صُدُورِ النّاسِ))(1)، ولم ینفعک ذلک الإخطار، ولم یخلصک عن إستحقاق النار، وکان ذلک کإخطار الشبعان اشتهی هذا الطعام قاصداً حصول الاشتهاء.

واعلم أن الطریق الی الإخلاص کسر حظوظ النفس، وقطع الطمع عن الدنیا، والتجرد للآخره بحیث یغلب ذلک علی القلب، وکم من أعمالٍ یتعب الإنسان فیها ویظن أنها خالصه لوجه الله تعالی ویکون فیها مغروراً لأنه لا یدری وجه الآفه فیها، کما حکی عن بعضهم أنه قال: قضیت صلاه ثلاثین سنه کنت صلیتها فی المسجد جماعه فی الصف الأول لأنی تأخرت یوماً لعذر، وصلیت فی الصف الثانی فاعترتنی خجله من الناس حیث رأونی فی الصف الثانی، فعرفت أن نظر الناس إلی فی الصف الأول کان یسرنی، وکان سبب استراحه قلبی من ذلک من حیث لا أشعر(2).

وهذا باب دقیق غامض قلما تسلم الأعمال عن مثل ذلک، وقل من یتنبه له.

والغافلون عنه یرون حسناتهم فی الآخره کلها سیئات، ((وَبَدَا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ))(3)، ((وَبَدَا لَهُمْ سَیِّئاتُ ما عَمِلُوا))(4)، ((الَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعًا))(5)، ((أَفَمَن زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)) (6).(7)

1- سوره الناس/5.
2- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 8/131، کتاب النیه والصدق والإخلاص، بیان حقیقه الخلوص.
3- سوره الزمر/ 47.
4- سوره الجاثیه/ 33.
5- سوره الکهف/ 104.
6- سوره فاطر/ 8.
7- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 8/ 130 131، کتاب النیه والصدق والإخلاص، بیان حقیقه الخلوص.

قال الله سبحانه: ((رِجالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرينَ))(1).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «الطهور نصف الإیمان»(2). وقال(3): «مفتاح الصلاه الطهور»(4). وقال(5): «بنی الدین علی النظافه»(6). وقال(7): «بئس العبد القاذوره»(8).

قال بعض العارفین: لیتفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر أن الإیمان إنما یتم بعماره القلوب والسرائر(9)، وأن المراد بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:«الطهور نصف الإیمان»(10) أن عماره الظاهر بالتطهیر والتنظیف بإفاضه الماء نصف الإیمان، والنصف الآخر عماره الباطن بالأعمال الصالحه والأخلاق الحمیده.

1- سوره التوبه/ 108.
2- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: 1/ 115، الفصل السابع/ ح33.
3- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".
4- تفسیر الإمام،الإمام العسکری علیه السلام:521،قصه رؤیه إبراهیم علیه السلام ملکوت السموات/ح318.
5- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".
6- جامع السعادات، النراقی: 3/ 248، الطهاره.
7- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".
8- الجعفریات، الکوفی: 157، باب السنه فی حلق الشعر یوم السابع للمولود وغیره.
9- قال النراقی فی جامع السعادات: إن تطهیر الظاهر، والجوارح، والقلب، والسر، من النجاسات والمعاصی ورذائل الأخلاق وما سوی الله نصف الإیمان، ونصفه الآخر عمارتها بالنظافه والطاعات ومعالی الأخلاق، والاستغراق فی شهود جمال الحق وجلاله. جامع السعادات، النراقی: 3/ 249، الطهاره.
10- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: 1/ 115، الفصل السابع/ ح33.

والطهاره لها أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأخباث والفضلات.

والثانيه: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات.

والثالثه: تطهير القلب من مساوئ الأخلاق ورذائلها.

والرابعه: تطهير السر مما سوى الله جل وعلا، وهى طهاره الأنبياء والصديقين. والطهاره فى كل رتبه نصف العمل الذى فيها.

وهذه مقامات الإيمان ، ولكل مقام طبقه، ولن ينال العبد الطبقه العاليه إلا أن يتجاوز الطبقه السافله، فلا يصل إلى طهاره السر مما سوى الله تعالى وعمارته بمعرفه الله وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهاره القلب من الخلق المذموم وعمارته بالمحمود، ولن يصل إلى ذلک من لم يفرغ عن طهاره الجوارح من المناهى وعمارتها بالطاعات والعبادات(1).

الفصل الرابع: فى أسرار إزاله النجاسه والتخلى لقضاء الحاجه

قال الشهيد الثانى(2): ليتذكر بذلک تطهير القلب من نجاسه الأخلاق

1- أنظر: جامع السعادات، النراقى: 3/ 249، الطهاره.
2- الشهيد الثانى: الشيخ الأجل زين الدين بن على بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقى الدين بن صالح تلميذ العلامه العاملى الجبعى الشهيد الثانى، أمره فى الثقه والعلم والفضل والزهد والعباده والورع والتحقيق والتبحر وجلاله القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميده أكثر من أن تحصى وتحصر، مصنفاته كثيره مشهوره. أمل الآمل، الحر العاملى: 1/ 85، باب الزاى.

ومساوئها، فإنک إذا أمرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وتطهير الثياب وهی أبعد عن ذاتک فلا تغفل عن تطهير لبک الذی هو ذاتک وهو قلبک.

فاجتهد فی تطهيره بالتوبه والندم علی ما فرط، وتصميم العزم علی ترک العود فی المستقبل، وطهر بها باطنک فإنه موقع نظر المعبود.

وتذکر لتخليک لقضاء الحاجه نقصک وحاجتک، وما تشتمل عليه من الأقذار وما فی باطنک، وأنت تزين ظاهرک للناس والله تعالی مطلع علی خبث باطنک وخسه حالک، فاشتغل بإخراج نجاسات الباطن والأخلاق الداخله فی الأعماق المفسده، لکن لا علی الإطلاق لتستريح نفسک عند إخراجها ويسکن قلبک من دنسها ويخف لبک من ثقلها، وتصلح للوقوف علی بساط الخدمه والتأهل للمناجاه.

قال الصادق عليه السلام أی فی مصباح الشريعه : «سمی المستراح مستراحاً لاستراحه النفوس(1) من أثقال النجاسات واستفراغ الکثافات والقذر فيها»(2).

والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا کذلک تصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها ويترکها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها، ويستنکف عن أخذها وجمعها استنکافه عن النجاسه والغائط والقذر، ويتفکر فی نفسه المکرمه فی حال کيف تصير ذليله فی حال.

ويعلم أن التمسک بالقناعه والتقوی يورث له راحه الدارين، فإن الراحه فی هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها، وفی إزاله النجاسه من الحرام والشبهه

1- فی المصدر "الأنفس".
2- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 126، الباب 59 فی التبزر، والظاهر من سياق أحاديث الباب إن العنوان فی التبرز وليس التبزر، وقد أوردنا النص أمانه للنقل.

فیغلق عن نفسه باب الکبر بعد معرفته إیاها، ویفر من الذنوب، ویفتح باب التواضع والندم والحیاء، ویجتهد فی أداء أوامره واجتناب نواهیه، طلباً لحسن المآب(1) وطیب الزلف(2)، ویسجن نفسه فی سجن الخوف والصبر والکف عن الشهوات إلی أن یتصل بأمان الله فی دار القرار ویذوق طعم رضاه، فإن المعول ذلک وما عداه لا شیء(3).

الفصل الخامس: فی السواک

قال صلی الله علیه وآله وسلم: «صلاه علی أثر سواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر سواک»(4).

وقال الصادق علیه السلام: «إذا قمت باللیل فاستک، فإن الملک یأتیک فیضع فاه علی فیک ولیس من حرف تتلوه(5) إلا صعد به إلی السماء، فلیکن قولک(6) طیب الریح»(7).

1- المآب: المرجع. غریب الحدیث، ابن سلام: 2/ 69.
2- الزلف والزلفه والزلفی: القربه والدرجه والمنزله. لسان العرب، ابن منظور: 9/ 138، ماده "زلف".
3- رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی: 116 117، أسرار الصلاه.
4- أعلام الدین، الدیلمی: 273، فصل من کلام سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وفیه النص: «صلاه علی اثر السواک خیر من خمس وسبعین صلاه بغیر سواک».
5- فی المصدر: "تتلوه وتنطق به".
6- فی المصدر: "فوک".
7- الکافی، الکلینی: 3/ 23، کتاب الطهاره، باب السواک/ ح7.

وفی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «السواک مطهره(1) للفم، مرضاه للرب»(2).

وجعلها من سننه المؤکده، وفیها منافع للظاهر والباطن ما لا یحصی لمن عقل. وکما تزیل ما تلوث من أسنانک من مطعمک ومأکلک بالسواک کذلک فأزل نجاسه ذنوبک بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار، وطهر باطنک وظاهرک من کدورات المخالفات ورکوب المناهی کلها خالصاً لله تعالی،فإن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أراد باستعماله مثلاً لأهل الیقظه،وهو أن المسواک نبات لطیف نظیف وغصن شجر عذب مبارک.

والأسنان خلق خلقه الله تعالی فی الحلق آله وأداه للمضغ وسبباً لاشتهاء الطعام وإصلاح المعده، وهی جوهره صافیه تتلوث بما یمضغ من الطعام وتتغیر بها رائحه الفم، ویتولد منها الفساد فی الدماغ، فإذا استاک المؤمن الفطن بالنبات اللطیف ومسحه علی الجوهره الصافیه أزال عنها الفساد والتغییر وعادت إلی أصلها، کذلک خلق الله القلب طاهراً صافیاً، وجعل غذاءه الفکر والذکر والهیبه والتعظیم، وإذا شیب القلب الصافی فعدلته بالغفله والکدر صقل بمصقله التوبه ونظف بماء الإنابه، لیعود الی حالته الأولی، وجوهرته الأصلیه الصافیه. قال الله عزّوجل: ((إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ))(3).

وإن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمرنا باستواک ظاهر الأسنان وأراد بهذا المعنی المثل، ومن أناخ تفکره علی باب العبره فی استخراج مثل هذه الأمثال فی الأصل والفرع فتح الله له عیون الحکمه، والمزید من فضل الله و((اللّٰهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ))(4).

1- فی المصباح: "مطهر".
2- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 123، الباب الثامن والخمسون فی السواک.
3- سوره البقره/ 222.
4- سوره التوبه/ 120.

الفصل السادس: فى الوضوء

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده، وكان الوضوء إلى الوضوء كفاره لما بينهما من الذنوب، ومن لم يسم لم يطهر جسده(1) إلا ما أصابه الماء»(2).

وكأن السر فى ذلک أن التسميه تنبه القلب وتطهره عن الغفله عن ذكر الله، وإذا طهر القلب الذى هو الرئيس طهرت جميع الأعضاء.

قال الشهيد الثانى(3) رحمه الله: أما الطهاره فليستحضر فى قلبه أن تكليفه فيها بغسل الأطراف الظاهره وتنظيفها لاطلاع الناس عليها، ولكون تلک الأعضاء مباشره للأمور الدنيويه المنهمكه فى الكدورات الدنيه، فلأن يطهر مع ذلک قلبه الذى هو موضع نظر الحق تعالى، فإنه لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم(4)، ولأنه الرئيس الأعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها فى الأمور للبعده عن جنابه تعالى وتقدس أولى وأحرى، بل هذا تنبيه واضح على ذلک وبيان شاف لما هنالک.

وليعلم من يطهر تلک الأعضاء عند الاشتغال بعباده الله تعالى والإقبال عليه والالتفات عن الدنيا، فلذلک أمر بالتطهير من الدنيا عند الاشتغال والإقبال على الأخرى، فأمر فى الوضوء بغسل الوجه لأن التوجه والإقبال بوجه القلب على الله به، وفيه أكثر الحواس الظاهره التى هى أعظم الأسباب الباعثه على مطالب الدنيا، فأمر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلک الأدناس، ويترقى بذلک الى تطهير ما هو الركن الأعظم فى القياس.

1- فى المصدر: "لم يطهر من جسده".
2- جامع الأخبار، الشعيرى: 63، الفصل 29 فى الوضوء.
3- مرت ترجمته.
4- أنظر: جامع الأخبار، الشعيرى: 100، الفصل 56 فى الإخلاص.

ثم أمر بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر أحوال الدنيا الدنيه والمشتهيات الطبيعيه.

ثم أمر بمسح الرأس لأن فيه القوه المفكره التى يحصل بواسطتها القصد إلى تناول المرادات الطبيعيه، وتنبعث الحواس حينئذ إلى الإقبال على الأمور الدنيويه المانع من الإقبال على الآخره السنيه.

ثم بمسح الرجلين لأن بهما يتوصل إلى مطالبه، ويتوصل إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر فى باقى الأعضاء، وحينئذ فيسوغ له الدخول فى العباده والإقبال عليها فائزاً بالسعاده انتهى(1).

وفى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهاره والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمک الى رحمه الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمته تطهر ذنوب العباد كذلک نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره»، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنا مِنَ السَّماء مَاء طَهُورًا))(2) وقال عزّوجل: ((وَجَعَلْنا مِنَ الْماء كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ))(3)، فكما أحيا به كل شىء من نعيم الدنيا كذلک بفضله ورحمته حياه القلوب بالطاعات.

وتفكر فى صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شىء وفى كل شىء، واستعمله فى تطهير الأعضاء التى أمرک الله بتطهيرها، وآت بآدابها فرائضه وسننه، فإن تحت كل واحده منها فوائد كثيره، إذا استعملتها بالحرمه انفجرت لک عين فوائده عن قريب.

1- رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على الشهيد الثانى: 113 114.
2- سوره الفرقان/ 48.
3- سوره الأنبياء/30.

ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء، يؤدى كل شىء حقه ولا يتغير عن معناه معتبراً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمن الخاص كمثل الماء»(1).

ولتكن صفوتک مع الله فى جميع طاعاتک كصفوه الماء حين أنزله من السماء وسماه طهوراً(2)، وطهر قلبک بالتقوى واليقين عند طهاره جوارحک بالماء(3).

وفى علل(4) الفضل بن شاذان(5) عن الرضا عليه السلام: «إنما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدى الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فى ما أمره، نقياً من الأدناس والنجاسه، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس، وتزكيه الفؤاد للقيام بين يدى الجبار»(6).

1- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 128 129، الباب الستون فى الطهاره.
2- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الفرقان/ الآيه 48. ونصها: ((وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنا مِنَ السَّماء ماء طَهُورًا)).
3- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 128 129، الباب الستون فى الطهاره.
4- إن كتاب العلل الذى ينقل منه الشهيد الثانى، وعنه ينقل الفيض الكاشانى، ومنه يروى أحاديثه السيد شبر، وهو للعلامه الفضل بن شاذان النيشابورى المتوفى سنه 260 ه، لا تتوفر له طبعه يتم الرجوع إليها لذا يتم مقابله الحديث عمن نقله من نسخته، ومن نقل عنهم، منهم: محمد بن على الصدوق فى من لا يحضره الفقيه، وزين الدين بن على الشهيد الثانى فى رسائله، والفيض الكاشانى فى المحجه البيضاء، وغيرهم.
5- الفضل بن شاذان النيسابورى: أبو محمد متكلم فقيه جليل القدر، كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبى جعفر الثانى، وقيل عن الرضا عليه السلام أيضا، وكان أحد أصحابنا الفقهاء العظام المتكلمين، حاله أعظم من أن يشار إليها. رجال ابن داود، ابن داود: 272/ الرقم1179.
6- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: 1/257، باب 182 علل الشرائع وأصول الإسلام/ ح9. وسائل الشيعه، الحر العاملى: 1/ 367، كتاب الطهاره، أبواب الوضوء، باب 1 وجوبه للصلاه ونحوها/ ح9.

وإنما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين، لأن العبد إذا قام بين يدى الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلک أنه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل(1) وبرأسه يستقبله فى ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد(2).

الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم

قال الشهيد الثانى(3): أمر فى الغسل بغسل جميع البشره، لأن أدنى حالات الإنسان وأشدها تعلقاً وتملكاً بالملكات الشهويه حاله الجماع وموجبات الغسل، ولجميع بدنه مدخل فى تلک الحاله، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن تحت كل شعر جنابه»(4).

فحيث كان جميع بدنه بعيداً عن المرتبه العليه منغمساً(5) فى اللذات الدنيه كان غسله أجمع من أهم المطالب الشرعيه، ليتأهل لمقابله الجهه الشريفه والدخول فى العباده المنيفه(6)، ويبعد عن القوى الحيوانيه واللذات الدنيويه.

1- التبتل: الانقطاع عن النساء وترک النكاح. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 1/95.
2- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/ 308 ، كتاب أسرار الطهاره.
3- مرت ترجمته.
4- فقه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: 81 ، باب 3 الغسل من الجنابه وغيرها. وفيه النص: «أن تحت كل شعره جنابه».
5- غمس: الغمس: إرساب الشيء فى الشىء السيال، أو الندى، أو فى ماء،أو صبغ،غمسه يغمسه غمسا،أى: مقله فيه، وقد انغمس فيه واغمس. لسان العرب، ابن منظور: 6/156، ماده "غمس".
6- طود منيف: جبل عال. مجمع البحرين، الطريحى: 3/ 68، ماده "طود".

ولما كان للقلب من ذلک الحظ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعه من درک الفضائل أولى من تطهير تلک الأعضاء الظاهره عند اللبيب(1) العاقل.

وأمر بالتيمم بمسح تلک الأعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعاً لتلک الأعضاء الرئيسيه وهضماً لها بتلقيها بأثر التربه الخسيسه.

وهكذا يخطر بباله أن القلب إذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيله وتحليته بالأوصاف الجميله فليقمه فى مقام الهضم والإزراء ويسقه بسياط الذل والإغضاء(2)، عسى أن يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم، وهو منكسر متواضع، فيهبه نفحه من نفحات نوره اللامع، فإنه عند القلوب المنكسره(3) كما ورد فى الأثر، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يوجب لک الإقبال وتلافى سالف الإهمال انتهى(4).

وقال الرضا عليه السلام فى تتمه الروايه السابقه: «وأمر بالغسل من الجنابه دون الخلاء لأن الجنابه من نفس الإنسان، وهو شىء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان، إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب»(5).

1- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: 1/730، ماده "لبب".
2- الاغضاء: التغافل عن الشىء. مجمع البحرين، الطريحى: 3/ 317، ماده "غضى".
3- إشاره إلى قوله تعالى فى الحديث القدسى: «أنا عند المنكسره قلوبهم». منيه المريد، الشهيد الثانى: 123، فصل 6 فى فضل العلم من الآثار وتحقيقات بعض العلماء.
4- أنظر: رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على الشهيد الثانى: 113. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/306 307، كتاب أسرار الصلاه.
5- علل الشرائع، الشيخ الصدوق:1/ 258، باب 182 علل الشرايع وأصول الإسلام/ح9. وفيه النص: أن الجنابه من نفس الإنسان ... الحديث. والنص كما فى المتن فى رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على: 115.

وفی روایه أخری عنه علیه السلام(1): «وعله التخفیف فی البول والغائط أنه أکثر وأدوم من الجنابه فرضی فیه بالوضوء لکثرته ومشقته ومجیئه بغیر إراده منه ولا شهوه، والجنابه لا تکون إلا بالاستلذاذ منهم لأنفسهم(2)»(3).

الفصل الثامن: فی الاستحمام

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «نعم البیت الحمام، یذکر فیه(4) النار ویذهب بالدرن»(5).

قیل: فیه إشاره إلی أنه ینبغی للعاقل أن لا یغفل عن ذکر الآخره فی لحظاته، فإنها مصیره ومستقره، فیکون له فی کل ما یراه من ماء أو نار أو غیرهما عبره وموعظه، فإن نظر إلی ظلمه تذکر ظلمه اللحد، وإن سمع صوتاً هائلاً تذکر نفخه الصور(6)، وإن رأی شیئاً حسناً تذکر نعیم الجنه(7)، وإن سمع

1- أی: "الإمام الرضا علیه السلام".
2- فی الفقیه والوسائل: "والإکراه لأنفسهم".
3- من لا یحضره الفقیه، الصدوق: 1/ 67 77، کتاب الطهاره، باب العله التی من اجلها وجب الغسل من الجنابه ولم یجب من البول والغائط/ ح2. وسائل الشیعه، الحر العاملی: 2/ 178، کتاب الطهاره، أبواب الجنابه، باب 2 وجوب الغسل من الجنابه وعدم وجوبه من البول والغائط/ ح1.
4- لیس فی المصدر: "فیه".
5- الکافی، الکلینی: 6/496، کتاب الزی والتجمل، باب الحمام/ ح1.
6- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَیَوْمَ یُنفَخُ فِی الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِی السَّماوَاتِ وَمَن فِی الأَرْضِ إِلاّ مَن شاء اللَّهُ وَکُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِینَ)) سوره النمل/ 87.
7- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَأَصْحابُ الْیَمِینِ ما أَصْحابُ الْیَمِینِ (27) فِی سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30) وَماء مَّسْکُوبٍ (31) وَفاکِهَهٍ کَثِیرَهٍ (32) لا مَقْطُوعَهٍ وَلا مَمْنُوعَهٍ (33) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَهٍ)) سوره الواقعه/ 27 34.

كلمه رد أو قبول تذكر ما ينكشف له فی آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول... إلی غیرک ذلک(1).

والحمام أشبه شیء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق، فینبغی أن یتذکر حر النار بحرارته، ویقدر نفسه محبوساً فی البیت الحار ساعه ویقیسه إلی جهنم ویستعیذ بالله منها(2).

قال الصادق علیه السلام: «فإذا دخلت البیت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنه، ترددها إلی وقت خروجک من البیت الحار»(3).

الفصل التاسع: فی سماع الأذان

قال أبو حامد(4): إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر فی قلبک هول النداء یوم

1- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 1/ 318، کتاب أسرار الطهاره. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 133، کتاب أسرار الطهاره.
2- نفس المصدر السابق.
3- روضه الواعظین، الفتال: 2/ 307، مجلس فی ذکر الآداب وأشیاء شتی.
4- أبو حامد: زین الدین أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الطوسی الغزالی، ولد بطوس سنه خمسین وأربعمائه، وکانت وفاته بطوس صبیحه یوم الاثنین رابع عشر جمادی الآخره سنه خمس وخمسمائه، وعمره خمس وخمسون سنه. خرج إلی الحجاز فی سنه ثمان وثمانین فحج ورجع إلی دمشق واستوطنها عشر سنین، بمناره الجامع، وصنف فیها کتبا،یقال:إن الإحیاء منها، ثم صار إلی القدس والإسکندریه، ثم عاد إلی وطنه بطوس، مقبلا علی التصنیف، والعباده، وملازمه التلاوه، ونشر العلم، وعدم مخالطه الناس. طبقات الشافعیه، الأسنوی: 2/111 113/ الرقم 860.

القیامه، وتشمر بظاهرک وباطنک للإجابه والمسارعه، فإن المسارعین إلی هذا النداء هم الذین ینادون باللطف یوم العرض الأکبر، فاعرض قلبک علی هذا النداء، فإن وجدته مملوءً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبه إلی الابتدار(1) فاعلم أنه یأتیک النداء بالبشری والفوز یوم القضاء، ولذلک قال صلی الله علیه وآله وسلم: «أرحنا یا بلال(2)» أی أرحنا بها وبالنداء إلیها إذ کانت قره عینه فیها(3) انتهی(4).

وقال الشهید الثانی(5) رحمه الله: واعتبر بفصول الأذان وکلماته کیف افتتحت بالله واختتمت بالله، واعتبر بذلک، أن الله جل جلاله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ووطن قلبک بتعظیمه وتکبیره عند سماع التکبیر، واستحقر الدنیا وما فیها لئلا تکون کاذباً فی تکبیرک، وانف عن خاطرک کل معبود سواء بسماع التهلیل(6)، وأحضر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتأدب بین یدیه، واشهد له بالرساله مخلصاً،

1- یقال: ابتدر القوم أمرا وتبادروه، أی: بادر بعضهم بعضا إلیه أیهم یسبق إلیه فیغلب علیه. تاج العروس، الزبیدی:3/33.
2- قال الخطیب البغدادی: قال الخزاعی: لقد سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: یا بلال أقم الصلاه أرحنا بها. تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی: 10/444. وأنه صلی الله علیه وآله وسلم کان یقول : أرحنا یا بلال. الحبل المتین، البهائی: 154.
3- أنظر: رسائل الکرکی، المحقق الکرکی: 3/ 225. سنن النسائی، أحمد بن شعیب النسائی: 7/ 61،کتاب عشره النساء، باب حب النساء. وفیه: "وجعل قره عینی فی الصلاه".
4- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 158، کتاب أسرار الصلاه.
5- مرت ترجمته.
6- قال اللیث: التهلیل قول: لا إله إلا الله. لسان العرب، ابن منظور: 11/ 705، ماده "هلل".

وصل علیه وآله، وحرک نفسک واسع بقلبک وقالبک عند الدعاء إلی الصلاه، وما یوجب الفلاح، وما هو خیر الأعمال وأفضلها، وجدد عهدک بعد ذلک بتکبیر الله وتعظیمه، واختمه بذکره کما افتتحت به، واجعل مبدأک منه وعودک إلیه وقوامک به، واعتمادک علی حوله وقوته، فإنه لا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظیم(1).

الفصل العاشر: فی الوقت

قال الشهید الثانی رحمه الله(2): استحضر عند دخوله أنه میقات جعله الله لک، لتقوم فیه بخدمته، وتتأهل للسؤال فی حضرته والفوز بطاعته، ولیظهر علی قلبک السرور وعلی وجهک البهجه عند دخوله، لکونه سبباً لقربک ووسیله إلی فوزک، واستعد له بالطهاره والنظافه ولبس الثیاب الصالحه للمناجاه، کما تتأهب عند القدوم علی ملک من ملوک الدنیا، وتلقاه بالوقار والسکینه والخوف والرجاء، واستحضر عظمه الله وجلاله، ونقصان قدرک وکماله.

وقد روی أن بعض أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم قالت: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاه فکأنه لم یعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن کل شیء(3).

1- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: 121، أسرار الصلاه.
2- زین الدین بن علی بن أحمد العاملی. مرت ترجمته.
3- عده الداعی، ابن فهد الحلی: 152، ما یکون قبل الدعاء کالطهاره وشم الطیب واستقبال القبله والصدقه. عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: 1/ 324، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الأول/ ح61.

وكان على عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ(1) ويتزلزل(2)، فيقال له: ما لک يا أمير المؤمنين؟ فيقول: «جاء وقت أمانه عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها(3)»(4).

وكان على بن الحسين عليه السلام إذا حضر الوضوء اصفر لونه(5).(6)

الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

قال أبو حامد(7): وأما ستر العوره فاعلم أن معناه تغطيه مقابح بدنک عن أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنک موقع نظر الخلق، فما رأيک فى عورات باطنک وفضائح سرک التى لا يطلع عليها إلا ربک، فأحضر تلک الفضائح ببالک وطالب

1- قيل: قد تململ، وهو تقلبه على فراشه، قال: وتململه وهو جالس أن يتوكأ مره على هذا الشق، ومره على ذاک، ومره يجثو على ركبتيه. لسان العرب، ابن منظور: 11/ 631، ماده "ملل".
2- ابن الأعرابى: رجف البلد إذا تزلزل، وقد رجفت الأرض وأرجفت إذا تزلزلت. لسان العرب، ابن منظور: 9/113، ماده "رجف". واهتز،أى: تزلزل. مجمع البحرين، الطريحى: 4/ 426، ماده "هزز".
3- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنّا عَرَضْنا الأَمانَهَ عَلى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً)) سوره الأحزاب/ 72.
4- أنظر: تفسير نور الثقلين، الحويزى: 4/ 313، تفسير سوره الأحزاب/ ح265.
5- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى:1/ 324،الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الأول/ ح63.
6- أنظر: رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على: 119 120.
7- محمد بن محمد بن محمد الطوسى الغزالى. مرت ترجمته.

نفسک بسترها، وتحقق أنه لا یسترها عن عین الله ساتر وإنما یکفرها الندم والحیاء والخوف، فتستفید بإحضارها فی قلبک انبعاث جنود الخوف والحیاء من مکامنها، فتذل به نفسک وتسکن تحت الخجله قلبک.

وتقوم بین یدی الله قیام العبد المجرم المسیء الآبق(1) الذی ندم فرجع إلی مولاه ناکساً(2) رأسه من الحیاء والخوف(3).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «أزین اللباس للمؤمنین لباس التقوی، وأنعمه الإیمان، قال الله عزّوجل: ((وَلِباسُ التَّقْوَیٰ ذٰلِکَ خَیْرٌ)) (4)، وإما اللباس الظاهر فنعمه من الله یستر بها عورات بنی آدم، وهی کرامه أکرم الله بها عباده ذریه آدم علیه السلام ما لم یکرم بها غیرهم، وهی للمؤمنین آله لأداء ما افترض الله علیهم.

وخیر لباسک ما لا یشغلک عن الله تعالی بل یقربک من شکره وذکره وطاعته، ولا یحملک علی العجب والریاء والتزین والمفاخره والخیلاء، فإنها من آفات الدین ومورثه القسوه فی القلب، وإذا لبست ثوبک فاذکر ستر الله علیک ذنوبک برحمته.

1- الإباق: هرب العبد من سیده. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 3، ماده "أبق".
2- نکس أنکسته نکسا: قلبته. کتاب العین، الفراهیدی: 5/313، ماده "نکس".
3- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 158، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه.
4- سوره الأعراف/ 26.

وألبس باطنک بالصدق کما ألبست ظاهرک بثوبک، ولیکن باطنک فی ستر الرهبه وظاهرک فی ستر الطاعه، واعتبر بفضل الله عزّوجل، حیث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهره، وفتح أبواب التوبه والإنابه لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

ولا تفضح أحداً حیث ستر الله علیک أعظم منه، واشتغل بعیب نفسک، واصفح عما لا یعنیک حاله وأمره.

واحذر أن تفنی عمرک بعمل غیرک، ویتجر برأس مالک غیرک وتهلک نفسک، فإن نسیان الذنوب من أعظم عقوبه الله تعالی فی العاجل وأوفر أسباب العقوبه فی الآجل، وما دام العبد مشتغلاً بطاعه الله ومعرفه عیوب نفسه وترک ما یشین فی دین الله فهو بمعزل من الآفات، خائض فی بحر رحمه الله، یفوز بجواهر الفوائد من الحکمه والبیان، وما دام ناسیاً لذنوبه جاهلاً بعیوبه راجعاً إلی حوله وقوته لا یفلح أبداً»(1).

الفصل الثانی عشر: فی مکان المصلی

قال الشهید الثانی رحمه الله(2): استحضر فیه أنک کائن بین یدی ملک الملوک، ترید مناجاته والتضرع إلیه والتماس رضاه ونظره إلیک بعین الرحمه، فانظر مکاناً یصلح لذلک کالمساجد الشریفه(3) والمشاهد المطهره(4) مع الإمکان، فإنه تعالی

1- أنظر:مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:30،الباب الثالث عشر فی اللباس.رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی:117 118. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:1/379 380.
2- مرت ترجمته.
3- مثل المسجد النبوی الشریف.
4- وهی مراقد أهل البیت علیهم السلام وأبنائهم البرره صلوات الله علیهم أجمعین.

جعل تلک المواضع محلاً لإجابته ومظنه لقبوله ورحمته، ومعدناً(1) لمرضاته ومغفرته، على مثال حضره الملوک الذين يجعلونها وسيله لذلک، فادخلها ملازماً للسکينه والوقار، ومراقباً للخشوع والانکسار، سائلاً أن يجعلک من خلص عباده، وأن يلحقک بالماضين منهم.

وراقب الله کأنک على الصراط جائز، وکن متردداً بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد، فيخشع حينئذ قلبک ويخضع لبک، وتتأهل لأن يفيض عليک الرحمه وتنالک يد العاطفه، وترعاک عين العنايه(2).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنک قصدت ملکاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسته إلا الصديقون، وهب القدوم إلى بساط خدمته هيبه الملک، فإنک على خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معک وبک، لأن عطف عليک بفضله ورحمته قبل منک يسير الطاعه وأجزل لک عليها ثواباً کثيراً جزيلاً وإن طالبک باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بک حجبک ورد طاعتک وإن کثرت، وهو ((فَعّالٌ لِما يُرِيدُ))(3).

واعترف بعجزک وتقصيرک وفقرک بين يديه، فإنک قد توجهت للعباده له والمؤانسه به، واعرض أسرارک عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم، وکن کأفقر عباده بين يديه.

1- المعدن: مکان کل شىء يکون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضه والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 279، ماده "عدن".
2- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: 118، أسرار الصلاه.
3- سوره البروج/ 16.

وأخل قلبک عن کل شاغل یحجبک عن ربک، فإنه لا یقبل إلا الأطهر والأخلص، فانظر من أی دیوان یخرج اسمک، فإن ذقت من حلاوه مناجاته ولذیذ مخاطباته، وشربت بکأس رحمته وکراماته من حسن إقباله علیک وإجاباته وقد صلحت لخدمته، فادخل فلک الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحیل وقصر عنه الأمل وقضی الأجل، فإذا علم الله من قلبک صدق الالتجاء إلیه نظر إلیک بعین الرأفه والرحمه،والعطف،ووفقک لما یحب ویرضی، فإنه کریم یحب الکرامه لعباده المضطرین إلیه المحترقین علی بابه لطلب مرضاته. قال الله تعالی: ((أَمَّن یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَیَکْشِفُ السُّوءَ)) (1).(2)

الفصل الثالث عشر: فی الاستقبال

قال أبو حامد(3): وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهک عن سائر الجهات إلی جهه بیت الله، أفتری أن صرف القلب من سائر الأمور إلی أمر الله لیس مطلوباً منک؟! هیهات فلا مطلوب سواه.

وإنما هذه الظواهر تحریکات للبواطن وضبط للجوارح وتسکین لها بالإثبات فی جهه واحده حتی لا تبغی علی القلب، فإنها إذا بغت وظلمت فی حرکاتها إلی جهاتها استبغت القلب وانقلبت به عن وجه الله، فلیکن وجه قلبک مع وجه بدنک.

1- سوره النمل/ 62.
2- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادقعلیه السلام: 130 131، الباب الواحد والستون فی دخول المسجد.
3- مرت ترجمته.

واعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهه البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله تعالى إلا بالتفرغ عما سوى الله، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله(1) انصرف كيوم ولدته أمه»(2) انتهى(3).

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاه أن يحول الله وجهه وجه حمار»(4).

قيل: هذا نهى عن الالتفات عن الله وملاحظه عظمته فى حال الصلاه، فإن الملتفت يميناً وشمالاً ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعه أنوار كبريائه ومن كان كذلک فيوشک أن تدوم تلک الغفله عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار فى قله عقله للأمور العلويه وعدم فهمه للعلوم.

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا استقبلت القبله فأيئس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبک من كل شاغل يشغلک عن الله تعالى، وعاين بسرک عظمه الله، واذكر وقوفک بين يديه ((يوم تَبْلُو(5) كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ))(6)، وقف على قدم الخوف والرجاء(7).

1- فى المستدرک: "إلى الله تعالى".
2- مستدرک الوسائل، النورى: 3/ 59، كتاب الصلاه، باب 16 تأكد استحباب المداومه على النوافل والإقبال بالقلب على الصلاه/ ح11.
3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/ 158، كتاب أسرار الصلاه.
4- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: 1/ 322، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الأول/ ح58.
5- النص فى القرآن الكريم: ((هُنالِکَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مّا كانُواْ يَفْتَرُونَ)).
6- سوره يونس/30.
7- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 87، باب 39 فى افتتاح الصلاه.

الفصل الرابع عشر: فى القيام

قال أبو حامد(1): وأما الاعتدال قائماً فهو مثول بالقلب والشخص بين يدي الله تعالى، فليكن رأسک الذى هو أرفع أعضائک مطرقاً متطأطئاً منكساً، وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبرى عن الترؤس والتكبر، وليكن على ذكرک هنا خطر المقام بين يدى الله فى هول المطلع عند التعرض للسؤال.

واعلم فى الحال أنک قائم بين يدى الله تعالى وهو مطلع عليک، فقم بين يديه قيامک بين يدى بعض ملوک الزمان إن كنت تعجز عن معرفه كنه جلاله، بل قدر فى دوام قيامک فى صلواتک أنک ملحوظ ومرقوب بعين كالئه(2) من رجل صالح من أهلک أو ممن ترغب فى أن يعرفک بالصلاح، فإنه تهدأ عند ذلک أطرافک وتخشع جوارحک ويسكن جميع أجزائک، خيفه أن ينسبک ذلک العاجز المسكين إلى قله الخشوع.

وإذا أحسست من نفسک التماسک عند ملاحظه عبد مسكين فعاتب نفسک وقل لها: إنک تدعين معرفه الله وحبه أفلا تستحين من اجترائک عليه مع توقيرک عبداً من عباده أو تخشين الناس ولا تخشينه، وهو أحق أن يخشى؟! (3).

1- مرت ترجمته.
2- كلأه يكلؤه وكلاء وكلاءه، بالكسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 146، ماده "كلأ".
3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/ 158 159، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: 113 115، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثانى فى المقارنات. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 233، الفصل الثامن القيام فى الصلاه. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/ 382 383، كتاب أسرار الصلاه، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 112، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه للاعتدال. جامع السعادات، النراقى: 3/ 344 345، فصل القيام.

ولذلک لما قیل للنبی صلی الله علیه وآله وسلم: کیف الحیاء من الله؟ فقال: «تستحی منه کما تستحی من الرجل الصالح من أهلک»(1).

الفصل الخامس عشر: فی التوجه

قال الشهید الثانی رحمه الله(2): إذا توجهت بالتکبیرات فاستحضر عظمه الله سبحانه، وصغر نفسک وخسه عبادتک فی جنب عظمته، وانحطاط همتک عن القیام بوظائف خدمته واستتمام حقائق عبادته.

وتفکر عند قولک: «اللهم أنت الملک الحق المبین»(3) فی عظیم ملکه وعموم قدرته واستیلائه علی جمیع العوالم، ثم ارجع علی نفسک بالذل والانکسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولک: «عملت سوءاً وظلمت نفسی فاغفر لی إنه لا یغفر الذنوب إلا أنت»(4).

1- نفس المصادر السابقه.
2- مرت ترجمته.
3- مفتاح الفلاح، البهائی : 49 ، الباب الأول فیما یعمل مابین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.
4- مهج الدعوات، ابن طاووس: 104.

وأحضر دعوته لک بالقیام بهذه الخدمه، ومثل نفسک بین یدیه، وأنه قریب منک مجیب دعوه الداعی إذا دعاه، ویسمع نداءه، وأن بیده خیر الدنیا والآخره لا بید غیره عند قولک: «لبیک وسعدیک والخیر فی یدیک»(1)، ونزهه من الأعمال السیئه وأفعال الشر.

وأبدله بها محض الإرشاد والهدایه عند قولک: «والشر لیس إلیک والمهدی من هدیت»(2)، واعترف له بالعبودیه وأن قوام وجودک وبدأه ومعاده منه بقولک: «عبدک وابن عبدیک منک وبک ولک(3) وإلیک»(4)، أی منک وجوده وبک قوامه ولک ملکه وإلیک معاده، ((وَهُوَ الَّذِی یَبْدَئُ(5) الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلی))(6).

فأحضر فی ذهنک هذه الحقائق، وترق منها إلی ما یفتح علیک من الأسرار والدقائق، وتلق الفیض(7) من العالم الأعلی(8).

1- الکافی، الکلینی: 3/310، کتاب الصلاه، باب افتتاح الصلاه والحد فی التکبیر/ ح7.
2- نفس المصدر.
3- لیس فی الفلاح: "و لک".
4- فلاح السائل، ابن طاووس: 132، صفه نوافل الزوال.
5- فی النص القرآنی: "یبدؤا".
6- سوره الروم/ 27.
7- الفیض: الکثیر. کتاب العین، الفراهیدی: 7/ 65، ماده "فیض".
8- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 108 109، فی أسرار الاستقبال إلی القبله. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 112 113، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للتوجه بالتکبیرات. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 1/ 383 384، کتاب أسرار الصلاه.

الفصل السادس عشر: فی النیه

قال أبو حامد: وأما النیه فاعزم علی إجابه الله فی امتثال أمره بالصلاه وإتمامها، والکف عن نواقضها ومفسداتها، وإخلاص جمیع ذلک لوجه الله رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقربه منه، متقلداً للمنه بإذنه إیاک فی المناجاه، مع سوء أدبک وکثره عصیانک.

وعظم فی نفسک قدر مناجاته، وانظر إلی من تناجی وکیف تناجی وبماذا تناجی، وعند هذا ینبغی أن یعرق جبینک من الخجل وترتعد فرائصک(1) من الهیبه ویصفر وجهک من الخوف(2).

الفصل السابع عشر: فی التکبیر

ومعناه «الله أکبر من کل شیء»(3)، أو «من أن یوصف»(4) أو أن یدرک بالحواس(5)، أو أن یقاس بالناس(6).(7)

1- ارتعدت فرائصه واصطکت فرائص الملائکه:هی جمع فریصه،وهی:اللحمه بین جنب الدابه وکتفها. مجمع البحرین، الطریحی: 3/ 385، ماده "فرص".
2- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/159، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 117 118، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی وظائف النیه و أسرارها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 113 114، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه و أفعالها، الآداب المعنویه للنیه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 234، الفصل العاشر النیه فی الصلاه. جامع السعادات، النراقی: 3 / 347، فصل النیه.
3- الکافی، الکلینی: 1/ 118، کتاب التوحید، باب معانی الأسماء واشتقاقها/ ح9.
4- نفس المصدر.
5- أنظر: من لایحضره الفقیه، الشیخ الصدوق:1/306، کتاب الصلاه، باب وصف الصلاه/ ح7.
6- أنظر: الأمالی، الطوسی: 220، المجلس الثامن/ ح32.

7- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/ 385، كتاب أسرار الصلاه.

قال أبو حامد(1): فإذا نطق به لسانک فینبغی أن لا یکذبه قلبک، وإن کان فی قلبک شیء هو أکبر من الله تعالی فالله یشهد أنک کاذب وإن کان الکلام صدقاً، کما شهد علی المنافقین فی قولهم: «إنک رسول الله»(2).

فإن کان هواک أغلب علیک من أمر الله وأنت أطوع له منک لله فقد اتخذته إلهک وکبرته، فیوشک أن یکون قولک: «الله اکبر» کلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته، وما أعظم الخطر فی ذلک لولا التوبه والاستغفار، وحسن الظن بکرم الله وعفوه(3).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: إذا کبرت فاستصغر ما بین السموات العلی والثری دون کبریائه، فإن الله تعالی إذا اطلع علی قلب العبد وهو یکبر وفی قلبه عارض عن حقیقه تکبیره قال: یا کاذب أتخدعنی! وعزتی وجلالی لأحرمنک حلاوه ذکری، ولأحجبنک عن قربی والمساره بمناجاتی(4).

فاعتبر أنت قلبک حین صلاتک فإن کنت تجد حلاوتها وفی نفسک سرورها وبهجتها، وقلبک مسروراً بمناجاته ملتذاً بمخاطباته فاعلم انه قد صدقک فی تکبیرک، وإلا فقد عرفت من سلب لذه المناجاه وحرمان حلاوه العباده أنه دلیل علی تکذیب الله لک وطردک عن بابه(5).

1- الغزالی: مرت ترجمته.
2- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِذَا جاءکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَکاذِبُونَ)) سوره المنافقون/ 1.
3- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/159، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن و شرط من أعمال الصلاه.
4- أنظر: مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:87 88،الباب التاسع والثلاثون فی افتتاح الصلاه.
5- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 121، أسرار أرکان الصلاه و آدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی أسرار تکبیره الإحرام. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 115، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه و أفعالها، الآداب المعنویه للتکبیر. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 235، الفصل العاشر النیه فی الصلاه.

الفصل الثامن عشر: فی دعاء التوجه

قال أبو حامد: وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولک: «وجهت وجهی للذی فطر السماوات والأرض حنیفاً مسلماً»(1) ولیس المراد بالوجه الوجه الظاهری، فإنک إنما وجهته إلی جهه القبله، والله سبحانه یتقدس عن أن تحده الجهات حتی تقبل بوجه بدنک علیه، وإنما وجه القلب هو الذی یتوجه به إلی فاطر السماوات والأرض، فانظر إلیه أمتوجه هو إلی أمانیه وهممه فی البیت والسوق ومتبع للشهوات أم مقبل علی ((فاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ))(2).

وإیاک وأن تکون أول مفاتحتک للمناجاه بالکذب والاختلاف، ولن ینصرف الوجه إلی الله إلا بانصرافه عمن سواه، فاجتهد فی الحال فی صرفه إلیه، وإن عجزت عنه علی الدوام لیکون قولک فی الحال صدقاً.

وإذا قلت: «حنیفاً مسلماً»(3) فینبغی أن یخطر ببالک أن المسلم هو الذی «سلم المسلمون من لسانه ویده»(4)، فإن لم تکن کذلک کنت کاذباً، فاجتهد أن تعزم علیه فی الاستقبال، وتندم علی ما سبق من الأحوال.

1- وسائل الشیعه،الحر العاملی:6/ 25،کتاب الصلاه،باب 8 استحباب تفریق التکبیرات السبع/ح3.
2- سوره الأنعام/ 14.
3- سوره آل عمران/ 67.
4- الکافی،الکلینی:2/233،کتاب الإیمان والکفر،باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ح12.

وإذا قلت: ((وَما أَتَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))(1)، فأخطر ببالک الشرک الخفی(2) (3) فإن قوله تعالی: ((فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))(4) نزل فی من يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس(5). وكن منفياً من هذا الشرک، واستشعر الخجله فی قلبک أن وصفت نفسک بأنک لست من المشرکين من غير براءه من هذا الشرک، فإن اسم الشرک يقع علی القليل والكثير منه.

وإذا قلت: ((مَحْياىَ وَمَماتِی لِلّهِ))(6) فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده، وأنه إن صدر من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته فی الحياء ورهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائماً للحال(7).

1- سوره الأنعام/ 79.
2- الرئاء، هو: الشرک الخفی. منيه المريد، الشهيد الثانی: 317، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی آفات المناظره.
3- أنظر:شرح أصول الكافی، المازندرانی:9/ 333،كتاب الإيمان والكفر،باب العجب/ح1.
4- سوره الكهف/ 110.
5- قال المحدث النوری: «عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جابِرٍ قالَ: سَمِعْتُهُ، أَیْ: جَعْفَراً عليه السلامیَقُولُ:((فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)) سوره الكهف/ 110. ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ عَمِلَ شَيْئاً مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَيَطْلُبُ بِهِ حَمْدَ النّاسِ، يَشْتَهِی أَنْ يُسَمِّعَ النّاسَ، قالَ: فَقالَ: هَذَا الَّذِی أَشْرَکَ بِعِبادَةِ رَبِّهِ». مستدرک الوسائل، المحدث النوری: 1/ 106، أبواب مقدمه العبادات، باب 11 تحريم قصد الرياء والسمعه فی العباده/ ح11.
6- سوره الأنعام/ 162.
7- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: 1/ 159، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغی أن يحضر فی القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثانی: 122 124، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی أسرار دعاء التوجه ومعناه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانی: 115، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه لدعاء الاستفتاح. الحقايق فی محاسن

الأخلاق،الفيض الكاشانى: 235 236، الفصل الحادى عشر دعاء الاستفتاح للصلاه. جامع السعادات، النراقى:3/ 348 349، فصل دعاء الاستفتاح.

قال(1): إذا قلت: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» فاعلم أنه عدوک، ومترصد لصرف قلبک عن الله حسداً لک علی مناجاتک مع الله وسجودک له، مع أنه لعن لسبب سجده واحده ترکها ولم یوفق لها(2).

وأن استعاذتک بالله منه بترک ما یحبه وتبدیله بما یحب الله لا بمجرد قولک، وأن من قصده سبع أو عدو لیفترسه أو یقتله فقال: «أعوذ منک بذلک الحصن الحصین» وهو ثابت علی مکانه أن ذلک لا ینفعه، بل لا یعیذه إلا تبدیل المکان، فکذلک من یتبع الشهوات التی هی محاب الشیطان ومکاره الرحمان فلا یغنیه مجرد القول، فلیقترن قوله بالعزم علی التعوذ بحصن الله عزّوجل عن شر الشیطان، وحصنه لا إله إلا الله، إذ قال تعالی فیما أخبر عنه نبینا صلی الله علیه وآله وسلم: «لا إله إلا الله حصنی»(3)، والمتحصن به من لا معبود له سوی الله، فأما ((مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَواهُ))(4) فهو فی میدان الشیطان لا فی حصن الله.

1- یعنی: "أبو حامد الغزالی".
2- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 159، کتاب أسرار الصلاه، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی: 127، أسرار الصلاه.
3- بشاره المصطفی، عماد الدین الطبری: 269.
4- سوره الفرقان/ 43.

واعلم أن من مكائده أن يشغلک فی الصلاه بفکر الآخره وتدبیر فعل الخیرات لتمتنع عن فهم ما تقرأ، فاعلم أن کل ما یشغلک عن معانی القرآن فهو وسواس(1)، فإن حرکه اللسان غیر مقصوده بل المقصود المعانی، والناس فی القراءه ثلاثه: رجل یتحرک لسانه وقلبه غافل، ورجل یتحرک لسانه وقلبه یتبع اللسان فیستمع ویفهم منه کأنه یسمعه من غیره وهو درجه ((أَصْحابُ الْیَمِینِ))(2)، ورجل یسبق قلبه إلی المعانی أولاً ثم یخدم اللسان قلبه فیترجمه. ففرق بین أن یکون اللسان ترجمان القلب أو یکون معلم القلب، والمقربون ألسنتهم ترجمان یتبع القلب انتهی(3).

وعلیک بالخضوع والخشوع وحضور القلب فی صلاتک.

الفصل العشرون: فی بیان الخضوع والخشوع وحضور القلب

قال الله تعالی: ((والَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ))(4) وقال تعالی: ((فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ (4) الَّذِینَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ ساهُونَ))(5). ذمهم علی الغفله عنها مع کونهم مصلین لا لأنهم سهوا عنها وترکوها(6).

1- أنظر: تفسیر الثعالبی، أبی زید الثعالبی: 4/ 142، تفسیر سوره المؤمنون.
2- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الواقعه/ الآیه 27، ونصها: ((وَأَصْحابُ الْیَمِینِ ما أَصْحابُ الْیَمِینِ)).
3- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 159، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 124 126، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات،فی أسرار القراءه ووظائفها. أسرار العبادات،الفیض الکاشانی: 116 117، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه لدعاء الاستفتاح.
4- سوره المؤمنون/ 2. ونصها: ((الَّذِینَ هُمْ فِی صلاتِهِمْ خاشِعُونَ)).
5- سوره الماعون/ 4 5.
6- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:1/349، کتاب أسرار الصلاه، فضیله الخشوع ومعناه.

وقال تعالى: ((لا تَقْرَبُواْ الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكارى حَتّى تَعْلَمُواْ ما تَقُولُونَ))(1) وفيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بيَّن فيه العله(2).

وقال تعالى: ((وَلا تَكُن مِنَ الْغافِلِينَ))(3) وقال تعالى: ((أَقِمِ الصّلاةَ لِذِكْرِى))(4).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشىء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه»(5).

وقال عليه السلام(6): «إذا صليت فريضه فصلَّ لوقتها صلاه مودع تخاف أن لا تعود فيها»(7).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ينظر الله إلى صلاه لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه»(8).

1- سوره النساء/ 43.
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/349، كتاب أسرار الصلاه، فضيله الخشوع ومعناه.
3- سوره الأعراف/ 205.
4- سوره طه/ 14.
5- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: 1/ 322، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه/ ح59. ونصه: «من صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشىء من أمور الدنيا غفر الله له ذنوبه».
6- الإمام الصادق عليه السلام.
7- : أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: 2/ 317، مجلس فى ذكر فضائل الصلاه.
8- المحاسن، البرقى: 1/ 261، باب 33 النيه، ذيل الحديث. وفيه النص: «لا يقبل الله صلاه عبد لا يحضر قلبه مع بدنه». وورد كما فى المتن فى المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/ 359، كتاب أسرار الصلاه، فضيله الخشوع و معناه.

وقال الصادق علیه السلام: «من قبل الله منه صلاه واحده لم یعذبه، ومن قبل منه حسنه لم یعذبه»(1).

وروی أن إبراهیم الخلیل علیه السلام: «کان یسمع تأوهه علی حد میل، وکان فی صلاته یسمع له أزیز کأزیز المرجل(2)»(3).

وکان الحسن علیه السلام إذا فرغ من وضوئه تغیر لونه، فقیل له فی ذلک فقال: «حق علی من أراد أن یدخل علی ذی العرش أن یتغیر لونه(4). وروی نحوه عن السجاد علیه السلام»(5).

وعنه علیه السلام(6) أنه کان إذا توضأ اصفر لونه، فتقول(7) له أهله: ما هذا الذی یعتادک عند الوضوء؟ فیقول: «أتدرون بین یدی من أرید أن أقوم»(8).

ورآه رجل یصلی(9) فسقط رداؤه عن منکبه فلم یسوه حتی فرغ من صلاته فسأله عن ذلک فقال: «ویحک أتدری بین یدی من کنت؟ إن العبد لا

1- الکافی، الکلینی: 3/ 266، کتاب الصلاه، باب فضل الصلاه/ ح11. ذخیره المعاد، المحقق السبزواری: 2/ 182، کتاب الصلاه.
2- قال أبو عبید: فی حدیثه علیه السلام: أنه کان یصلی ولجوفه أزیز کأزیز المرجل من البکاء. قوله: أزیز یعنی غلیان جوفه بالبکاء. غریب الحدیث، ابن سلام: 1/ 221.
3- عده الداعی، ابن فهد الحلی: 151، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء وله آداب.
4- نفس المصدر.
5- نفس المصدر.
6- الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام.
7- فی المصدر: "فیقول".
8- ینابیع الموده، القندوزی: 154، الباب الخامس والستون.
9- عن أبی حمزه الثمالی، قال: رأیت علی بن الحسین علیه السلام یصلی ... الحدیث.

تقبل منه صلاه إلا ما أقبل فيها». فقلت جعلت فداک هلکنا قال علیه السلام: «کلا إن الله یتم ذلک بالنوافل»(1).

وعن الصادق علیه السلام قال: «کان علی بن الحسین(2) إذا قام إلی الصلاه تغیر لونه، وإذا(3) سجد لم یرفع رأسه حتی یرفض عرقاً(4)»(5).

وعنه علیه السلام(6) قال: «کان أبی(7) یقول: کان علی بن الحسین علیه السلام إذا قام إلی الصلاه کأنه ساق شجره لا یتحرک منه إلا ما حرکت الریح منه»(8).

ولله در المحقق الفرید والمدقق الوحید الشریف المهدی الطباطبائی رحمه الله(9) حیث

1- أنظر:تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسی:2/ 342،کتاب الصلاه،باب 16 أحکام السهو/ح3.
2- فی فلاح السائل: "کان علی بن الحسین علیه السلام".
3- فی فلاح السائل : " فإذا " بدل " وإذا " .
4- حدیث علی بن الحسین علیه السلام: «لم یرفع رأسه حتی یرفض عرقا»، أی: یسیل ویجری. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: 3/202، ماده "رفض".
5- فلاح السائل، ابن طاووس: 117، أدبه علیه السلام فی السجود.
6- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
7- أی: «الإمام الباقر علیه السلام».
8- أنظر: الکافی، الکلینی: 3/ 300، کتاب الصلاه، باب الخشوع فی الصلاه/ ح4.
9- المهدی الطباطبائی: بحر العلوم: السید محمد مهدی بن العالم السید مرتضی بن العالم الجلیل السید محمد البروجردی الطباطبائی، کان رحمه الله سید علماء الأعلام. ومولی فضلاء الإسلام علامه دهره وزمانه ووحید عصره وأوانه. قال شیخنا فی المستدرک: قد أذعن له جمیع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسه النقلیه والعقلیه وسائر الکمالات النفسانیه، حتی إن الشیخ الفقیه الأکبر الشیخ جعفر النجفی مع ما هو علیه من الفقاهه والرئاسه، کان یمسح تراب خفه بحنک عمامته، وهو من الذین تواترت عنه المکرمات ولقاءه الحجه صلوات الله علیه، ولم یسبقه فی هذه

الفضيله احد فيما اعلم إلا السيد رضى الدين على بن طاوس، وقد ذكرنا جمله منها بالأسانيد الصحيحه فى كتابنا دار السلام، والجنه المأوى، والنجم الثاقب لو جمعت لكانت رساله حسنه انتهى. تولد فى الحائر الشريف سنه 1155 ه. توفى العلامه الطباطبائى بحر العلوم فى النجف الأشرف سنه1212ه. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2/ 67 70.

ص: 115

قال فى الدره(1):

علیک بالحضور والإقبال

فى جمله الأقوال والأفعال

والصدق فى النیه والإخبات

فإنها حقیقه الصلاه

ولیس للعبد بها ما یقبل

إلا الذى کان علیه یقبل

وصل بالخضوع والتخشع

وکن إذا صلیت کالمودع

واستعمل الوقار والسکینه

واستحضر المقاصد المکنونه

وخذ من الأکمام لب الثمره

واطلب من المعدن أصل الجوهره

1- الدره المنظومه فى الفقه خرج منه تمام الطهاره والصلاه إلى صلاه الطواف، لسیدنا بحر العلوم محمد المهدى بن المرتضى بن محمد الطباطبائى البروجردى المتوفى بالنجف (1212) طبع بإیران مکررا. أوله أفتتح المقال بعد البسمله بحمد خیر منعم والشکر له

إياک من قول به تفند

فأنت عبد لهواک تعبد

تلهج فی إياک نستعين

وأنت غير الله تستعين

ينعى على الباطن حسن ما علن

ما أقبح القبيح فی زی حسن

حسن له الباطن فوق الظاهر

واعبده بالقلب التقی الطاهر

وتب إليه وأنب واستغفر

وسدد الطاعه بالتفكر

وقم قيام الماثل الذليل

ما بين أيدی الملک الجليل

واعلم إذا ما قلت ما تقول

ومن تناجی ومن المسؤول(1)

وذكر أبو حامد وغيره(2) أن المعانی الباطنه التی تتم بها حياه الصلاه تجمعها ست جمل، وهی: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم والهيبه، والرجاء، والحياء.

فالأول: حضور القلب، ونعنی به أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما، ولا يكون الفكر جارياً

فى غيرهما، ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان فى قلبه ذكر لما هو فيه، ولم يكن فيه غفله عنه فقد حصل حضور القلب.

الثانى: التفهم، بمعنى الكلام، وهو أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ، فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردنا به التفهم، وهذا مقام يتفاوت فيه الناس، إذ ليس يشترک الناس فى فهم معانى القرآن والتسبيحات، وكم من معان لطيفه

1- أنظر: مستدرک سفينه البحار، على النمازى: 7/ 65. وقد أورد بعض الأبيات من القصيده ولم نعثر على نسخه من الدره لمقابله ما ورد فى كتابنا مع الأصل.
2- أشرنا فى نهايه الفصل إلى المراجع التى ذكرت النص والمضمون ومؤلفيها فانظر الآتى.

يفهمها المصلى فى أثناء الصلاه ولم تكن قد خطرت بقلبه قبل ذلک. ومن هذا الوجه كانت الصلاه ناهيه عن الفحشاء والمنكر(1)، فإنها تفهم أموراً وتلک الأمور تنهى عن الفحشاء والمنكر لا محاله.

الثالث: التعظيم، وهو أمر وراء حضور القلب والتفهم، إذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظماً له.

الرابع: الهيبه، وهى زائده على التعظيم، إذ هى عباره عن خوف منشؤه التعظيم، لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً. ثم كل خوف لا يسمى مهابه، بل «الهيبه خوف مصدره الإجلال»(2).

الخامس: الرجاء، فالعبد ينبغى أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله، كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله.

ثم الحياء، ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب.

ثم ذكروا أسباب هذه المعانى الستة: فسبب حضور القلب الهمه، فإن قلبک تابع لهمک، فلا يحضر إلا فى ما يهمک، ومهما أهمک أمر حضر القلب شاء أم أبى، فهو مجبول(3) عليه ومسخر فيه، والقلب إذا لم يحضر فى الصلاه لم يكن متعطلاً بل كان حاضراً فى ما الهمه مصروفه إليه من أمور الدنيا، فلا حيله ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمه إلى الصلاه، والهمه لا تنصرف إليها ما لم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها، وذلک هو الإيمان والتصديق بأن ((الآخِرَهُ

1- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّ الصّلاهَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاء وَالْمُنكَرِ)) سوره العنكبوت/45.
2- سبل الهدى والرشاد، الشامى: 1/523.
3- جبل الإنسان على هذا الأمر،أى:طبع عليه. وجبله الشىء:طبيعته وأصله وما بنى عليه. لسان العرب، ابن منظور: 11/ 98، ماده "جبل".

خَيْرٌ وَأَبْقى))(1)، وأن الصلاه وسيله إليه، فإذا أضيف هذا إلى حقيقه العلم بحقاره الدنيا ومهانتها حصل من مجموعها حضور القلب فى الصلاه.

وأما التفهم فسببه بعد حضور القلب إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراک المعنى، وعلاجه ما هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر(2) لرفع الخواطر الشاغله، وعلاج دفع الخواطر الشاغله قطع موادها، أعنى النزوع(3) من تلک الأسباب التى تنجذب الخواطر إليها، وما لم تنقطع تلک المواد لا تنصرف عنها الخواطر، «فمن(4) أحب شيئاً أكثر ذكره»(5)، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضروره، ولذلک ترى من أحب غير الله لا يصفو له صلاه عن الخواطر.

وأما التعظيم فهى حاله للقلب يتولد من معرفتين: إحداهما معرفه جلال الله وعظمته، وهى من أصول الإيمان، فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه. الثانيه معرفه حقاره النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانه والانكسار والخشوع لله، فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفه حقاره النفس بمعرفه جلال الرب لا تنتظم حاله التعظيم

1- سوره الأعلى/ 17.
2- رجل متشمر: ماض فى الحوائج. كتاب العين، الفراهيدى: 6/ 216، ماده "شمر".
3- نزعت الشىء: قلعته. كتاب العين، الفراهيدى: 1/ 357، ماده "نزع".
4- فى التذكره: "من" بدل "فمن".
5- تذكره الموضوعات، الفتنى: 199.

والخشوع، فإن المستغنى عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمه.

ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله، لأن القرينه الأخرى وهى معرفه حقاره النفس وحاجتها لم تقترن إليه.

وأما الهيبه والخوف فحاله للنفس تتولد من المعرفه بقدره الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قله المبالاه به، ولو أنه لو أهلک الأولين والآخرين لم ينقص من ملکه ذره. هذا مع مطالعه ما يجرى على الأنبياء والأوصياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدره على الدفع. وبالجمله كلما زاد العلم بالله زادت الخشيه والهيبه.

وأما الرجاء فسببه معرفه لطف الله وكرمه وعميم أنعامه ولطائف صنعه، ومعرفه صدقه فى وعده الجنه بالصلاه، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفه بلطفه انبعث من مجموعها الرجاء لا محاله.

وأما الحياء فباستشعار التقصير فى العباده، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله، ويقوى ذلک المعرفه بعيوب النفس وآفاتها وقله إخلاصها وخبث دخلتها، وميلها إلى الحظ العاجل فى جميع أفعاله مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله، والعلم بأنه مطلع على السريره وخطرات القلب وإن دقت وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضروره حاله تسمى الحياء(1).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/154 156، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان المعانى الباطنه التى تتم بها حياه الصلاه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 95 98، المعانى الباطنه التى بها تتم حياه الصلاه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 225 227، الفصل الثانى ست جمل تتم بها حياه الصلاه. جامع السعادات، النراقى: 3/323 325، فصل حقيقه الصلاه.

الفصل الحادی والعشرون: فی القراءه

قال أبو حامد: إذ قلت: ((بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ))(1) فانوِ به التبرک لابتداء القراءه بکلام الله؛ وافهم أن معناه أن الأمور کلها بالله، وأن المراد بالاسم هنا هو المسمی، فإذا کانت الأمور بالله فلا جرم کان ((الْحَمْدُ للّهِ))(2)، إذ النعم منه، ومن یری من غیر الله نعمه أو یقصد غیر الله بشکره لا من حیث إنه مسخر من الله ففی تسمیته وتحمیده نقصان بقدر التفاته إلی غیر الله.

فإذا قلت: ((الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ))(3) فأحضر فی قلبک أنواع لطفه تتضح لک رحمته، فینبعث به رجاؤک، ثم استشعر من قلبک التعظیم والخوف بقولک: ((مٰالِکِ یَوْمِ الدِّینِ))(4)، أما العظمه فلأنه لا ملک إلا له، وأما الخوف فلهول یوم الجزاء والحساب الذی هو مالکه.

ثم جدد الإخلاص بقولک: ((إِیّاکَ نَعْبُدُ))(5) وجدد العجز والاحتیاج والتبری من الحول والقوه بقولک: ((وإِیَّاکَ نَسْتَعِینُ))(6)، وتحقق أنه ما تیسرت طاعتک إلا بإعانته، وإن له المنه إذ وفقک لطاعته واستخدمک لعبادته، وجعلک أهلا لمناجاته، ولو حرمک التوفیق لکنت من المطرودین مع الشیطان اللعین(7).

1- سوره الفاتحه/ 1.
2- سوره الفاتحه/ 2.
3- سوره الفاتحه/ 3.
4- سوره الفاتحه/ 4.
5- سوره الفاتحه/ 5.
6- سوره الفاتحه، الآیه/ 5.
7- قول أبی حامد فی الإحیاء وتتمته بعد تعلیق المؤلف ذکرنا المصادر التی أوردته نهایه فصل القراءه.

قیل: أتی بصیغه الجمع هضماً لنفسه، وإن عبادته واستعانته لیستا قابلتین فی معرض العدل، فمزج عباده غیره واستعانته أیضاً فی ذلک، إذ لا تخلو جمیع العبادات من عباده مقبوله، وتکون عبادته وغیرها کبیع الصفقه لا یرد بعضه، ویقبل بعضه، بل إما یرد الجمیع أو یقبل الجمیع، والله سبحانه أکرم من أن یرد الجمیع فیقبل الجمیع، وهذا من جمله فوائد الصلاه فی أول الوقت والصلاه جماعه، والابتداء فی سؤال الحاجه بالصلاه علی محمد وآله ثم ذکر الحاجه ثم الاختتام بالصلاه، فإن الله أکرم من أن یقبل الطرفین ویرد الوسط(1).

ثم إذا فرغت من التفویض بقولک بسم الله وعن التحمید وعن إظهار الحاجه إلی الإعانه مطلقاً فعین سؤالک ولا تطلب إلا أهم حاجاتک وقل: ((إهدِنَا الصِّرٰاطَ المُستَقِیمَ))(2) الذی یسوقنا إلی جوارک ویفضی بنا إلی مرضاتک، وزده شرحاً وتفصیلاً وتأکیداً واستشهاداً بالذین أنعم علیهم نعمه الهدایه ((مِنَ النَّبِیِّینَ وَالصِّدِّیقِینَ وَالشُّهَدٰاء وَالصّٰالِحِینَ))(3)، دون الذین غضب علیهم من الکفار والمنافقین الزائغین من الیهود والنصاری والصابئین.

فإذا تلوت الفاتحه کذلک فیشبه أن تکون ممن قال الله تعالی فیهم فی ما أخبر عنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: قسمت الصلاه بینی وبین عبدی نصفین نصفها لی ونصفها

1- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «لا تَجْعَلُونِی کَقَدَحِ الرّاکِبِ فإِنَّ الرّاکِبَ یَمْلأُ قَدَحَهُ فَیَشْرَبُهُ إِذَا شاءَ اجْعَلُونِی فِی أَوَّلِ الدُّعاءِ وَفِی آخِرِهِ وَفِی وَسَطِهِ». الکافی، الکلینی:2 / 492، کتاب الدعاء، باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته الکرام/ح5.
2- سوره الفاتحه/ 6.
3- سوره النساء/ 69.

لعبدی، یقول العبد: ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ))(1) فیقول الله: حمدنی عبدی وأثنی علی(2)، وهو معنی قوله: سمع الله لمن حمده الحدیث إلی آخره.

فإن لم یکن لک من صلاتک حظ سوی ذکر الله فی جلاله وعظمته فناهیک به غنیمه، فکیف ما ترجوه من ثوابه وفضله.

وکذلک ینبغی أن تکون تفهم ما تقرأ من السوره کما یأتی فی باب تلاوه القرآن، فلا تغفل عن أمره ونهیه ووعده ووعیده ومواعظه وأخبار أنبیائه وذکر مننه وإحسانه، فلکل واحد حق، فالرجاء حق الوعد، والخوف حق الوعید، والعزم حق الأمر والنهی، والاتعاظ حق الموعظه، والشکر حق ذکر المنه، والاعتبار حق أخبار الأنبیاء. وتکون هذه المعانی بحسب درجات الفهم، ویکون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب، ودرجات ذلک لا تنحصر.

والصلاه مفتاح القلوب، فیها تنکشف أسرار الکلمات. فهذا حق القراءه، وهو حق الأذکار والتسبیحات أیضاً. ثم تراعی الهیئه فی القراءه فترتل ولا تسرد ولا تعجل، فإن ذلک أیسر للتأمل(3).

1- سوره الفاتحه/ 2.
2- أنظر: التبیان، الشیخ الطوسی: 1/ 46، تفسیر سوره الفاتحه. تفسیر مجمع البیان، الطبرسی: 1/ 48، تفسیر سوره الفاتحه. جامع البیان، الطبری: 1/ 128، تفسیر سوره الفاتحه.
3- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 160، کتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن و شرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 127 131، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، القسم الثانی فی المقارنات، فی تفصیل ترجمه القرآن و ما یتعلق بها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 117 119، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، تفصیل معانی الذکر فی الصلاه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 350 352، فصل الاستعاذه.

الفصل الثانی والعشرون: فی دوام القیام

قال أبو حامد: وأما دوام القیام فهو تنبیه علی إقامه القلب مع الله علی نعت واحد من الحضور. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «إن الله مقبل علی المصلی ما لم یلتفت»(1).

وکما یجب حراسه الرأس والعین عن الالتفات إلی الجهات فکذلک یجب حراسه السر عن الالتفات إلی غیر الصلاه، فإن التفت إلی غیرها فذکره باطلاع الله علیک، وقبح التهاون بالمناجی عند غفله المناجی لیعود إلیه.

والزم خشوع القلب، فإن الخلاص عن الالتفات باطناً وظاهراً ثمره الخشوع، ومهما خشع الباطن خشع الظاهر. قال صلی الله علیه وآله وسلم: «وقد رأی مصلیاً یعبث بلحیته: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه(2)، فإن الرعیه بحکم الراعی». ولهذا ورد فی الدعاء «اللهم أصلح الراعی والرعیه»(3) وهو القلب والجوارح، کل ذلک یقتضیه الطبع بین یدی من یعظم من أبناء الدنیا فکیف لا یتقاضاه بین یدی ملک الملوک عند من یعرف ملک الملوک.

ومن یطمئن بین یدی غیر الله خاشعاً وتضطرب أطرافه بین یدی الله تعالی فذلک لقصور معرفته عن جلال الله تعالی، وعن اطلاعه علی سره وضمیره، وتدبر قوله تعالی: ((الَّذِی یَرٰاکَ حِینَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ))(4).(5)

1- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: 124. وفیه: "علی العبد ما لم یلتفت".
2- بحار الأنوار، المجلسی: 81/ 261، کتاب الصلاه، باب 16 آداب الصلاه/ ح59.
3- جامع السعادات، محمد مهدی النراقی: 3/ 275.
4- سوره الشعراء/ 218 219.
5- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 160 161، کتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 119 120، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للقیام. الحقایق

فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 239، الفصل الرابع عشر القیام والخشوع.

الفصل الثالث والعشرون: فی الرکوع

قال(1): وأما الرکوع فینبغی أن تجدد عنده ذکر کبریاء الله تعالی، وترفع یدیک مستجیراً بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم، ثم تستأنف له ذلاً وتواضعاً برکوعک، وتجتهد فی ترقیق قلبک وتجدید خشوعک، وتستشعر ذلک وعز مولاک واتضاعک وعلو ربک، وتستعین علی تقریر ذلک فی قلبک بلسانک، فتسبح ربک وتشهد له بالعظمه وأنه أعظم من کل عظیم، وتکرر ذلک علی قلبک لتؤکده بالتکرار.

ثم ترتفع عن رکوعک راجیاً أنه راحم ذلک، وتؤکد ذلک الرجاء فی نفسک بقولک: «سمع الله لمن حمده» أی أجاب الله لمن شکره، ثم تردف ذلک بالشکر المتقاضی للمزید، فتقول: ((الْحَمْدُ للّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ))(2) انتهی(3).

ثم تزید فی الخشوع والتذلل، فتقول: «أهل الکبریاء والعظمه والجود والجبروت»(4).

1- یعنی: أبو حامد الغزالی.
2- سوره الفاتحه/ 2.
3- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/161، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 134 136، فی وظائف الرکوع. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 120 121، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنویه للرکوع والسجود. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 239 240، الفصل الخامس عشر فی الرکوع. جامع السعادات، النراقی: 3/ 352 353، فصل الرکوع.
4- مصباح المتهجد، الطوسی: 38 فصل فی سیاقه الصلوات الإحدی والخمسین.

وروى الصدوق(1) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن معنى مد العنق فى الركوع؟ فقال: «تأويله آمنت بک ولو ضربت عنقى»(2).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «لا يركع لله عبد ركوعاً على الحقيقه إلا زينه الله تعالى بنور بهائه، وأظله فى ظلال كبريائه، وكساه كسوه أصفيائه، والركوع أول والسجود ثان، فمن أتى بمعنى الأول صلح للثانى، وفى الركوع أدب وفى السجود قرب، ومن لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب، فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه، خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائده الراكعين»(3).

الفصل الرابع والعشرون: فى السجود

قال أبو حامد: ثم تهوى إلى السجود، وهو أعلى درجات الاستكانه فمكن أعز أعضائک وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب ، وإن أمكنک أن لا تجعل بينهما حائلاً فتسجد على الأرض فافعل، فإنه أجلب للخضوع وأدل على الذل.

1- الصدوق: محمد بن على بن الحسين بن بابويه، أبو جعفر، جليل القدر، حفظه بصير بالفقه و الأخبار، شيخ الطائفه، وفقيهها ووجهها بخراسان، كان ورد بغداد سنه خمس وخمسين و ثلاثمائه، سمع منه شيوخ الطائفه وهو حديث السن، له مصنفات كثيره لم ير فى القميين مثله فى الحفظ وفى كثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، مات بالرى سنه إحدى وثمانين وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود الحلى: 324 325 / الرقم 1425.
2- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 2/ 320، باب 10 عله مد العنق فى الركوع. وفيه: "آمنت بوحدانيتک ولو ضربت عنقى".
3- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 89، الباب الأربعون فى الركوع.

وإذا وضعت نفسک موضع الذل فاعلم أنک وضعتها موضعها ورددت الفرع إلی أصله فإنک من التراب خلقت وإلیه رددت ، فعند هذا جدد علی قلبک عظمه الله وقل: «سبحان ربی الأعلی» وأکده بالتکرار، فإن المره الواحده ضعیفه الآثار، فإذا رق قلبک وطهر لبک فلیصدق رجاؤک فی رحمه ربک، فإن رحمته تتسارع إلی الضعف والذل لا إلی التکبر والبطر، فارفع رأسک مکبراً سائلاً حاجتک ومستغفراً من ذنوبک.

ثم أکد التواضع بالتکرار، وعد إلی السجود ثانیاً کذلک(1). انتهی.

وروی الصدوق عن أمیر المؤمنین علیه السلام: إنه سئل ما معنی السجده الأولی؟ قال: تأویلها «اللهم إنک منها خلقتنا» یعنی من الأرض، وتأویل رفع رأسک منها «ومنها أخرجتنا»، والسجده الثانیه «وإلیها تعیدنا» ورفع رأسک منها «ومنها تخرجنا تاره أخری»(2).

1- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 161، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 136 140، فی وظائف السجود وأسراره. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 121 122، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنویه للرکوع والسجود. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 240 241، الفصل الخامس عشر فی الرکوع. جامع السعادات، النراقی: 3 / 354 355، فصل الرکوع.
2- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 314، أبواب الصلاه وحدودها، باب وصف الصلاه/ ح16. وفیه النص: «سَأَلَ رَجُلٌ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقالَ: لَهُ یا ابْنَ عَمِّ خَیْرِ خَلْقِ اللَّهِ ما مَعْنَی السَّجْدَهِ الْأُولی فَقالَ تَأْوِیلُهَا اللَّهُمَّ إِنَّکَ مِنْها خَلَقْتَنا یَعْنِی مِنَ الْأَرْضِ، وَتَأْوِیلُ رَفْعِ رَأْسِکَ، وَمِنْها أَخْرَجْتَنا، وَتَأْوِیلُ السَّجْدَهِ الثّانِیَهِ، وَإِلَیْهَا تُعِیدُنا، وَرَفْعِ رَأْسِکَ، وَمِنْهَا تُخْرِجُنا تارَهً أُخْرَی».

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «ما خسر والله من أتی بحقیقه السجود ولو کان فی العمر مره واحده، وما أفلح من خلا بربه فی مثل تلک الحال شبیهاً بمخادع نفسه غافل لاهٍ عما أعد الله للساجدین من أنس العاجل وراحه الآجل، ولا بعد عن الله أبداً من أحسن تقربه فی السجود، ولا قرب إلیه أبداً من أساء أدبه وضیع حرمته بتعلیق قلبه بسواه فی حال سجوده، فاسجد سجود متواضع لله ذلیل علم أنه خلق من تراب یطؤه الخلق، وأنه رکب من نطفه یستقذرها کل أحد». وقد جعل الله معنی السجود سبب التقرب إلیه بالقلب والسر والروح، فمن قرب منه بعد من غیره، ألا تری فی الظاهر أنه لا یستوی حال السجود إلا بالتواری عن جمیع الأشیاء والاحتجاب عن کل ما تراه العیون، کذلک أمر الباطن، فمن کان قلبه متعلقاً فی صلاته بشیء دون الله فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقه ما أراد الله منه فی صلاته. قال الله تعالی: ((مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ)) (1).(2)

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «لا أطلع علی قلب عبد فأعلم فیه حب الإخلاص لطاعه وجهی وابتغاء مرضاتی إلا تولیت تقویمه وسیاسته، ومن اشتغل فی صلاته بغیری فهو من المستهزئین بنفسه مکتوب اسمه فی دیوان الخاسرین»(3).

1- سوره الأحزاب/ 4.
2- أنظر:مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:9192،الباب الواحد والأربعون فی السجود.
3- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 91، الباب الواحد والأربعون فی السجود. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: 4/ 483، کتاب الصلاه، أبواب السجود، باب 23 نوادر ما یتعلق بأبواب السجود/ ح2.

قال الشهید الثانی رحمه الله: إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقیقه والأسرار العمیقه المشتمله علی الأخطار الجسیمه والأهوال العظیمه فاستشعر الخوف التام والرهبه والحیاء والوجل أن یکون جمیع ما سلف منک غیر واقع علی وجهه ولا محصلاً لوظیفته وشرطه ولا مکتوباً فی دیوان المقبولین، فاجعل یدک صفراً من فوائدها إلا أن یتداررکک الله برحمته ویقبل عملک الناقص بفضله، وارجع إلی مبدأ الأمر وأصل الدین، واستمسک بکلمه التوحید وحصن الله تعالی الذی ((مَن دَخَلَهُ کانَ آمِنًا))(1) إن لم یکن حصل فی یدک غیره.

واشهد له بالوحدانیه، وأحضر رسوله الکریم ونبیه العظیم صلی الله علیه وآله وسلم ببالک واشهد له بالنبوه والرساله، وصل علیه وآله مجدداً عهد الله بإعاده کلمتی الشهاده متعرضاً بهما لتأسیس مراتب العباده، فإنهما أول الوسائل وأساس الفواضل وجماع أمر الفضائل، مترقباً لإجابته صلی الله علیه وآله وسلم لک بصلاتک عشراً من صلاته(2) إذا قمت بحقیقه صلاتک علیه التی لو وصل إلیک منها واحده فلحت أبداً(3).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «التشهد ثناء علی الله، فکن عبداً له فی السر، خاضعاً له فی الفعل، کما أنک له عبد فی القول والدعوی، وصل صدق

1- سوره آل عمران/ 97.
2- إشاره إلی النص الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من صلی علی مره صلیت علیه عشرا ومن صلی علی عشرا صلیت علیه مائه». تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید: 91.
3- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 141 143، وظائف التشهد وأسراره. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 242، الفصل السابع عشر التشهد.

لسانک بصفاء سرک، فإنه خلقک عبداً وأمرک أن تعبده بقلبک ولسانک وجوارحک، وأن تحقق عبودیتک له بربوبیته لک، وتعلم أن نواصی الخلق بیده، فلیس لهم نفس ولا لحظه إلا بقدرته ومشیئته وهم عاجزون عن إتیان أقل شیء فی مملکته إلا بإذنه وإرادته.

ثم قال علیه السلام(1): «فاستعمل العبودیه فی الرضا بحکمته،وبالعباده فی أداء أوامره، وقد أمرک بالصلاه علی نبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته، وانظر أن لا تفوتک برکات معرفه حرمته فتحرم عن فائده صلواته»(2).

الفصل السادس والعشرون: فی التسلیم

قال رحمه الله(3): وإذا فرغت من التشهد فأحضر نفسک بحضره سید المرسلین والملائکه المقربین وبقیه أنبیاء الله وأئمته علیهم السلام: والحفظه لک من الملائکه المحصین لأعمالک، وأحضرهم جمیعاً فی بالک وقل: «السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته»، ولا تطلق لسانک بصیغه الخطاب من غیر حضور المخاطب فی ذهنک، فتکون من العابثین واللاعبین. وکیف یسمع الخطاب لمن لا یقصد لولا فضل الله ورحمته الشامله ورأفته الکامله فی إجتزائه بذلک عن أصل الواجب، وإن کان بعیداً عن درجات القبول منحطاً عن أوج القرب والوصول.

وإن کنت إماماً لقوم فأقصدهم السلام مع من تقدم من المقصودین، ولیقصدوا هم الرد علیک أیضاً، ثم یقصدوا مقصدک بسلام ثانٍ، فإذا فعلتم ذلک فقد أدیتم وظیفه السلام، واستحققتم من الله مزید الإکرام(4).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 93 94، الباب الثانی والأربعون فی التشهد.
3- أی: "الشهید الثانی زین الدین بن علی".
4- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 143، وظائف السلام وأسراره، التسلیم. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 124، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للتسلیم. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 243، الفصل الثامن عشر السلام.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «معنی السلام فی دبر کل صلاه الأمان، أی من أدی أمر الله وسنه نبیه خالصاً له خاشعاً قلبه فله الأمان من بلاء الدنیا، وبراءه من عذاب الآخره. والسلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإنصافات، وصدق مصاحبتهم فی ما بینهم وصحه معاشرتهم.

وإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله، ولیسلم منک دینک وقلبک وعقلک أن لا تدنسها بظلمه المعاصی، ولیسلم حفظتک أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم صدیقک ثم عدوک، فإن لم یسلم منه من هو الأقرب إلیه فالأبعد أولی، ومن لا یضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا إسلام ولا تسلیم، وکان کاذباً فی سلامه وإن أفشاه فی الخلق(1).

1- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 95 96، الباب الثالث والأربعون فی السلام . وفیه النص: «قال الصادق علیه السلام: معنی التسلیم فی دبر کل صلاه معنی الأمان أی من أتی بأمر الله تعالی وسنه نبیهصلی الله علیه وآله وسلم خاضعا له خاشعا فیه فله الأمان من بلاء الدنیا والبراءه من عذاب الآخره والسلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه فی خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإلصاقات وتصدیق مصاحبتهم ومجالستهم فیما بینهم وصحه معاشرتهم فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله تعالی ولیسلم دینک وقلبک وعقلک لا تدنسها بظلم المعاصی ولتسلم منک حفظتک لا تبرمهم ولا تملهم وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم مع صدیقک ثم مع عدوک فإن من لم یسلم منه من هو أقرب إلیه فالأبعد أولی ومن لا یضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسلیم وکان کاذبا فی سلامه وإن أفشاه فی الخلق واعلم أن الخلق بین فتن ومحن فی الدنیا إما مبتلی بالنعمه لیظهر شکره وإما مبتلی بالشده لیظهر صبره والکرامه فی طاعته والهوان فی معصیته ولا سبیل إلی رضوانه ورحمته إلا بفضله ولا وسیله إلی طاعته إلا بتوفیقه ولا شفیع إلیه لا بإذنه ورحمته».

فی صلاه الجمعه

قال الشهید الثانی رحمه الله: وتختص صلاه الجمعه باستحضار أن یومها یوم عظیم، وعیدها عید شریف، خص الله به هذه الأمه وجعله وقتاً شریفاً لعباده، لیقربهم فیه من جواره ویبعدهم من طرده وناره، وحثهم فیه علی الإقبال بصالح الأعمال، وتلافی ما فرط منهم فی بقیه الأسبوع من الإهمال، وجعل أهم ما یقع فیه من طاعته وما یوجب الزلفی(1) لدیه صلاه الجمعه، وعبر عنها فی محکم کتابه الکریم بذکر الله، وخصها من بین سائر الصلوات التی هی أفضل القربات بالذکر، فقال سبحانه: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا نُودِی لِلصَّلاهِ مِن یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلیٰ ذِکْرِ اللّهِ وَذَرُوا الْبَیْعَ ذَلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِن کُنتُمْ تَعْلَمُونَ))(2).

وفی هذه الآیه الشریفه من التنبیهات والتأکیدات ما ینتبه له من له حظ من المعانی، ومن أهم رمزها التعبیر عن الصلاه بذکر الله تنبیهاً علی أن الغرض

1- الزلفه والزلفی: القربی والمنزله. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: 2/ 286، ماده "زلف".
2- سوره الجمعه/ 9.

الأقصى من الصلاه ذكر الله بالقلب وإحضار عظمته بالبال، فإن هذا وأشباهه هو السر فى كون الصلاه ناهيه عن الفحشاء والمنكر(1)، وهذا إنما يتم مع التوجه التام إلى الله وملاحظه جلاله الذى هو الذكر الأكبر(2) والكثير(3) على ما ورد فى بعض التفسير(4) فضلاً عن أن يكون ذكراً مطلقاً، فلا جرم وجب الاهتمام بها زياده على غيرها من الصلوات، والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول فى

1- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّ الصّلاهَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاء وَالْمُنكَرِ)) سوره العنكبوت/45.
2- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)) سوره العنكبوت/ 45.
3- إشاره إلى قوله تعالى:((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)) سوره الأحزاب/41.
4- قال الشيخ الطبرسى: "اختلف فى معنى الذكر الكثير: فقيل: هو أن لا ينساه أبدا، عن مجاهد. وقيل: هو أن يذكره سبحانه بصفاته العلى، وأسمائه الحسنى، وينزهه عما لا يليق به. وقيل: هو أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر على كل حال، عن مقاتل. وقد ورد عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قالوا: من قالها ثلاثين مره، فقد ذكر الله ذكرا كثيرا. وعن زراره وحمران، ابنى أعين، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من سبح تسبيح فاطمه الزهراء عليها السلام، فقد ذكر الله ذكرا كثيرا. وروى الواحدى بإسناده عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! قل «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوه إلا بالله، عدد ما علم، وزنه ما علم، وملء ما علم». فإن من قالها كتب الله له بها ست خصال: كتب من الذاكرين الله كثيرا، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكان له غرسا فى الجنه، وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجره اليابسه، وينظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه. تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسى: 8/ 166 168، تفسير سوره الأحزاب.

حضرته والفوز بمخاطبته، بعد الإتيان بمقدمات الصلاه من وظائف اليوم من التنظيف والتطييب والتعمم وحلق الرأس وقص الشارب والأظفار وغير ذلک من السنن(1) بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونيه خالصه: كما تعمل ذلک فى لقاء ملک الدنيا.

ولا تقصد بهذه الوظائف حظک من الرفاهيه، فتخسر صفقتک وتظهر بعد ذلک حسرتک، وكلما أمكنک تكثير المطالب التى يترتب عليها الثواب بعملک فاقصدها يضاعف ثواب عملک بقصدها إن أمكنک ذلک(2).

1- أنظر فى الآداب والسنن وتفصيلها وما ورد فيهما: حليه المتقين، العلامه المجلسى. جامع أحاديث الشيعه، البروجردى: الجزء 20 و21.
2- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: 201 203، البحث الثانى، أسرار صلاه الجمعه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 162 164، الباب الخامس فى صلاه الجمعه وآدابها، آداب الجمعه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 244 245، الفصل العشرون صلاه الجمعه.

فی صلاه العیدین

قال(1): وأما صلاه العیدین(2) فأحضر فی قلبک أنها یوم قسمه الجوائز، وتفرقه الرحمه وإفاضه المواهب علی من قبل صومه وقرباته وقام بوظائفها فأکثر من الخشوع فی صلاتک والابتهال إلی الله تعالی فیها وقبلها وبعدها فی قبول أعمالک والعفو عن تقصیرک، واستشعر الحیاء والخجله من حیره الرد وخذلان الطرد، فلیس ذلک الیوم بعید لمن لبس الجدید، وإنما هوعید من أمن الوعید، وسلم من النقاش والتهدید، واستحق بصالح أعماله المزید فاستقبله بما استقبلت به یوم الجمعه من الوظائف وأسباب التهیؤ للإقبال بالقلب علی ربک والوقوف بین یدیه، عسی أن تصلح للمناجاه والخضوع لدیه، ولا تجعل فرحک فیه بما لم تخلق لأجله من متاع الدنیا، بل بکثره عوائد الله فیه علی من عامله بمتاجر الآخره(3).

1- أی: الشهید الثانی زین الدین بن علی.
2- العیدین: الفطر والأضحی.
3- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 210 211، أسرار صلاه العید ووظائفها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 169 170، الباب السادس فی سائر الصلوات، الصلوات المفروضه، صلاه العیدین. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 245 246، الفصل الحادی والعشرون صلاه العیدین. جامع السعادات، النراقی: 3/ 361، فصل ما ینبغی فی صلاه الجمعه والعیدین.

فی صلوه الآیات

قال(1): وأما الآیات(2) فاستحضر عندها أهوال الآخره وزلازلها، وتکویر الشمس والقمر وظلمه القیامه ووجل الخلائق وخوفهم من الأخذ والنکال والعقوبه والاستئصال(3)، فأکثر من الدعاء والابتهال بمزید الخضوع والخشوع والخوف والوجل فی النجاه من تلک الشدائد، ورد النور بعد الظلمه والمسامحه علی الهفوه والزله.

وتب إلی الله من ذنوبک وأحسن التوبه عسی أن ینظر إلیک، وأنت منکسر النفس مطرق الرأس مستح من التقصیر، فیقبل توبتک ویسامح هفوتک(4).

1- أی: الشهید الثانی زین الدین بن علی.
2- أی: صلاه الآیات.
3- قال الطریحی: استأصل الله الکفار، أی: أهلکهم جمیعا. واستأصل الشیء: إذا قطعه من أصله. مجمع البحرین، الطریحی: 1/79، ماده "أصل".
4- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: 211 212، فی أسرار صلاه الآیات. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 170 171، الباب السادس فی سائر الصلوات، صلاه الآیات. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 246، الفصل الثانی والعشرون صلاه الآیات. جامع السعادات، النراقی: 3/ 362، فصل ما ینبغی للمؤمن عند ظهور الآیات.

قال السجاد علیه السلام: «لا یفزع للآیتین ولا یرهب إلا من کان من شیعتنا، فإذا کان ذلک منهما فافزعوا إلی الله(1) وراجعوه»(2).

وقال الرضا علیه السلام: «إنما جعلت للکسوف صلاه لأنه من آیات الله تعالی، لا یدری لرحمه ظهرت أم لعذاب، فأحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن تفزع أمته إلی خالقها وراحمها عند ذلک لیصرف عنهم شرها ویقیم مکروهها، کما صرف عن قوم یونس حین تضرعوا إلی الله عزّوجل»(3).

1- فی الفقیه: "الله تعالی".
2- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/540، أبواب الصلاه وحدودها، باب صلاه الکسوف والزلازل والریاح والظلم وعلتها/ ذیل الحدیث 1.
3- أنظر: وسائل الشیعه، محمد بن الحسن الحر العاملی: 7/ 483، کتاب الصلاه، أبواب صلاه الکسوف والآیات، باب 1 وجوبها لکسوف الشمس وخسوف القمر/ ح3.

فی قراءه القرآن

قال الله تعالی:((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً))(1). قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أی بینه تبیاناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولکن اقرعوا قلوبکم القاسیه، ولا یکن هم أحدکم آخر السوره»(2).

وقال الله تعالی: ((لَوْ أَنزَلْنا هذا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْیَهِ اللّهِ))(3). ونری أنفسنا الشقیه تتلوه وتقرؤه ولا تخشع قلوبنا ولا تتصدع فکنا کما قال تعالی: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُم))(4) فکانت ((کَالْحِجارَهِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً))(5).

1- سوره المزمل/ 4.
2- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/614، کتاب فضل القرآن، باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن/ح1. وسائل الشیعه، الحر العاملی: 6/ 207، أبواب قراءه القرآن ولو فی غیر الصلاه، باب 21 استحباب ترتیل القرآن وکراهه العجله به/ ح1.
3- سوره الحشر/ 21.
4- سوره البقره/ 74.
5- سوره البقره/ 74.

وقال الصادق علیه السلام: «القرآن(1) نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن»(2).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «أتلوا القرآن وابکوا، فإن لم تبکوا فتباکوا»(3).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «من قرأ القرآن ولم یخضع له ولم یرق قلبه ولم ینشئ حزنا ووجلا فی سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراناً مبیناً.

فقارئ القرآن یحتاج إلی ثلاثه أشیاء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خالٍ. فإذا خشع لله قلبه فر منه الشیطان الرجیم، وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءه فلا یعترضه عارض فیحرمه نور القرآن وفوائده، وإذا اتخذ مجلساً خالیاً واعتزل من الخلق بعد أن أتی بالخصلتین الأولیتین استأنس روحه وسره بالله، ووجد حلاوه مخاطبات الله عباده الصالحین، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون کراماته وبدائع إشاراته، فإذا شرب کأساً من هذا المشرب(4) فحینئذ لا یختار علی ذلک الحال حالاً ولا علی ذلک الوقت وقتاً، بل یؤثره علی کل طاعه وعباده، لأن فیه المناجاه مع الرب بلا واسطه.

فانظر کیف تقرأ کتاب ربک ومنشور ولایتک، وکیف تجیب أوامره ونواهیه، وکیف تمثل حدوده، فإنه کتاب عزیز ((لا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِن بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ))(5).

1- فی الکافی: "إن القرآن".
2- الکافی، الکلینی: 2/614، کتاب فضل القرآن، باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن/ ح2.
3- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: 3/ 286، تفسیر سوره مریم/ ح58.
4- المشرب: الماء الذی یشرب. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 489، ماده "شرب".
5- سوره فصلت/ 42.

فرتله ترتيلاً، وقف عند وعده ووعيده، وتفكر فى أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتک حروفه فى إضاعه حدوده(1).

وقال أبو حامد ما ملخصه: ينبغى لتالى القرآن من أمور باطنه:

منها: فهم عظمه الكلام وعلوه، وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله إلى درجه أفهام خلقه.

ومنها: التعظيم للمتكلم، فالقارئ عند البدايه بتلاوه القرآن ينبغى أن يحضر فى قلبه عظمه المتكلم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن فى تلاوه كلامه غايه الخطر، فإنه تعالى قال: ((لا يَمَسُّهُ إِلاّ الْمُطَهَّرُونَ))(2)، وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشره اللامس إلا إذا كان متطهراً، فباطن معناه أيضاً محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح للمس المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوه حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب.

ومنها: حضور القلب وترک حديث النفس، وهذا يتولد من التعظيم فإن المعظم للكلام الذى يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففى القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالى أهلاً له، فكيف يطلب الأنس بالفكر فى غيره وهو فى متنزه.

ومنها: التدبر، وهو وراء حضور القلب، فإنه قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبر، المقصود من القراءه التدبر، قال تعالى: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها))(3) ولذلک سن

1- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 28 29، الباب الثانى عشر فى قراءه القرآن.
2- سوره الواقعه/ 79.
3- سوره محمد/ 24.

فيه الترتيل(1)، لأن الترتيل فى الظاهر تمكن من التدبر فى الباطن. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا خير فى عباده لا فقه فيها، ولا فى قراءه لا تدبر فيها» (2). وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بالترديد فليردد.

ومنها: التفهم، وهو أن يستوضح من كل آيه ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وذكر أفعاله وأحوال أنبيائه والمكذبين لهم وأوامره وزواجره والجنه والنار.

ومنها: التخلى عن موانع الفهم، فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معانى القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم نجائب(3) أسرار القرآن. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لينظروا(4) إلى الملكوت»(5)، ومعانى القرآن من جمله الملكوت لأنها إنما تدرک بنور البصيره دون الحواس.

1- الترتيل فى القراءه: الترسل فيها والتبيين بغير بغى. الصحاح، الجوهرى: 4/ 1704، ماده "رتل".
2- الكافى، الكلينى: 1/ 36، كتاب فضل العلم، باب صفه العلماء/ ح3 . وفيه النص: «قالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَلا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النّاسَ مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذابِ اللَّهِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِى مَعاصِى اللَّهِ وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَهً عَنْهُ إِلى غَيْرِهِ أَلا لا خَيْرَ فِى عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلا لا خَيْرَ فِى قِراءَهٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلا لا خَيْرَ فِى عِبادَهٍ لَيْسَ فِيها تَفَكُّرٌ. وَفِى رِوَايَهٍ أُخْرَى أَلا لا خَيْرَ فِى عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلا لا خَيْرَ فِى قِرَاءَهٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلا لا خَيْرَ فِى عِبادَهٍ لا فِقْهَ فِيهَا أَلا لا خَيْرَ فِى نُسُكٍ لا وَرَعَ فِيهِ».
3- نجائب القرآن، أى: أفضله و محضه. تاج العروس، الزبيدى: 1/ 478.
4- فى الرسائل: "لنظروا".
5- رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على: 138، أسرار الصلاه.

وحجب الفهم أربعه أولها: أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، فيكون تأملهم مقصوراً على مخارج الحروف، وهذا من تسويلات(1) الشيطان.

ثانيها: أن يكون مقلداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت فى نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيره ومشاهده.

ثالثها: أن يكون مصراً على ذنب أو متصفاً بكبر، ومبتلى على الجمله بهوىً فى الدنيا مطاع، فإن ذلک سبب ظلمه القلب وصدؤه، وهو كالخبث(2) على المرآه.

رابعها: أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل، وأن ما وراء ذلک التفسير بالرأى ولم يعلم أن القرآن له معان كثيره وبطون وبطون وبطون(3).

ومنها: التخصيص، وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب فى القرآن فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنه هو المأمور والمنهى، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلک، وإن سمع موعظه اتعظ أو عبره اعتبر، وهكذا.

1- سولت له نفسه أمرا، أى: زينته له. الصحاح، الجوهرى: 5/ 1733، ماده "سول".
2- الخبث، بفتح الخاء والباء: ما تنفى النار من ردىء الفضه والحديد. غريب الحديث، ابن سلام: 2/ 192.
3- عن جابر بن يزيد الجعفى قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شى ء من التفسير فأجابنى ثم سألته عنه ثانيه فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فداک كنت أجبتنى فى هذه المسأله بجواب غير هذا قبل اليوم فقال: «يا جابر إن للقرآن بطنا و للبطن بطنا وله ظهر وللظهر ظهر يا جابر ليس شى ء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآيه يكون أولها فى شى ء وآخرها فى شى ء وهو كلام متصل منصرف على وجوه». المحاسن، البرقى: 2/ 300، كتاب العلل/ ح5.

ومنها: التأثر، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفه بحسب اختلاف الآيات فی الرحمه والمغفره والعذاب ونحو ذلک.

ومنها: الترقی، وهو أن یترقی إلی أن یسمع الکلام من الله لا من نفسه، فدرجات القراءه ثلاث: أدناها أن یقدر العبد کأنه یقرأ علی الله تعالی واقفاً بین یدیه وهو ناظر إلیه ومستمع منه، فیکون حاله عند هذا التقدیر السؤال والتملق(1) والتضرع(2) والابتهال(3)، ثم أن یشهد بقلبه کأن ربه یخاطبه بألطافه ویناجیه بأنعامه وإحسانه، فمقامه الحیاء والتعظیم والإصغاء والفهم، ثم أن یری فی الکلام المتکلم وفی الکلمات الصفات، فلا ینظر إلی نفسه ولا إلی قراءته، ولا إلی تعلق الأنعام به من حیث إنه منعم علیه، بل یکون مقصور الهم علی المتکلم بوقوف الفکر علیه، کأنه مستغرق بمشاهده المتکلم عن غیره، وهذه درجه المقربین، وما قبلها من درجات أصحاب الیمین(4)، وما عداها من درجه الغافلین. وعن الدرجه العلیا

1- تلین له: تملق. مختار الصحاح، الرازی: 313، ماده "لین".
2- عن أبی المقدام السلمی، قال: تضرع الرجل لصاحبه، وتصرع : إذا ذل واستخذی. لسان العرب، ابن منظور: 8/200، ماده "صرع".
3- قال خالد بن جنبه: ابتهل فی الدعاء إذا کان لا یفرط عن ذلک ولا یثجو، قال: لا یثجو: لا یسکت عنه. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 82، ماده "بهر".
4- وردت العدید من النصوص فی بیان معنی أصحاب الیمین، منها: عن أبی جعفر علیه السلام: نحن وشیعتنا. تفسیر فرات، فرات الکوفی: 513، تفسیر سوره المدثر/ ح670. وعن الباقر علیه السلام أیضا، قال: شیعه علی والله هم أصحاب الیمین. تفسیر فرات، فرات الکوفی: 514، تفسیر سوره المدثر/ ح672. قال القمی: الیمین علی أمیر المؤمنین علیه السلام وأصحابه شیعته. تفسیر القمی، علی بن إبراهیم:2 / 348، تفسیر سوره الواقعه.

أخبر الإمام الصادق عليه السلام فى ما روى عنه فقال: «والله(1) لقد تجلى الله لخلقه فى كلامه ولكن لا يبصرون»(2).

ومنها: التبرى، وهو أن يتبرى من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكيه، فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلک بل يشهد الموقنين والصديقين فيها. ويتشوق أن يلحقه الله بهم، وإذا تلا آيه المقت(3) وذم العصاه والمقصرين شهد نفسه هناک وقدر أنه المخاطب خوفاً وإشفاقاً، وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام فى الخطبه التى يصف فيها المتقين بقوله: وإذا مروا بآيه فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم فى آذانهم(4)، فإذا رأى نفسه بصوره التقصير فى القراءه كانت رؤيته سبب قربه، وحيث يتلو آيات الرحمه ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صوره الجنه فيشاهدها كأنه يراها عياناً، وإن غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها، وهكذا(5).

1- ليس فى العوالى "والله".
2- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور:4 / 116، الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله/ح181.
3- سوره النساء/ 22. ونصها: ((هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِى الأَْرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاّ خَساراً)).
4- تحف العقول، الحرانى: 159، وصف أمير المؤمنين عليه السلام للمتقين. وفى الخطبه : «وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم».
5- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/ 263 271، كتاب آداب تلاوه القرآن، الباب الثالث فى أعمال الباطن فى التلاوه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 249 260، الباب الرابع فى تلاوه القرآن. جامع السعادات، النراقى: 3/367 378، المقصد الرابع تلاوه القرآن.

فی آداب الدعاء

العمده فی آدابه الإقبال بالقلب، لأن من لا یقبل علیک لا یستحق إقبالک علیه، کما لو حادثک من تعلم غفلته عن محاورتک وإعراضه عن مجاورتک، فإنه یستحق إعراضک عن خطابه واشتغالک عن جوابه.

قال الصادق علیه السلام: من أراد أن ینظر منزلته عند الله فلینظر منزله الله عنده، فإن الله ینزل العبد مثل ما ینزل العبد الله من نفسه(1).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا یقبل الله دعاء لاهٍ(2)»(3).

ومن جمله آدابه تسمیه الحاجه، والتعمیم فی الدعاء، والبکاء حالته، والاعتراف بالذنب قبل السؤال، والتقدم فی الدعاء قبل الحاجه إلیه، وأن لا یعتمد فی حوائجه علی غیر الله، وأن لا یلحن فی الدعاء(4).

1- عده الداعی، ابن فهد الحلی: 180، الثانی عشر الإقبال بالقلب.
2- فی العده لابن فهد: "دعاء قلب لاه".
3- المصدر السابق.
4- أنظر فی آداب الدعاء مفصلا: عده الداعی، ابن فهد الحلی: 143 244، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء وله آداب.

وعن الصادق علیه السلام قال: إحفظ آداب الدعاء، وانظر من تدعو وکیف تدعو ولماذا تدعو، وحقق عظمه الله وکبریاءه، وعاین بقلبک علمه بما فی ضمیرک واطلاعه علی سرک وما کمن فیه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتک وهلاکک کی لا تدعو الله بشیء عسی فیه هلاکک وأنت تظن أن فیه خیراً وتفکر ماذا تسأل ولماذا تسأل، والدعاء استجابه الکل منک للحق وتذویب المهجه فی مشاهده الرب، وترک الاختیار جمیعاً، وتسلیم الأمور کلها ظاهرها وباطنها إلی الله، فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابه فإنه یعلم السر وأخفی، فلعلک تدعوه بشیء علم من نیتک بخلاف ذلک.

واعلم أنه لو لم یکن أمرنا الله بالدعاء لکنا إذا أخلصنا الدعاء تفضل علینا بالإجابه، فکیف وقد ضمن ذلک لمن أتی بشرائط الدعاء، قال: فإذا أتیت بما ذکرت لک من شرائط الدعاء وأخلصت سرک لوجهه فأبشر بإحدی ثلاث: إما أن یعجل لک بما سألت، أو یدخر لک ما هو أعظم منه، وإما أن یصرف عنک من البلاء ما أن لو أرسله علیک لهلکت(1).

1- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 132 134، الباب 62 فی الدعاء. وفیه النص: «قال الصادق علیه السلام: احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعو کیف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمه الله وکبریاءه وعاین بقلبک علمه بما فی ضمیرک واطلاعه علی سرک وما تکن وما تکون فیه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتک وهلاکک کیلا تدعو الله تعالی بشی ء عسی فیه هلاکک وأنت تظن أن فیه نجاتک قال الله تعالی: ((وَیَدْعُ الإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَیْرِ وَکانَ الإِنْسانُ عَجُولاً))سوره الإسراء/ 11. وتفکر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابه الکل منک للحق وتذویبا لمهجه فی مشاهده الرب وترک الاختیار جمیعا وتسلیم الأمور کلها ظاهرا وباطنا إلی الله تعالی فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنظر الإجابه فإنه یعلم السر وأخفی فلعلک تدعوه بشی ء قد علم من سرک خلاف ذلک قال بعض الصحابه لبعضهم أنتم تنتظرون المطر وأنا أنتظر الحجر واعلم أنه لو لم یکن الله أمرنا بالدعاء لکان إذا أخلصنا الدعاء تفضل علینا بالإجابه فکیف قد ضمن ذلک لمن أتی بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلمعن اسم الله الأعظم، فقال صلی الله علیه وآله وسلم کل اسم من أسماء الله أعظم ففرغ قلبک عن کل ما سواه وادعه تعالی بأی اسم شئت فلیس لله فی الحقیقه اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار، قال النبی صلی الله علیه

وآله وسلم إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه، قال الصادق عليه السلام إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكن رجاه إلا من عند الله عزّوجل فإذا علم الله تعالى ذلک من قلبه لم يسأله شيئا إلا أعطاه فإذا أتيت بما ذكرت لک من شرائط الدعاء وأخلصت سرک لوجهه فأبشر بإحدى ثلاث إما أن يعجل لک ما سألت وإما أن يدخر لک ما هو أفضل منه وإما أن يصرف منک من البلاء ما لو أرسله إليک لهلکک، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى للسائلين. قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مره فاستجاب لى ونسيت الحاجه لأن استجابته بإقباله على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنه ونعيمها الأبدى وليس يعقل ذلک إلا العاملون المحبون العارفون صفوه لله وخواصه».

وروى عن الصادق عليه السلام أنه قرأ ((أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاٰهُ))(1) فسئل ما لنا ندعو ولا يستجيب لنا؟ فقال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه، وتسألون ما لا تفهمونه(2).

1- سوره النمل/ 62.
2- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 248، الفصل الثالث والعشرون التعقيب والدعاء وآداب الداعى.

ص: 160

ص: 162

فى أسرار الزكاه والمعروف

قال بعض العارفين(1): السر فى إيجاب الزكاه وإنفاق المال امتحان العبد، وفيه ثلاثه معانٍ:

1- هو: الفيض الكاشانى: الكاشى (1008 ه 1090 ه = 1600م 1680 م) محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشى: مفسر من علماء الإماميه ورد اسمه "محسن بن مرتضى" و "محسن بن محمد" و "محمد محسن" وقيل له "الفيض" وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته "الكاشى" و"الكاشانى" و"القاشانى" ويقال له: ملا محسن فيض الكاشى، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان. قرأ كتب أبى حامد الغزالى وتأثر به وسلک منهجه فى كثير من "تصرفاته وتظرفاته" كما يقول صاحب الروضات. له نحو 80 مصنفا، بعضها فى مجلدات. وأكثرها تعليقات ورسائل. دونها فى فهرست شرح به موضوع كل منها. ومن كتبه "الصافى فى تفسير كلام الله الوافى والأصفى، مختصره، والأصول الأصليه ونضد الإيضاح مع فهرس الطوسى، ومنهاج النجاه والحقائق فى محاسن الأخلاق ومعتصم الشيعه والوافى، فى علوم الدين، وعين اليقين. أعلام، الزركلى:5/290. حيث تجد تمام البحث مأخوذ من الحقايق فى محاسن الأخلاق وأشرنا إلى المصدر نهايه الباب.

المعنى الأول: إن التلفظ بكلمتى الشهاده التزام التوحيد وشهاده بإقرار المعبود، وشرط تمام الوفاء بذلک أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد، فإن المحبه لا تقبل الشركه، والتوحيد باللسان قليل الجدوى، وإنما تمتحن درجه الحب بمفارقه المحبوبات، والأموال محبوبه عند الخلق لأنها آله تنعمهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم ويفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم فى المحبوب، واستنزلوا عن المال الذى هو مرقومهم(1) ومعشوقهم، ولذلک قال الله تعالى: ((إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوٰالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ))(2).

والمعنى الثانى: التطهير من صفه البخل فإنه من المهلكات. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوىً متبع، وإعجاب المرء بنفسه(3). وقال الله عزّوجل: ((وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(4).

وإنما تزول صفه البخل بأن يتعود بذل المال، فحب الشىء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلک اعتياداً، فالإنفاق بهذا المعنى يطهر صاحبه من حيث البخل المهلک، وإنما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه بإخراجه واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى.

1- كتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط. العين، الفراهيدى: 5/159، ماده "رقم". الرقم: الكتابه والختم. الصحاح، الجوهرى: 5/ 1935، ماده "رقم".
2- سوره التوبه/ 111.
3- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: 1/ 273، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه/ ح96.
4- سوره الحشر/ 9.

والمعنى الثالث: شكر النعمه، فإن لله على عبده نعمه فى نفسه وماله، فالعبادات البدنيه شكر لنعمه البدن والماليه شكر لنعمه المال. وما أخسَّ(1) من ينظر إلى الفقير وقد ضيق الرزق عليه وأحوج إليه، ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدى شكر الله تعالى فى إغنائه عن السؤال(2).

وينبغى للمنفق أن يغتنم الفرصه مهما ظهرت داعيه الخير من الباطن حذراً من إغواء(3) الشيطان اللعين، وأن لا يحوج الفقير إلى السؤال، فورد أنه مكافأه لوجهه المبذول(4) وثمن ما أخذ منه وليس بمعروف، ويتحرى الأوقات الشريفه

1- الخسيس: الدنىء. الصحاح، الجوهرى: 3 / 922، ماده "خسس".
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 264 265، الباب الخامس، الفصل الثانى السر فى إيجاب الزكاه.
3- أغواه الشيطان: أضله. و المغوى: الذى يحمل الناس على الغوايه والجهل. وغوى يغوى من باب ضرب: انهمک فى الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغوايه بالفتح . مجمع البحرين، الطريحي: 3/ 341، ماده "غوى".
4- عَنْ إِسْحاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَعِنْدَهُ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ مَوَالِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ تَعْرِفُ مُوَالاَتِى إِيّاكُمْ وَبَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شُقَّهٌ بَعِيدَهٌ وَقَدْ قَلَّ ذاتُ يَدِى وَلا أَقْدِرُ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلى أَهْلِى إِلاّ أَنْ تُعِينَنِى قالَ فَنَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَمِيناً وَشِمَالاً وَقالَ أَلا تَسْمَعُونَ ما يَقُولُ أَخُوكُمْ إِنَّما الْمَعْرُوفُ ابْتِداءٌ فَأَمَّا ما أَعْطَيْتَ بَعْدَ ما سأَلَ فَإِنَّمَا هُوَ مُكافَأَهٌ لِمَا بَذَلَ لَكَ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قالَ فَيَبِيتُ لَيْلَهَ مُتَأَرِّقاً مُتَمَلْمِلاً بَيْنَ الْيَأْسِ وَالرَّجاءِ لا يَدْرِى أَيْنَ يَتَوَجَّهُ بِحَاجَتِهِ فَيَعْزِمُ عَلى الْقَصْدِ إِلَيْکَ فَأَتَاکَ وَقَلْبُهُ يَجِبُ وَفَرائِصُهُ تَرْتَعِدُ وَقَدْ نَزَلَ دَمُهُ فِى وَجْهِهِ وَبَعْدَ هَذا فَلا يَدْرِى أَيَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِکَ بِكآبَهِ الرَّدِّ أَمْ بِسُرُورِ النُّجْحِ فَإِنْ أَعْطَيْتَهُ رَأَيْتَ أَنَّکَ قَدْ وَصَلْتَهُ وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَبَرَأَ النَّسَمَهَ لَما يَتَجَشَّمُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ إِيّاکَ أَعْظَمُ مِمّا نالَهُ مِنْ مَعْرُوفِکَ قالَ فَجَمَعُوا لِلْخُراسَانِىِّ خَمْسَهَ آلافِ دِرْهَمٍ. مستدرک الوسائل، النورى: 7/ 236، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه/ ح1.

والأمكنه المنيفه(1) كمكه والمدينه والمشاهد وشهر رمضان وذى الحجه ويوم الغدير، وأن يسر فى المستحب بحيث لا تدرى شماله ما تعطى يمينه قال الصادق عليه السلام: الصدقه فى السر والله أفضل من الصدقه فى العلانيه(2).

وكان عليه السلام(3) إذا صلى العتمه(4) وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم وحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجه من أهل المدينه فقسمه بينهم ولا يعرفونه، فلما مضى عليه السلام فقدوا ذلک وعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام(5).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: صدقه السر تطفئ غضب الرب(6).

وقال الصادق عليه السلام: كل ما فرض الله عليک فإعلانه أفضل من إسراره، وكلما كان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه(7).

1- طود منيف، أى: عال مشرف. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 5/ 141، ماده "نيف".
2- الكافى، الكلينى: 1/ 333، كتاب الحجه، باب نادر فى حال الغيبه/ ح2.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
4- العتمه: وقت صلاه العشاء، قال الخليل: العتمه، الثلث الأول من الليل بعد غيبوبه الشفق، وقد عتم الليل من باب ضرب، وعتمت ظلامه وأعتمنا من العتمه كأصبحنا من الصبح، وعتم تعتيما سار فى ذلک الوقت. مختار الصحاح، الرازى: 218، ماده "عتم".
5- أنظر: الكافى، الكلينى: 4/ 8، كتاب الزكاه، باب صدقه الليل/ ح1.
6- دعائم الإسلام،المغربى:2/331،كتاب العطايا،الفصل 4 ذكر فضل الصدقه/ح1249.
7- تفسير كنز الدقائق، المشهدى: 1/ 657، تفسير سوره البقره.

وسئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أی الصدقه أفضل؟ قال: أن تتصدق(1) وأنت صحیح شحیح تأمل البقاء وتخشی الفاقه(2)، ولا تمهل حتی إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان کذا ولفلان کذا(3).

وینبغی أن تستصغر الإعطاء لیعظم عند الله تعالی وهو یذکر التوفیق والثواب. قال الصادق علیه السلام: رأیت المعروف لا یصلح إلا بثلاث خصال: تصغیره، وستره، وتعجیله. فإنک إذا صغرته عظمته عند من تصنعه إلیه، فإذا(4) سترته تممته، وإذا عجلته هنأته، وإن کان غیر ذلک محقته(5). (6)

وأن یعطی الأجود والأحب والأبعد عن الشبهه. قال تعالی: ((لَن تَنالُواْ الْبِرَّ حَتّی تُنفِقُواْ مِمّا تُحِبُّونَ))(7) وقال تعالی: ((أَنفِقُواْ مِن طَیِّباتِ مِمّا کَسَبْتُمْ)) (8)، وأن یقبل یده بعد الإعطاء، فقد ورد أن الله تعالی یأخذها قبل أن تقع فی ید السائل(9)، فإنه عزّوجل

1- فی الأمالی: "تصدق".
2- فی الأمالی: "تأمل البقاء وتخاف الفقر".
3- الأمالی، الشیخ الطوسی: 398، المجلس 14/ ح34.
4- فی المکارم: "وإذا".
5- فی المکارم: "محقته ونکدته".
6- مکارم الأخلاق، الطبرسی: 136، الباب 7 فی الأکل والشرب، الفصل الأول فی فضل إطعام الطعام.
7- سوره آل عمران/ 92.
8- سوره البقره / 267.
9- کان زین العابدین علیه السلام یقبل یده عند الصدقه و سئل عن ذلک فقال علیه السلام إنها تقع فی ید الله قبل أن تقع فی ید السائل. عده الداعی، ابن فهد الحلی: 68، الباب الثانی، القسم السادس ما یرجع إلی الفعل کأعقاب الصلاه.

((يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ))(1)، وأن يلتمس الدعاء من الآخذ، فقد ورد أن دعاءه يستجاب فيه(2)، وأن يصرف إلى من فى إعطائه أكثريه الأجر كالأرحام والعلماء والصلحاء(3)، ولا يرد السائل إلا بلطف، فورد: أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل(4)، ولا يحتقر ما عنده، فورد: لا تستحيوا(5) من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه(6).

ويجتنب المن والأذى كما قال تعالى: ((ولا تُبْطِلُواْ(7) صَدَقاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذى))(8). والمن: أن يرى نفسه محسناً(9)، بل المحسن هو القابض لإيصاله إلى

1- سوره التوبه / 104.
2- قال زين العابدين عليه السلام: دعوه السائل الفقير لا ترد. وسائل الشيعه، الحر العاملى: 9/ 425، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب 25 استحباب التماس الدعاء من السائل / ح 6.
3- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ : الصَّدَقَةُ عَلَى خَمْسَهِ أَجْزَاءٍ جُزْءٍ الصَّدَقَةُ فِيهِ بِعَشَرَهٍ وَهِىَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْعامَّهِ وَقالَ تَعالَى: ((مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها)) سوره الأنعام/ 160 . وَجُزْءٍ الصَّدَقَةُ فِيهِ بِسَبْعِينَ وَهِىَ الصَّدَقَةُ عَلَى ذَوِى الْعاهاتِ وَجُزْءٍ الصَّدَقَةُ فِيهِ بِسَبْعِمِائَهٍ وَهِىَ الصَّدَقَةُ عَلَى ذَوِى الأَرْحَامِ وَجُزْءٍ الصَّدَقَةُ بِسَبْعَهِ آلافٍ وَهِىَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْعُلَماءِ وَجُزْءٍ الصَّدَقَةُ بِسَبْعِينَ أَلْفاً وَهِىَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَوْتَى. مستدرک الوسائل، النورى: 7/ 195 196، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب 18 تأكد استحباب الصدقه على ذى الرحم والقرابه/ ح10.
4- الكافى، الكلينى:4/ 15،كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب كراهيه رد السائل/ ح3.
5- فى الغرر: "لا تستحى".
6- غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدى: 382، الباب الرابع فى الأخلاق الاقتصاديه، الفصل الأول فى السخاوه، مواعظ متفرقه/ ح38.
7- بدايه الآيه: ((يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا ...)).
8- سوره البقره/ 264.
9- يحتمل المن تأويلين: أحدهما: إحسان المحسن غير معتد بالإحسان، يقال: لحقت فلانا من فلان منه، إذا لحقته نعمه باستنقاذ من قتل، أو ما أشبهه. والثانى: من فلان على فلان إذا عظم الإحسان، وفخر به، وأبدأ فيه،

وأعاد حتى يفسده ويبغضه، فالأول حسن، والثانى قبيح. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 418، ماده "منن".

الثواب والإنجاء من العقاب، وكونه نائباً عنه تعالى، وهو حق الله عزّوجل أحال عليه الفقير إنجازاً لما وعده من الرزق. والأذى التعيير والتوبيخ والقول السيئ والقطوب(1) والاستخدام وهتک الستر والاستخفاف.

وينبغى للآخذ أن يعلم أن الله تعالى أمر المعطى بصرفه إليه ليكفى مهمته، فيتجرد للعباده فيشكر الله ويشكر المعطى، فيدعو له ويثنى عليه مع رؤيه النعمه من الله سبحانه. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يشكر الناس لم يشكرالله(2).

وينبغى للمؤمن أن لا يسأل الناس مهما استطاع، فإنه ذل فى الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيامه(3). وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه:ألا تبايعون !(4) فقالوا: قد بايعناک يا رسول الله. قال: تبايعون(5) على أن لا تسألوا

1- القطوب، أى: العبوس. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/ 79 ، ماده " قطب".
2- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: 10/ 386، تفسير سوره الضحى.
3- عن أَبَي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِيّاكُمْ وَسُؤالَ النّاسِ فَإِنَّهُ ذُلٌّ فِى الدُّنْيا وَفَقْرٌ تُعَجِّلُونَهُ وَحِسَابٌ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيامَهِ. الكافى، الكلينى: 4/ 20، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب كراهيه المسأله/ ح1.
4- فى الوسائل: "تبايعونى".
5- فى الوسائل: "تبايعونى".

الناس شيئاً، فكان بعد ذلک تقع المخضره(1)(2) من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن أحدكم يأخذ حبلاً فيأتى بحزمه حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله(5).

وقال الصادق عليه السلام: شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جوعاً(6).

وقال عليه السلام(7): لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً(8).

1- فى الوسائل: "المخصره".
2- المخضره: الغليظه عودها، والصلبه شوكها. تاج العروس، الزبيدى: 1/ 185. والمخصره: بكسر الميم، وسكون المعجمه كالسوط، أو كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها. ومنه: "ينكت بمخصرته". مجمع البحرين، الطريحى: 1/ 654، ماده "خصر".
3- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 9/ 443، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب 32 كراهه المسأله مع الاحتياج/ ح 18.
4- عده الداعى، ابن فهد الحلى: 100، الباب الثانى، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه، فصل فى كراهيه السؤال ورد السؤال.
5- مشكاه الأنوار،الطبرسى:131،الباب الثالث فى محاسن الأفعال،الفصل السابع فى القناعه.
6- عده الداعى،ابن فهد الحلى:99،الباب الثانى،القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 9/ 443، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب 32 كراهه مسأله مع الاحتياج/ ح17.

وقال علیه السلام(1): من سأل من غیر حاجه فکأنما یأکل الجمر(2).

واعلم أن للجسد زکاه کما أن فی المال زکاه، وهو نقصه لمزید الخیر والبرکه، إما اضطراراً بأن یصاب بآفه، أو اختیاراً بأن یصرف فی الطاعه ویمنع عن المعصیه.

قال الصادق علیه السلام: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم یوماً لأصحابه: ملعون کل مال لا یزکی، ملعون کل جسد لا یزکی ولو فی کل أربعین یوم مره. قیل له: یا رسول الله أما زکاه المال فقد عرفناها فما زکاه الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بآفه. قال: فتغیرت وجوه الذین سمعوا ذلک منه. قال: فلما رآهم قد تغیرت ألوانهم قال: هل تدرون ما عنیت بقولی؟ قالوا: لا یا رسول الله. قال: إن الرجل یخدش(3) الخدشه وینکب النکبه(4) ویعثر العثره ویمرض المرضه ویشاک الشوکه وما أشبه هذا حتی ذکر فی حدیثه اختلاج(5) العین(6).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: علی کل جزء من أجزائک زکاه واجبه لله عزّوجل، بل علی کل منبت شعرک، بل علی کل لحظه فزکاه العین النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما یضاهیها، وزکاه الأذن استماع العلم

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- جامع السعادات، النراقی: 2/ 99، فصل لا یجوز السؤال من غیر حاجه.
3- الخدش: مزق الجلد قل أو کثر. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 166، ماده "خدش".
4- النکبه: هی ما یصیب الإنسان من الحوادث. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 5/ 113.
5- الاختلاج: الحرکه والاضطراب. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 2/ 60.
6- أنظر:الکافی،الکلینی:2/258،کتاب الإیمان والکفر،باب شده ابتلاء المؤمن/ ح26.

والحكمه والقرآن وفوائد الدين من الموعظه والنصيحه وما فيه نجاتک بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبه وأشباههما، وزكاه اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثره التسبيح والذكر وغيره، وزكاه اليد البذل والسخاء بما أنعم الله عليک وتحريكها بكتابه العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون فى طاعه الله والقبض عن الشرور، وزكاه الرجل السعى فى حقوق الله من زياره الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس وصله الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبک وسلامه دينک. هذا ما تحمل القلوب فهمه والنفوس استعماله، وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن يحصى، وهم أربابه وهو شعارهم ودثارهم(1).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لكل شىء زكاه وزكاه الأبدان الصيام(2).

1- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 51 52، الباب 22 فى الزكاه.
2- المقنعه، الشيخ المفيد: 304، كتاب الصيام، باب 7 ثواب الصيام.

فی أسرار الصوم

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الصوم جنه من النار(1).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصائم فی عباده وإن کان نائماً فی(2) فراشه ما لم یغتب مسلماً(3).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی(4): الصوم لی وأنا أجزی به، وللصائم فرحتان: حین یفطر وحین یلقی ربه عزّوجل، والذی نفس محمد بیده لخلوف(5) فم الصائم عند الله أطیب من ریح المسک(6).

1- مصباح المتهجد، الشیخ الطوسی: 666، شهر شوال، فصل فی زکاه الفطر.
2- فی الفضائل: "علی" بدل "فی".
3- فضائل الأشهر الثلاثه ، الشیخ الصدوق : 122 ، کتاب فضائل شهر رمضان/ ح124.
4- فی الفقیه: "تبارک وتعالی".
5- الخلوف: تغیر طعم الفم. غریب الحدیث، ابن سلام: 1/ 327.
6- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 2/ 75، کتاب الصوم، باب فضل الصیام/ ح4.

وقال الكاظم عليه السلام: قيلوا فإن الله تبارک وتعالى(1) يطعم الصائم ويسقيه فى منامه(2).

قيل: ولو لم يكن فى الصوم إلا الارتقاء من حضيض(3) حظوظ النفس البهيميه إلى ذروه التشبه بالملائكه الروحانيه لكفى به فضلاً ومنقبه(4)، وإنما كان الصوم جنه من النار لأنه يدفع حر الشهوه والغضب اللتين بهما تصلى نار جهنم فى باطن الإنسان فى الدنيا وتبرز له فى الآخره. وإنما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما لم يغتب مسلماً»(5) لأن الغيبه أكل لحم الميته، فهو نوع من الأكل يقوى به البدن.

وإنما كان الصوم لله مع أن سائر العبادات له كما شرف البيت بالنسبه إليه والأرض كلها له لوجهين:

أحدهما: إن الصوم كف وترک، وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يعلمه إلا الله.

والثانى: إنه قهر لعدو الله، فإن وسيله الشيطان الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب(6)، ولذلک قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع(7)، والشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم.

1- ليس فى ثواب الأعمال: "تبارک وتعالى".
2- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: 51، ثواب الصائم.
3- الحضيض: قرار الأرض وأسفل الجبل. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 1/ 385، ماده "حضض".
4- أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 250، أسرار الصيام، مدخل فى فضل الصيام.
5- أنظر: مصدر "الحديث الثانى" فى بدايه "الباب الثامن".
6- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 274، الباب السادس فى الصوم.
7- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 101، باب تهذيب الأخلاق.

وإنما كان خلوف الفم وهو تغير رائحته أطيب عند الله من ريح المسک لأنه سبب طيب الروح الذى هو عند الله من الإنسان كما أنه بدنه عند نفسه، وإليه أشير فى قوله تعالى: ((مٰا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمٰا عِندَ اللّٰهِ يبقى))(1)، وأين طيب الروح من طيب المسک؟ فإن الأول روحانى عقلى معنوى والثانى جسمانى حسى صورى.

فصل قال أبو حامد ما ملخصه: إعلم أن للصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص: أما «صوم العموم» فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات.

وأما «صوم الخصوص» فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، ويتم بأمور سته:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره، بل كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله إيماناً(2) يجد حلاوته فى قلبه(3). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبه، والنميمه، واليمين الكاذبه، والنظر بشهوه(4).

1- سوره النحل/ 96. ونصها:((ما عِندَكُمْ يَنفَدُ وَما عِندَ اللّٰهِ باقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ما كانُواْ يَعْمَلُونَ)).
2- فى المستدرک: "فمن تركها خوفا من الله أعطاه إيمانا".
3- مستدرک الوسائل، النورى: 14/ 268، كتاب النكاح، باب تحريم النظر إلى النساء الأجانب وشعورهن/ ح5.
4- مواهب الجليل، الحطاب الرعينى: 3/ 303.

الثانی: حفظ اللسان عن الهذیان والکذب والغیبه والنمیمه والفحش والجفاء والخصومه والمراء. قال صلی الله علیه وآله وسلم: إنما الصوم جنه، فإذا کان أحدکم صائماً(1) فلا یرفث ولا یجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فلیقل إنی صائم(2).

الثالث: کف السمع عن الإصغاء إلی المحرمات، إذ کل ما حرم قوله حرم الإصغاء إلیه. قال تعالی: ((سَمّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ))(3). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: المغتاب والمستمع شریکان فی الإثم(4).

الرابع: کف بقیه الجوارح من الید والرجل من المکاره، وکف البطن عن الشبهات وقت الإفطار، إذ لا معنی للصوم عن الحلال والإفطار علی الحرام فیکون قد بنی قصراً وهدم مصراً، وشرب الدواء وأکل السم، لأن المحرمات سموم تهلک الدین والصوم دواء، ولا ینفع الدواء مع السم. وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: کم من صائم لیس له من صومه(5) إلا الجوع والعطش(6). فقیل: هو الذی یفطر علی الحرام. وقیل: هو الذی یمسک عن الطعام الحلال ویفطر علی لحوم الناس بالغیبه وهو الحرام. وقیل: هو الذی لا یحفظ جوارحه عن الآثام(7)، ولعل المعنی أعم.

1- فی المسند: "الصیام جنه فإذا کان أحدکم یوما صائما".
2- مسند الشامیین، سلیمان بن أحمد الطبرانی: 4/ 279/ ح 3284.
3- سوره المائده/ 42.
4- کشف الخفاء، العجلونی: 2/ 215، حرف المیم/ ح2323.
5- فی البحار: "صیامه".
6- بحار الأنوار،الشیخ المجلسی:93/294،کتاب الصوم،باب 36 آداب الصائم/ح24.
7- أنظر: الفیض القدیر، المناوی: 4/ 21 / شرح الحدیث رقم 4404.

الخامس: أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ، فما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملىء من الحلال. وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى، ثم تفطم عن الشهوات إلى الليل حتى تهيج شهوتها وتقوى رغبتها، ثم تطعم من اللذات إلى أن تمتلئ؟! ولعلها لو تركت على عادتها لكان أولى، بل ينبغى أن يأكل الأكله المعتاده ولا يملئ بطنه.

السادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أيقبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد عليه فيكون من الممقوتين(1).

أقول: وإلى هذا النوع من الصوم أشير فى ما روى عن الصادق عليه السلام قال: إذا صمت فليصم سمعک وبصرک وشعرک وجلدک...(2) وعد(3) أشياء غير هذا وقال: لا يكون يوم صومک كيوم فطرک(4). ودع المراء وأذى الخادم، وليكن عليک وقار الصيام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع امرأه تسب جاريتها وهى صائمه فدعى بطعام فقال لها كلى، فقالت إنى صائمه، فقال كيف تكونين صائمه وقد سببت جاريتک؟! إن الصوم ليس من الطعام والشراب فقط(5).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/ 221 223، كتاب أسرار الصوم، الفصل الثانى فى أسرار الصوم وشروطه الباطنه.
2- فى الكافى الحديث متصل.
3- فى الكافى: "وجلدک وعدد أشياء".
4- الكافى، الكلينى: 4/ 87، كتاب الصوم، باب أدب الصائم/ ح1.
5- أنظر: الإقبال، ابن طاووس: 86، الباب الخامس فيما نذكره من سياقه عمل الصائم، فصل فيما نذكره من كمال صفات الصوم.

قال أبو حامد: وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيه والأفكار الدنيويه وكفه عما سوى الله بالكليه، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فى ما سوى الله واليوم الآخر، وبالفكر فى الدنيا إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلک زاد الآخره انتهى(1).

وفى مصباح الشريعه : قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصوم جنه، أى ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخره، فإذا صمت فانو بصومک كف النفس عن الشهوات وقطع الهمه عن خطرات الشيطان، فأنزل نفسک منزله المرضى لا تشتهى طعاماً ولا شراباً، متوقعاً فى كل لحظه شفاءک من مرض الذنوب، وطهر باطنک من كل كدر وغفله وظلمه تقطعک عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عزّوجل: الصوم لى وأنا أجزى به، فالصوم يميت مواد النفس وشهوه الطمع، وفيه صفاء القلب وطهاره الجوارح وعماره الظاهر والباطن والشكر على النعم والإحسان إلى الفقراء وزياده التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء إلى الله، وسبب انكسار الهمه وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات. وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا منبه لمن عقل ووفق لاستعماله(2).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/ 221، كتاب أسرار الصوم الفصل، الثانى فى أسرار الصوم و شروطه الباطنه.
2- أنظر:مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:135 136، الباب الثالث والستون فى الصوم.

الباب التاسع: أسرار الحج وزياره النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفه

اشاره

فى أسرار الحج وزياره النبى والمشاهد

ولنفتح الباب بما رواه فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام.

قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبک لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب، وفوض أمورک كلها إلى خالقک، وتوكل عليه فى جميع ما يظهر من حركاتک وسكناتک، وسلم لقضائه وحكمه وقدره، وودع الدنيا والراحه والخلق، واخرج من حقوق تلزمک من جهه المخلوقين، ولا تعتمد على زادک أو راحلتک وأصحابک وقوتک وشبابک ومالک مخافه أن يصير ذلک عدواً ووبالاً، فإن من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالاً وعدواً ليعلم أنه ليس له قوه وحيله ولا لأحد إلا بعصمه الله وتوفيقه.

فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبه، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه وما يجب عليک من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقه والسخاوه وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبه الخالصه ذنوبک، والبس کسوه الصدق والصفا والخضوع والخشوع، وأحرم من کل شیء یمنعک عن ذکر الله ویحجبک عن طاعته، ولب بمعنی إجابه صادقه صافیه خالصه زاکیه لله تعالی فی دعوتک متمسکاً بالعروه الوثقی، وطف بقلبک مع الملائکه حول العرش کطوافک مع المسلمین بنفسک حول البیت، وهرول هروله من هواک. وتبرأ من حولک وقوتک، واخرج من غفلتک وزلاتک بخروجک إلی منی. ولا تتمن ما لا یحل لک ولا تستحقه،واعترف بالخطأ بعرفات، وجدد عهدک عند الله تعالی بوحدانیته، وتقرب إلیه واتقه بمزدلفه، واصعد بروحک إلی الملأ الأعلی بصعودک علی الجبل، واذبح حنجره الهوی والطمع عند الذبیحه، وارم الشهوات والخساسه والدناءه والذمیمه عند رمی الجمرات، واحلق العیوب الظاهره والباطنه بحلق شعرک، وادخل فی أمان الله وکنفه وستره وکلاءته(1) من متابعه مرادک بدخولک الحرم ودخول البیت متحققاً لتعظیم صاحبه ومعرفه جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته، وودع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحک وسرک للقائه یوم تلقاه بوقوفک علی الصفا وکن بمرأی من الله نقیه أوصافک عند المروه، واستقم علی شرط حجتک هذه ووفاء عهدک الذی عاهدت به مع ربک وأوجبته له إلی یوم القیامه.

واعلم بأن الله تعالی لم یفرض الحج ولم یخصه من جمیع الطاعات بالإضافه إلی نفسه بقوله تعالی: ((وَلِلّهِ عَلی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً))(2)، ولا شرع نبیه سنه فی خلال المناسک علی ترتیب ما شرعه إلّا للاستعانه والإشاره إلی الموت

1- اذهب فی کنف الله وحفظه، أی: فی کلاءته وحرزه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: 9/ 308، ماده "کنف".
2- سوره آل عمران/ 97.

والقبر والبعث والقيامه، وفضل بيان السابقه من الدخول فى الجنه أهلها ودخول النار أهلها بمشاهده مناسک الحج من أولها إلى آخرها لأولى الألباب وأولى النهى(1).

فصل: فى العزم على الحج

ينبغى للعازم أن يعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره، فليجعل عزمه خالصاً لوجه الله بعيداً عن الرياء والسمعه، وإلا فقد أتلف ماله وأتعب بدنه واكتسب الإثم و((خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَهَ و(2) ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ)) (3)، وليرد المظالم ويتب توبه خالصه، ولا يقدم على ربه قدوم العبد العاصى، فلا يكون له من سفره نصيب إلا التعب.

وليتذكر فى سفره سفر الآخره، فعن قريب إليه يصير ونحوه يسير.

فصل: فى الزاد

ليتذكر فيه زاد سفر الآخره، فإنه أبعد من هذا السفر والاحتياج فيه إلى الزاد من الأعمال الصالحه أكثر، وليحذر أن تكون أعماله التى هى زاده لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الرياء.

فصل: فى الراحله

ليشكر الله على تسخير الدواب له لتحمل أثقاله إلى بلد لم يكن بالغه إلا بشق الأنفس، وليتذكر المركب الذى يركبه إلى الدار الآخره، وهى الجنازه التى يحمل عليها، فالعجب لمن يستعد للسفر المشكوک فيه ولا يستعد للسفر المتيقن.

1- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 47 50، الباب الواحد والعشرون فى الحج.
2- ليس فى النص القرآنى حرف "الواو".
3- سوره الحج/ 11.

فصل: فی شراء ثوب الإحرام

لیذکر عنده الکفن ولفه فیه، فإنه سیرتدی ویتزر بثوبی الإحرام عند القرب من بیت الله، وربما لا یتم سفره إلیه، وإنه سیلقی الله ملفوفاً فی ثیاب الکفن لا محاله، فکما لا یلقی بیت الله إلا مخالفاً عادته فی الزی والهیئه فلا یلقی الله بعد الموت إلا فی زی مخالف لزی الدنیا، وهذان الثوبان متقاربان لعدم الخیاطه فیهما.

فصل: فی الخروج من البلد

لیعلم أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلی الله فی سفر لا یضاهی أسفار الدنیا، فلیحضر فی قلبه ماذا یرید وأین یتوجه وزیاره من یقصد، وسفر الآخره ومفارقه الأهل والوطن مفارقه لا رجوع فیها.

فصل: فی دخول الباذیه ومشاهده العقبات

لیتذکر فیها ما بین الخروج من الدنیا بالموت إلی میقات القیامه وما بینهما من الأهوال والمطالبات، ولیتذکر من هول قطع الطریق سؤال منکر ونکیر ومن سباع البوادی عقارب القبر ودیدانه وما فیه من الأفاعی والحیات، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشه القبر وکربته ووحدته، ولیتزود فی هذه الأحوال لمخاوف القبر.

فصل: فی الإحرام والتلبیه بالمیقات

لیعلم أن معناه إجابه نداء الله، فلیرج القبول ولیخش أن یقال له «لا لبیک ولا سعدیک» فإن وقت التلبیه بدایه الأمر وهو محل الخطر، فقد روی أن السجاد علیه السلام لما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت علیه الرعده ولم یستطیع أن یلبی فقال: أخشی أن یقول لی ربی لا لبیک ولا سعدیک، فلما لبی علیه السلام غشی علیه وسقط من راحلته،فلم یزل یعتریه ذلک حتی قضی حجته(1).

1- أنظر: عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: 4/ 35، الجمله الأولی فی أحادیث متفرقه/ح121.

فصل: فی دخول مکه لیتذکر عندها أنه قد انتهی إلی حرم آمن، ولیرج عنده أن یأمن بدخوله من عقاب الله، ولیخش أن لا یکون أهلاً للقرب، فیکون بدخول الحرم خائناً مستحقاً للمقت، ولیکن رجاؤه فی جمیع الأوقات غالباً، فالکرم عمیم ورب البیت کریم، وحق الزائر یرعی وذمام(1) المستجیر غیر مضیع.

فصل: فی وقوع البصر علی البیت

لیحضر عظمه البیت فی القلب ویقدر أنه حاضر بین یدی رب البیت، ولیرجُ أن یرزقه لقاءه فی الآخره کما رزقه لقاء بیته فی الدنیا، ولیتذکر انصباب الناس فی القیامه إلی جهه الجنه آملین لدخولها کافه فیؤذن لبعض ویمنع الآخرون.

فصل: فی الطواف بالبیت

لیعلم أنه فی الطواف متشبه بالملائکه الحافین(2) حول العرش الطائفین حوله، وأن المقصود الحقیقی طواف قلبه بذکر رب البیت حتی لا یبتدئ الذکر إلا به ولا یختم إلا به کما یبتدئ الطائف بالبیت ویختم به.

1- الذمام والمذمه: الحق والحرمه، والجمع: أذمه والذمه: العهد والکفاله، وجمعها ذمام. وفلان له ذمه، أی: حق. لسان العرب، ابن منظور: 12/ 221، ماده "ذمم".
2- حف القوم بالشیء و حوالیه یحفون حفا وحفوه و حففوه: أحدقوا به و أطافوا به و عکفوا واستداروا. لسان العرب، ابن منظور: 9/ 49، ماده "حفف".

فصل: فی استلام الحجر

لیعتقد أنه حینئذ یبایع الله علی طاعته والتجنب عن معصیته، فلیصمم العزم علی الوفاء، ومن غدر فی المبایعه استحق المقت، فقد روی أن الحجر یمین الله فی الأرض یصافح بها خلقه کما یصافح الرجل أخاه(1).

فصل: فی التعلق بأستار الکعبه والالتصاق بالملتزم

لتکن نیته فی الالتزام طلب القرب حباً وشوقاً للبیت ولرب البیت وتبرکاً بالمماسه ورجاءً للتحصن عن النار فی کل جزء لا فی البیت، ولتکن نیته فی التعلق بالستر الإلحاح فی طلب المغفره وسؤال الأمان کالمذنب المتعلق بثیاب من أذنب إلیه المتضرع إلیه فی عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إلیه ولا مفزع له إلا عفوه وکرمه، وأنه لا یفارق ذیله إلا بالعفو وبذل الأمن فی المستقبل.

فصل: فی السعی بین الصفا والمروه فی فناء البیت

لیتذکر أنه متردد تردد العبد فی فناء ملک الملوک جائیاً وذاهباً مره بعد أخری وکره بعد أولی، إظهاراً للخلوص فی الخدمه ورجاءً للملاحظه بعین الرحمه، کالذی دخل علی الملک وخرج وهو لا یدری ما الذی یقضی به الملک فی حقه من قبول أو رد، فلا یزال یتردد علی فناء الدار مره بعد أخری یرجو أن یرحم فی الثانیه إن لم یرحم فی الأولی.

1- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «اسْتَلِمُوا الرُّکْنَ فَإِنَّهُ یَمِینُ اللَّهِ فِی خَلْقِهِ یُصافِحُ بِها خَلْقَهُ مُصافَحَهَ الْعَبْدِ أَوِ الرَّجُلِ یَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِالْمُوَافَاهِ». الکافی، الکلینی: 4/ 406، کتاب الحج، باب المزاحمه علی الحجر الأسود/ ح9.

وليتذكر عند ترددده تردده بين كفتى الميزان فى عرصات القيامه، وليمثل الصفا بكفه الحسنات والمروه بكفه السيئات، وليتذكر ترددده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان مردداً بين العذاب والغفران.

فصل: فى الوقوف بعرفه

ليتذكر بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم فى الترددات على المشاعر اقتفاءً لهم وسيراً بسيرتهم وكأنه فى عرصات القيامه واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمه، واقتفاء كل أمه نبياً وطمعهم فى شفاعتهم وتحيرهم فى ذلک الصعيد الواحد بين الرد والقبول.

وإذا تذكرت ذلک فألزم قلبک الضراعه(1) والابتهال إلى الله حتى تحشر فى زمره الفائزين المرحومين، وحقق رجاءک بالإجابه، فالموقف شريف.

فصل: فى الوقوف بالمشعر

استحضر أنه قد أقبل عليک مولاک بعد أن كان مدبراً عنک طارداً لک عن بابه فأذن لک فى دخول حرمه، فإن المشعر من جمله الحرم وعرفه خارجه عنه، فقد أشرف على أبواب الرحمه وهبت عليک نسمات الرأفه، وكسبت خلع القبول بالإذن فى دخول حرم الملک.

فصل: فى رمى الجمار

ليقصد به الانقياد للأمر، إظهاراً للرق والعبوديه وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس، وليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس

1- الضراعه: هى شده الفقر والحاجه إلى الله عزّوجل. تاج العروس، الزبيدى: 5/ 431.

علیه اللعنه فی هذا الموضع لیدخل علی حجه الشبهه فأمره الله أن یرمیه بالحجاره طرداً له وقطعاً لأصله.

فصل: فی ذبح الهدی

لیعلم أنه تقرب إلی الله تعالی بحکم الامتثال، ولیرج أن یعتق بکل جزء منه جزءاً من النار، وهکذا ورد(1) الوعد، وکلما کان الهدی أکثر وأجزاؤه أوفر کان فداؤه من النار أعم.

فصل: فی رؤیه المدینه

إذا وقع بصرک علی حیطانها فتذکر أنها البلده التی اختارها الله عزّوجل لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم وجعل إلیها هجرته وأنها داره التی فیها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دینه إلی أن توفاه الله وجعل تربته فیها.

ثم مثل فی نفسک مواقع أقدام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند ترددا‌تک فیها، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهی موضع قدمه العزیز، فلا تضع قدمک علیه إلا علی سکینه ووجل، وتذکر مشیه وتخطیه فی سککها، وتصور خشوعه صلی الله علیه وآله وسلم وسکینته فی المشی وإحباط عمل من هتک حرمته برفع صوته فوق صوته(2).(3)

1- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 254، کتاب أسرار الحج، الباب الثالث فی الآداب الدقیقه والأعمال الباطنه.
2- إشاره إلی قوله تعالی: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)) سوره الحجرات/ 2.
3- قال ابن شهر آشوب: قوله سبحانه: ((لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ)) إلی قوله: ((أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُم ْ)) لو وقع رفع الصوت علی صوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی سبیل الإجابه له لم یستحق العقاب و إذا وقع علی خلاف ذلک انحبط الفعل. متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: 2/ 86، باب المفردات.

فصل: فی زیاره النبی والأئمه علیهم السلام

ینبغی أن تقف بین أیدیهم فی کمال الأدب خاشعاً معظماً، وأن تزورهم أمواتاً کما تزورهم أحیاءً، ولا تقرب من قبرهم إلا کما تقرب من شخصهم فی حیاتهم.

واعلم أنهم عالمون بحضورک وقیامک وزیارتک، وأنه یبلغهم سلامک وصلواتک، فمثل صورهم الکریمه فی خیالک موضوعین علی اللحد بإزائک(1)، وأحضر عظیم رتبتهم فی قلبک، وتذکر کلماتهم الشریفه ومواعظهم المنیفه ونصائحهم الشافیه وهدایتهم الکافیه الوافیه(2).

1- حذیاک، أی: بإزائک. تاج العروس، الزبیدی: 10/ 86. الحذاء: الإزاء. وحاذاه: آزاه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: 4/ 316.
2- أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: 323 336، الأعمال الباطنه لعباده الحج. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 2/189 206، کتاب أسرار الحج، الباب الثالث فی الآداب الدقیقه والأعمال الباطنه. جامع السعادات، النراقی: 3/383 401، المقصد السادس الحج.

ص: 192

الركن الثانى: فى العبادات، وفيه أبواب

اشاره

ص: 195

الباب الأول: جمله الحقوق التى تلزم الإنسان

فی جمله الحقوق التی تلزم الإنسان

روی الصدوق فی الفقیه عن زین العابدین علیه السلام قال:

حق الله الأکبر أن تعبده لا تشرک به شیئاً، فإذا فعلت ذلک بإخلاص جعل لک علی نفسه أن یکفیک أمر الدنیا والآخره.

وحق نفسک علیک أن تستعملها بطاعه الله تعالی.

وحق اللسان إکرامه عن الخنا(1) وتعویده الخیر وترک الفضول التی لا فائده فیها والبر بالناس وحسن القول فیهم.

وحق السمع تنزیهه عن سماع الغیبه وسماع ما لا یحل له سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا یحل لک وتعتبر بالنظر به.

وحق یدک أن لا تبسطها إلی ما لا یحل لک.

1- الخنا: الفحش. الصحاح، الجوهری: 6/ 2332، ماده "خنا".

وحق رجليک أن لا تمشی بهما إلی ما لا یحل لک فیهما تقف علی الصراط فانظر أن لا تزل بک فتردی بهما فی النار.

وحق بطنک أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزید علی الشبع.

وحق فرجک أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ینظر إلیه.

وحق الصلاه أن تعلم أنها وفاده إلی الله عزّوجل وأنت فیها قائم بین یدی الله تعالی، فإذا علمت ذلک قمت مقام العبد الذلیل الحقیر الراغب الراهب الراجی الخائف المستکین المتضرع المعظِّم لمن کان بین یدیه بالسکون والوقار، وتقبل علیها بقلبک وتقیمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلی ربک وفرار إلیه من ذنوبک، وفیه قبول توبتک وقضاء الفرض الذی أوجبه الله تعالی علیک.

وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عزّوجل علی لسانک وسمعک وبصرک وبطنک وفرجک لیسترک به من النار، فإنترکت الصوم خرقت ستر الله علیک.

وحق الصدقه أن تعلم أنها ذخرک عند ربک ووودیعتک التی لا یحتاج إلی الإشهاد علیها، وکنت لما تستودعه سراً أوثق منک بما تستودعه علانیه، وتعلم أنها تدفع البلاء والأسقام فی الدنیا وتدفع عنک النار فی الآخره.

وحق الهدی أن ترید به الله عزّوجل ولا ترید به خلقه، ولا ترید به إلا التعرض لرحمه الله ونجاه روحک یوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنک جعلت له فتنه، وأنه مبتلیً فیک بما جعله الله له علیک من السلطان، وأن علیک أن لا تتعرض لسخطه فتلقی بیدک إلی التهلکه وتکون شریکاً له فیما یأتی إلیک من سوء.

وحق سائسک بالعلم التعظیم له والتوقیر لمجلسه، وحسن الاستماع إلیه والإقبال إلیه، وأن لا ترفع علیه صوتک، ولا تجیب أحداً یسأله عن شیء حتی یکون هو الذی یجیب، ولا تحدث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذکر عندک بسوء، وأن تستر عیوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادی له ولیاً، فإذا فعلت ذلک شهد لک ملائکه الله بأنک قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسک بالملک فأن تطیعه ولا تعصیه إلا فیما یسخط الله عزّوجل، فإنه لا طاعه للمخلوق فی معصیه الخالق.

وأما حق رعیتک بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعیتک لضعفهم وقوتک، فیجب أن تعدل فیهم وتکون لهم کالوالد الرحیم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبه، وتشکر الله عزّوجل علی ما آتاک من القوه علیهم.

وأما حق رعیتک بالعلم فأن تعلم أن الله عزّوجل إنما جعلک قیماً لهم فی ما آتاک من العلم وفتح لک من خزائنه فإن أحسنت فی تعلیم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر علیهم زادک الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمک أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منک کان حقاً علی الله عزّوجل أن یسلبک العلم وبهاءه ویسقط من القلوب محلک.

وأما حق الزوجه فأن تعلم أن الله تعالی جعلها لک سکناً وأنساً، فتعلم أن ذلک نعمه من الله تعالی علیک، فتکرمها وترفق بها وإن کان حقک علیها أوجب، فإن لها علیک أن ترحمها لأنها أسیرک، وتطعمها وتکسوها وإذا جهلتْ عفوت عنها.

وأما حق مملوكک فأن تعلم أنه خلق ربک وابن أبیک وأمک ولحمک ودمک، لم تملکه لأنک ما صنعته دون الله ولا خلقت شیئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً، ولکن الله تعالی کفاک ذلک ثم سخره لک وائتمنک علیه واستودعک إیاه لیحفظ لک ما یأتیه من خیر إلیه، فأحسن إلیه کما أحسن الله إلیک، وإن کرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالی. ولا قوه إلا بالله.

وحق أمک أن تعلم أنها حملت حیث لا یحتمل أحد أحداً، وأعطتک من ثمره قلبها ما لا یعطی أحد أحداً، ووقتک بجمیع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمک وتعطش وتسقیک وتعری وتکسوک وتضحی وتظلک، وتهجر النوم لأجلک، ووقتک الحر والبرد لتکون لها، فإنک لا تطیق شکرها إلا بعون الله وتوفیقه.

وأما حق أبیک فأن تعلم أنه أصلک، فإنک لولاه لم تکن مهما رأیت من نفسک ما یعجبک فاعلم أن أباک أصل النعمه علیک فیه، فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک.

وأما حق ولدک فأن تعلم أنه منک ومضاف إلیک فی عاجل الدنیا بخیره وشره، وأنک مسؤول عما ولیته من حسن الأدب والدلاله علی ربه عزّوجل والمعونه علی طاعته، فاعمل فی أمره عمل من یعلم أنه مثاب علی الإحسان إلیه معاقب علی الإساءه إلیه.

وأما حق أخیک فأن تعلم أنه یدک وعزک وقوتک فلا تتخذه سلاحاً علی معصیه الله ولا عده للظلم علی خلق الله، ولا تدع نصرته علی عدوه والنصیحه له، فإن أطاع الله وإلا فلیکن الله أکرم علیک منه.

وأما حق مولاک المنعم علیک فأن تعلم أنه أنفق فیک ماله وأخرجک من ذل الرق ووحشته إلی عز الحریه وأنسها فأطلقک من أسر الملکه وفک عنک قید العبودیه

وأخرجک من السجن وملکک نفسک وفرغک لعباده ربک، وتعلم أنه أولی الخلق بک فی حیاتک ومودتک، وأن نصرته علیک واجبه بنفسک وما احتاج إلیه منک.

وأما حق مولاک الذی أنعمت علیه فأن تعلم أن الله عزّوجل جعل عتقک له وسیله إلیه وحجاباً لک من النار، وأن ثوابک فی العاجل میراثه إذا لم یکن له رحم مکافأه لما أنفقت من مالک وفی الآجل الجنه.

وأما حق ذی المعروف علیک فأن تشکره وتذکر معروفه وتکسبه المقاله الحسنه، وتخلص له الدعاء فیما بینک وبین الله تعالی، فإذا فعلت ذلک کنت قد شکرته سراً وعلانیه، ثم إن قدرت علی مکافأته یوماً کافأته.

وحق المؤذن أن تعلم أنه مذکر لک ربک عزّوجل وداع لک إلی حظک وعونک علی قضاء فرض الله علیک، فاشکره علی ذلک شکر المحسنین إلیک.

وأما حق إمامک فی صلاتک فأن تعلم أنه تقلد السفاره بینک وبین ربک عزّوجل وتکلم عنک ولم تتکلم عنه، ودعا لک ولم تدع له. وکفاک هول المقام بین یدی الله عزّوجل، فإن کان نقص کان به دونک وإن کان تماماً کنت شریکه، ولم یکن له علیک فضل فوقی نفسک بنفسه وصلاتک بصلاته، فتشکر له علی قدر ذلک.

وأما حق جلیسک فأن تلین له جانبک وتنصفه فی مجازاه اللفظ ولا تقوم من مجلسک إلا بإذنه، ومن یجلس إلیک یجوز له القیام عنک بغیر إذنک، وتنسی زلاته وتحفظ خیراته ولا تسمعه إلا خیراً.

وأما حق جارک فحفظه غائباً وإکرامه شاهداً ونصرته إذا کان مظلوماً، ولا تتبع له عوره، فإن علمت علیه سوءً سترته علیه، وإن علمت أنه یقبل نصیحتک نصحته فیما بینک وبینه, ولا تسلمه عند شدیده، وتقیل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشره کریمه.

وأما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والإنصاف وتكرمه كما يكرمک، ولا تدعه يسبق إلى مكرمه فإن سبق كافأته، وتوده كما يودک، وتزجره عما يهم به من معصيه، وكن عليه رحمه ولا تكن عليه عذاباً.

وأما حق الشريک فإن غاب كفيته وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيک دون مناظرته. وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما غر أو خان من أمره، فإن يد الله تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا.

وأما حق مالک فأن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا فى وجهه، ولا تؤثر على نفسک من لا يحمدک فاعمل به بطاعه ربک، ولا تبخل به فتبوء بالحسره والندامه والتبعه.

وأما حق غريمک الذى يطلبک فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسک رداً لطيفاً.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقى الله فى أمره.

وحق الخصم المدعى عليک فإن كان ما يدعى عليک حقاً كنت شاهده على نفسک ولم تظلمه وأوفيته حقه, وإن كان ما يدعى باطلاً رفقت به ولم تأت به فى أمره غير الرفق ولم تسخط ربک.

وحق خصمک الذى تدعى عليه إن كنت محقاً فى دعواک أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً فى دعواک اتقيت الله عزّوجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشير إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليک أن لا تتهمه فى ما لا يوافقک من رأيه، وإن وافقک حمدت الله تعالى.

وحق المستنصح أن تؤدّى إليه النصيحه، وليكن مذهبک الرحمه له والرفق به.

وحق الناصح أن تلين له جناحک وتصغى إليه بسمعک، فإن أتى بالصواب حمدت الله تعالى وإن لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلک إلا أن يكون مستحقاً للتهمه فلا تعبأ بشىء من أمره على حال.

وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه فى الإسلام قبلک وترک مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله، وإن جهل عليک احتملته وأكرمته لحق الإسلام وحرمته.

وحق الصغير رحمته فى تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونه.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفه بفضله، وإن منع فاقبل عذره.

وحق من سرک لله أن تحمد الله تعالى أولاً ثم تشكره.

وحق من أساءک أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت. قال الله تعالى: ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلئِکَ مٰا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ))(1).

وحق أهل ملتک إضمار السلامه والرحمه لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسک وتكره لهم ما تكره لنفسک، وأن يكون شيوخهم بمنزله أبيک وشبابهم بمنزله إخوتک وعجائزهم بمنزله أمک والصغار بمنزله أولادک.

وأما حق أهل الذمه أن تقبل منهم ما قبل الله عزّوجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله عزّوجل بعهده(2).

1- سوره الشورى/ 41.

2- أنظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 2/ 618 626، كتاب الحج، باب الحقوق/ ح1.

ص: 204

ص: 206

فی آداب المعیشه والمجالسه

فی آداب المعیشه والمجالسه مع أصناف الخلق إجمالاً، ملتقطه من کلام الحکماء وأخبار أهل البیت علیهم السلام.أ/ا/أ:م

إذا أردت حسن المعیشه فالق صدیقک وعدوک بوجه الرضا من غیر ذله لهم ولا وحشه منهم.

وتوقر(1) فی غیر کبر وتواضع فی غیر مذله.

وکن فی جمیع أمورک فی أوسطها، فکلا طرفی قصد الأمور ذمیم.

ولا تنظر فی عطفیک، ولا تکثر الالتفات، ولا تقف علی الجماعات وإذا جلست فلا تستوفز(2).

1- التوقیر یستعمل فی معنی التعظیم، یقال: وقرته، إذا عظمته. الفروق اللغویه، أبو هلال العسکری: 147، الفرق بین التوقیر والوقار.
2- قال أبو معاذ: المستوفز: الذی رفع إلیتیه ووضع رکبتیه. تاج العروس، الزبیدی: 10/ 67.

وتحفظ من تشبيک أصابعک، والعبث بلحيتک وخاتمک، وتخليل أسنانک وإدخال يدک فی أنفک، وکثره بصاقک وتنخمک(1)، وطرد الذباب عن وجهک، وکثره التمطی(2) والتثاؤب فی وجوه الناس وفی الصلاه وفی غيرها.

وليکن مجلسک هادئاً، وحديثک منظوماً مرتباً، واصغ إلی الکلام الحسن ممن حدثک بغير إظهار تعجب مفرط، ولا تسأله إعادته.

واسکت عن المضاحک والحکايات، ولا تحدث عن إعجابک بولدک ولا جاريتک ولا شعرک وتصنيفک وسائر ما يخصک.

ولا تتصنع تصنع المرأه فی التزيين ولا تتبذل تبذل العبيد، وتوق کثره الکحل والإسراف فی الدهن، ولا تلح فی الحاجات،ولا تشجع أحداً علی الظلم.

ولا تعلم أهلک وولدک فضلاً عن غيرهم مقدار مالک، فإنهم إن رأوه قليلاً هنت عندهم، وإن کان کثيراً لم تبلغ قط رضاهم، واجفهم(3) من غير عنف، ولن لهم من غير ضعف.

ولا تهازل أمتک ولا عبدک فيسقط وقارک، وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلک وتجنب عجلتک، وتفکر فی حجتک، ولا تکثر من الإشاره بيديک، ولا تکثر الالتفات إلی من وراءک.

1- النخامه، بالضم: النخاعه. يقال تنخم الرجل، إذا تنخع. والنخاعه: ما يخرجه الإنسان من حلقه من مخرج الخاء. مجمع البحرين، الطريحی: 4/ 286، ماده "نخم".
2- المط و المطو والمد واحد، المطيطاء بضم الميم ممدود، التبختر ومد اليدين فی المشیء. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 404، ماده "مطط".
3- الجفاء: ترک الصله والبر. الجفاء: البعد عن الشیء. لسان العرب، ابن منظور: 14/149، ماده "جفا".

ولا تجث على ركبتيک، وإذا هدأ غيظک فتکلم، وإن قربک سلطان فکن منه على حد السنان، وإن استرسل إليک فلا تأمن انقلابه عليک، ورافق به رفقک بالصبى، وکلمه بما يشتهيه ولا يحملنّک لطفه بک أن تدخل بينه وبين أهله وولده وجيشه وإن کنت لذلک مستحقاً عنده، فإن سقطه الداخل بين الملک وأهله سقطه لا تنعش وزله لا تقال.

وإياک وصديق العافيه، فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالک أکرم من عرضک، وإذا دخلت مجلساً فالأدب البدايه بالتسليم وترک التخطى لمن سبق والجلوس حيث تسعى وحيث يکون أقرب إلى التواضع، وأن تحيى بالسلام من قرب منک عند الجلوس، ولا تجلس على الطريق، وإن جلست فأدبه غض البصر، ونصره المظلوم وإغاثه الملهوف وعون الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهى عن المنکر، والارتياد لموضع البصاق، فلا تصبق عن جهه القبله ولا عن يمينک ولکن عن يسارک وتحت قدمک اليسرى.

ولا تجالس الملوک، فإن فعلت فأدبه ترک الغيبه ومجانبه الکذب وصيانه السر وقله الحوائج وتهذيب الألفاظ والإعراب فى الخطاب، والمذاکره بأخلاق الملوک وقله المداعبه وکثره الحذر منهم وإن ظهرت الموده، وأن لا يتجشأ(1) بحضرته ولا يتخلل بعد الأکل عنده.

وعلى الملک أن يتحمل کل شىء إلا إفشاء السر والقدح فى الملک والتعرض للحرم. ولا تجالس العامه، فإن فعلت فأدبه ترک الخوض فى حديثهم، وقله الإصغاء إلى أراجيفهم(2)، والتغافل عما يجرى فى سوء ألفاظهم، وقله اللقاء لهم مع الحاجه إليهم(3).

1- التجشأ: إخراج الريح من الفم مع الصوت عند الشبع. مستدرک سفينه البحار، النمازى: 2/ 63، ماده "جشأ".
2- ارجف القوم إذا خاضوا فى الأخبار السيئه وذکر الفتن. لسان العرب، ابن منظور: 9/ 113، ماده "رجف".
3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/ 172، کتاب آداب الألفه والأخوه، جمله آداب العشره والمجالسه مع أصناف الخلق. المحجه البيضاء، الفيض الکاشانى: 3/ 350 352، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانى فى حقوق الأخوه والصحبه.

وإياک وأن تمازح لبيباً(1) أو غير لبيب، فإن اللبيب يحقد عليک والسفيه(2) يجترئ عليک، لأن المزاح يخرق الهيبه، ويسقط ماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوه الود، ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه، ويسقط المنزله عند الحكيم، ويمقته(3) المتقون. وهو يميت القلب، ويباعد عن الرب، ويكسب الغفله، ويورث الذله، وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر، وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب. وقد قيل: لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر، ومن بلى فى مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله تعالى عند قيامه. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من جلس فى مجلس وكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلک: «سبحانک اللهم وبحمدک أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إليک» غفر له ما كان فى مجلسه ذلک(4).

1- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 730، ماده "لبب".
2- السفيه: الخفيف العقل. السفيه: الجاهل، والضعيف الأحمق. لسان العرب، ابن منظور: 13/499، ماده "سفه".
3- المقت: بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدى: 5/ 132، ماده "مقت".
4- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى: 5/ 158، أبواب الدعوات، باب 39 ما يقول إذا قام من مجلسه / ح1. وفيه النص: "من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلک: «سبحانک اللهم وبحمدک أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إليک» إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلک".

ص: 212

فی الإخاء والإلفه

قال تعالی فی معرض الامتنان: ((لَوْ أَنفَقْتَ مٰا فِی الأَرْضِ جَمِیعاً مٰا أَلَّفَتْ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَلکِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ))(1).

وقال تعالی: ((فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا))(2) یعنی بالإلفه(3).

ثم ذم التفرقه وزجر عنها فقال: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعًا وَلا تَفَرَّقُواْ))(4).

وقال: ((وَلا تَکُونُواْ کالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ))(5).

1- سوره الأنفال/ 63.
2- سوره آل عمران/103.
3- أمر تعالی بتذکر نعمه وأعظمها الإسلام وإتباع نبیه محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، فإن به زالت العداوه والفرقه وکانت المحبه والألفه. الجامع لأحکام القرآن، القرطبی: 4/ 164، تفسیر سوره آل عمران.
4- سوره آل عمران / 103.
5- سوره آل عمران/105.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً، إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من آخى أخاً فى الله(2) رفع الله له درجه(3) فى الجنه لا ينالها بشىء من عمله(4).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به(5).(6)

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله والتولى لأولياء الله(7) والتبرى من أعداء الله(8).(9)

وقال الباقر عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فيک خيراً فانظر إلى قلبک، فإن كان يحب أهل طاعه الله ويبغض أهل معصيته ففيک خير والله يحبک, وإذا كان يبغض أهل طاعه الله ويحب أهل معصيته فليس فيک خير والله يبغضک، والمرء مع من أحب(10).

1- المعجم الأوسط، الطبرانى: 4/294. وفيه النص: "من ولى من أمر المسلمين شيئا فأراد الله به خيرا رزقه وزيرا صالحا، إن نسى ذكره، وإن ذكر أعانه".
2- فى الفيض: "الله عزّوجل".
3- فى الفيض: "رفعه الله درجه".
4- فيض القدير، المناوى: 5/ 526/ ح7789.
5- فى النهج: "به منهم".
6- نهج البلاغه، الشريف الرضى: 470، حكم أمير المؤمنين عليه السلام/ ح12.
7- فى المعانى: "وتولى أولياء الله".
8- فى المعانى: "الله عزّوجل".
9- معانى الأخبار، الصدوق: 398 399، باب نوادر المعانى/ح55.
10- مصادقه الإخوان، الصدوق: 51، باب محبه الإخوان/ ح3.

وتحقيق المقام فى بيان الحب والبغض فى الله: إن الصحبه تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق كالصحبه بحسب الجوار وبحسب الاجتماع فى مدرسه أو سوق أو سفر أو على باب السلطان أو غير ذلک وإلى ما ينشأ اختياراً أو يقصد، وهو الذى يبعث على الأخوه فى الدين، إذ لا ثواب إلا على الأفعال الاختياريه(1).

والصحبه عباره عن المجالسه والمخالطه والمجاوره، وهذه الأمور لا يقصد بها الإنسان غيره إلا إذا أحبه، فإن غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا تقصد مخالطته.

والمحبوب إما أن يحب لذاته، وإما أن يحب ليتوصل به إلى مقصود آخر وراءه، وذلک المقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا وحظوظها، وإما أن يكون متعلقاً بالآخره، وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى. فهذه أربعه أقسام:

القسم الأول: وهو حبک الإنسان لذاته، وهو ممكن أن يكون هو فى ذاته محبوباً عندک على معنى أنک تلتذ برؤيته ومعيته ومشاهده أخلاقه لاستحسانک له، فإن كل جميل لذيذ فى حق من أدرک جماله، وكل لذيذ محبوب، واللذه تتبع الاستحسان، والاستحسان يتبع الملاءمه والمناسبه والموافقه بين الطباع.

ثم ذلک المستحسن إما أن يكون الصوره الظاهره أى الخلقه وإما أن يكون الصوره الباطنه، وهى كمال العقل وحسن الخلق، ويتبع حسن الأخلاق حسن

1- قال المجلسى: "النيه تطلق على النيه المقارنه للفعل و على العزم المتقدم عليه سواء تيسر العمل أم لا وعلى التمنى للفعل وإن علم عدم تمكنه منه والمراد هنا أحد المعنيين الآخرين ويمكن أن يقال إن النيه لما كانت من الأفعال الاختياريه القلبيه فلا محاله يترتب عليها ثواب وإذا فعل الفعل المنوى يترتب عليه ثواب آخر ولا ينافى اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاه صحتها مشروطه بالوضوء ويترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا". بحار الأنوار، المجلسى: 67/200، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب 53 النيه وشرائطها / بيان حديث 4.

الأفعال لا محاله، ويتبع كمال العقل غزاره العلم، وكل ذلک مستحسن عند ذی الطبع السليم والعقل المستقيم. وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب، بل فی ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا، فإنه قد تستحكم الموده بين شخصين من غير ملاحه فی صوره وحسن فی خلق وخلق، ولكن بمناسبه باطنه توجب الإلفه والموافقه، فإن شبه الشیء ينجذب إليه بالطبع، والأشباه الباطنه خفيه ولها أسباب دقيقه ليس فی قوه البشر الاطلاع عليها، وعنه عبر رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بقوله: الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف(1). فالتناكر نتيجه التباين، والائتلاف نتيجه التناسب الذی عبر عنه بالتعارف.

ويدخل فی هذا القسم المحبه للجمال إذا لم يكن المقصود قضاء الشهوه وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله، بل هو الحب بالطبع وشهوه النفس، وهو إن اتصل به غرض مذموم صار مذموماً وإلا فهو مباح.

القسم الثانی: أن يحبه لينال من ذاته غير ذاته، فيكون وسيله إلى محبوب غيره، والوسيله إلى المحبوب محبوب، ولذلک يحب الناس الذهب والفضه من حيث إنهما وسيله إلى المقاصد، وهو إن كان لفائده دنيويه لم يكن من جمله الحب فی الله، ثم ينقسم ذلک إلى مذموم ومباح.

القسم الثالث: أن يحبه لا لذاته بل لغيره، وذلک الغير غير راجع إلى حظوظه فی الدنيا بل يرجع إلى حظوظه فی الآخره، كمن يحب أستاذه وشيخه لأن يتوسل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل، ومقصوده من العلم والعمل الفوز فی الآخره، فهذا من جمله المحبين لله، وكذلک من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم

1- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/380، كتاب الفرائض والمواريث، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) الموجزه/ ح56.

وينال بواسطته رتبه التعليم ويترقى به إلى درجه التعظيم فى ملكوت السماء. قال عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلّم فذلک يدعى عظيماً فى ملكوت السماء(1).

ولا يتم التعليم إلا بمتعلم، فهو إذاً آله فى تحصيل هذا الكمال، فإن أحبه لأنه آله له إذ جعل صدره مزرعه لحرثه فهو محب لله.

بل نزيد ونقول: من يجمع الضيفان ويهيئ لهم الأطعمه اللذيذه تقرباً إلى الله فأحب طباخاً لحسن صنعته فى الطبخ فهو من جمله المحبين فى الله، وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقه إلى المستحقين فقد أحبه فى الله.

بل نزيد على هذا ونقول: من أحب من يخدمه فى غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه لتفرغه بذلک للعلم والعمل، ومقصوده من استخدامه فى هذه الأعمال الفراغ للعباده فهو محب فى الله.

القسم الرابع: أن يحب فى الله ولله لا لينال منه علماً أو عملاً أو يتوسل به إلى أمر وراء ذاته، وهذا أعلى الدرجات وأعظمها، وهذا القسم أيضاً ممكن فإن من آثار غلبه الحب أن يتعدى إلى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد، فمن أحب إنساناً حباً شديداً أحب محب ذلک الإنسان وأحب محبوبه وأحب من يخدمه وأحب من يثنى عليه محبوبه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوبه، وكذلک من أحب الله تعالى أحب أحباءه. ويأتى الكلام فى محبه الله إن شاء الله تعالى(2).

1- منيه المريد، الشهيد الثانى: 121، الفصل 5 فى فضل العلم. وفيه النص: "من علم وعمل فذاک يدعى عظيما فى ملكوت السماء". وأورده أيضا ابن عساكر فى تاريخ دمشق: 47/457. بهذا النص: من علم وعمل وعلم كان يدعى عظيما فى ملكوت السماء.
2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 145 149، كتاب آداب الألفه والأخوه، بيان معنى الأخوه فى الله وتمييزها من الأخوه فى الدنيا. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 319 322، الباب الخامس فى الإخاء والألفه، الفصل الأول أقسام الحب والمصاحبه. المحجه البيضاء، الفيض

الكاشانى: 3/293 302، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، بيان معنى الأخوه فى الله وتمييزها عن الأخوه فى الدنيا.

ويلزم المحب فى الله أن يبغض فى الله، فإذا أحببت إنساناً من حيث إنه مطيع لله تعالى فإذا عصى ربه فلا بد أن تبغضه لأنه عاصٍ للّه وممقوت عند الله(1).

روى أن الله تعالى أوحى إلى نبى من الأنبياء: أما زهدک فى الدنيا فقد تعجلت الراحه، وأما انقطاعک إلى فقد تعززت بى، ولكن هل عاديت فىّ عدواً أو واليت فىّ ولياً؟!(2).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 2 / 149، كتاب آداب الألفه والأخوه، بيان البغض فى الله.
2- مستدرک سفينه البحار، النمازى: 4/375، زهد الأنبياء وخاتمهم.

ص: 220

فی تقسیم الإخوان والأصدقاء

روی عن الباقر علیه السلام قال: قام رجل بالبصره فقال: یا أمیر المؤمنین اخبرنا عن الإخوان؟ فقال علیه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقه، وإخوان المکاشره. فأما إخوان الثقه فهم الکهف والجناح والأهل والمال، فإذا کنت من أخیک علی حد الثقه فابذل له مالک وبدنک وصاف من صافاه وعاد من عاداه واکتم سره وعیبه وأظهر منه الحسن، واعلم أیها السائل أنهم أقل من الکبریت الأحمر(1). وأما إخوان المکاشره فإنک تصیب لذتک منهم فلا تقطعن ذلک منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلک عن ضمیرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقه الوجه وحلاوه اللسان(2).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لا علیک أن تصحب ذا العقل، وإن لم تحمد کرمه، ولکن انتفع بعقله واحترس من سیئ أخلاقه، ولا

1- الکبریت: معروف، وقولهم: أعز من الکبریت الأحمر، إنما هو کقولهم: أعز من بیض الأنوق. ویقال: ذهب کبریت، أی: خالص. لسان العرب، ابن منظور: 5/ 130، ماده "کبر".
2- أنظر:الکافی،الکلینی:2/ 248249،کتاب الإیمان والکفر،باب فی أن المؤمن صنفان/ح3.

تدعن صحبه الكريم فإن(1) لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلک وفرّ(2) کل الفرار من اللئيم الأحمق(3).

وقال الصادق عليه السلام: عليک بالتلاد(4)، وإياک وکل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمه ولا ميثاق، وکن على حذر من أوثق الناس فى نفسک، فإن الناس أعداء النعم(5).

وفى روايه أخرى عنه عليه السلام(6): لا تکون الصداقه إلا بحدودها، فمن کانت فيه هذه الحدود أو شىء منها فانسبه إلى الصداقه، ومن لم يکن فيه شىء منها فلا تنسبه إلى شىء من الصداقه: فأولها أن تکون سريرته وعلانيته لک واحده، والثانيه أن يرى زينک زينه وشينک شينه، والثالثه أن لا تغيره(7) عليک ولايه ولا مال، والرابعه أن لا يمنعک شيئاً تناله مقدرته، والخامسه وهى تجمع هذه الخصال- أن لا يسلمک عند النکبات(8).

1- فى الوسائل: "وإن".
2- فى الوسائل: "وافرر".
3- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 12/19، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، الباب الثامن استحباب صحبه العاقل الکريم واجتناب الأحمق اللئيم/ ح1.
4- التلاد: کل حال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. لسان العرب، ابن منظور: 3 /99، ماده «تلد».
5- الکافى، الکلينى: 8/249، کتاب الروضه، حديث القباب/ ح51.
6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
7- فى الوسائل: "لا يغيره".
8- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 12/25 26، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب 13 استحباب مصادقه من يحفظ صديقه ولا يسلمه/ ح1.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: قد قل ثلاثه أشیاء فی کل زمان: الإخاء فی الله، والزوجه الصالحه الألیفه فی دین الله، والولد الرشید. ومن أصاب أحد الثلاثه فقد أصاب خیر الدارین والحظ الأوفر فی الدنیا. واحذر أن تؤاخی من أرادک لطمع أو خوف أو قتل أو أکل أو شرب، واطلب مؤاخاه الأتقیاء وفی ظلمات الأرض ولو أفنیت عمرک فی طلبهم، فإن الله عزّوجل لم یخلق علی وجه الأرض أفضل منهم بعد النبیین، وما أنعم الله علی العبد بمثل ما أنعم به من التوفیق لصحبتهم. قال الله تعالی: ((الأَخِلاّء یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاّ الْمُتَّقِینَ))(1).(2)

1- سوره الزخرف/ 67.
2- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 150 151، الباب 71 فی المؤاخاه.

فی حقوق الأخوه والصحبه

وهی فی المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفیف وترک التکلف والتکلیف، وتجمعها ثمانیه أمور:

الأول: المال، وله مراتب ثلاث:

أولها: وهی أدناها أن تنزله منزله عبدک وخادمک فی القیام بحوائجه وأموره من دون أن تحوجه إلی سؤال.

الثانیه: وهی أوسطها أن تنزله منزله نفسک وترضی بمشارکته إیاک فی مالک.

الثالثه: وهی أعلاها أن تؤثره علی نفسک وتقدم حاجته علی حاجتک، قال تعالی: ((وَیُؤْثِرُونَ عَلی أَنفُسِهِمْ وَلَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ))(1)، وقال السجاد علیه السلام لرجل: هل یدخل أحدکم یده فی کم أخیه وکیسه فیأخذ منه ما یرید من غیر إذن؟ قال: لا. قال: فلستم بإخوان(2).

1- سوره الحشر/ 9.
2- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 3/320، کتاب آداب الصحبه والعشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الأول. کتاب الإخوان، ابن أبی الدنیا: 205، فی سخاء النفس بالبذل للإخوان. وفیه النص: "عن عبد الله بن الولید، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علی: یدخل أحدکم یده فی کم صاحبه ویأخذ ما یرید؟ قلنا: لا، قال: فلستم بإخوان کما تزعمون.

الثانی: فی الإعانه بالنفس فی قضاء حاجاته والقیام بها قبل السؤال وهذه أیضاً لها درجات: أدناها القیام بالحاجه عند السؤال والقدره مع البشاشه. وعن الصادق علیه السلام قال: إنی لأتسارع إلی قضاء حوائج أعدائی مخافه أن أردهم فیستغنون عنی(1). هذا فی الأعداء فکیف فی الأصدقاء(2).

الثالث والرابع: علی اللسان بالسکوت عن ذکر عیوبه فی حضرته وغیبته والمماراه(3) والمنافسه معه إلا فی الله، وعن أسراره التی تنهی إلیه ولو بعد القطیعه، فإن ذلک من لؤم الطبع، وأن یسکت عن القدح(4) فی أحبائه وأهله وولده، وعن حکایه قدح غیره فیه، فإن الذی سبک من بلغک(5)، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وینصحه ویخوفه إذا ارتکب حراماً وینبهه علی عیوبه، ویقبح القبیح فی عینه ویحسن الحسن.

1- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 3/321، کتاب آداب الصحبه والعشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الثانی.
2- نفس المصدر.
3- دع المماراه، أی دع المجادله فیما فیه المریه والشک. مجمع البحرین، الطریحی: 4/185، ماده "مرأ".
4- قدحت فی نسبه، أی: طعنت. المجموع، محیی الدین النووی: 20/ 206.
5- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 3/323، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الثالث.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن مرآه المؤمن(1) أى يرى منه ما لا يرى من نفسه، كما يستفيد بالمرآه الوقوف على عيوب صورته الظاهره.

الخامس: العفو عن زلاته وهفواته(2)، وهفوته إن كانت فى الدين نصحته وأرشدته، وإن كانت لتقصير فى الأخوه عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إليک فاقبل عذره. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل فعليه مثل إثم صاحب المكس(3).(4)

السادس: الدعاء له فى حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بين نفسک وبينه، فإن دعاءک له دعاء لنفسک. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إذا دعا رجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملک: ولک مثل ذلک(5).

وعن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى: ((وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحٰاتِ وَيَزِيدُهُم مِن فَضْلِهِ))(6) قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فتقول له الملائكه: آمين. ويقول الله العزيز الجبار: ولک مثل ما سألت، ولقد أعطيت ما سألت بحبک إياه(7).

1- سنن أبى داود،ابن الأشعث السجستانى:2/460،كتاب الأدب،باب 57 فى النصيحه والحياطه/ح1.
2- الهفوه: الزله. الصحاح، الجوهرى: 6/2535، ماده "هفا".
3- المكس: انتقاص الثمن فى البياعه. كتاب العين، الفراهيدى: 5/317، ماده "مكس".
4- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 3/339، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانى فى حقوق الأخوه والصحبه، الحق الخامس.
5- الأمالى، الطوسى: 481، المجلس 17/ ح20. وفيه النص: "من دعا لمؤمن بظهر الغيب قال الملک ولک مثل ذلک".
6- سوره الشورى/ 26.
7- أنظر: تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: 4/376، تفسير سوره الشورى.

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مثل الميت فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شىء، ينتظر دعوه من ولد أو والد أو أخ أو قريب(1). وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال(2).

السابع: الوفاء والإخلاص، والوفاء هو الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما يراد للآخره، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى، ولذلک قيل: «قليل الوفاء بعد الوفاه خير من كثير الوفاء فى حال الحياه»(3).(4)

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أكرم عجوزاً دخلت عليه، فقيل له فى ذلک فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجه»(5).

ومن الوفاء مراعاه جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله فى التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعدائه.

الثامن: التخفيف وترک التكليف، وذلک بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، ولا يستمد منه من جاه ولا مال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تبارک وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه(6).

1- إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/167، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانى فى حقوق الأخوه والصحبه، الحق السادس الدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته.
2- نفس المصدر.
3- ذيل الحديث فى الآداب: "خير من كثيره وقت الحياه".
4- آداب الصحبه، أبى عبد الرحمن السلمى: 1 / 93 / ح 124.
5- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: 1 / 127.
6- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 3/ 318 345، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانى، فى حقوق الأخوه والصحبه. إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/155 171، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانى فى حقوق الأخوه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:شر الأصدقاء من تكلف لک، ومن أحوجک إلى مداراه، وألجاک إلى اعتذار(1).

وعن الصادق عليه السلام قال: أثقل إخوانى علىّ من يتكلف لى وأتحفظ منهم(2)، وأخفهم على قلبى من أكون معه(3) كما أكون وحدى(4).

1- إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/169، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانى فى حقوق الأخوه، الحق الثامن التخفيف وترک التكلف والتكليف.
2- فى المستدرک: "منه".
3- فى المستدرک: "معهم".
4- مستدرک الوسائل، المحدث النورى: 9/155، كتاب الحج، أبواب أحكام العشره، باب 146 نوادر ما يتعلق بأبواب أحكام العشره/ ح5.

ص: 232

فی حقوق المسلم والمؤمن

وهی أمور:

الأول: أن یحب للکافه ما یحب لنفسه، ویکره لهم ما یکره لنفسه.

قال الصادق علیه السلام: إنما المؤمنون إخوه بنو أب وأم، وإذا ضرب علی رجل منهم عرق سهر له الآخرون(1).

وقال علیه السلام(2): المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد، إن اشتکی شیئاً منه وجد ألم ذلک فی سائر جسده، وأرواحهما من روح واحده(3)- الحدیث.

وقال علیه السلام(4):المؤمنون خدم بعضهم لبعض،قال:یفید بعضهم بعضا(5)-الحدیث.

1- الکافی، الکلینی: 2/165، کتاب الإیمان والکفر، باب أخوه المؤمنین بعضهم لبعض/ ح1. کتاب المؤمن،الأهوازی:38،باب 3 ما جعل الله بین المؤمنین من الإخاء/ ح1.ولیس فی بدایته "إنما".
2- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
3- مصادقه الإخوان، الشیخ الصدوق: 48، باب المؤمن أخو المؤمن/ ح2.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- الکافی، الکلینی: 2/167، کتاب الإیمان والکفر، باب أخوه المؤمنین بعضهم لبعض/ ح9. وفیه النص: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وکیف یکونون خدما بعضهم لبعض؟ قال: یفید بعضهم بعضا ... الحدیث.

وفی الصحیح(1) عنه علیه السلام(2) قال لأصحابه: اتقوا الله، وکونوا إخوه بررہ متحابین فی الله متواصلین متراحمین، تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا(3).(4)

1- الحدیث الصحیح: ما اتصل سنده إلی المعصوم بنقل العدل الإمامی عن مثله فی جمیع الطبقات حیث تکون متعدده وإن اعتراه شذوذ. فخرج باتصال السند المقطوع، فی أی مرتبه اتفق،فإنه لا یسمی صحیحا،وإن کان رواته من رجال الصحیح. وشمل قوله: "إلی المعصوم" النبی والإمام. وبقوله: "بنقل العدل" الموثق. وبقوله: "ألإمامی" الحسن. وبقوله: "فی جمیع الطبقات" ما اتفق فیه واحد بغیر الوصف المذکور، فإنه بسببه یلحق بما یناسبه من الأوصاف، لا بالصحیح. وهو وارد علی من عرفه من أصحابنا کالشهید فی الذکری بأنه: "ما اتصلت روایته إلی المعصوم بعدل إمامی" (الذکری، الشهید الأول:4). فإن اتصاله بالعدل المذکور لا یلزم أن یکون فی جمیع الطبقات بحسب إطلاق اللفظ، وإن کان ذلک مرادا. ونبه بقوله: "وإن اعتراه شذوذ" علی خلاف ما اصطلح علیه العامه من تعریفه، حیث اعتبروا سلامته من الشذوذ، وقالوا فی تعریفه: "إنه ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعله". وشمل تعریفهم بإطلاق العدل جمیع فرق المسلمین. فقبلوا روایه المخالف العدل، ما لم یبلغ خلافه حد الکفر، أو یکن ذا بدعه ویروی ما یقوی بدعته،علی أصح أقوالهم. وبهذا الاعتبار کثرت أحادیثهم الصحیحه وقلت أحادیثنا الصحیحه. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی: 66 67، الباب الأول فی أقسام الحدیث، الأول: الصحیح.

2- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

3- فی الکافی: "وتذاکروا أمرنا وأحیوه".

4- الکافی، الکلینی: 2/175، کتاب الإیمان والکفر، باب بالتراحم والتعاطف/ ح1.

الثانی: أن لا یؤذی أحداً من المسلمین بقول أو فعل. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده(1).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون من المسلم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال(2): المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده(3). قالوا: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم. قالوا: فمن المهاجر؟ قال: من هجر الشر واجتنبه(4).(5)

وعن الباقر علیه السلام قال: ألا أنبئکم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم. ألا أنبئکم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ویده، والمهاجر من هجر السیئات وترک ما حرم الله، والمؤمن حرام علی المؤمن أن یظلمه أو یخذله أو یغتابه أو یدفعه دفعه(6).

الثالث: أن یتواضع لکل مسلم ولا یتکبر علیه، فإن ((اللّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ))(7). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله أوحی إلی: أن تواضعوا حتی لا یفخر أحد علی أحد(8). ثم إن تفاخر علیه غیره فلیحتمل، فقد قال الله تعالی لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ))(9).

1- التفسیر الکبیر، الرازی: 26/165، تفسیر سوره ص.
2- فی المعجم: "قال".
3- فی المعجم: "من یده ولسانه".
4- فی المعجم: "من هجر السوء فاجتنبه".
5- المعجم الأوسط، الطبرانی: 3/291، من اسمه بکر/ح3188.
6- الکافی، الکلینی: 2/235، کتاب الإیمان والکفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ ح19.
7- سوره لقمان/ 18.
8- ریاض الصالحین، النووی: 317، باب 71 التواضع وخفض الجناح للمؤمنین/ ح602.
9- سوره الأعراف/ 199.

وقال الصادق علیه السلام: إن فی السماء ملکین موکلین بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تکبر وضعاه(1).

وفی حدیث حسن(2) أن علی بن الحسین علیهما السلاممرّ علی المجذومین(3) وهو راکب حماره وهم یتغدون،فدعوه إلی الغداء فقال: أما لولا أنی صائم(4) لفعلت، فلما صار إلی منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن یتونقوا(5)(6) فیه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدی معهم(7).

الرابع: أن لا یسمع بلاغات الناس بعضهم علی بعض، ولا یبلغ بعضهم ما یسمع من بعض. قال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه قتات(8). (9)

1- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 227، الباب الخامس فی مکارم الأخلاق ونظائرها، الفصل الثانی فی التواضع.
2- الحدیث الحسن: هو ما اتصل سنده إلی المعصوم بإمامی ممدوح من غیر نص علی عدالته. مع تحقق ذلک فی جمیع مراتبه، أی: جمیع رواه طریقه. أو تحقق ذلک فی بعضها، بأن کان فیهم واحد إمامی ممدوح، غیر موثق مع کون الباقی من الطریق من رجال الصحیح فیوصف الطریق بالحسن لأجل ذلک الواحد. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه،الشهید الثانی:68،الباب الأول فی أقسام الحدیث،الثانی:الحسن.
3- فی الکافی: "مر علی بن الحسین (علیه السلام) علی المجذمین".
4- فی الکافی: "أما إنی لولا أنی صائم".
5- فی الکافی: "یتنوقوا".
6- قولهم: تنوق وتنیق فی مطعمه وملبسه: تجوّد وبالغ. مجمع البحرین، الطریحی: 4/394، ماده "نوق".
7- الکافی، الکلینی: 2/ 123، کتاب الإیمان والکفر، باب التواضع/ ح8.
8- قتات: هو النمام. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 4/ 11، ماده "قتت".
9- تفسیر الثعالبی، عبد الرحمن الثعالبی: 4/ 326، تفسیر سوره القلم.

وفی الصحیح(1) عن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا معشر من أسلم بلسانه ولم یسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمین، فمن(2) تتبع عثرات المسلمین تتبع الله عثراته(3)، ومن تتبع الله عثراته(4) یفضحه(5).

وفی الموثق(6) عنه علیه السلام قال(7): أقرب ما یکون العبد إلی الکفر أن یؤاخی الرجل الرجل علی الدین فیحصی علیه زلاته لیعیره بها یوماً(8).

وعنه علیه السلام(9) قال: من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروته لیسقط من أعین الناس أخرجه الله تعالی(10)من ولایته إلی ولایه الشیطان،فلا یقبله الشیطان(11).

1- الحدیث الصحیح: مر تعریفه وبیانه فی بدایه الباب السادس فی حقوق المسلم والمؤمن.
2- فی الکافی: "فإنه من".
3- فی الکافی: "عثرته".
4- فی الکافی: "عثرته".
5- الکافی،الکلینی: 2/355،کتاب الإیمان والکفر،باب من طلب عثرات المسلمین وعوراتهم/ح4.
6- الحدیث الموثق: سمی بذلک، لأن راویه ثقه، وإن کان مخالفا، وبهذا فارق الصحیح مع اشتراکهما فی الثقه. ویقال له: القوی أیضا، لقوه الظن بجانبه بسبب توثیقه. وهو ما دخل فی طریقه من نص الأصحاب علی توثیقه مع فساد عقیدته،بأن کان من إحدی الفرق المخالفه للإمامیه، وإن کان من الشیعه. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی:70، الباب الأول فی أقسام الحدیث، الثالث:الموثق.
7- أی: «الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام».
8- منیه المرید، الشهید الثانی: 331، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.
9- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
10- لیس فی کشف الریبه: "تعالی".
11- کشف الریبه، الشهید الثانی: 11.

الخامس: أن لا يزيد فى الهجره لمن يعرفه أكثر من ثلاثه أيام مهما غضب عليه. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهم(1) الذى يبدأ بالسلام(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامه(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من(4) الإسلام ولم يكن بينهما ولايه، وأيهما سبق(5) إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنه يوم الحساب(6).

وعنه عليه السلام(7) قال: لا يزال إبليس فرحاً ما تهاجر(8) المسلمان، فإذا التقيا اصطكت(9) ركبتاه وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقى من الثبور(10).(11)

1- فى المسند: "وخيرهما".
2- مسند الشهاب، ابن سلامه: 2/60/ ح881.
3- الكفايه فى علم الروايه، الخطيب البغدادى: 90، باب ما جاء فيمن سمع حديثا فخفى عليه فى وقت السماع حرف منه لإدغام المحدث إياه ما حكمه.
4- فى الإرشاد: "عن".
5- فى الإرشاد: "كان أسبق".
6- إرشاد القلوب، الديلمى: 1/ 178، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهارعليهم السلام.
7- الإمام الصادق عليه السلام.
8- فى المنيه: "ما اهتجر".
9- تحاكا: اصطك جرماهما فحك كل الآخر. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 3/ 299، ماده "الحك".
10- الثبور: الهلاك. كتاب العين، الفراهيدى: 8/222، ماده "ثبر".
11- منيه المريد، الشهيد الثانى: 326، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن يحسن إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فعن السجاد عن آبائه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله(1).

وفى روايه عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر(2).

وقال الباقر عليه السلام:من خالطت فإن استطعت أن تكون يدک العليا عليهم فافعل(3).

السابع:أن لا يدخل على أحد إلا بإذنه،بل يستأذن ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف(4).

الثامن: أن يخالط الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقته، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهى بالفقه والغبى بالبيان أذى وتأذى. قال الصادق عليه السلام: خالقوا الناس بأخلاقهم(5).

التاسع: أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا(6).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من تمام إجلال الله إكرام ذى الشيبه المسلم(7).

1- صحيفه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: 52. وفيه النص: «اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن لم تصب أهله فأنت من أهله».
2- آداب الصحبه، أبى عبد الرحمن السلمى: 1/ 98، التودد إلى الإخوان/ ح139.
3- الكافى، الكلينى: 2/ 637، كتاب العشره، باب حسن المعاشره/ ح1.
4- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: 2/ 366، باب 88 عله تسبيح فاطمه عليها السلام/ ح1.

5- من لا يحضره الفقيه، الصدوق: 1/ 383، كتاب الصلاه، أبواب الصلاه وحدودها، باب الجماعه وفضلها/ ح38.
6- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمى الهمذانى:3/414/ح5265.
7- جامع الأخبار، الشعيرى: 92، الفصل الخمسون فى الشيخ. وفيه النص: "من إكرام جلال الله عزّوجل إكرام ذى الشيبه المسلم".

وقال الصادق علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من عرف فضل کبیر لسنه فوقره آمنه الله من فزع یوم القیامه(1).

وفی روایه: من وقر ذا شیبه فی الإسلام آمنه الله من فزع یوم القیامه(2).

العاشر: أن یکون مع کافه الخلق مستبشراً طلق الوجه رقیقاً. قال صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون علی من حرمت النار؟ قالوا: الله ورسول أعلم. قال علی اللین الهین(3) السهل القریب(4). وقال علیه السلام(5): إن الله یحب السهل الطلق(6).

وقال الصادق علیه السلام: من أخذ من وجه أخیه المؤمن قذاه(7) کتب الله(8) له عشر حسنات، ومن تبسم فی وجه أخیه کانت له حسنه(9).

1- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 169، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال، الفصل السابع عشر فی إکرام الشیوخ.
2- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 12/ 99، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب 67 استحباب إجلال ذی الشیبه المؤمن وتوقیره وإکرامه/ ح10.
3- فی المعجم: "الهین اللین".
4- المعجم الأوسط، سلیمان بن أحمد الطبرانی: 8/ 219، من بقیه من أول اسمه میم، من اسمه موسی/ ح8452.
5- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".
6- مسند الشهاب، القاضی أبو عبد الله محمد بن سلامه القضاعی: 2/ 153، إن الله یحب السهل الطلق/ ح1083.
7- القذی: جمع قذاه، وهو ما یقع فی العین والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غیر ذلک. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 4/ 30، ماده "قذا".
8- فی الکافی: "الله عزّوجل".
9- الکافی،الکلینی:2/ 205 206، کتاب الإیمان والکفر، باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه/ح1.

وقال علیه السلام(1): من قال لأخیه مرحباً کتب الله له مرحباً إلی یوم القیامه(2).

وعنه علیه السلام(3) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها وفرج عنه کربته لم یزل فی ظل الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک(4).

وعنه علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام(5): المؤمن إلف مألوف، ولا خیر فی من لا یألف ولا یؤلف(6).

الحادی عشر: أن لا یعد مسلماً بوعد إلا ویفی به. قال السجاد علیه السلام فی صفه المنافق: وإذا(7) وعدک أخلفک(8).

وقال الصادق علیه السلام عده المؤمن أخاه نذر لا کفاره له، فمن أخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض، وذلک قوله تعالی(9):((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لا تَفْعَلُونَ (2) کَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مٰا لا تَفْعَلُونَ))(10). (11)

1- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
2- مصادقه الإخوان، الشیخ الصدوق: 78، باب ملاطفه الإخوان/ ح2.
3- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
4- الکافی، الکلینی:2/206، کتاب الإیمان والکفر، باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه/ح5.
5- الحدیث مروی فی المراجع الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم.
6- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 10/ 39، باب الخطب والأوامر، فصل فی العزله والاجتماع وما قیل فیهما.
7- فی الکافی: "وإن".
8- الکافی، الکلینی: 2/ 396، کتاب الإیمان والکفر، باب صفه النفاق والمنافق/ ح3.
9- لیس فی الکافی: "تعالی".
10- سوره الصف/ 2 3.

11- الكافى، الكلينى: 2/ 363 364، كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد/ ح1.

وعنه علیه السلام(1) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیف إذا وعد(2).

وعنه علیه السلام(3) قال: إنما سمی إسماعیل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً فی مکان فانتظره فی ذلک المکان سنه، فسماه الله تعالی صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلک فقال إسماعیل: مازلت منتظراً لک(4).

الثانی عشر: أن ینصف الناس من نفسه، ولا یأتی إلیهم إلا ما یحب أن یؤتی إلیه. قال أمیر المؤمنین علیه السلام: من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلا عزاً(5).

وقال الصادق علیه السلام لرجل: ألا أخبرک بأشد ما فرض الله علی خلقه؟ قال: بلی. قال: إنصاف الناس من نفسک، ومواساتک أخاک، وذکر الله فی کل موطن، أما إنی لا أقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر» وإن کان هذا من ذلک، ولکن ذکر الله فی کل موطن إذا هممت علی طاعه أو معصیه(6).

وروی أن أعرابیاً أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی بعض غزواته فأخذ بغرز(7) راحلته فقال: یا رسول الله علمنی عملاً أدخل به الجنه. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أحببت أن یأتیه

1- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
2- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 12/ 165، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب 109 استحباب الصدق فی الوعد ولو انتظر سنه/ ح2.
3- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
4- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/105، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ح7.
5- الکافی، الکلینی: 2/ 144، کتاب الإیمان والکفر، باب الإنصاف والعدل/ ح4.
6- أنظر: الأمالی، المفید: 88، المجلس العاشر/ ح4.
7- الغرز: رکاب الرحل وکل ما کان مساکا للرجلین فی المرکب یسمی: غرزا . کتاب العین، الفراهیدی: 4/382، ماده "غرز".

الناس إليک فأته إليهم، وما کرهت أن يأتيه الناس إليک فلا تأته إليهم. خل سبيل الراحله(1).

الثالث عشر: أن يزيد فی توقير من تدل هيئته وثيابه علی علو منزلته، وينزل الناس منازلهم. روی أن النبی صلی الله عليه وآله وسلم دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابه حتی دحس(2) وامتلأ، فجاء جرير بن عبد الله البجلی(3) فلم يجد مکاناً فقعد علی

1- أنظر: کتاب الزهد، الأهوازی: 21، باب 2 الأدب والحث علی الخير/ ح45.
2- فی حديث طلحه: أنه دخل عليه داره وهی دحاس، أی: ذات دحاس، وهو: الامتلاء والزحام. وفی حديث عطاء: حق علی الناس أن يدحسوا الصفوف حتی لا يکون بينهم فرج، أی: يزدحموا ويدسوا أنفسهم بين فرجها. لسان العرب، ابن منظور: 6/ 77، ماده "دحس".
3- جرير بن عبد الله البجلی: أبو عمرو، وکان ممن هاجر إلی رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) ما حجبه رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) منذ أسلم، ولا رآه إلا تبسم فی وجهه. مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: 76، الصقع الثانی من أصقاع الإسلام، ذکر مشاهير الصحابه بالکوفه/ الرقم 275. قال الخطيب البغدادی: وفی سنه أربع وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلی. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادی:1/202. قال ابن عساکر: فلما انصرف علی من البصره أرسل جرير بن عبد الله البجلی إلی معاويه فکلمه، وعظم عليه أمر علی وسابقته فی الإسلام، ومکانه من رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) واجتماع الناس عليه، وأراده علی الدخول فی طاعته، والبيعه له فأبی، وجری بينه وبين جرير کلام کثير فانصرف جرير إلی علی بن أبی طالب فأخبره بذلک فذلک حين أجمع علی علی الخروج إلی صفين. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساکر: 59/ 118. عده الشيخ ممن روی عن أمير المؤمنين عليه السلام. رجال الوسی، الشيخ الطوسی: 59، باب الجيم/ الرقم 7. قال أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام: «إِنَّ اسْتِعْدادِی لِحَرْبِ أَهْلِ الشّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلاَقٌ لِلشّامِ وَصَرْفٌ لأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلاّ مَخْدُوعاً أَوْ عاصِياً وَالرَّأْیُ عِنْدِی مَعَ الأَناهِ فَأَرْوِدُوا وَلا أُكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِی فِيهِ إِلاّ الْقِتالَ أَوِ الْكُفْرَ بِما جاءَ مُحَمَّدٌ (صلی الله عليه وآله وسلم) إِنَّهُ قَدْ كانَ عَلَی الأُمَّهِ وَالِ أَحْدَثَ أَحْداثاً

وَأوْجَدَ النّاسَ مَقالاً فَقالَوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا». نهج البلاغه، الشَريف الرضى: 84، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، الخطبه رقم 43.

الباب، فلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فألقاه عليه، فقال له: اجلس على هذا. فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى، ثم لفه فرمى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ما كنت لأجلس على ثوبک أكرمک الله كما أكرمتنى، فنظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يميناً وشمالاً ثم قال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه(1).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدى بن حاتم(2) إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أدخله النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيته ولم يكن فى البيت غير حصفه(3) ووساده من أدم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدى(4).(5)

1- أنظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى: 2/ 178، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملک وكيفيه المعاشره.
2- عدى بن حاتم: عده الشيخ فى رجاله تاره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرى من أصحاب على عليه السلام بإضافه الطائى. له كلام فى ولائه لعلى عليه السلام. عد عدى أيضا من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: 12/ 147، عدى بن حاتم/ الرقم 7661. عدى بن حاتم: الطائى، أحد بنى ثعل، ويكنى أبا طريف، نزل الكوفه وابتنى بها دارا فى طىء، ولم يزل مع على بن أبى طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفه زمن المختار سنه ثمان و ستين. الطبقات الكبرى، ابن سعد: 6/ 22، عدى بن حاتم.
3- فى الكافى: "خصفه".
4- فى الكافى: "لعدى بن حاتم".
5- الكافى، الكلينى: 2/ 659، كتاب العشره، باب إكرام الكريم/ ح3.

الرابع عشر: أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الصدقه إصلاح ذات البين(1).

وفی الصحیح عن الصادق علیه السلام قال: لأن أصلح بین اثنین أحب إلی من أن أتصدق بدینارین(2).

وعن المفضل(3) قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی(4).

وعن أبی حنیفه (سائق الحاج)(5) قال: مرَّ بنا المفضل وأنا وختني(6) نتشاجر فی میراث فوقف علینا ساعه ثم قال لنا: تعالوا إلی المنزل، فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمائه درهم فدفعها إلینا من عنده حتی إذا استوثق کل منا من صاحبه قال: أما

1- مجمع الزوائد، علی بن أبی بکر الهیثمی: 8/80، باب ما جاء فی الإصلاح بین الناس.
2- الفصول المهمه، الحر العاملی:2/280، کتاب الصلح، باب 1/ ح3.
3- المفضل بن عمر الجعفی: جلیل ثقه. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: 19 / 330، المفضل بن عمر أبو عبد الله/ الرقم12615.
4- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: 5/ 52، تفسیر سوره الحجرات/ الآیه 10.
5- سعید بن بیان، أبو حنیفه، سابق الحاج الهمدانی: ثقه، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، له کتاب. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: 180 181، باب السین/ الرقم 476.
6- الختن: الصهر. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 238، ماده "ختن". الختن بالتحریک: کل من کان من قبل المرأه، مثل الأب والأخ وهم الأختان هکذا عند العرب، وأما عند العامه فختن الرجل: زوج ابنته. الصحاح، الجوهری: 5/ 2107، ماده "ختن".

إنها ليست من مالی ولکن أبو عبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وأفتدیها من ماله، فهذا مال أبی عبد الله علیه السلام(1).

وفی الحسن عنه علیه السلام(2) قال: المصلح لیس بکاذب(3).

الخامس عشر: أن یستر عورات المسلمین کلهن. قال صلی الله علیه وآله وسلم: من ستر علی مسلم ستره الله تعالی(4) فی الدنیا والآخره(5).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أذاع فاحشه کان کمبتدیها(6)، ومن عیّر مؤمناً بشیء لم یمت حتی یرکبه(7).

وعنه علیه السلام(8) قال: من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته أذناه فهو من الذین قال الله تعالی(9): ((إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَن تَشِیعَ الْفٰاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ))(10).(11)

1- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: 6/ 312، کتاب القضایا والأحکام، باب 92 من الزیادات فی القضایا والأحکام/ ح70.
2- الإمام الصادق علیه السلام.
3- الکافی، الکلینی: 2/ 210، کتاب الإیمان والکفر، باب الإصلاح بین الناس/ ح5.
4- فی أخبار أصبهان: "ستر الله علیه".
5- ذکر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهانی: 2/ 17.
6- فی المؤمن: "کمبتدئها".
7- کتاب المؤمن، الأهوازی: 66 67، باب 8 ما حرم الله عزّوجل علی المؤمن من حرمه أخیه المؤمن/ ح3.
8- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
9- فی الاختصاص: "عزّوجل" بدل "تعالی".
10- سوره النور/ 19.
11- الاختصاص، الشیخ المفید: 227، حدیث فی زیاره المؤمن لله.

السادس عشر: أن يتقى مواضع التهم صيانه لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغيبه، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: كيف ترون من يسب أبويه؟ فقالوا: وهل من أحد يسب أبويه. فقال: نعم يسب أبوى غيره فيسبون أبويه(1).

السابع عشر: أن يشفع لكل من له حاجه من المسلمين إلى كل من له عنده منزله، ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه، ففى الكافى عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلک الجنه، فإن استطعت أن تكون منهم فكن(2).

وعنه عليه السلام(3) قال: قضاء حاجه المؤمن خير من عتق ألف رقبه، وخير من حملان ألف فرس فى سبيل الله(4).

وعنه عليه السلام(5): لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجه، كل حجه ينفق فيها صاحبها مائه ألف(6).

1- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى: 2/ 181، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار وكيفيه المعاشره.
2- الكافى، الكلينى: 2/193، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ح2. وفى ذيل الحديث تتمه، نصها: «فان استطعت أن تكون منهم فكن. ثم قال لنا: والله رب نعبده لا نشرک به شيئا».
3- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».
4- مصادقه الإخوان، الصدوق: 54، باب ثواب قضاء حوائج الإخوان/ ح3.
5- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
6- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 16/ 363، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب 26 استحباب اختيار قضاء حاجه المؤمن على غيرها من القربات حتى العتق والطواف والحج المندوب/ ح2.

وعن أبان بن تغلب(1) قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: من طاف بالبيت أسبوعاً كتب الله تعالى له سته آلاف حسنه، ومحا عنه سته آلاف سيئه، ورفع له سته آلاف درجه، وفی روایه: وقضی له سته آلاف حاجه، قال: ثم قال: وقضاء حاجه المؤمن أفضل من طواف وطواف حتی عدّ عشراً(2).

وعنه عليه السلام(3) قال: إن المؤمن لترد عليه الحاجه لأخيه فلا يكون(4) عنده فيهتم بها قلبه، فيدخله الله(5) بهمه الجنه(6).

وعنه عليه السلام(7) قال: من بخل بمعونه أخيه المسلم والقيام له(8) فی حاجته ابتلی بالقيام(9) بمعونه من يأثم عليه ولا يؤجر(10).

1- أبان بن تغلب: بنقطتين فوق فمعجمه، ابن رباح، بنقطه تحت الباء، أبو سعيد البكری الجريری، بالجيم المضمومه والمهملتين، مولی بنی جرير، ثقه جليل القدر سيد عصره، وفقيه، وعمده الأئمه، روی عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث. الرجال، ابن داود: 9 10، باب الهمزه/ الرقم 4 أبان بن تغلب.
2- أنظر : الكافی ، الكلينی : 2 / 194 ، كتاب الإيمان والكفر ، باب قضاء حاجه المؤمن/ ح 6.
3- الإمام الباقر عليه السلام.
4- فی الكافی: "فلا تكون".
5- فی الكافی: "الله تبارک وتعالی".
6- الكافی، الكلينی: 2/ 196، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ ح14.
7- أی: "الإمام الباقر عليه السلام".
8- ليس فی المحاسن: "له".
9- ليس فی المحاسن: "بالقيام".
10- المحاسن، البرقی: 1/ 99، كتاب عقاب الأعمال، باب 31 عقاب من استعان به المؤمن فلم يعنه/ ح2.

وعنه عليه السلام(1) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أعان مؤمناً نفس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربه واحده فى الدنيا واثنتين وسبعين كربه عند كربته(2) العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم(3).

الثامن عشر: أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام، فعن الصادق عليه السلام قال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه(4).

وقال عليه السلام(5):ابدأوا بالسلام قبل الكلام،فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه(6).

وقال عليه السلام(7): إن الله عزّوجل قال: «البخيل من بخل بالسلام»(8).

وعنه عليه السلام(9) قال: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه، ولا يقول «سلّمت فلم يردوا على» ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم، وإذا(10) ردّ أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم «سلمت فلم يردوا على(11)»(12).

1- الإمام الصادق عليه السلام.
2- فى الوسائل: "كربه".
3- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 16/ 372، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب 29 استحباب تفريج كرب المؤمن/ ح5.
4- الخصال، الشيخ الصدوق: 1/ 19، باب الواحد من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه/ ح1.
5- أى : "الإمام الصادق عليه السلام".
6- تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدى: 2/ 560، تفسير سوره النساء/ الآيه 87.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: 246، باب معنى البخل والشح/ ح7.
9- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
10- فى الوسائل: "فإذا".
11- فى الوسائل: "يردوا على الحديث".

12- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 12/ 65 66، كتاب الحج، أبواب أحكام العشره فى السفر والحضر، باب 38 إنه لا بد من الجهر بالسلام وبالرد بحيث يسمع المخاطب/ح1.

وعنه عليه السلام(1) قال: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير(2).

وعنه عليه السلام(3) قال: القليل يبدأون الكثير بالسلام، والراكب يبدأ الماشى، وأصحاب البغال يبدأون بأصحاب(4) الحمير، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال(5).

وعنه عليه السلام(6) قال: يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد، وإذا لقيت جماعه جماعه سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقى واحد جماعه سلم الواحد على الجماعه (7).

وعنه عليه السلام(8) قال: لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم(9).

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
2- الكافى، الكلينى: 2/ 646، كتاب العشره، باب من يجب أن يبدأ بالسلام/ ح1.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
4- فى المشكاه: "أصحاب".
5- مشكاه الأنوار، الطبرسى: 197، الباب الرابع فى آداب المعاشره مع الناس، الفصل الرابع فى التسليم والمعانقه.
6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
7- الكافى، الكلينى: 2/ 647، كتاب العشره، باب من يجب أن يبدأ بالسلام/ ح3.
8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
9- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: 1/ 478، تفسير سوره النساء/ الآيه 86.

وعن أبی عبیده(1) قال: کنت زمیل أبی جعفر علیه السلام، وکنت أبدأ بالرکوب ثم یرکب هو، فإذا استوینا سلم وساءل مساءله رجل لا عهد له بصاحبه وصافح. قال: وکان إذا نزل قبلی فإذا استویت أنا وهو علی الأرض سلم وساءل مساءله من لا عهد له بصاحبه. فقلت: یا بن رسول الله إنک لتفعل شیئاً ما یفعله من قبلنا وإن فعل مره فکثیر؟ فقال: أما علمت ما فی المصافحه، إن المؤمنین یلتقیان فیصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تنحات(2) عنهما کما ینحات الورق عن الشجر والله ینظر إلیهما حتی یفترقا(3).

وعنه علیه السلام(4) قال: ما صافح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رجلاً قط فنزع یده حتی یکون هو الذی نزع(5) یده منه(6).

1- أبی عبیده: زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء: کوفی مولی، ثقه، روی عن أبی جعفر، وأبی عبد اللهعلیهما السلام،وقال الحسن بن علی بن فضال: إنه مات فی حیاه أبی عبد الله علیه السلام. قال الکشی حدثنی أحمد بن محمد بن یعقوب قال أخبرنی عبد الله بن حمدویه قال حدثنی محمد بن عیسی عن بشر عن الأرقط عن أبی عبد الله علیه السلام قال لما دفن أبو عبیده الحذاء قال انطلق بنا حتی نصل علی أبی عبیده قال فانطلقنا فلما أتینا إلی قبره لم یزد علی أن دعا فقال اللهم برد علی أبی عبیده اللهم نور له قبره اللهم ألحقه بنبیه ولم یصل علیه فقلت هل علی المیت صلاه بعد الدفن فقال لا إنما هو الدعاء.وقال السید علی بن أحمد العقیقی العلوی: أبو عبیده زیاد الحذاء حسن المنزله عند آل محمد (علیهم السلام) وکان زامل أبا جعفرعلیه السلام إلی مکه. رجال العلامه،العلامه الحلی:74، الباب الثانی زیاد/الرقم4 زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء.
2- الحت: حتک الورق من الغصن. قال الأزهری، الحت: الفرک والحک والقشر. مختار الصحاح، الرازی:72، ماده "حتت".
3- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 179، کتاب الإیمان والکفر، باب المصافحه/ ح1.
4- الإمام الصادق علیه السلام.
5- فی المشکاه: "ینزع".
6- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 201، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس، الفصل الخامس فی المصافحه والتقبیل.

وعنه علیه السلام(1) قال: تصافحوا فإنه یذهب(2) بالسخیمه(3).

وعنه علیه السلام(4) قال: مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائکه(5).

وعنه علیه السلام(6) قال: إن لکم لنوراً تعرفون به فی الدنیا، حتی إن أحدکم إذا لقی أخاه قبله فی موضع النور من جبهته(7).

وعنه علیه السلام(8) قال: لا تقبل(9) رأس أحد ولا یده إلا رسول الله أو من أرید به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(10).

وفی روایه أخری: إن تقبیل الید لا یصلح إلا لنبی أو وصی نبی(11).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- فی التحف: "فإنها تذهب".
3- تحف العقول، الحرانی: 360، ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام فی قصار المعانی.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- الکافی، الکلینی: 2/ 183، کتاب الإیمان والکفر، باب المصافحه/ ح21.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- الکافی، الکلینی: 2/ 185، کتاب الإیمان والکفر، باب التقبیل/ ح1.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- فی العوالی: "لا یقبل".
10- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: 1/ 435، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الثالث/ ح143.
11- الکافی، الکلینی: 2/ 185، کتاب الإیمان والکفر، باب التقبیل/ ح3. ونصه: «عن علی بن مزید صاحب السابری، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فتناولت یده فقبلتها، فقال: أما إنها لا تصلح إلا لنبی أو وصی نبی».

وينبغى تعظيم المؤمن بالقيام، لعمومات ما دل على الحث على التعظيم. قال تعالى:((وَمَن يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّها مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ))(1) وقال تعالى:((وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ))(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا(3)، وكونوا عباد الله إخواناً(4).

وربما يؤدى ترک القيام إلى التباغض والتقاطع والإهانه، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام إلى فاطمه(5)، وقام إلى جعفر(6)(7) لما قدم من الحبشه(8)، وقال للأنصار: قوموا إلى سيدكم(9).

1- سوره الحج/ 32.
2- سوره الحج/ 30.
3- ليس فى كشف الريبه: "ولا تقاطعوا".
4- كشف الريبه، الشهيد الثانى: 81، الفصل الخامس فى كفاره الغيبه. رياض الصالحين، النووى: 62، باب 269 النهى عن التباغض والتقاطع والتدابر/ ح1567.
5- فى القواعد: "فاطمه عليها السلام".
6- جعفر: جعفر بن أبى طالب: السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،]أى[عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى، أخو على بن أبى طالب، وهو أسن من على بعشر سنين. هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشه إلى المدينه. سير أعلام النبلاء، الذهبى: 1/ 206، جعفر بن أبى طالب/ 34.
7- فى القواعد: "جعفر عليه السلام".
8- الحبشه: يسمى سكان الجنوب من الإقليمين الأول والثانى باسم الحبشه والزنج والسودان أسماء مترادفه على الأمم المتغيره بالسواد وإن كان إسم الحبشه مختصا منهم بمن تجاه مكه واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند، وليست هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلى آدمى أسود، لا حام، ولا غيره. لقطه العجلان مما تمس إلى معرفته حاجه الإنسان، محمد صديق حسن خان: 1/ 178، ذكر المعتدل من الأقاليم والمنحرف.
9- القواعد والفوائد، الشهيد الأول: 2/ 160، القاعده 209.

وفی المحاسن عن الصادق علیه السلام أنه سئل عمن قام من مجلسه یعظم الرجل؟ قال: مکروه إلا لرجل فی الدین(1).

وعنه علیه السلام(2) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن من حق الداخل علی أهل البیت أن یمشوا معه هنیهه(3) إذا دخل وإذا خرج(4).

وأما ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: من أحب أن یتمثل له النساء والرجال قیاماً فلیتبوأ مقعده من النار(5). فهو محمول علی ما یصنعه الجبابره من إلزامهم الناس بالقیام فی حال قعودهم إلی أن ینقضی مجلسهم، لا هذا القیام المخصوص القصیر زمانه، ولو سلم فهو محمول علی من أحب ذلک تجبراً وعلواً علی الناس(6).

وأما ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه کان یکره أن یقام له، وکان إذا قام لا یقومون له لعلمهم بکراهه ذلک(7)، فهو منه صلی الله علیه وآله وسلم تواضع وتخفیف علی أصحابه، وینبغی للمؤمن أن لا یحب ذلک.

1- المحاسن، البرقی: 1/ 233، کتاب مصابیح الظلم من المحاسن، باب 19 حق العالم/ ح186. وفیه النص: «عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبی عبد الله علیه السلام من قام من مجلسه تعظیما لرجل قال مکروه إلا لرجل فی الدین».
2- فی الکافی: «عن أبی عبد الله علیه السلام، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم».
3- فی الکافی: "هنیئه".
4- الکافی، الکلینی: 2/ 659، کتاب العشره، باب حق الداخل/ ح1.
5- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 3/ 392، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک.
6- أنظر:نضد القواعد الفقهیه، المقداد السیوری:273274،التاسع فی تعظیم المؤمن وتوابعه.
7- أنظر: القواعد و الفوائد، الشهید الأول: 2/ 161، القاعده 209.

التاسع عشر: أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: من تطول على أخيه فى غيبه سمعها منه(1) فى مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر فى الدنيا والآخره، وإن لم يردها(2) وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مره(3).

العشرون: تسميت(4) العاطس. قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيره(5). وفى روايه: ولو من وراء البحر(6).

وعنه عليه السلام(7) قال: من سمع عطسه فحمد الله تعالى وصلى على النبى وأهل بيته لم يشتک عينه ولا ضرسه. ثم قال عليه السلام: إن سمعتها فقلها وإن كان بينک وبينه البحر(8).

وعنه عليه السلام(9) قال: من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال: «الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبى وآله» (10) خرج من

1- فى الفقيه: "فيه".
2- فى الفقيه: "فان هو لم يردها".
3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:4/15، باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم/ح1.
4- قال الجوهرى: التسميت بالسين المهمله، وبالشين المعجمه، أيضا: الدعاء للعاطس، مثل يرحمک الله. مجمع البحرين، الطريحى: 2/ 413، ماده: "سمت".
5- ذخيره المعاد، السبزوارى: 2/ 367.
6- الكافى، الكلينى: 2/ 653، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح2.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- أنظر: الحدائق الناضره، البحرانى: 9/ 98، الأخبار الوارده فى العطس.
9- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
10- فى نور الثقلين: "وآله وسلم".

منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامه(1).

وعنه عليه السلام(2) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العطاس للمريض دليل العافيه وراحه البدن(3).(4)

وفى روايه: إنه ينفع البدن كله(5) ما لم يزد على الثلاث، فإن(6) زاد على الثلاث فهو داء وسقم(7).

وسئل الصادق عن قوله تعالى: ((إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوٰاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))(8) فقال: العطسه القبيحه(9).

وعنه عليه السلام(10) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تصديق الحديث عند العطاس(11).

وفى روايه أخرى: إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق(12).

1- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزى: 1/ 16، تفسير سوره الفاتحه/ ح68.
2- أى: الإمام الصادق عليه السلام".
3- فى الكافى: "للبدن".
4- الكافى، الكلينى: 2/ 656، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح19.
5- فى الكافى: "العطاس ينفع فى البدن كله".
6- فى الكافى: "فإذا".
7- الكافى، الكلينى: 2/ 656، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح20.
8- سوره لقمان/ 19.
9- تفسير البغوى، البغوى: 3/ 493، تفسير سوره لقمان.
10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
11- الكافى، الكلينى: 2/ 657، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح24.

12- الكافی، الکلینی: 2/ 657، کتاب العشره، باب العطاس والتسمیت/ ح25.

الحادی والعشرون: التقیه والمداراه مع الأشرار. عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی(1):((أُوْلئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتَیْنِ بِمٰا صَبَرُوا))(2) قال: بما صبروا علی التقیه. ((وَیَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ))(3) قال: الحسنه التقیه والسیئه الإذاعه(4).

وعنه علیه السلام(5) قال: إن تسعه أعشار الدین التقیه(6)، ولا دین لمن لا تقیه له(7).

وعنه علیه السلام(8) قال: التقیه من دین الله(9).

وعن الباقر علیه السلام قال: التقیه دینی(10) ودین آبائی، ولا إیمان لمن لا تقیه له(11).

وعنه علیه السلام(12) قال: التقیه فی کل ضروره، وصاحبها أعلم بها حین تنزل به(13).

وعنه علیه السلام(14): التقیه فی کل شیء یضطر إلیه ابن آدم فقد أحله الله(15).(16)

1- فی المشکاه: "عزّوجل" بدل "تعالی".
2- سوره القصص/ 54.
3- سوره الرعد/ 22.
4- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 41، الفصل الحادی عشر فی التقیه.
5- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
6- فی الخصال:"فی التقیه".
7- الخصال، الشیخ الصدوق: 1/ 22، باب الواحد، تسعه أعشار الدین فی خصله/ ح1.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- المحاسن،البرقی:1/258،کتاب مصابیح الظلم من المحاسن،باب 31 التقیه/ح303.
10- فی الکافی: "التقیه من دینی".
11- الکافی، الکلینی: 2/ 219، کتاب الإیمان والکفر، باب التقیه/ ح12.
12- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

13- الكافى، الكلينى: 2/ 219، كتاب الإيمان والكفر، باب التقيه/ ح13.
14- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
15- فى تفسير كنز الدقائق: "أحله الله له".
16- تفسير كنز الدقائق، المشهدى: 2/ 53، تفسير سوره آل عمران.

وعنه عليه السلام(1): إنما جعلت التقيه ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقيه(2).

الثانى والعشرون: أن يتجنب مخالطه الأغنياء ويختلط بالمساكين، ويحسن إلى الأيتام، فقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمره المساكين(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم ومجالسه الموتى. قيل: ومن الموتى(4)؟ قال: الأغنياء(5).

وقال الصادق عليه السلام: ما من عبد مسح يده على رأس يتيم ترحماً له إلا أعطاه الله عزّوجل بكل شعره نوراً يوم القيامه(6).

وروى أنه يكتب الله تعالى(7) له بعدد كل شعره مرت عليها يده حسنه(8).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أنكر منكم قساوه قلبه فليدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلن قلبه بإذن الله، فإن(9) لليتيم حقاً(10).

1- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
2- الحدائق الناضره، البحرانى: 18/ 153.
3- جامع الأخبار، الشعيرى: 111، الفصل السابع والستون فى الفقراء.
4- فى الإحياء: "ومن الموتى يا رسول الله".
5- إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/ 187، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار.
6- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/ 188، كتاب الطهاره، باب النوادر/ ح12.
7- فى الفقيه: "عزّوجل".
8- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/ 188، كتاب الطهاره، باب النوادر/ ح13.
9- فى الوسائل "إن" بدل "فإن".
10- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 21/ 375، كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، باب 13 استحباب مسح رأس اليتيم ترحما به/ ح4.

الثالث والعشرون: النصيحه لكل مسلم والجهد فى إدخال السرور فى قلبه، ففى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحه له فى المشهد والمغيب(1).

وقال الباقر عليه السلام:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه(2).

وقال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح ولم يهتم(3) بأمور المسلمين فليس بمسلم(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته(5) سروراً(6).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سر مؤمناً فقد سرنى، ومن سرنى فقد سر الله(7).

وعنه عليه السلام(8) قال: تبسم الرجل فى وجه أخيه حسنه، وصرفه القذى(9) عنه

1- الكافى، الكلينى: 2/ 208، كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحه المؤمن/ ح2.
2- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 202.
3- فى الكافى: "ولا يهتم".
4- الكافى، الكلينى: 2/ 163، كتاب الإيمان والكفر، باب الإهتمام بأمور المسلمين والنصيحه لهم ونفعهم/ ح1.
5- فى الجعفريات: "أهل بيت".
6- الجعفريات، الأشعث الكوفى: 193 194، كتاب التفسير، باب فى ذكر البنات.
7- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوق: 62، باب إدخال السرور على المؤمن/ ح9.
8- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
9- القذى: جمع قذاه، وهو ما يقع فى العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلک. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/ 30، ماده

"قذا ".

حسنه، وما عبد الله بشیء أحب إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن(1).

وقال الصادق علیه السلام: لا یری أحدکم إذا أدخل علی مؤمن سروراً أنه علیه أدخله فقط، بل والله علینا، بل والله علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(2).

الرابع والعشرون: أن یعود مرضاهم. قال الصادق علیه السلام: من عاد مریضاً من المسلمین وکّل الله(3) به سبعین ألفاً من الملائکه یغشون رحله یسبحون فیه ویقدسون ویهللون ویکبرون إلی یوم القیامه نصف صلواتهم لعائد(4) المریض(5).

وعنه علیه السلام(6) قال: أیما مؤمن عاد مؤمناً حتی(7) یصبح شیعه سبعین(8) ألف ملک، فإذا قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتی یمسی، وإن عاده مساءً کان له مثل ذلک حتی یصبح(9).

وعن الصادق علیه السلام قال: إذا دخل أحدکم علی أخیه عائداً له فلیدع له(10)، فإن دعاءه مثل دعاء الملائکه(11).

1- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 16/ 349، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، باب 24 استحباب إدخال السرور علی المؤمن وتحریم إدخال الکرب علیه/ ح2.
2- الکافی،الکلینی:2/189، کتاب الإیمان والکفر، باب إدخال السرور علی المؤمنین/ ح6.
3- فی الذکری: "الله عزّوجل".
4- فی الذکری: "لعاید" بدل "لعائد".
5- الذکری، الشهید الأول: 36، الاحتضار وأحکام المحتضر.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- فی الکافی: "حین".
8- فی الکافی: "سبعون".
9- الکافی، الکلینی: 3/ 121، کتاب الجنائز، باب ثواب عیاده المریض/ ح8.
10- فی المکارم: "فلیدع له ولیطلب منه الدعاء".

11- مکارم الأخلاق، الطبرسی:361، الفصل الأول فی آداب المریض والعائد وعلاجه، فی عیاده المریض.

وقال عليه السلام(1): من عاد مريضاً فى الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب الله له(2).

وعنه عليه السلام(3) قال: تمام العياده للمريض أن تدع(4) يدک على ذراعه وتعجل القيام من عنده، فإن عياده النوکى(5) أشد على المريض من وجعه(6).

وعنه عليه السلام(7): العياده قدر فواق الناقه(8) أو حلب ناقه(9).

وعنه عليه السلام(10): إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس، إلا أن يكون المريض يحب ذلک ويريده ويسأله ذلک(11).

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
2- الدعوات، قطب الدين الراوندى: 222، الباب الثالث فى ذكر المرض ومنافعه العاجله والآجله، فصل فى عياده المريض ووصيته وأحواله/ ح2.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
4- فى الكافى: "تضع" بدل "تدع".
5- نوک كفرح نواكه ونواكا ونوكا محركه، أى: حمق، حماقه. تاج العروس، الزبيدى: 7/ 188، ماده "نوک".
6- الكافى، الكلينى: 3/ 118، كتاب الجنائز، باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العياده/ ح4.
7- الإمام الصادق عليه السلام.
8- فى الكافى: "ناقه".
9- الكافى، الكلينى: 3/ 118، كتاب الجنائز، باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العياده/ ح2.
10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
11- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 2/ 426، كتاب الطهاره، أبواب الاحتضار، باب 15 استحباب الجلوس عند المريض من غير إطاله إلا أن يحب المريض ذلک أو يسأله/ ح2.

وعنه عليه السلام(1): لا عياده فى وجع العين، ولا تكون عياده فى أقل من ثلاثه أيام،فإذا وجبت فيوم ويوم لا،فإذا طالت العله ترک المريض وعياله(2).

الخامس والعشرون: تشييع جنائزهم وحمل السرير والتعزيه. قال الباقر عليه السلام: من مشى مع جنازه حتى يصلى عليها ثم رجع كان له قيراط، وإذا مشى معه حتى يدفن كان قيراطان. والقيراط مثل أحد(3).

وقال عليه السلام(4): من تبع جنازه امرئ مسلم أعطى يوم القيامه أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا قال الملک: ولک مثل ذلک(5).

وقال الصادق عليه السلام: من أخذ بقائمه السرير غفر الله له خمساً وعشرين كبيره، وإذا ربّع خرج من الذنوب(6).

وقال عليه السلام(7) لإسحاق بن عمار(8): إذا حملت جوانب السرير سرير الميت

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
2- الكافى، الكلينى: 3 / 117، كتاب الجنائز، باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العياده/ح1.
3- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 1/ 455 456، كتاب الطهاره، أبواب الزيادات، باب 23 تلقين المحتضرين/ ح130.
4- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
5- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 86.
6- الكافى، الكلينى: 3/ 174، كتاب الجنائز، باب ثواب من حمل جنازه/ ح2.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- إسحاق بن عمار: إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى. شيخ من أصحابنا، ثقه، وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل، وهو فى بيت كبير من الشيعه، وابنا أخيه على بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام، ذكر ذلک أحمد بن محمد بن سعيد فى رجاله. له كتاب نوادر، يرويه عنه عده من أصحابنا. أخبرنا محمد بن على قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد عن محمد بن الحسين، قال حدثنا

غياث بن كلوب بن قيس البجلى عن إسحاق به. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: 71، باب إسحاق/ الرقم 169.

خرجت من الذنوب كما ولدتک أمک(1).

وقال الباقر علیه السلام: إن المشی خلف الجنازه أفضل من بین یدیها(2)، ولا بأس إن مشیت بین یدیها(3).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من عزی حزیناً کسی فی الموقف حله یُحَبَّرْ بها(4).

وقال الکاظم علیه السلام(5): یعزی قبل الدفن وبعده(6).

وقال الصادق علیه السلام: التعزیه الواجبه بعد الدفن(7).

وقال(8): کفاک من التعزیه بأن یراک صاحب المصیبه(9).

1- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 162، کتاب الطهاره، باب الصلاه علی المیت/ح10.
2- فی الفقیه: "أفضل من المشی من بین یدیها".
3- من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق:1/162،کتاب الطهاره، باب الصلاه علی المیت/ح11.
4- الکافی، الکلینی: 3/ 205، کتاب الجنائز، باب ثواب من عزی حزینا/ ح1.
5- فی الاستبصار: "عن هشام بن الحکم، قال: رأیت موسی بن جعفر علیه السلام یعزی ... الحدیث".
6- الاستبصار، الشیخ الطوسی: 1/ 217،أبواب الجنائز، باب کیفیه التعزیه/ ح1.
7- الکافی، الکلینی:3/204،کتاب الجنائز،باب التعزیه وما یجب علی صاحب المصیبه/ح4.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 174، کتاب الطهاره، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح4.

وعزى عليه السلام قوماً فقال(1): «جبر الله وهنكم(2) وأحسن عزاكم ورحم متوفاكم، ثم انصرف»(3).

السادس والعشرون: زياره قبورهم وعمل البر لأمواتهم(4).

روى الصدوق(5) عن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن زياره القبور وبناء المساجد فيها؟ فقال: أما زياره القبور فلا بأس(6)، ولا يبنى عندها مساجد(7).

وكانت فاطمه عليها السلام: تأتى قبور الشهداء كل غداه سبت، فتأتى قبر حمزه فتترحم عليه وتستغفر له(8).

وقال الكاظم عليه السلام: إذا دخلت المقابر فطأ القبور، فمن كان مؤمناً استراح إلى ذلک، ومن كان منافقاً وجد ألمه(9).

1- فى الفقيه: "أتى أبو عبد الله عليه السلام قوما قد أصيبوا بمصيبه، فقال: ... الحديث".
2- الوهن: الضعف فى العمل وفى الأشياء، وكذلک فى العظم ونحوه. كتاب العين، الفراهيدى: 4/ 92، ماده "وهن".
3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/ 174، باب التعزيه والجزع عند المصيبه وزياره القبور والنوح والمأتم/ ح5.
4- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 2/173 190، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملک وكيفيه المعاشره.
5- مرت ترجمته.
6- فى الفقيه: "فلا بأس بها".
7- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/ 178، باب التعزيه والجزع عند المصيبه وزياره القبور والنوح والمأتم/ ح531.
8- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/ 180، باب التعزيه والجزع عند المصيبه وزياره القبور والنوح والمأتم/ ح537.
9- مجمع الفائده، الأردبيلى: 2/ 503، الاستناد إلى القبر والمشى عليه.

وعن محمد بن مسلم(1) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: لموتی(2) نزورهم؟ فقال: نعم. قلت: فیعلمون بنا إذا أتیناهم؟ فقال: أی(3) والله إنهم لیعلمون بکم ویفرحون بکم ویستأنسون إلیکم. قلت(4): فأی شیء نقول إذا أتیناهم؟ قال: قل: «اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إلیک أرواحهم ولقّهم منک رضواناً وأسکن إلیهم من رحمتک ما تصل به وحدتهم وتؤنس به وحشتهم إنک علی کل شیء قدیر» (5).

وقال الرضا علیه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ علیه ((إِنّا أَنزَلْناهُ))(6) سبع مرات إلا غفر الله له(7) ولصاحب القبر(8).

1- محمد بن مسلم: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور، وجه أصحابنا بالکوفه، فقیه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام، وروی عنهما و کان من أوثق الناس. له کتاب یسمی الأربعمائه مسأله فی أبواب الحلال والحرام. أخبرنا أحمد بن علی قال حدثنا ابن سفیان، عن حمید قال حدثنا حمدان القلانسی قال حدثنا السندی بن محمد، عن العلاء بن رزین، عنه به. ومات محمد بن مسلم سنه خمسین ومائه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: 323 324، باب المیم/ الرقم 882.
2- فی الفقیه: "الموتی".
3- فی الفقیه: "إی" بدل "أی".
4- فی الفقیه: "قال: قلت".
5- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/180 181، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح39.
6- فی الحدائق: ((إِنّا أَنزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ)) سوره القدر/ 1.
7- فی الحدائق: "إلا غفر الله تعالی له".
8- الحدائق الناضره، البحرانی: 4/ 171، المقام الرابع، فی زیاره القبور.

وقال الصادق علیه السلام: ست تلحق(1) المؤمن بعد وفاته: ولد یستغفر له، ومصحف یخلفه، وغرس یغرسه، وصدقه ماء یجریه، وقلیب یحفره، وسنه یؤخذ بها من بعده(2).

وقال علیه السلام(3): من عمل من المسلمین عن میت عملاً صالحاً أضعف له(4) ونفع الله به المیت(5).

وقال علیه السلام(6): یدخل علی المیت فی قبره الصلاه والحج(7) والصدقه والبر والدعاء، ویکتب أجره للذی یفعله وللمیت(8).

1- فی الفقیه: "یلحقن".
2- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 185، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح54.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- فی المعتبر: "أضعف له أجره".
5- المعتبر، العلامه الحلی: 1/ 340، فی اعتبار المماثله.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- فی الفقیه: "الصلاه والصوم والحج".
8- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 185، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح56.

ص: 270

فی بیان بعض الحقوق إجمالاً

إعلم أن الجمله الجامعه: أن لا تستصغر أحداً من إخوان الدین حیاً کان أو میتاً فتهلک، لأنک لا تدری لعله خیر منک، فإنه - وإن کان فاسقاً - فلعله یختم له بالصلاح ویختم لک بمثل حاله. ولا تنظر إلیهم بعین التعظیم لهم فی حال دنیاهم، فإن الدنیا صغیره عند الله صغیر ما فیها، ومهما عظم أهل الدنیا فی نفسک فقد عظمت الدنیا، فتسقط من عین الله.

ولا تبذل لهم دینک لتنال من دنیاهم فتصغر فی أعینهم وتحرم دنیاهم، فإن لم تحرم کنت قد استبدلت «الذی هو أدنی بالذی هو خیر»(1).

ولا تعادهم بحیث تظهر العداوه فیطول الأمر علیک فی المعاداه ویذهب به دینک ودنیاک فیهم ویذهب دینهم فیک، إلا إذا رأیت منکراً فی الدین فتعادی أفعالهم القبیحه.

1- سوره البقره/ 61.

وتنظر إليهم بعين الرحمه لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانه، فحسبهم جهنم يصلونها(1)، ولا تحقد عليهم ولا تسكن إليهم فى مودتهم لک وثنائهم فى وجهک وحسن بشرهم لک، فإنک إذا طلبت حقيقه ذلک لم تجد فى المائه إلا واحداً وربما لا تجده.

ولا تشک إليهم أحوالک فيکلک الله إليهم، ولا تطمع أن يکونوا لک فى الغيب والسر کما فى العلانيه، فذلک طمع کاذب. ولا تطمع بما فى أيديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض. ولا تظهر عليهم تکبراً لاستغنائک عنهم فإن الله يلجئک إليهم عقوبه التکبر بإظهار الاستغناء.

وإذا سألت أخاً منهم حاجه فقضاها فهو أخ مستفاد، وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدواً تطول عليک مقاساته.

ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل(2) القبول، فلا يسمع منک ويعاديک وليکن وعظک عاماً من غير تنصيص على شخص.

ومهما رأيت منهم کرامه وخيراً فاشکر الله الذى سخرهم لک، واستعذ بالله أن يکلک إليهم.

وإذا بلغک عنهم غيبه أو رأيت منهم شراً أو أصابک منهم ما يسوؤک فکل أمرهم إلى الله، واستعذ بالله من شرهم، ولا تشغل نفسک بالمکافاه فيزيد الضرر

1- إشاره إلى قوله تبارک وتعالى فى سوره المجادله/ الآيه 8، ونصها ((حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها)).
2- فى حديث الاستسقاء: "وأخلفتنا مخايل الجود"، جمع مخيله، وهى: السحاب التى يظن أنها تمطر وليست بماطره. مجمع البحرين، الطريحى: 1/ 722، ماده "خيل". وفى التهذيب: المخيله بفتح الميم: السحابه. و الجمع: مخايل. تاج العروس، الزبيدى: 7/ 313، ماده "خيل".

ویضیع العمر بذلک، ولا تقل لهم «لم تعرفوا موضعی»، واعتقد أنک لو استحققت ذلک لجعل الله لک موضعاً فی قلوبهم، فالله المحبب والمبغض الی القلوب.

وکن فیهم سمیعاً لحقهم أصم عن باطلهم: نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم. واحذر صحبه أکثر الناس، فإنهم لا یقیلون عثره ولا یغفرون زله ولا یسترون عوره، ویحاسبون علی النقیر(1) والقطمیر(2) ویحسدون علی القلیل والکثیر، یستنصفون ولا ینصفون ویؤاخذون علی الخطأ والنسیان، ویغیرون الإخوان بالنمیمه(3) والبهتان(4)، فصحبه أکثرهم خسران وقطیعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق(5) وإن سخطوا فباطنهم الحنق(6)، لا یؤمنون فی حنقهم ولا

1- فلان کریم النقیر، أی: الأصل. الصحاح، الجوهری: 2/ 836، ماده "نقیر".
2- ما أصبت منه قطمیرا، أی: شیئا. لسان العرب، ابن منظور: 5/ 108، ماده "قطمر".
3- النمیمه: القاله بین الناس، أی کثره القول وإیقاع الخصومه بین الناس بما یحکی البعض عن البعض. لسان العرب، ابن منظور: 11/ 574، ماده "قول".
4- بهته فلان، أی: استقبله بأمر قذفه به وهو بریء منه، لا یعلمه، والاسم: البهتان. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 35، ماده "بهت".
5- الملق من التملق، وأصله من التلیین، ویقال: التلین. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت الأهوازی: 364، ماده "الملق". ورجل ملق: یعطی بلسانه ما لیس فی قلبه. الصحاح، الجوهری: 4/ 1556، ماده "ملق".
6- الحنق: شده الاغتیاظ، حنق حنقا فهو حنق. کتاب العین، الفراهیدی: 3/ 51، ماده "حنق".

يرجون فی ملقهم، ظاهرهم ثیاب وباطنهم ذئاب، ینطلقون بالظنون ویتغامزون ورائک بالعیون، ویتربصون بصدیقهم من الحسد ((رَیْبَ الْمَنُونِ)) (1)، یحصون علیک العثرات فی صحبتهم لیجبهوک(2) بها فی غضبهم ووحشتهم.

ولا تعول علی موده من لم تختبره حق الخبره، بأن تصحبه مده فی دار وموضع واحد، فتجربه فی عزله وولایته وغناه وفقره، أو تسافر معه أو تعامله فی الدینار والدرهم، أو تقع فی شده فتحتاج إلیه، فإن رضیته فی هذه الأحوال فاتخذه أباً لک إن کان کبیراً وابناً إن کان صغیراً وأخاً إن کان مثلک(3).

1- سوره الطور/ 30.
2- التجبیه: أن ینکس رأسه. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 483، ماده "جبه".
3- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 2/ 190، کتاب آداب الألفه و الأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک وکیفیه المعاشره.

فی حقوق الجوار

إعلم أن الجوار یقتضی حقاً وراء ما یقتضیه أخوه الإسلام، فیستحق الجار من الحقوق ما یستحق کل مسلم وزیاده لما روی عنه علیه السلام(1) قال: الجیران ثلاثه: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثه حقوق. فالجار الذی له ثلاثه حقوق الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذی له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذی له حق واحد فالجار المشرک(2).

وجمله حق الجار أن یبدأه بالسلام، ولا یطیل معه الکلام، ولا یکثر عن حاله السؤال، ویعوده فی المرض، ویعزیه فی المصیبه، ویقوم معه فی العزاء، ویهنئه فی الفرح، ویظهر الشرکه فی السرور معه، ویصفح عن زلاته، ولا یتطلع من السطح علی عوراته، ولا یضایقه فی وضع الجذع علی جداره، ولا فی صب الماء

1- فی الإحیاء: "قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم".
2- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی: 2/ 191، کتاب آداب الألفه والأخوه، حقوق الجوار.

من ميزابه، ولا فى مطرح التراب من فنائه، ولا يضيق طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فى ما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبه(1)، ولا يغفل عن ملاحظه داره عند غيبته، ولا يتسمع عليه كلامه، ويغض بصره عن حرمته، ولا يديم النظر إلى خادمته، ويتلطف لولده فى كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه(2).

هذا كله مضافاً إلى حقوق الإسلام المتقدمه(3)، ففى الحديث النبوى: أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بک أعنته، وإن استقرضک أقرضته، وإن افتقد عدت إليه(4)، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبه عزيته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهه فاهد منها(5) له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدک ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار(6) قدرک إلا أن تغرف له منها(7).

1- النوائب جمع نائبه، وهى ما ينوب الإنسان، أى: ما ينزل به من المهمات والحوادث ونابتهم نوائب الدهر. تاج العروس، الزبيدى: 1/ 496.
2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 191 192، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملک، حقوق الجوار.
3- أنظر: الأبواب المتقدمه فى الحقوق.
4- فى الكنز: "وإن افتقر عدت عليه".
5- ليس فى الكنز: "منها".
6- "لاتؤذ جارک بقتار قدرک"، هو: ريح القدر والشواء ونحوهما. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/12، ماده "قتر".
7- كنز العمال، المتقى الهندى: 9/ 58 59، الإكمال من حق الجار/ ح25935.

وفی الصادقی(1): حسن الجوار یزید فی الرزق(2).

وعنه علیه السلام(3): إن یعقوب لما ذهب منه بنیامین نادی: یا رب أما ترحمنی أذهبت عینی وأذهبت ابنی؟! فأوحی الله تعالی(4): لو أمتُّهما لأحییتهما لک حتی أجمع بینک وبینهما، ولکن تذکر الشاه التی ذبحتها وشویتها وأکلت وفلان إلی جانبک(5) صائم لم تنله منها شیئاً(6).

وفی روایه أخری: وکان بعد ذلک یعقوب(7) ینادی مناذیه کل غداه من منزله علی فرسخ: ألا من أراد الغداه(8) فلیأت إلی یعقوب، وإذا أمسی نادی: ألا من أراد العشاء فلیأت إلی یعقوب(9).

وعنه علیه السلام(10): حسن الجوار زیاده فی الأعمار وعماره فی الدیار(11).

وعنه علیه السلام(12): لیس منا من لم یحسن مجاوره من جاوره(13).

1- أی: فی الخبر الصادقی، ونعنی: الحدیث المروی عن الإمام الصادق علیه السلام.
2- الکافی، الکلینی: 2/ 666، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح3.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- فی الکافی: "الله تبارک وتعالی".
5- فی الکافی:"وفلان و فلان إلی جانبک".
6- الکافی، الکلینی: 2/ 667، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح4.
7- فی الکافی: "فکان بعد ذلک یعقوب علیه السلام".
8- فی الکافی: "الغداء".
9- الکافی، الکلینی: 2/ 667، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح5.
10- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
11- مشکاه الأنوار،الطبرسی:213،الباب الرابع فی آداب المعاشره،الفصل العاشر فی حق الجار.
12- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
13- الکافی، الکلینی: 2/ 668، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح11.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما آمن بی من بات شبعان وجاره جائع قال: وما من أهل قريه يبيت فيهم(1) جائع ينظر الله إليهم يوم القيامه(2).

وقال عليه السلام(3): من القواصم الفواقر التی تقصم الظهر جار السوء، إن أی(4) حسنه أخفاها، وإن رأی سيئه أفشاها(5).

وفی الحسن عن الباقر عليه السلام(6): كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله(7).

1- فی الكافی: "وفيهم".
2- الكافی، الكلينی: 2/ 668، كتاب العشره، باب حق الجوار/ ح14.
3- أی: "الإمام الباقر عليه السلام".
4- فی الكافی: "رأی".
5- الكافی، الكلينی: 2/ 668، كتاب العشره، باب حق الجوار/ ح15.
6- فی نور الثقلين: "عن أبی عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الحديث".
7- تفسير نور الثقلين، الحويزی: 1/ 480، تفسير سوره النساء/ ح244.

ص: 282

فی حقوق الأقارب والرحم

قال الله تعالی: ((وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِی تَسٰاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیبًا))(1). ففی الحسن عن الصادق قال: هی أرحام الناس، إن الله تعالی(2) أمر بصلتها وعظمها، ألا ترى أنه جعلها منه(3).(4)

وفی الموثق عنه علیه السلام(5) أن رجلاً أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله أهل بیتی أبوا إلا توثباً علی وقطیعه لی وشتیمه، فأرفضهم. فقال: إذاً یرفضکم الله جمیعاً. قال: کیف أصنع؟ قال: تصل من قطعک وتعطی من حرمک وتعفو عمن ظلمک، فإنک إذا فعلت ذلک کان لک من الله علیهم ظهیر(6).

وعنه علیه السلام(7) قال: ما نعلم شیئاً یزید فی العمر إلا صله الرحم، حتی إن الرجل یکون أجله ثلاث سنین فیکون وصولاً للرحم فیزید الله فی عمره ثلاثین سنه

1- سوره النساء/ 1.
2- لیس فی العیاشی: "تعالی".
3- فی العیاشی: "معه" بدل "منه".
4- تفسیر العیاشی، العیاشی: 1/ 217، تفسیر سوره النساء/ ح9.
5- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
6- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 150، کتاب الإیمان والکفر، باب صله الرحم/ ح2.
7- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنه، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنه فيكون قاطعاً لرحمه(1) فينقصه الله ثلاثين سنه ويجعل أجله إلى ثلاث سنين(2).

وعن الباقر عليه السلام قال: صله الأرحام تزكى الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ فى الأجل(3).

وعنه عليه السلام(4) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصى الشاهد من أمتى والغائب منهم ومن فى أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامه أن يصل الرحم، وإن كان منه على مسيره سنه، فإن ذلک من الدين(5).

وعنه عليه السلام(6) قال: إن الرحم متعلقه يوم القيامه بالعرش تقول: صل(7) من وصلنى واقطع من قطعنى(8).

قال الشهيد الثانى رحمه الله: الرحم هو القريب المعروف بالنسب وإن بعدت لحمته وجاز نكاحه بالنص والإجماع(9).

1- فى الكافى: "قاطعا للرحم".
2- الكافى، الكلينى: 2/ 152 153، كتاب الإيمان والكفر، باب صله الرحم/ ح17.
3- تحف العقول، الحرانى: 299، ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام فى قصار المعانى.
4- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
5- عده الداعى، ابن فهد الحلى: 90، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه. وأورده الكلينى والطبرسى عن الإمام الباقر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلمباختلاف كلمه وهى: "وإن كانت منه" بدل "وإن كان منه". الكافى، الكلينى: 2/151، كتاب الإيمان والكفر، باب صله الرحم / ح 5 . مشكاه الأنوار، الطبرسى: 165، الفصل الخامس عشر فى صله الرحم.
6- أى: «الإمام الباقر عليه السلام».
7- فى الوسائل: "اللهم صل".
8- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 21/ 535، كتاب النكاح، أبواب النفقات، باب 17 استحباب صله الأرحام/ ح7.

9- مسالک الأفهام، الشهید الثانی: 6/ 31، لا رجوع مع تلف العین. وقال الشهید الثانی فی ذیل وصفه الرحم: "وهو موضع نص و وفاق".

ص: 286

فی حقوق الوالدین والولد

قال الله تعالی: ((وَبِالْوالِدَیْنِ إِحْسٰاناً))(1) وقال: ((أمّا(2) یَبْلُغَنَّ عِندَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُمٰا أَوْ کِلاَهُمٰا فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمٰا وَقُل لَهُمٰا قَوْلاً کَرِیمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ))(3).

وفی الصحیح عن أبی ولاد الحناط(4) قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تعالی ((وَبِالْوالِدَیْنِ إِحْسٰاناً))(5) ما هذا الإحسان؟ فقال الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تکلفهما أن یسألاک مما یحتاجان إلیه وإن کانا مستغنیین، أ لیس

1- سوره البقره/ 83.
2- فی النص القرآنی: "إما".
3- سوره الإسراء/ 23 24.
4- أبی ولاد الحناط: حفص بن سالم أبو ولاد الحناط: قال ابن فضال حفص بن یونس مخزومی، روی عن أبی عبد الله (علیه السلام)، ثقه، لا بأس به. و قیل إنه من موالی جعفی، ذکره أبو العباس. له کتاب یرویه الحسن بن محبوب أخبرنا ابن نوح قال حدثنا الحسن بن حمزه قال حدثنا ابن بطه، قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الحسن بن محبوب عن حفص بکتابه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: 135، باب الحاء/ الرقم 347.
5- سوره البقره/ 83.

يقول الله تعالى: ((لَن تَنالُواْ الْبِرَّ حَتّی تُنفِقُواْ مِمّا تُحِبُّونَ))(1). قال: ثم قال عليه السلام: وأما قول الله تعالى:((أمّا(2) يَبْلُغَنَّ عِندَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُمٰا))(3) الآيه. قال: إن أضجراک فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباک. قال: ((وَقُل لَهُمٰا قَوْلاً کَرِيمًا))(4) إن ضرباک فقل لهما «غفر الله لکما»فذلک منک قول کريم. قال: ((وَاخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ))(5) قال: لا تملأ عينيک من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما ولا يدک فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما(6).

وعنه عليه السلام(7): إن رجلاً أتی النبی صلی الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أوصنی. فقال: لا تشرک بالله شيئاً وإن حرقت وعذبت(8) إلا وقلبک مطمئن بالإيمان، ووالديک فأطعهما وبرهما حيين کانا أو ميتين، وإن أمراک أن تخرج من أهلک ومالک فافعل فإن ذلک من الإيمان(9).

وعنه عليه السلام أنه سئل أی الأعمال أفضل؟ فقال(10): الصلاه لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد فی سبيل الله(11).

1- سوره آل عمران/ 92.
2- فی النص القرآنی: "إما".
3- سوره الإسراء/ 23.
4- سوره الإسراء/ 23.
5- سوره الإسراء / 24.
6- أنظر: الکافی،الکلينی:2/157، 158،کتاب الإيمان والکفر، باب البر بالوالدين/ح1.
7- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- فی الکافی: "وإن حرقت بالنار وعذبت".
9- الکافی، الکلينی: 2/ 158، کتاب الإيمان والکفر، باب البر بالوالدين/ ح2.
10- فی المحاسن: "عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبی عبد الله عليه السلام، أی الأعمال أفضل؟ قال: ... الحديث".
11- المحاسن، البرقی: 1/ 292، کتاب مصابيح الظلم، باب 47 المحبوبات/ ح7.

وعنه علیه السلام(1) قال: أتی رجل رسول الله(2) فقال: یا رسول الله إنی راغب فی الجهاد نشیط . قال: فقال له النبی(3): فجاهد فی سبیل الله فإنک إن تقتل تکن حیاً عند الله ترزق، وإن مت(4) فقد وقع أجرک علی الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب کما ولدت. قال: یا رسول الله إن لی والدین کبیرین یزعمان أنهما یأنسان بی ویکرهان خروجی. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فقر مع والدیک، فوالذی نفسی بیده لأنسهما بک یوماً ولیله خیر من جهاد سنه(5).

وعنه علیه السلام(6) قال: جاء رجل إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال(7): یا رسول الله من أبر؟ قال: أمک. قال: ثم من؟ قال(8): أمک. قال: ثم من؟ قال: أباک(9).

وعن جابر(10) قال: سمعت رجلاً یقول لأبی عبد الله علیه السلام: إن لی أبوین

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".
3- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".
4- فی الکافی: "تمت".
5- الکافی، الکلینی: 2/ 160، کتاب الإیمان والکفر، باب البر بالوالدین/ ح10.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- فی کتاب الزهد: "فقال".
8- فی کتاب الزهد: "قال علیه السلام".
9- کتاب الزهد، الأهوازی: 40، باب 5 بر الوالدین والقرابه والعشیره والقطیعه/ ح22.
10- ورد الإسناد فی أصول الکافی: "عنه، عن علی بن الحکم، عن سیف بن عمیره، عن أبی الصباح، عن جابر، قال: ... الحدیث". (وعنه عائده لما قبله) وقد ورد فیما قبله بالإسناد: "عن محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن علی بن الحکم ...". وجابر هذا قد اختلف فیه مع من سبقه، وهو أبو الصباح، ولم یقطع لأحد منهما ممن ترجم لهم بأنه جابر بن یزید،أو غیره، أو أن أبو الصباح، هو: إبراهیم بن نعیم، أو مولی آل سام، وفی جابر، یقول الکاظمی: "المشترک بین جماعه لا حظ لهم بالتوثیق، ما عدا جابر بن

يزيد الجعفى، ولا يخفى ما فيه، ويمكن استعلام: أنه هو: بروايه عمرو بن شمر عنه، وروايه عبد الرحمن بن كثير عنه، و حريز عنه، وروايه أبى جميله المفضل بن صالح السكونى عنه، وروايه عبد الله بن محمد عنه، وروايه المنخل بن جميل الأسدى عنه، وروى عنه يوسف بن يعقوب، وإبراهيم بن سليمان. وحيث يعسر التمييز تقف الروايه على ما عرفت. هدايه المحدثين، محمد أمين الكاظمى: 28 29، باب جابر.

مخالفين. فقال: برهما كما تبر المسلمين بمن(1) يتولانا(2).

وعن سدير(3) قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام(4): هل يجزى الولد والده؟ فقال: ليس له جزاء إلا فى خصلتين: أن يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه(5) فيعتقه، أو يكون عليه دين فيقضيه عنه(6).

1- فى الكافى: "ممن".
2- الكافى، الكلينى: 2/ 162، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ ح14.
3- سدير بن حكيم: يكنى أبا الفضل. روى الكشى عن على بن محمد القتيبى قال حدثنا الفضل بن شاذان عن ابن أبى عمير عن بكر بن محمد الأزدى قال و زعم لى زيد الشحام قال إنى لأطوف حول الكعبه وكفى فى كف أبى عبد الله عليه السلام ودموعه تجرى على خديه فقال يا شحام ما رأيت ما صنع ربى إلى، ثم بكى ودعا. ثم قال يا شحام إنى طلبت إلى إلهى فى سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن، وكانا فى السجن، فوهبهما لى وخلى سبيلهما. وهذا حديث معتبر يدل على علو مرتبتهما. رجال العلامه، العلامه الحلى: 85، الباب العاشر فى الآحاد/ الرقم3.
4- فى الأمالى: "عن سدير عن أبيه، قال: قلت لأبى جعفر الباقر عليه السلام: ... الحديث".
5- ليس فى الأمالى: "ابنه".
6- الأمالى، الشيخ الصدوق: 462، المجلس السبعون/ ح9.

وعنه عليه السلام(1) قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهم ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون لهما عاقاً فى حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى باراً(2).

وعن الكاظم عليه السلام قال: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد على ولده؟ قال: أن(3) لا يسميه باسمه ولا يمشى بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له(4).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنه توجد من مسيره ألف سنه ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء. إنما الكبر رداء الله تعالى.(5)

وعن زيد بن على(6) عن أبيه(7) عن جده(8) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما(9).

1- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
2- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازى: 33، باب 5 بر الوالدين والقرابه والعشيره والقطيعه/ح2.
3- ليس فى الكافى: "أن".
4- الكافى، الكلينى: 2/ 158 159، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ ح5.
5- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسى: 161، فى حقوق الوالدين وبرهما.
6- زيد بن على بن الحسين، قتل سنه إحدى وعشرين ومائه، وله اثنتان وأربعون سنه. شهد له الصادق عليه السلام بالوفاء وترحم عليه. رجال ابن داود، ابن داود: 164، باب الزاى المعجمه/ الرقم 653.
7- الإمام على بن الحسين عليه السلام.
8- الإمام الحسين بن على عليه السلام.
9- الكافى، الكلينى: 6/ 48، كتاب العقيقه، باب حق الأولاد/ ح5.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما(1).

وفى روايه أخرى: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق به، وليس(2) بينه وبين أن يصير فى حد من حدود الكفر إلا أن يدخل فى عقوق أو قطيعه رحم(3).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره(4) أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه السباحه، وإن(5) كانت أنثى يستفره(6) أمها ويستحسن اسمها ويعلمها سوره النور ولا يعلمها سوره يوسف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها إلى بيت زوجها(7).

1- الكافى، الكلينى: 6/ 48، كتاب العقيقه، باب حق الأولاد/ ح3.
2- فى التهذيب: "فليس" بدل "وليس".
3- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 8/ 113، كتاب الطلاق، باب 5 الحكم فى أولاد المطلقات من الرضاع وحكمهم بعده وهم أطفال/ ح39.
4- يستفره الأفراس: يستكرمها. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 4/ 289، فصل الفاء، ماده "فره".
5- فى الكافى: "وإذا" بدل "وإن".
6- فى الكافى: "أن يستفره".
7- الكافى، الكلينى: 6/ 49، كتاب العقيقه، باب حق الأولاد/ ح6.

فی حقوق المملوک

روی أنه کان من آخر ما أوصی به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن قال: اتقوا الله فی ما ملکت أیمانکم، أطعموهم مما تأکلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تکلفوهم من العمل ما لا یطیقون، فما أحببتم فأمسکوا وما کرهتم فبیعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله تعالی ملککم إیاهم ولو شاء لملکهم إیاکم(1).

وروی أنه جاء رجل(2) إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله کم نعفو عن الخادم؟ فصمت عنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم قال: أعف عنه کل یوم سبعین مره(3).

وقال الصادق علیه السلام: إذا اشتریت رأساً فلا ترینه ثمنه فی کفه المیزان، فما من رأس رأی ثمنه فی کفه المیزان فأفلح، فإذا اشتریت رأساً فغیر اسمه وأطعمه شیئاً حلواً إذا ملکته وتصدق بأربعه دراهم(4).

1- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 3 / 444، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، حقوق المملوک.
2- الرجل هو: عبد الله بن عمر.
3- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی:2/198، کتاب آداب الألفه والمحبه، حقوق المملوک.
4- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: 7 /71، کتاب التجارات، باب 6 ابتیاع الحیوان/ ح16.

وعنه علیه السلام(1) أنه سئل عن أخوین مملوکین هل یفرق بینهما وعن المرأه وولدها؟ قال: لا هو حرام إلا أن یریدوا ذلک(2).

وعنه علیه السلام(3) عن أبیه(4) قال: قال علی بن أبی طالب: من اتخذ من الإماء أکثر مما ینکح أو ینکح فالإثم علیه إن بغین(5).

وعنه علیه السلام(6) أنه بعث غلاماً له فی حاجه فأبطأ، فخرج علیه السلام علی أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه یروحه حتی انتبه، فلما انتبه قال له علیه السلام: یا فلان والله ما ذلک لک تنام اللیل والنهار، لک اللیل ولنا منک النهار(7).

وعن السجاد علیه السلام أنه سکبت علیه الماء الجاریه لیتوضأ للصلاه فنعست فسقط الإبریق من یدها فشجه علیه السلام فرفع رأسه إلیها فقالت الجاریه: إن الله عزّوجل یقول: ((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(8) قال: کظمت غیظی.

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- أنظر : الکافی ، الکلینی : 5 / 218 219 ، کتاب المعیشه ، باب التفرقه بین ذوی الأرحام/ح2.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- الإمام الباقر محمد بن علی علیهما السلام.
5- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 3/ 451، کتاب النکاح، باب أحکام الممالیک والإماء/ ح3.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام". ولکن الحادثه یرویها فی المناقب: جعفر بن أبی عائشه، وفی مصادر أخری: حفص بن أبی عائشه.
7- أنظر: مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: 4/ 274، باب إمامه أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، فصل فی معالی أموره علیه السلام.
8- سوره آل عمران/ 134.

قالت: ((وَالْعٰافِينَ عَنِ النّاسِ))(1). قال لها: عفا الله عنک. قالت: ((وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))(2). قال: اذهبی فأنت حره لوجه الله تعالی(3).

وروی أنه علیه السلام(4) دعا مملوکه مرتین فلم یجبه وأجابه فی المره الثالثه(5)، فقال له : یا بنی أما سمعت صوتی؟ قال: بلی. قال: فما لک لم تجبنی. قال: أمنتک. قال: الحمد لله الذی جعل مملوکی یأمننی(6).

1- سوره آل عمران/ 134.
2- سوره آل عمران/ 134.
3- أنظر: کشف الغمه، الأربلی: 2/ 87، ذکر الإمام الرابع أبی الحسن علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.
4- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".
5- فی المشکاه: "ثم أجابه فی الثالثه".
6- مشکاه الأنوار،الطبرسی:178،الفصل الثانی والعشرون فی ذکر المداراه وحسن الملکه.

ص: 300

فی حقوق الزوجین

لکل من الزوجین حق یجب علی صاحبه القیام به، بالکتاب والسنه والإجماع، ولا بد من الإتیان به من دون طلب ولا استعانه بالغیر ولا إظهار کراهه فی تأدیته بل باستبشار وانطلاق وجه.

أما حقه علیها: «فأن(1) تطیعه ولا تعصیه، ولا تتصدق من بیته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن کانت علی ظهر قتب(2)، ولا تخرج من بیتها إلا بإذنه، وإن خرجت بغیر إذنه لعنتها ملائکه السماء وملائکه الأرض(3) وملائکه الغضب وملائکه الرحمه حتی ترجع إلی بیتها»(4)، کما فی الأخبار.

1- فی المهذب: "أن" بدل "فأن".
2- قتب: القتب، بالتحریک: رحل صغیر علی قدر السنام. الصحاح، الجوهری: 1/ 198، ماده "قتب".
3- فی المهذب: "ملائکه السماء والأرض".
4- المهذب البارع، ابن فهد الحلی: 3/ 192، حق الرجل علی المرأه.

وأما حقها عليه: فأن «يسدّ جوعتها، ويستر عورتها، ولا يقبح لها وجهاً»(1).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خياركم خياركم لنسائكم(2).
وفى روايه: خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائى(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: عيال الرجل أُسراؤه، وأحب العباد إلى الله تعالى(4) أحسنهم صنيعاً إلى أسرائه(5).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل المرأه مثل الضلع المعوج، إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرته(6).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من صبر على خلق امرأه سيئه الخلق واحتسب فى ذلک الأجر أعطاه الله تعالى(7) ثواب الشاكرين(8).

1- الكافى، الكلينى: 5/ 511، كتاب النكاح، باب حق المرأه على الزوج/ ح5.
2- ذخيره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسى: 3/ 1298/ ح2800.
3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 3/ 443، باب حق المرأه على الزوج/ ح14.
4- فى المكارم: "عزّوجل" بدل "تعالى".
5- مكارم الأخلاق، الطبرسى: 217، فى حق المرأه على الزوج.
6- الكافى، الكلينى: 5/ 513، كتاب النكاح، باب مداراه الزوجه/ ح1.
7- ليس فى الأمالى: "تعالى".
8- الأمالى، الصدوق: 430، المجلس السادس والستون/ ح1.

فی العزله والمخالطه

قد اختلف الناس فی الترجیح بینهما فذهب إلی کل فریق، فذهب قوم إلی ترجیح المخالطه لقوله تعالی: ((أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ))(1) وقوله تعالی: ((وَلا تَکُونُواْ کَالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ))(2) وقوله صلی الله علَیه وآله وسلم: المؤمن إلف مألوف ولا خیر فی من لا یألف ولا یؤلف(3)، وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: من فارق الجماعه مات میته جاهلیه(4)، وللأخبار الداله علی استحباب التزاور والتصافح والمعانقه وعیاده المرضی وتشییع الجنائز وقضاء الحوائج والاهتمام بأمور المسلمین وإصلاح ذات البین والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والتعاون علی البر والتقوی وحضور الجمعه والجماعه، وما دل علی الأمر بالتعلیم والتعلم، وما دل علی الأمر بالنفع والانتفاع بالکسب والمعامله، وما دل

1- سوره الأنفال/ 63.
2- سوره آل عمران/ 105.
3- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 10/ 39، فصل فی العزله والاجتماع.
4- مجمع الزوائد، الهیثمی: 1/ 324، باب لا یکفر أحد من أهل القبله بذنب.

على التأديب والتأدب ومداراه الناس وتحمل أذاهم والاستئناس والإيناس وحضور الولائم وإجابه الدعوه ومدح التواضع والأمر به والتجربه والتجارب، ونحو ذلک مما لا يتم إلا بالمعاشره(1).

وذهب قوم إلى ترجيح العزله، وقد ألف المحقق العارف ابن فهد(2) رساله فى ذلک، واستشهد بأخبار وآثار كثيره، منها:

1- مر ذكر الأخبار الوارده بالآداب فى الأبواب السابقه مع بيان مصادرها.
2- ابن فهد: الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلى: فاضل، عالم، ثقه، صالح، زاهد، عابد، ورع، جليل القدر، له كتب منها: المهذب شرح المختصر النافع، وعده الداعى، والمقتصر، والموجز، وشرح الألفيه للشهيد، والمحرر، والتحصين، والدر الفريد فى التوحيد. يروى عن تلامذه الشهيد. أمل الآمل، الحر العاملى: 2/21، باب الألف/الرقم50. قال القمى: جمال السالكين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلى، الأسدى، الشيخ، الأجل، الثقه، الفقيه، الزاهد، العالم، العابد، الصالح، الورع، التقى، صاحب المقامات العاليه، والمصنفات الفائقه، كالمهذب البارع شرح المختصر النافع، والموجز، والتحرير، وعده الداعى، والتحصين، واللمعه الجليه، وغير ذلک. حكى انه رأى فى الطيف أمير المؤمنين عليه السلام آخذا بيد السيد المرتضى رضى الله عنه يتماشيان فى الروضه المطهره الغرويه، وثيابهما من الحرير الأخضر، فتقدم الشيخ أحمد بن فهد وسلم عليهما، فأجاباه. فقال السيد له: أهلا بناصرنا أهل البيت. ثم سأله السيد عن أسماء تصانيفه؟ فلما ذكرها له، قال السيد: صنف كتابا مشتملا على تحرير المسائل، وتسهيل الطرق، والدلائل، واجعل مفتتح ذلک: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقدس بكماله عن مشابهه المخلوقات" فلما انتبه الشيخ شرع فى تصنيف كتاب التحرير، وافتتحه بما ذكره السيد رحمه الله، ولد سنه 757 ه، وتوفى سنه 841 ه، ودفن فى جوار أبى عبد الله الحسين عليه السلام قرب خيمكاه، و قبره مشهور يزار، وينقل عن السيد الأجل صاحب الرياض أنه ينتابه ويتبرک به. الكنى والألقاب، الشيخ القمى: 1/ 380 381، ابن فهد.

عن الصادق علیه السلام قال: لولا الموضع الذی وضعنی الله فیه لسرنی أن أکون علی رأس جبل لا أعرف الناس ولا یعرفونی حتی یأتینی الموت(1).

وعن الباقر علیه السلام أنه قال لعبد الواحد الأنصاری(2): ما یضرک أو ما یضر رجلاً إذا کان علی الحق ما قاله(3) له الناس ولو قالوا له(4) مجنون، وما یضره ولو کان علی رأس جبل یعبد الله تعالی(5) حتی یجیئه الموت(6).

وعن الصادق علیه السلام قال: ما یضر المؤمن أن یکون منفرداً عن الناس ولو علی قله جبل فأعادها ثلاث مرات(7).

وعن الباقر علیه السلام قال: ما یضر من عرّفه الله الحق أن یکون علی قله جبل یأکل من نبات الأرض حتی یجیئه الموت(8).

وعن الصادق علیه السلام قال: ما یضر من کان علی هذا الأمر أن لا یکون(9) ما یستظل به إلا الشجر فلا یأکل(10) إلا من ورقه(11).

1- التحصین، ابن فهد: 7، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.
2- عبد الواحد بن المختار الأنصاری: من أصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام. نقد الرجال، التفرشی: 3/167، باب العین/ الرقم 8.
3- فی التحصین: "ما قال".
4- لیس فی التحصین: "له".
5- لیس فی التحصین: "تعالی".
6- التحصین، ابن فهد: 7، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.
7- نفس المصدر السابق.
8- نفس المصدر السابق.
9- لیس فی التحصین: "أن لا یکون له".
10- فی التحصین: "ولا یأکل".
11- التحصین، ابن فهد: 8، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

وعنه علیه السلام(1) قال: لا علیک أن لا یعرفک الناس ثلاثاً(2).

وعنه علیه السلام(3) قال: قال الله تبارک وتعالی: إنّ أعبد أولیائی عبد مؤمن ذو حظ من صلاه أحسن عباده ربه، وعبد الله فی السریره، وکان غائصاً فی الناس، فلم یشر إلیه بالأصابع، وکان رزقه کفافاً، فصبر علیه فعجلت به المنیه فقلّ تراثه وقلّت بواکیه(4).

وعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تبارک وتعالی: إن أعبد(5) أولیائی عندی رجل خفیف ذو حظ من صلاه أحسن عباده ربه فی الغیب وکان غامضاً فی الناس جعل رزقه کفافا فصبر علیه حتی مات فقل تراثه وقلّت بواکیه(6).

وقال الصادق علیه السلام: إن ما یحتج الله تبارک وتعالی به علی عبده أن یقول: لم أخمل ذکرک(7).

وقال علیه السلام(8) لحفص بن غیاث(9): یا حفص کن ذنباً ولا تکن رأساً(10).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- التحصین، ابن فهد: 9، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- أنظر:مستدرک الوسائل، النوری:11/ 386،کتاب الجهاد،أبواب جهاد النفس،باب 51 استحباب لزوم المنزل غالبا مع الإتیان بحقوق الإخوان لمن یشق علیه اجتناب مفاسد العشره/ ح12.
5- فی التحصین: "إن أغبط".
6- التحصین، ابن فهد: 10، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.
7- التحصین، ابن فهد: 11، القطب الثانی فی الإذن فی العزله. ونص الحدیث: "إن مما یحتج الله تبارک و تعالی به علی عبده یوم القیامه أن یقول أ لم أخمل ذکرک".
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- حفص بن غیاث القاضی: ولی القضاء لهارون، وروی عن الصادق علیه السلام، وکان عامیا، وله کتاب معتمد. رجال العلامه، العلامه الحلی: 218، الباب الرابع حفص/ الرقم 1.

10- الکافی، الکلینی: 8/ 128، کتاب الروضه، حدیث نادر/ ح3.

وعنه عليه السلام(1) أنه قال له معروف الكرخى(2): أوصنى يا بن رسول الله. قال(3): أقلل معارفک. قال زدنى. قال: أنكر من عرفت منهم. قال: زدنى. قال: حسبک(4).

ولأن فيها فوائد كثيره: منها التفرغ للعباده والفكر والاستئناس بمناجاه الله تعالى عن مناجاه الخلق.

ولأن فيها التخلص من المهلكات والأخلاق الرذيله كالغيبه وسماعها والرياء والتكبر والحقد والحسد والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتخلص من الفتن والخصومات، وصيانه الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لأخطارها، والخلاص من شر الناس، ومن انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم، والخلاص من مشاهده الثقلاء والحمقاء وأخلاقهم الرديئه وغير ذلک.

وتحقيق المقام على وجه أنيق وطرز رشيق تلتئم عليه الأخبار الوارده فى هذا المضمار بوجوه:

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
2- معروف الكرخى: معروف بن فيروز الكرخى، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين. كان من موالى الإمام على الرضا بن موسى الكاظم (عليهما السلام)، ولد فى كرخ بغداد، ونشأ وتوفى ببغداد. اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرک به. ولابن الجوزى كتاب فى أخباره وآدابه، توفى سنه 200. الأعلام، الزركلى: 7/ 269.
3- فى التحصين: " قال عليه السلام".
4- التحصين، ابن فهد: 11، القطب الثانى فى الإذن فى العزله.

الأول: أن يقال: إن العزله الممدوحه إنما هى العزله بالقلب دون البدن كما يرشد إلى ذلک ما رواه عبد الله بن سنان(1) عن الصادق عليه السلام قال: طوبى لعبد عرف الناس(2)، فصاحبهم ببدنه ولم يصاحبهم بقلبه فعرفوه فى الظاهر وعرفهم فى الباطن(3).

الثانى: أن يراد بالعزله العزله عن أهل الدنيا الذين يشغلون الإنسان عن ذكر الله، لا أهل الآخره من العلماء والعقلاء والعرفاء الذين يكتسب من أخلاقهم ويستفيد من علومهم وأحوالهم ويتوصل إلى الأجر والثواب بمخالطتهم ويشهد لذلک قول الكاظم عليه السلام: يا هشام الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل الدنيا والراغبين فيها ورغب فى ما عند الله، ومن رغب فى ما عند الله كان أنيسه فى الوحشه وصاحبه فى الوحده وغناه فى العيله ومعزه من غير عشيره(4).

1- عبد الله بن سنان بن طريف: مولى بنى هاشم، يقال مولى بنى أبى طالب، ويقال مولى بنى العباس. كان خازنا للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، كوفى، ثقه، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه فى شى ء، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، وقيل روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام وليس بثبت. له كتاب الصلاه الذى يعرف بعمل يوم وليله، وكتاب الصلاه الكبير، وكتاب فى سائر الأبواب من الحلال والحرام. روى هذه الكتب عنه جماعات من أصحابنا لعظمه فى الطائفه وثقته وجلالته. أخبرنى الحسين بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا حميد عن الحسن بن سماعه، عن عبد الله بن جبله عنه. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: 214، باب العين/ الرقم 558.
2- فى المستدرک: "طوبى لعبد نومه عرف الناس".
3- مستدرک الوسائل، النورى: 11/ 386، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 51 استحباب لزوم المنزل غالبا مع الإتيان بحقوق الإخوان لمن يشق عليه اجتناب مفاسد العشره/ ح10.
4- أنظر: الكافى، الكلينى: 1/ 17، كتاب العقل والجهل/ ح 12.

الثالث: أن يقال: إن العزله لا بد فيها من العلم والزهد، كما تنبئ عنه عينها وزاؤها، فالعزله بدون عين العلم ذله، وبدون زاء الزهد عله، وبدون لام الجهل عزه، فالجاهل لا يليق له العزله، ففی الكافی عن الصادق علیه السلام أنه قیل له: رجل عرف هذا الأمر أی الإمامه لزم بیته ولم یتعرف إلی أحد من إخوانه. قال: فقال: كیف یتفقه هذا فی دینه؟(1).

ثم هذا العالم إن كان ذا نفس قدسیه وقوه ملكوتیه خشن فی ذات الله قادر علی الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر وإرشاد الضال ومعاونه الضعیف وإدراک اللهیف ونصره المظلوم ونحو ذلک، ولا تأخذه فی الله لومه لائم، فالأولی بحاله المخالطه وإلا فالعزله.

الرابع: أن یقال: إن الانقباض عن الناس مكسبه للعداوه والانبساط إلیهم مجلبه لقرناء(2) السوء، فلیكن الإنسان بین المنقبض والمنبسط، وكذلک یجب الاعتدال فی المخالطه والعزله، ویختلف ذلک بحسب الأحوال وبملاحظه الفوائد والآفات، فلیلاحظ كل ما یصلحه وما یلیق بحاله(3).

1- منیه المرید، الشهید الثانی: 375، الفصل الأول فی أقسام الآداب الشرعیه الأصلیه.
2- قرناء، ككرماء، والقرین: المصاحب، والجمع كالجمع، والقرین: الشیطان المقرون بالإنسان لا یفارقه. وفی الحدیث: ما من أحد إلا وكل به قرینه، أی: مصاحبه من الملائكه والشیاطین. تاج العروس، الزبیدی: 9/ 308، ماده "القرین".
3- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 2/ 201 204، كتاب آداب العزله، الباب الأول فی نقل المذاهب والأقاویل.

ص: 312

المحتويات

مقدمه القسم

كلمه لابد منها

مقدمه التحقيق

الأول: تعريف التحقيق

الثانى: لماذا هذا الكتاب

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

المذاهب الأخلاقيه

الإتجاه العقلى

الإتجاه المادى

الإتجاه الصوفى

سيره التآليف الأخلاقيه

المجموعه الأولى: الكتب الأخلاقيه الفلسفيه

المجموعه الثانيه: الكتب الأخلاقيه العرفانيه

المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقيه الروائيه

المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقيه

كتابنا و علم الأخلاق

ترجمه المؤلف السيد عبد الله شبر

إسمه وشهرته

أسرته ونسبه

ولادته

نبذه من سيرته

تربيته

أخلاقه

من معاصريه

أوصافه

ذكائه

منزلته العلميه

عمله

طريقته فى التأليف

أولاده

قالوا فيه

مشايخه

تلامذته

تصانيفه ومؤلفاته

وفاته

المقدمه

الفصل الأول: فى مدح حسن الخلق وذم سيئه

الفصل الثانى: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه

الفصل الثالث

ص: 314

الركن الأول: فى أسرار العبادات وفيه أبواب

الباب الأول: الطهاره

الفصل الأول: فى النيه

الفصل الثانى: فى الإخلاص

الفصل الثالث: فى مجمل القول فى الطهاره والنظافه

الفصل الرابع: فى أسرار إزاله النجاسه والتخلى لقضاء الحاجه

الفصل الخامس: فى السواک

الفصل السادس: فى الوضوء

الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم

الفصل الثامن: فى الاستحمام

الفصل التاسع: فى سماع الأذان

الفصل العاشر: فى الوقت

الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

الفصل الثانى عشر: فى مكان المصلى

الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال

الفصل الرابع عشر: فى القيام

الفصل الخامس عشر: فى التوجه

الفصل السادس عشر: فى النيه

الفصل السابع عشر: فى التكبير

الفصل الثامن عشر: فى دعاء التوجه

الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذه

الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب

الفصل الحادى والعشرون: فى القراءه

الفصل الثانى والعشرون: فى دوام القيام

الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع

الفصل الرابع والعشرون: فى السجود

الفصل الخامس والعشرون: فى التشهد

الفصل السادس والعشرون: فى التسليم

ص: 315

الباب الثانى: صلاه الجمعه

الباب الثالث: صلاه العيدين

الباب الرابع: صلاه الآيات

الباب الخامس: قراءه القرآن

الباب السادس: آداب الدعاء

الباب السابع: أسرار الزكاه والمعروف

الباب الثامن: أسرار الصوم

الباب التاسع: أسرار الحج وزياره النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفه

فصل: فى العزم على الحج

فصل: فى الزاد

فصل: فى الراحله

فصل: فى شراء ثوب الإحرام

فصل: فى الخروج من البلد

فصل: فى دخول الباديه ومشاهده العقبات

فصل: فى الإحرام والتلبيه بالميقات

فصل: فى وقوع البصر على البيت

فصل: فى الطواف بالبيت

فصل: فى استلام الحجر

فصل: فى التعلق بأستار الكعبه والالتصاق بالملتزم

فصل: فى السعى بين الصفا والمروه فى فناء البيت

فصل: فى الوقوف بعرفه

فصل: فى الوقوف بالمشعر

فصل: فى رمى الجمار

فصل: فى ذبح الهدى

فصل: فى رؤيه المدينه

فصل: فى زياره النبى والأئمه عليهم السلام

ص: 316

الركن الثانى: فى العبادات، وفيه أبواب

الباب الأول: جمله الحقوق التى تلزم الإنسان

الباب الثانى: آداب المعيشه والمجالسه

الباب الثالث: الإخاء والإلفه

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء

الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه

الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن

الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالا

الباب الثامن: حقوق الجوار

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد

الباب الحادى عشر: حقوق المملوک

الباب الثانى عشر: حقوق الزوجين

الباب الثالث عشر: العزله والمخالطه

المحتويات

الجزء الثانى

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

ص: 3

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الثانى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

ص: 4

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

1429ه - 2008م

العراق: كربلاء المقدسه-العتبه الحسينيه المقدسه-هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

ص: 5

الركن الثالث: فى المهلكات من الأخلاق الرديه التى هى السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب

اشاره

ص: 6

ص: 7

الباب الأول: شهوه البطن

ص: 8

فی شهوه البطن

إعلم أن البطن علی التحقیق ینبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات، إذ یتبعها شهوه الفرج وشده الشبق(1) إلی المنکوحات، ثم یتبع شهوه المطعم والمنکح شده الرغبه فی المال والجاه اللذین هما الوسیله إلی التوسع فی المطعومات والمنکوحات، ویتبع استکثار المال والجاه أنواع الرعونات(2) وضروب المنافسات والمحاسدات، ویتولد من ذلک آفه الریاء وغائله(3) التفاخر والتکاثر والکبریاء، ثم یتداعی ذلک إلی الحسد والحقد والعداوه والبغضاء، ثم یفضی ذلک بصاحبه إلی

1- الشبق: شده الغلمه وطلب النکاح. یقال: رجل شبق وامرأه شبقه. وشبق الرجل، بالکسر، شبقا، فهو شبق: اشتدت غلمته، وکذلک المرأه. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 171، ماده "شبق".
2- رعن: الأرعن: الأهوج فی منطقه المسترخی. والرعونه: الحمق والاسترخاء. رجل أرعن وامرأه رعناء، بینا الرعونه والرعن أیضا. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 182، ماده "رعن".
3- الغوائل جمع غائله: وهی: الحقد. یقال: غاله یغوله غولا من باب قال: إذا ذهب به وأهلکه. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: 3/ 339، ماده "غول".

اقتحام البغی والمنکر والفحشاء، وکل ذلک ثمره إهمال المعده وما یتولد من بطر(1) الشبع والامتلاء.

ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضیق مجاری الشیطان لأذعنت(2) نفسه لطاعه الله ولم تسلک سبیل البطر والطغیان، ولم ینجر به ذلک إلی الانهماک فی الدنیا وإیثار العاجله علی العقبی، ولم یتکالب(3) هذا التکالب علی الدنیا(4). قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل ملکوت السماوات قلب من ملأ بطنه(5).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الفکر نصف العباده، وقله الطعام هی العباده(6).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:لا تمیتوا القلوب بکثره الطعام والشراب، فإن القلب کالزرع(7) یموت إذا کثر(8) علیه الماء(9).

1- البطر: الطغیان عند النعمه وطول الغنی. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 69، ماده "بطر".
2- أذعن له: خضع وذل وأقر وأسرع فی الطاعه وانقاد کذعن، کفرح. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: 4/225، فصل الذال.
3- من المجاز: الکلب (الحرص)، کلب علی الشیء کلبا إذا اشتد حرصه علی طلب شیء. تاج العروس، الزبیدی: 1/459، ماده "کلب".
4- أنظر: جامع السعادات، النراقی: 2/ 8، المقام الثالث، الشره. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/73، کتاب کسر الشهوتین.
5- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:5/146،باب کسر الشهوتین،بیان فضیله الجوع وذم الشبع.
6- المغنی عن حمل الأسفار، أبوالفضل العراقی:2/ 749،کتاب کسر الشهوتین/ ح2745.
7- فی شرح ابن أبی الحدید: "فإن القلب یموت بهما کالزرع".
8- فی شرح ابن أبی الحدید:"إذا أکثر".
9- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 19/ 187، باب الحکم والمواعظ، نبذه من الأقوال الحکمیه فی حمد القناعه وقله الکلام.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان هو فاعلاً لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه(1).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش(2).

وقال الصادق عليه السلام: إن البطن ليطغى من أكله، وإن أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا امتلأ بطنه(3).

وعنه عليه السلام(4) قال: ليس لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس(5)، ولا تسمنوا سمن(6) الخنازير للذبح(7).

وقال الباقر عليه السلام: ما من شىء أبغض إلى الله تعالى(8) من بطن مملوء(9).

وقال لقمان لابنه: يا بنى إذا امتلأت المعده نامت الفكره، وخرست الحكمه، وقعدت الأعضاء عن العباده(10).

1- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:5/147،كتاب كسر الشهوتين،بيان فضيله الجوع وذم الشبع.
2- أعلام الدين، الديلمى: 121، باب صفه المؤمن.
3- أنظر: المحاسن، البرقى:2/446،كتاب المآكل،باب 44 النهى عن كثره الطعام وكثره الأكل/ح 6.
4- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
5- فى الكافى: "وثلث بطنه للنفس".
6- فى الكافى: "تسمن".
7- الكافى، الكلينى: 6/ 269 270، كتاب الأطعمه، باب كراهيه كثر الأكل/ح9.
8- فى المحاسن: "إلى الله عزّوجل".

9- المحاسن، البرقی:2/447،کتاب المآکل،باب النهی عن کثره الطعام وکثره الأکل/ح8.
10- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: 1/ 102، باب تهذیب الأخلاق.

وفوائد الجوع كثيره:

الأولى: صفاء القلب واتقاد(1) القريحه(2) ونفاذ البصيره، فإن الشبع يورث البلاده(3) ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر.

الثانيه: رقه القلب وصفاؤه الذى به يتهيأ لإدراک لذه المناجاه والتأثر بالذکر(4).

الثالثه: الانکسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر(5) الذى هو مبدأ الطغيان والغفله عن الله.

1- وقد: وقدت النار توقدت، وبابه وعد، ووقودا بالضم ووقيدا بالفتح وقده بالکسر ووقدا ووقدانا بفتحتين فيهما وأوقدها هو واستوقدها أيضا، والاتقاد کالتوقد والوقود بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد. مختار الصحاح، الرازى: 374، باب الواو, ماده "وقد".
2- قرحا: رماه به واستقبله به. الاقتراح: ارتجال الکلام. والاقتراح ابتدع الشىء تبتدعه وتقترحه من ذات نفسک من غير أن تسمعه، وقد اقترحه فيهما. لسان العرب، ابن منظور: 2/ 558، ماده "قرح".
3- البلاده ضد الذکاء. وقد بلد بالضم فهو بليد. الصحاح، الجوهرى: 2/ 449، ماده "بلد".
4- قال السيد الخوئى: الذکر، هو: الصلاه. کتاب الصلاه، السيد الخوئى: 3/ 184، فصل فى القيام. قال الکاشانى: قيل، هو: الدعاء. بدائع الصنائع، أبو بکر الکاشانى: 2/ 136، فصل الوقوف بمزدلفه.
5- الأشر: البطر. وقد أشر بالکسر يأشر أشرا، فهو أشر وأشران. الصحاح، الجوهرى: 2/ 579، ماده "أشر".

الرابعه: أن لا ينسى بلاء الله وعذابه، ولا ينسى أهل البلاء، فإن الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع، والفطن(1) لا يشاهد بلاءً إلا ويتذكر بلاء الآخره، فيتذكر بالجوع جوع أهل النار وأن ((لَيْسَ لَهُمْ طَعٰامٌ إِلاّ مِن ضَرِيعٍ (6) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِى مِن جُوعٍ))(2)، وبالعطش عطشهم وعطش أهل المحشر فى عرصات(3) القيامه.

الخامسه: كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الأماره بالسوء(4)، فإن منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى، وماده الشهوات والقوى الأطعمه والأشربه.

السادسه: دفع النوم ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً، ومن كثر شربه كثر نومه، وفى كثره النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلاده الطبع وقساوه القلب.

السابعه: تيسير المواظبه على العباده، لأن كثره الأكل تحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل وتحصيله وتحصيل الآله وأسبابه، والاشتغال بإدخاله وإخراجه.

1- الفطنه: كالفهم. والفطنه: ضد الغباوه. ورجل فطن بين الفطنه والفطن وقد فطن لهذا الأمر. وأما الفطن فذو فطنه للأشياء. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 323، ماده "فطن".
2- سوره الغاشيه/ 6 7.
3- العرصات: جمع عرصه، وقيل: هى كل موضع واسع لا بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 53، فصل العين المهمله، ماده "عرص".
4- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَما أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَهٌ بِالسُّوءِ إِلاّ ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ)) سوره يوسف/53.

الثامنه: صحه البدن ودفع الأمراض، فإن سببها كثره الأكل وحصول فضول الأخلاط فى المعده والعروق، ثم المرض يمنع العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر ويحوج إلى الفصد(1) والحجامه(2) والدواء والطبيب، وإلى مؤن وتبعات لا يخلو الإنسان فيها بعد التعب من أنواع المعاصى.

قال عليه السلام(3): المعده بيت الداء، والحميه رأس كل دواء(4)، وأعط كل بدن ما عودته(5).

التاسعه: خفه المؤونه.

العاشره: التمكن من الإيثار والتصدق بالفاضل عن الضرورى(6).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: قله الأكل محموده على كل حال وعند كل قوم، لأن فيها المصلحه للظاهر والباطن، والمحمود من المأكول أربعه: ضروره، وعده، وفتوح، وقوت. فالضروره للأصفياء، والعده لقوم الأتقياء، والفتوح للمتوكلين، والقوت للمؤمنين.

1- الفصد: شق العرق، فصده يفصده فصدا و فصادا، فهو مفصود و فصيد. لسان العرب، ابن منظور: 3/ 336، ماده "فصد".
2- الحجم: فعل الحاجم، وقد حجمه يحجمه من باب قتل: شرطه، فهو محجوم، واسم الصناعه، حجامه بكسر الحاء. والمحجم بالكسر والمحجمه: الآله التى يجمع فيها دم الحجامه عند المص. مجمع البحرين، الطريحى: 445 446، باب الحاء، ماده "حجم".
3- النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
4- فى العوالى: "والحميه رأس الدواء".
5- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: 2/30، الباب الأول فى أحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الرابع/ح72 .
6- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 3 / 77 80، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.

وليس شىء أضر لقلب المؤمن من كثره الأكل، وهى مورثه شيئين: قسوه القلب، وهيجان الشهوه. والجوع أدام للمؤمن، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحه للبدن(1) الحديث.

واعلم أنه حيث كان طبع الإنسان طالباً لغايه الشبع جاء الشرع فى المبالغه فى الجوع، حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فيتقاومان ويحصل الاعتدال والوسط المطلوب فى جميع الأخلاق والأحوال، فالأفضل حينئذ بالإضافه إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعده ولا بألم الجوع، فإن المقصود من الأكل بقاء الحياه وقوه العباده، وثقل الطعام يمنع العباده وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها، فالمقصود أن يأكل أكلاً معتدلاً بحيث لا يبقى للأكل فيه أثر، ليكون متشبهاً بالملائكه، فإنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع(2). وإليه الإشاره بقوله تعالى:((كُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلا تُسْرِفُواْ))(3).

والقوام فيه أن لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً حتى يشتهيه، ويكف نفسه عنهما وهى تشتهيه(4).

1- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 77، الباب 34 فى الأكل.
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 67، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/76 80، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.
3- سوره الأعراف/ 31.
4- طب الأئمه، ابنا بسطام: 60، لوجع الخاصره.

ص: 16

ص: 18

فی شهوه الفرج

إعلم أن هذه الشهوه من أعظم المهلکات لابن آدم إن لم تضبط وتقهر وترد إلی حد الاعتدال، ولها طرفان: إفراط بأن تقهر العقل فتصرف همه الرجل إلی التمتع بالنساء والجواری فتحرمه عن سلوک طریق الآخره وقد تقهر الدین وتجر إلی اقتحام الفواحش، وقد تنتهی به إلی الفسق البهیمی الذی ینشأ عن استیلاء الشهوه فیسخر الوهم العقل لخدمه الشهوه. وقد خلق العقل لیکون مطاعاً لا لیکون خادماً للشهوه محتالاً لأجلها، وهو مرض قلب فارغ لا همه له، ولذا قیل: إن الشیطان قال(1) للمرأه: أنت نصف جندی وأنت سهمی الذی أرمی به فلا أخطئ، وأنت موضع سری، وأنت رسولی فی حاجتی(2). فنصف جنده الشهوه ونصفه الغضب.

وأعظم الشهوه شهوه النساء، ویجب الاحتراز منها فی مبدأ الأمر بترک معاداه النظر والفکر، وإلا فإذا استحکم عسر دفعه، ولهذا قیل: إذا قام ذکر الرجل ذهب ثلثا عقله(3).

1- فی الإحیاء: "یقول".
2- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 90، کتاب کسر الشهوتین، القول فی شهوه الفرج.
3- أنظر: جامع السعادات، النراقی: 2/ 12 13، المقام الثالث، الشهوه الجنسیه. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 90، کتاب کسر الشهوتین، القول فی شهوه الفرج.

وقال الله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)) (1).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظره(2) سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله(3) إيماناً يجد حلاوته فى قلبه(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إتقوا فتنه الدنيا وفتنه النساء، فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت من النساء(5).

وتفريط هذه الشهوه إما بالعفه الخارجه من الاعتدال أو بالضعف عن امتناع المنكوحه، وهو أيضاً مذموم، والمحمود أن تكون هذه الشهوه معتدله منقاده للعقل والشرع فى الانبساط والانقباض، ومهما أفرطت فكسرها يكون بالجوع والصوم وبالتزويج. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الشباب عليكم بالباءه(6)، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فإن الصوم(7) له وجاء(8). (9)

1- سوره النور/ 30.
2- فى الجامع: "النظر".
3- ليس فى الجامع لفظ الجلاله: "الله".
4- جامع الأخبار، الشعيرى: 145، الفصل السابع والمائه فى الزنا.
5- كشف الخفاء، العجلونى: 1/ 39، الهمزه مع التاء المثناه/ ح76.
6- عليكم بالباءه، يعنى: النكاح والتزوج. يقال فيه الباءه والباء، وقد يقصر، وهو من الباءه: المنزل، لأن من تزوج امرأه بوأها منزلا. وقيل: لأن الرجل يتبوأ من أهله، أى: يستمكن كما يتبوأ من منزله. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 1/ 157، باب الباء مع الواو، ماده "بوأ".
7- فى الإحياء: "فالصوم".
8- وجى بوزن عصا، يريد التعب والحفى، إلا أن يراد فيه معنى الفتور. لأن من وجى فتر عن المشى، فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 191. ماده "وجأ".
9- إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 91، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

والحكمه فى إيجاد هذه الشهوه مع كثره غوائلها وآفاتها بقاء النسل ودوام الوجود، وأن يقيس بلذتها لذات الآخره، فإن لذه الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الأجساد، كما أن ألم النار أعظم آلام الجسد، والترهيب والترغيب يسوقان الخلق إلى سعاداتهم وثوابهم(1).

1- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 68، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/90 91، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

ص: 22

الباب الثالث: اللسان

اشاره

ص: 24

فى اللسان

وهو من نعم الله العظيمه ولطائف صنعه الغريبه ومننه الجسيمه، فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجُرمه، ولا يعلم الكفر والإيمان اللذان هما غايه الطاعه والطغيان إلا بشهاده اللسان، وما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفى بحق أو باطل.

وهذه الخاصيه لا توجد فى غيره من الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الأعضاء.

واللسان رحب الميدان، له فى الخير والشر مجال واسع، فمن أهمله فرخى(1) العنان سلك به طرق الهلكه والخسران، إذ لا تعب فى تحريكه ولا مؤونه فى إطلاقه(2)، فينبغى ضبطه تحت حكم العقل والشرع.

1- المراخاه: أن ترخى رباطا أو ربقا، يقال: راخ له من خناقه، أى: رفه عنه. وأرخ له القيد، أى:وسعه ولا تضيقه،وأرخ له الحبل،أى:وسع عليه فى تصرفه حتى يذهب حيث شاء. تاج العروس، الزبيدى: 10/147، ماده "رخى".
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 69، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/98، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

وحيث كان الطبع مائلاً إلى إطلاقه وإرخاء عنانه(1) جاء الشرع بالبحث على إمساكه حتى يحصل التعادل، كما تقدم فى الجوع.

وتحقيق الكلام فيه يتم فى فصول:

الفصل الأول: فى خطر إطلاقه وفضيله صمته

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من صمت نجا(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصمت حكمه، وقليل فاعله(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من يتكفل(4) لى بما بين لحييه(5) ورجليه أتكفل له بالجنه(6).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى(7)، والقبقب: البطن(8). والذبذب: الفرج(9). واللقلق: اللسان(10).

1- العنان: سير اللجام. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 3/ 313، باب العين مع النون، ماده "عنن".
2- روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: 2/ 469، مجلس فى ذكر حفظ اللسان والصدق والاشتغال عن عيوب الناس.
3- سبل السلام، العسقلانى: 4/ 180/ ح11.
4- فى سبل السلام: "تكفل".
5- انكسر أحد فكيه، أى: لحييه. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 476، ماده "فكك".
6- سبل السلام، العسقلانى: 4/ 180، باب الزهد والورع.
7- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 105، باب ما جاء فى الصمت وحفظ اللسان.
8- مجمع البحرين، الطريحى: 3/ 450، ماده "قبقب".
9- تاج العروس، الزبيدى: 1/ 251.
10- غريب الحديث، ابن قتيبه: 1/ 170.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل يكبُّ الناس على مناخرهم(1) إلا حصائد ألسنتهم(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشىء تدبره(4) بقلبه ثم أمضاه بلسانه،وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا همّ بشىء(5) أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه(6).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به(7).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أمسک لسانک فإنها صدقه تتصدق(8) بها على نفسک. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ولا يعرف عبد حقيقه الإيمان حتى يخزن لسانه(9).

ومر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه فقال(10): يا هذا إنک تملى على حافظيک كتاباً إلى ربک فتكلم بما يعنيک ودع ما لا يعنيک(11).

1- فى شرح ابن أبى الحديد: "وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم".
2- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد:7/90، الخطب والأوامر، فصل فى مدح قله الكلام وذم كثرته.
3- المغنى، ابن قدامه: 3/ 266، محذورات الإحرام وهى تسعه.
4- فى مجموعه ورام: "يدبره".
5- فى مجموعه ورام: "بالشىء".
6- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 106، باب ما جاء فى الصمت وحفظ اللسان.
7- إحياء علوم الدين، الغزالى:3/101، كتاب آفات اللسان، بيان عظم خطر اللسان وفضيله الصمت.
8- فى الكافى: "تصدق".

9- الكافى، الكلينى:2/114، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح7.
10- فى الفقيه: "ثم قال".
11- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/ 396، باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التى لم يسبق إليها.

وعن السجاد علیه السلام قال: إن لسان ابن آدم یشرف علی جمیع جوارحه کل صباح فیقول: کیف أصبحتم؟ فیقولون: بخیر إن ترکتنا، ویقولون: الله الله فینا، ویناشدونه ویقولون: إنما نثاب ونعاقب بک(1).

وقال الباقر علیه السلام: إن شیعتنا الخرس(2).

وقال الصادق علیه السلام: النوم راحه للجسد، والنطق راحه للروح، والسکوت راحه للعقل(3).

وقال(4): فی حکمه آل داود: علی العاقل أن یکون عارفاً بزمانه، مقبلاً علی شأنه، حافظاً للسانه(5).

وقال علیه السلام(6): قال لقمان لابنه: یا بنی إن کنت زعمت أن الکلام من فضه فإن السکوت من ذهب(7).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه، فزن کلامک واعرضه علی العقل والمعرفه، فإن کان لله وفی الله فتکلم(8) وإن کان غیر ذلک فالسکوت خیر منه(9).

1- الکافی،الکلینی:2/115،کتاب الإیمان والکفر،باب الصمت وحفظ اللسان/ ح13.
2- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 175، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال وما یشبههما، الفصل العشرون فی حفظ اللسان.
3- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 4/ 402، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه / ح102.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- الکافی،الکلینی:2/ 116،کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح20.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- الکافی، الکلینی:2/116،کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ح16.
8- فی المحجه: "فتکلموا به".

9- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 196 197، كتاب آفات اللسان، بيان عظم خطر اللسان وفضيله الصمت.

وسئل السجاد علیه السلام عن الکلام والسکوت أیهما أفضل؟ فقال علیه السلام: لکل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالکلام أفضل من السکوت. قیل: وکیف ذاک یا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عزّوجل ما بعث الأنبیاء والأوصیاء بالسکوت، إنما بعثهم بالکلام، ولا استحقت الجنه بالسکوت، ولا استوجبت ولایه الله بالسکوت، ولا توقیت النار بالسکوت، ولا تجنب سخط الله بالسکوت، إنما ذلک کله بالکلام، ما کنت لأعدل القمر بالشمس إنک تصف فضل السکوت بالکلام ولست تصف فضل الکلام بالسکوت(1).

الفصل الثانی: فی آفات اللسان، وهی أمور

الأول: وهو أهونها وأحسنها التکلم فی المباح، وهو تضییع للعمر الشریف ویحاسب علیه ویکون قد استبدل الذی هو أدنی بالذی هو خیر(2).

روی أن لقمان دخل علی داود علیه السلام وهو یسرد الدرع ولم یکن رآها قبل ذلک، فجعل یتعجب مما یری، فأراد أن یسأله عن ذلک فمنعته الحکمه فأمسک نفسه ولم یسأله، فلما فرغ قام داود ولبسها فقال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان: الصمت حکم وقلیل فاعله أی حصل العلم به من غیر سؤال. وقیل: کان یتردد إلیه سنه وهو یرید أن یعلم ذلک ولم یسأل(3).

1- أنظر: الاحتجاج، الطبرسی: 2/ 315، احتجاجه علیه السلام فی أشیاء شتی من علوم الدین وذکر طرف من مواعظه البلیغه.
2- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 102، کتاب آفات اللسان، الآفه الأولی: الکلام فیما لا یعنیک.
3- أنظر: قصص الأنبیاء، الجزائری: 329، باب فیه قصص لقمان وحکمه علیه السلام.

وعلاج هذا أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلمه، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكه يقدر على أن يقتنص بها الحور العين، فإهماله وتضييعه خسران. والعلاج من حيث العمل أن يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترک ما لا يعنيه.

الثانی: الخوض فی الباطل، وهو الكلام فی المعاصی، كحكايات أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوک وأحوالهم.

قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمه يضحک(1) بها جلساءه يهوی(2) بها أبد من الثريا(3).(4)

وقال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: أعظم الناس خطايا يوم القيامه هو(5) أكثرهم خوضاً فی الباطل(6).

وإليه الإشاره بقوله تعالی:((وَكُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِينَ))(7). ويدخل فی هذا الخوض حكايات البدع والمذاهب الفاسده، فإن الحديث فی ذلک كله خوض فی الباطل(8).

1- فی مجموعه ورام: "ليضحک".
2- فی مجموعه ورام: "فيهوی".
3- الثريا: من الكواكب، سميت لغزاره نوئها. وقيل: سميت بذلک لكثره كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب، ابن منظور: 14/ 112، ماده "ثرا".
4- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 111، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخريه.
5- ليس فی المحجه كلمه: "هو".
6- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:5/207، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فی الباطل.
7- سوره التوبه/ 65.
8- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:5/207، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فی الباطل.

الثالث: المراء(1) والمجادله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تمار أخاک ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من ترک المراء وهو محق بنى له(3) فى أعلى الجنه، ومن ترک المراء وهو مبطل بنى له بيت فى مربض الجنه(4). (5)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يستكمل عبد حقيقه الإيمان حتى يدع المراء والجدال(6) وإن كان محقاً(7).

وقال لقمان لابنه: يا بنى لا تجادل العلماء فيمقتوک(8).

واعلم أن المراء عباره عن الطعن فى كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار مزيد الكياسه(9). والجدال عباره عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

1- المراء: الجدال. والتمارى والمماراه: المجادله على مذهب الشک والريبه. لسان العرب، ابن منظور: 15/ 278، ماده "مرا".
2- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 108، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخريه.
3- فى منيه المريد: "بنى له بيت".
4- فى منيه المريد: "فى ربض الجنه".
5- منيه المريد،الشهيد الثانى:170،الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم،النوع الأول آداب اشتركا فيها،القسم الثانى آدابهما فى درسهما واشتغالهما،الثانى أن لا يسأل تعنتا وتعجيزا.
6- فى المحجه: "والجدل".
7- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:5/208،كتاب آفات اللسان،الآفه الرابعه المراء والجدال.
8- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 109، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخريه.
9- الكيس: خلاف الحمق، والجماع، والطب، والجود، والعقل، والغلبه بالكياسه، وقد كاسه يكيسه. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 2/ 248، ماده "الكيس".

الرابع: الخصومه، وهی لجاج فی الکلام لیستوفی به مال أو حق مقصود، وذلک تاره یکون ابتداءً وتاره یکون اعتراضاً، والمراء لا یکون إلا اعتراضاً علی کلام سبق.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أبغض الرجال إلی الله الألد(1) الخصم(2).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من جادل فی خصومه بغیر علم لم یزل فی سخط الله حتی ینزع(3).

الخامس: الفحش والسب وبذاءه اللسان، مصدره الخبث(4) واللؤم.

قال رسول صلی الله علیه وآله وسلم: إیاکم والفحش، فإن الله لا یحب الفحش ولا التفحش(5).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:لیس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش(6) ولا البذی(7).

1- رجل ألد بین اللدد، شدید الخصومه لغیره. مجمع البحرین،الطریحی : 4/ 116، ماده "لدد".
2- مسند ابن راهویه، ابن راهویه: 3/ 653، بدء مسند عائشه. وقد أورده بهذا المضمون الفیض الکاشانی فی کتابه: المحجه البیضاء: 5/ 211، کتاب آفات اللسان، الآفه الخامسه: الخصومه.
3- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 109، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.
4- الخبث: ضد الطیب. وقد خبث الشیء خباثه، وخبث الرجل خبثا، فهو خبیث، أی: خب ردئ. الصحاح، الجوهری: 1/ 281، فصل الخاء، ماده "خبث".
5- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 5/ 215، کتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.
6- فی الجامع الصغیر: "ولا الفاحش".
7- الجامع الصغیر، السیوطی: 2/ 453/ ح7584.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الجنه حرام علی کل فاحش أن یدخلها(1).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یا عائشه لو کان الفحش رجلاً لکان رجل سوء(2).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله لا یحب الفاحش المتفحش الصیاح(3) فی الأسواق(4).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله کفر(5).

السادس: اللعن لإنسان أو حیوان أو جماد. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن لیس بلعان(6).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تلاعنوا بلعنه الله ولا بغضبه(7)، ومن کان یستحق اللعن لإبداعه فی الدین جاز لعنه بل وجب. قال تعالی:((أُولئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَهُ اللّهِ وَالْمَلآئِکَهِ وَالنّاسِ أَجْمَعِینَ))(8). وقال تعالی:((أُولئِکَ یَلعَنُهُمُ اللّهُ وَیَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ))(9).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لعن الله الکاذب(10) ولو کان مازحاً(11).

1- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 110، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.
2- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 5/ 216، کتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.
3- فی الأدب المفرد: "ولا الصیاح".
4- الأدب المفرد، البخاری: 74، فضل من یعول یتیما له/ ح310.
5- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: 1/ 385.
6- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 111، کتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه: اللعن.
7- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: 5/ 15. وفی ذیل الحدیث: "ولا بالنار".
8- سوره البقره/ 161.

9- سوره البقره/ 159.
10- فی کشف الخفاء: "الکذاب".
11- کشف الخفاء، العجلونی: 2/ 143، حرف اللام/ ح2050.

وکان أمیر المؤمنین علیه السلام یقنت فی بعض نوافله بلعن صنمی قریش(1).(2)

السابع: الغناء والشعر. قال الله تعالی:((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ))(3). قال الصادق علیه السلام: هو الغناء(4).

وقال علیه السلام(5) فی قوله تعالی:((لا یَشْهَدُونَ الزُّورَ))(6) قال: الغناء(7).

وقال علیه السلام(8): الغناء عشر(9) النفاق(10).

وقال الباقر علیه السلام: الغناء مما وعد الله عزّوجل علیه النار، وتلا هذه الآیه:((وَمِنَ النّاسِ مَن یَشْرِی(11) لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَن سَبِیلِ اللَّهِ))(12).(13)

1- أنظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسی: 30/ 394، کتاب الفتن والمحن، باب 20/ ذیل حدیث 167. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: 4/ 405، کتاب الصلاه، أبواب القنوت، باب 6 استحباب الدعاء فی القنوت بالمأثور/ ح8.
2- أنظر دعاء صنمی قریش: مصباح الکفعمی، الکفعمی: 552 553، الفصل الرابع والأربعون فیما یتعلق فیما یعمل فی شعبان.
3- سوره الحج/ 30.
4- أنظر: الکافی، الکلینی: 6/ 431، کتاب الأشربه والأطعمه، باب الغناء/ ح1.
5- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
6- سوره الفرقان/ 72.
7- أنظر: دعائم الإسلام، المغربی: 2/ 208، کتاب النکاح، فصل 4 ذکر الدخول بالنساء ومعاشرتهن/ ح18.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- فی ثواب الأعمال: "عش".
10- ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: 244، عقاب الخیانه والسرقه وشرب الخمر والزنا.
11- فی النص القرآنی: "من یشتری".

12- سوره لقمان/ 6.
13- الكافى، الكلينى: 6/ 431، كتاب الأشربه، باب الغناء/ ح4.

وأما الشعر فيطلق على معنيين:

أحدهما: الكلام الموزون المقفى، سواء كان حقاً أو باطلاً، وعلى حقه يحمل حديث: «إن من الشعر لحكمه(1)»(2) وما ورد فى مدح الشعر، فإن المراد به ما كان حقاً من الموزون المقفى الذى ليس فيه تمويه(3) ولا كذب.

والثانى: الكلام المشتمل على التخيلات الكاذبه والتمويهات المزخرفه التى لا أصل ولا حقيقه لها، سواء كان لها وزن وقافيه أم لا، وعليه يحمل ما ورد فى ذمه، وهو المراد من نسبه قريش القرآن إلى الشعر(4)، وقولهم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنه شاعر(5). وقال تعالى:((وَمٰا عَلَّمْنٰاهُ الشِّعْرَ وَمٰا يَنبَغِى لَهُ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ))(6)، فإن القرآن ليس بموزون(7).

وقال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى:((وَالشُّعَراء يَتَّبِعُهُمُ الْغٰاوُونَ))(8) هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا وأضلوا(9).

1- فى الفقيه: "إن من الشعر لحكمه وإن من البيان لسحرا".
2- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/379، باب النوادر، ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التى لم يسبق إليها/ح43.
3- التمويه: اسم لكل حيله لا تأثير لها. ولا يقال تمويه إلا وقد عرف معناه والمقصد منه. ولهذا قيل التمويه ما لا يثبت، وقيل التمويه أن ترى شيئا مجوزا بغيره كما يفعل مموه الحديد فيجوزه بالذهب. الفروق اللغويه، أبو هلال العسكرى: 144/ الرقم 555 الفرق بين التمويه والسحر.
4- إشاره إلى قوله تعالى:((وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ)) سوره الحاقه/ 41.
5- أنظر: متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: 2/ 23.
6- سوره يس/ 69.
7- الخرائج والجرائح، الراوندى: 3/ 1003، باب فى أن إعجاز القران المعانى التى اشتمل عليها من الفصاحه.
8- سوره الشعراء/ 224.
9- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: 385، باب نوادر المعانى/ ح19. ونص الحديث: "فى قول الله عزوجل ((الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ)) سوره

الشعراء/ 224. قال: هل رأيت شاعرا يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الدين فضلوا و أضلوا".

الثامن: المزاح، وأصله مذموم منهى عنه إلا القدر اليسير فى غير معصيه الله.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تمار أخاک ولا تمازحه(1). والمراد النهى عن الإفراط منه، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقاً»(2).

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتت عجوز إليه فقال لها: لا تدخل الجنه عجوز. فبكت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنک لست يومئذ بعجوز، قال الله تعالى:((إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشٰاء (35) فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْكارًا (36) عُرُبًا أَتْرٰابًا))(3).(4)

وروى أنه جاءت إليه صلى الله عليه وآله وسلم امرأه يقال لها أم أيمن(5) فقالت: إن زوجى يدعوک. فقال: ومن هذا هو الذى بعينه بياض؟ فقالت: لا والله ما بعينه بياض. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بلى إن بعينه بياضاً. قالت: لا والله. فقال: ما من أحد إلا بعينه بياض(6).

1- مجموعه ورام، وارم ابن أبى فراس: 1/ 111، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخريه.
2- كشف الغمه، الأربلى: 1/ 9، ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.
3- سوره الواقعه/ 35 37.
4- أنظر:مجموعه ورام،وارم ابن أبى فراس:1/112،باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخريه.
5- أم ايمن: حاضنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واسمها بركه الحبشيه ورثها النبى من أبيه. كانت وصيفه لعبد المطلب، وقيل كانت لآمنه أم رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت تحضنه حتى كبر، فأعتقها حين تزوج خديجه، وتزوجها عبيده بن زيد بن الحارث الحبشى فولدت له أيمن وكنيت به. الدرجات الرفيعه، ابن معصوم: 439.
6- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 234، كتاب آفات اللسان، الآفه العاشره: المزاح.

وجاءته امرأه أخرى فقالت: يا رسول الله احملنى على بعير. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحملك(1) على ابن بعير. فقالت: ما أصنع به لا يحملنى(2). فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل من بعير(3) إلا وهو ابن بعير(4).

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل رطباً مع ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين، وكان يأكل ويضع النوى أمامه، فلما فرغا كان النوى كله مجتمعاً عند على عليه السلام، فقال له: يا على إنک لأكول. فقال له: يا رسول الله الأكول من يأكل الرطب ونواه(5).

التاسع: السخريه والاستهزاء، وهما حرام مهما كانا مؤذيين. قال تعالى:((لا يَسْخَرْ قَومٌ مِن قَوْمٍ عَسى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ))(6).

ومعنى السخريه الاستحقار والاستهانه والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحک منه، وقد يكون ذلک بالمحاكاه بالقول والفعل، وقد يكون بالإشاره والإيماء.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنه فيقال: هلم هلم، فيجىء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم فما يأتيه(7).

1- فى الإحياء: "بل نحملک".
2- فى الإحياء: "إنه لا يحملنى".
3- فى الإحياء: "ما من ابن بعير".
4- إحياء علوم الدين،الغزالى:3/ 116 117،كتاب آفات اللسان،الآفه العاشره:المزاح.
5- أنظر: التحفه السنيه، السيد الجزائرى : 323.
6- سوره الحجرات/ 11.
7- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 236، كتاب آفات اللسان، الآفه الحاديه عشر السخريه والاستهزاء.

العاشر: إفشاء السر، وهو منهى عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهى أمانه(1). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الحديث بينكم أمانه(2).

الحادى عشر: الوعد الكاذب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: العده دين(3). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا(4) حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان(5).

الثانى عشر: الكذب فى القول واليمين، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: كبرت خيانه أن تحدث أخاک حديثاً هو لک مصدق وأنت له فيه(6) كاذب(7).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الكذب ينقص الرزق(8).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: على(9) كل خصله يطبع أو يطوى عليها المؤمن إلا الخيانه والكذب(10).

1- سنن الترمذى، الترمذى: 3/ 230، باب ما جاء فى السخاء/ ح2025.
2- كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبى الدنيا: 213، باب حفظ السر.
3- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 10/ 140، باب الخطب والأوامر، ذكر الآثار الوارده فى آفات اللسان.
4- فى صحيح ابن حبان: "من إذا".
5- صحيح ابن حبان، ابن حبان: 1/ 490/ ح256.
6- فى مجموعه ورام: "وأنت به".
7- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 164، باب الكذب.
8- العهود المحمديه، الشعرانى: 867، النهى عن التهاون بالوقوع بالكذب.
9- ليس فى مجموعه ورام: "على".
10- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 114، باب الكذب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث نفر لا يكلمهم الله يوم القيامه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم: المنان بعطيه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل(2) إزاره(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضه إلا كانت نكته فى قلبه إلى يوم القيامه(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لى أراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار، كل الكذب مكتوب كذباً لا محاله إلا أن يكذب الرجل فى الحرب فإن الحرب خدعه، أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما، أو يحدث امرأته يرضيها(5).

الثالث عشر: الغيبه، وتحقيق الكلام فيها يتم بأمور:

الأول: فى ذمها، قال تعالى:((وَلا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتا فَكَرِهْتُمُوهُ))(6).

1- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 20/ 260، باب الحكم والمواعظ، الحكم المنسوبه/ح47.
2- أسبل أبزاره: أرخاه. امرأه مسبل: أسبلت ذيلها. وأسبل الفرس ذنبه: أرسله. أسبل فلان ثيابه إذا طولها وأرسلها إلى الأرض. لسان العرب، ابن منظور: 11/ 321، فصل السين المهمله، ماده "أسبل".
3- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 114، باب الكذب.
4- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 114، باب الكذب.
5- بحار الأنوار، المجلسى: 69/ 254، كتاب الإيمان والكفر، باب 114 الكذب وروايته وسماعه/ح20.
6- سوره الحجرات/ 12.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من مشى فى غيبه أخيه وكشف عورته كانت أول خطوه خطاها وصفها فى جهنم(1) وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق، ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه، فإن مات وهو كذلک مات وهو مستحل لما حرم الله(2).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله(3) الغيبه أسرع فى دين الرجل المسلم من الآكله فى جوفه(4).

وقال عليه السلام(5): من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزّوجل: ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفاحِشَهُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)) (6).(7)

وقال عليه السلام(8): من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان(9).

وقال عليه السلام(10): الغيبه حرام على كل مسلم، وإنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب(11).

1- فى منيه المريد: "خطاها وضعها فى جهنم".
2- منيه المريد، الشهيد الثانى: 10.
3- فى كشف الريبه: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ... الحديث".
4- كشف الريبه، الشهيد الثانى: 10.
5- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
6- سوره النور/ 19.
7- الكافى، الكلينى: 2/ 357، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبه والبهت/ ح2.
8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
9- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 209.
10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
11- كشف الريبه، الشهيد الثانى: 9.

الثانی: فی بیان معناها. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: هل تدرون ما الغیبه، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذکرک أخاک بما یکره. قیل:أرأیت إن کان فی أخی ما أقول؟ قال:إن کان له ما تقول فقد اغتبته،فإن لم یکن فیه ما تقول فقد بهته(1).

وعن الصادق علیه السلام: هو أن تقول لأخیک فی دینه ما لم یفعل، وتثبّت علیه أمراً قد ستره الله علیه(2).

وفی روایه أخری: الغیبه أن تقول فی أخیک ما ستر الله علیه، وأما الأمر الظاهر فیه مثل الحده والعجله فلا(3).

واعلم أن الغیبه غیر مقصوره علی اللسان، بل تکون بالقول والکتابه والإشاره والإیماء(4) والغمز(5) والحرکه وکل ما یفهم المقصود. وقد قیل: «إن القلم أحد اللسانین»(6).

وروی عن عائشه(7) قالت: دخلت علینا امرأه فلما ولت أومأت بیدی (أی

1- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 118، باب الغیبه.
2- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 357، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح3.
3- الکافی، الکلینی: 2/ 358، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح7.
4- الإیماء: الإشاره بالأعضاء کالرأس والید والعین والحاجب. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 1/ 82، ماده "أومأ".
5- الغمز: الإشاره بالجفن والحاجب. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 386، ماده "غمز".
6- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 9/ 67، حکم الغیبه فی الدین.
7- عائشه: بنت أبی بکر، تکنی بأم عبد الله، وأمها أم رومان، وسمعت أبا بکر بن أبی شیبه، یقول: توفیت عائشه سنه ثمان وخمسین. الآحاد والمثانی، الضحاک: 5/ 388، عائشه بنت أبی بکر.

قصیره) فقال(1) صلی الله علیه وآله وسلم: قد(2) اغتبتیها(3).

ومن أقسامها أن یذکر عنده إنسان فیقول: الحمد لله الذی لم یبتلنا بطلب الدنیا وحب الجاه ونحو ذلک، فهو جمع بین ریاء وغیبه.

الثالث: فی الأسباب الباعثه علی الغیبه، وهی أمور: منها تشفی الغیظ بذکر مساوئ عدوه، ومنها موافقه الأقران ومساعدتهم فی التفکه فی أعراض الناس(4) حتی لا یستثقلوه ولا ینفروا عنه، ومنها العدد کقوله إن أکلت حراماً ففلان وفلان یأکله وإن فعلت کذا ففلان فعل ونحوه، ومنها الاستشعار من إنسان أنه سیقصده بطول لسانه فیه فیقدح فی حاله حتی یسقط أثر شهادته، ومنها أن ینسب إلی شیء فیرید أن یبرأ منه بذکر الذی فعله, ومنها إراده أن یرفع نفسه بنقص غیره بأن یقول فلان جاهل وفهمه رکیک وغرضه أنه أفضل منه، ومنها الحسد له بأن یرید زوال نعمه إکرام الناس له والثناء علیه بذکر عیوبه، ومنها اللعب والهزل والمطایبه فیذکر غیره حتی یضحک الناس، ومنها السخریه والاستهزاء استحقاراً له فإن ذلک قد یجری فی الحضور فیجری أیضاً فی الغیبه، ومنها التعجب من المنکر کأن یقول ما أعجب ما رأیت من فلان کذا وکذا، ومنها الرحمه وهو أن یغتم بسبب ما ابتلی به، ومنها الغضب لله علی منکر فعله فیذکره فی غیابه، وکان ینبغی له فی الثلاثه الأخیره لو کان مخلصاً فیها أن لا یذکر الاسم.

1- فی کشف الریبه: "قال".
2- لیس فی کشف الریبه: "قد".
3- کشف الریبه، الشهید الثانی: 14، الفصل الأول.
4- قال الکرکی: "وضابط الغیبه المحرمه: ما یکون الغرض منها التفکه بعرض الغیر، ولیس مقصودا به غرض صحیح". رسائل الکرکی، المحقق الکرکی: 2/ 44، رساله فی العداله.

الرابع: فی العلاج، وهو قسمان إجمالی وتفصیلی:

أما الإجمالی فهو أن یعلم أنه معرض لسخط الله، وأنه أحبط حسنات نفسه واستحق دخول النار وکفی بذلک رادعاً عنها، وحکی أن رجلاً قال لآخر: «بلغنی أنک تغتابنی. فقال: ما بلغ من قدرک عندی أن أحکمک فی حسناتی»(1).

وأما التفصیلی فلینظر إلی السبب ویعالجه بضده، فإن کان هو الغضب فیعالجه بما یأتی فیه ویقول إن أمضیت غضبی فیه فلعل الله یمضی غضبه علیّ وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: إن لجهنم باباً لا یدخله(2) إلا من شفی غیظه بمعصیه الله(3).(4)

وإن کان هو الموافقه فلیعلم أنه تعرض لسخط الخالق فی رضاء المخلوق(5).

1- أنظر: کشف الریبه، الشهید الثانی: 23 27، الفصل الثانی فی العلاج الذی یمنع الإنسان عن الغیبه.
2- فی مجموعه ورام: "لا یدخلها".
3- فی مجموعه ورام: "الله تعالی".
4- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 121، باب الغیبه.
5- قال المازندرانی: (یا عیسی إنی إن غضبت علیک لم ینفعک رضاء من رضی عنک وإن رضیت عنک لم یضرک غضب المغضبین) بفتح الضاد علی صیغه المفعول من أغضبه فهو مغضب وذلک مغضب. وفیه تنبیه علی وجوب ترک ما یوجب رضاء المخلوق إذا کان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما یوجب رضاء الخالق وإن کان موجبا لغضب المخلوق لأن المخلوق وجوده وعدمه سواء فکیف غضبه ورضاه وضره ونفعه. شرح أصول الکافی، محمد صالح المازندرانی: 12/125.

وأما تنزيه النفس فأن يعلم أنّ التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق وسخط الله عليه متيقن ورضاء الناس مشكوک فيه.

وأما العدد فهو جهل، لأنه تعذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به، وكان كمن يلقى نفسه من شاهق(1) اقتداءً بغيره.

وأما قصد المباهاه(2) وتزكيه النفس فليعلم أنه أبطل فضله ضد الله وهو من الناس فى خطر، فربما نال اعتقادهم فيه بخبث فعله فيكون قد ((خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ))(3).

وأما الحسد فهو جمع بين عذابين دنيوى وأخروى، لأن الحاسد فى عذاب كما يأتى.

وأما الاستهزاء فمقصوده إخزاء غيره عند الناس، وهو قد أخزى نفسه عند الله والملائكه والأنبياء والأوصياء، فهو بالاستهزاء على نفسه(4).

وأما الترحم فهو وإن كان حسناً ولكن قد حسدک إبليس بأن نقل من حسناتک إليه ما هو أكثر من رحمتک.

وأما التعجب المخرج للغيبه فينبغى أن يتعجب بنفسه، حيث أهلک دينه بدين غيره أو بدنياه وهو مع ذلک لا يأمن عقوبه الدنيا.

1- شاهق: ممتنع طولا، والجمع: شواهق. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 192، ماده "شهق".
2- المباهاه: المفاخره. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: 1/ 260، ماده "بهو".
3- سوره الحج/ 11.
4- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: 299.

الخامس: فی بیان الأعذار المسوغه(1) للغیبه، وهی أمور:

الأول: التظلم عند من یرجو زوال ظلمه، قال تعالی: ((لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ))(2). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لصاحب الحق مقال(3). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: مطل الغنی ظلم(4). وقال(5) لیُّ الواجد ظلم یحل عرضه وعقوبته(6).

الثانی: الاستفتاء، کأن یقول للمفتی: قد ظلمنی أبی أو أخی فکیف طریقی فی الخلاص والأسلم التعریض وعدم ذکر الاسم.

الثالث: تحذیر المؤمن من الوقوع فی الخطر ونصح المستشیر، فإذا رأی متفقهاً یتلبس بما لیس من أهله فلک أن تنبه الناس علی نقصه وقصوره. وکذلک إذا استشیر فی شراء مملوک أو تزویج امرأه وکان مستحضراً للعیوب فلیذکرها، لما ورد من جواز الوقیعه فی أصحاب البدع(7)، وأن «المستشار مؤتمن»(8).

1- ساغ الشراب یسوغ سوغا، أی: سهل مدخله فی الحلق. الصحاح، الجوهری: 4/ 1322، ماده "سوغ".
2- سوره النساء/ 148.
3- کشف الریبه، الشهید الثانی: 33، الفصل الثالث فی الأعذار المرخصه فی الغیبه.
4- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 4/380، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه / ح5819.
5- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".
6- تفسیر القرطبی، القرطبی: 6/ 2، تفسیر سوره النساء.
7- البدعه: الحدث فی الدین بعد الإکمال. الصحاح، الجوهری: 3/ 1184، ماده "بدع".
8- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: 1/439، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الثالث/ ح156.

الرابع: الجرح للشاهد والراوى، صيانه لحقوق المسلمين وحفظاً للأحكام الشرعيه.

الخامس: أن يكون المقول فيه ذلک متظاهراً به كالفاسق المتظاهر بفسقه. قال الصادق عليه السلام: إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له ولا غيبه له(1). وعن الباقر عليه السلام قال: ثلاثه ليس لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق(2). وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبه له(3). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ليس لفاسق غيبه(4). وظاهر هذه الأخبار جواز غيبته وإن استنكف عن ذلک.

السادس: أن يكون الإنسان معروفاً باسم أو لقب يعرب عن غيبته، كالأعرج والأعمش(5) والأشتر(6) ونحوها إذا لم يمكن التعريف بدون ذلک. قال

1- مجمع الفائده، المحقق الأردبيلى: 13/ 164.
2- قرب الإسناد، الحميرى: 82.
3- كشف الريبه، الشهيد الثانى: 36، الفصل الثالث فى الأعذار المرخصه فى الغيبه.
4- مجمع الزوائد، الهيثمى: 1/ 149، باب لا يكفر أحد من أهل القبله بذنب.
5- رجل أعمش، وامرأه عمشاء، أى: لا تزال عينها تسيل دمعا، ولا تكاد تبصر بها. كتاب العين، الفراهيدى: 1/ 267، ماده "عمش". الأعمش: الفاسد العين، الذى تغسق عيناه، ومثله الأرمص. تاج العروس، الزبيدى: 4/ 327، ماده "عمش".
6- ابن الأعرابى: يقال للرجل المشقوق الشفه السفلى أفلح، وفى العليا أعلم، وفى الأنف أخرم، وفى الأذن أخرب، وفى الجفن أشتر، ويقال فيه كله أشرم. لسان العرب، ابن منظور: 12/ 321، ماده "شرم".

الصادق عليه السلام:جاءت زينب العطاره الحولاء(1)(2) إلى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم (3)الحديث.

1- رجل أحول بين الحول وحول: جاء على الأصل لسلامه فعله، ولأنهم شبهوا حركه العين التابعه لها بحرف اللين التابع لها، فكأن فعلا فعيل، فكما يصح نحو طويل كذلک يصح حول من حيث شبهت فتحه العين بالألف من بعدها. وأحال عينه وأحولها: صيرها حولاء، وإذا كان الحول يحدث ويذهب قيل: احولت عينه احولالا واحوالت احويلالا. لسان العرب، ابن منظور: 11/ 191، ماده "حول".
2- زينب العطاره: عدها البرقى ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. رجال البرقى، أحمد بن محمد البرقى: 61، من روى من النساء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، زينب العطاره.
3- الكافى، الكلينى: 8/ 153 155، كتاب الروضه، حديث زينب العطاره/ ح143. ونصه: «عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: جاءَتْ زَيْنَبُ الْعَطّارَهُ الْحَوْلاءُ إِلى نِساءِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَبَناتِهِ وَكانَتْ تَبِيعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَجاءَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وآله وسلم وَهِىَ عِنْدَهُنَّ فَقالَ إِذا أَتَيْتِنا طابَتْ بُيُوتُنا فَقالَتْ بُيُوتُکَ بِرِيحِکَ أَطْيَبُ يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ إِذا بِعْتِ فَأَحْسِنِى وَلا تَغُشِّى فَإِنَّهُ أَتْقى وَأَبْقى لِلْمالِ فَقالَتْ يا رَسُولَ اللَّهِ ما أَتَيْتُ بِشَىْ ءٍ مِنْ بَيْعِى وَإِنَّما أَتَيْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ عَظَمَهِ اللَّهِ عزّوجل فَقالَ جَلَّ جَلالُ اللَّهِ سأُحَدِّثُکِ عَنْ بَعْضِ ذلِکِ ثُمَّ قالَ إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ بِمَنْ عَلَيْها عِنْدَ الَّتِى تَحْتَها كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهاتانِ بِمَنْ فِيهِما وَمَنْ عَلَيْهِما عِنْدَ الَّتِى تَحْتَها كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَالثّالِثَهُ حَتّى انْتَهى إِلى السّابِعَهِ وَتلا هذِهِ الآيَهَ ((خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)) سوره الطلاق/12. وَالسَّبْعُ الأَرَضِينَ بِمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عَلى ظَهْرِ الدِّيکِ كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ والدِّيکُ لَهُ جَناحانِ جَناحٌ فِى الْمَشْرِقِ وَجَناحٌ فِى الْمَغْرِبِ وَرِجْلاهُ فِى التُّخُومِ وَالسَّبْعُ والدِّيکُ بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَهِ كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَالصَّخْرَهُ بِمَنْ فِيها وَمَنْ عَلَيْها عَلى ظَهْرِ الْحُوتِ كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَالسَّبْعُ والدِّيکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَالسَّبْعُ والدِّيکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عَلى الْهَواءِ الذّاهِبِ كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَالسَّبْعُ والدِّيکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَالْهَواءُ عَلَى الثَّرى كَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَهَ ((لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَما فِى الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى))

سوره طه/ 6. ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الثّرى وَالسَّبْعُ وَالدِّيکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَالْهَواءُ وَالثَّرى بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّماءِ الأُولى كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهَذا كُلُّهُ وَسَماءُ الدُّنْيَا بِمَنْ عَلَيْها وَمَنْ فِيها عِنْدَ الَّتِى فَوْقَها كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهاتانِ السَّماءانِ وَمَنْ فِيهِما وَمَنْ عَلَيْهِما عِنْدَ الَّتِى فَوْقَهُمَا كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهَذِهِ الثَّلاثُ بِمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الرّابِعَهِ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ حَتّى انْتَهى إِلى السّابِعَهِ وَهُنَّ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ عِنْدَ جِبالِ الْبَرَدِ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَتَلا هَذِهِ الآيَهَ ((وَيُنَزِّلُ مِنَ السّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ)) سوره النور/43. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ عِنْدَ الْهَواءِ الَّذِى تَحارُ فِيهِ الْقُلُوبُ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ وَحُجُبُ النُّورِ عِنْدَ الْكُرْسِىِّ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَهَ ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ)) سوره البقره/ 255. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ وَحُجُبُ النُّورِ وَالْكُرْسِىُّ عِنْدَ الْعَرْشِ كَحَلْقَهٍ فِى فَلاهٍ قِىٍّ وَتَلا هَذِهِ الآيَهَ ((الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى)) سوره طه/ 5. وَفِى رِوايَهِ الْحَسَنِ: الْحُجُبُ قَبْلَ الْهَواءِ الَّذِى تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ».

السابع: إذ علم اثنان أو جماعه معصيه من آخر فذكرها بعضهم لبعض جاز ذلک، لأنها لا تؤثر عند السامع، وفيه أشكال.

الثامن: فی كفاره الغيبه. يجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويأسف على ما فعله ليخرج عن حق الله. وهل يكفی الاستغفار أم لا بد من الاستحلال؟ وجهان بل قولان لتعارض الأخبار ظاهراً:

فعن الصادق قال: سئل النبی صلى الله عليه وآله وسلم: ما كفاره الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته(1).

وفی العلل عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: الغيبه أشد من الزنا. فقيل: يا رسول الله ولم ذلک؟ قال: أما صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وأما صاحب الغيبه يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذی يحله(2).

1- الكافی، الكلينی: 2/ 357، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبه والبهت/ ح4.
2- أنظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 2/ 557، باب 345 العله التی من أجلها صارت الغيبه أشد من الزنا/ ح1.

وقد روى عن الصادق عليه السلام ما يصلح للجمع بين الأقوال والأخبار. قالعليه السلام(1): إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه، وإن لم يلحقه فاستغفر الله(2) وذلک لأن فی الاستحلال مع عدم البلوغ إليه إثاره للغيبه وجلباً للضغائن، وفی حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبه.

الرابع عشر: النميمه

قال تعالى:((هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِيمٍ))(3) وقال تعالى: ((وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ))(4). قيل الهمزه: النمام، واللمزه: المغتاب(5).

وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنه نمام(6).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: شراركم المشاؤون بالنميمه، المفرقون بين الأحبه، المبتغون للبراء المعايب(7).

وقال الباقر عليه السلام: الجنه محرمه على المغتابين والمشائين بالنميمه(8).

1- الإمام الصادق عليه السلام.
2- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 205، الباب المائه فی الغيبه.
3- سوره القلم/ 11 13.
4- سوره الهمزه/ 1.
5- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: 5/ 275، كتاب آفات اللسان، الآفه السادسه عشر النميمه.
6- كشف الريبه، الشهيد الثانی: 41، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.
7- الكافی، الكلينی: 2/ 369، باب الإيمان والكفر، باب النميمه/ ح3.
8- الكافی، الكلينی: 2/ 369، كتاب الإيمان والكفر، باب النميمه / ح2. ونصه: «مُحَرَّمَهٌ الْجَنَّهُ عَلى الْقَتّاتِينَ الْمَشّاءِينَ بِالنَّمِيمَهِ».

والنمام هو من ينم قول الغير إلى المقول فيه ويكشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه: أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابه أو بالرمز أو الإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال، وسواء كان ذلک عيباً ونقصاناً على المنقول عنه أو لا. فحقيقه النميمه إفشاء السر وهتک الستر وكشفه.

ومن حملت إليه النميمه فعليه بأمور سته.

الأول: عدم تصديقه لأنه فاسق وقد قال تعالى:((إِن جٰاءكُمْ فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا))(1).

الثانى: أن ينهره عن ذلک لقوله تعالى: ((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ))(2).

الثالث: أن يبغضه لأنه بغيض الله.

الرابع: أن لا يظن المنقول عنه السوء، لقوله تعالى: ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ))(3).

الخامس: أن لا يحمله ذلک على التجسس(4) والبحث ليتحقق حقيقه الحال، قال تعالى: ((وَلا تَجَسَّسُوا))(5).

1- سوره الحجرات/ 6.
2- سوره لقمان/ 17.
3- سوره الحجرات/ 12.
4- التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال فى السر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 1/263، ماده "جسس".
5- سوره الحجرات/ 12.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام فلا يحكى نميمته ويقول قال فلان فيک كذا. وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً أتاه يسعى إليه برجل فقال: يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقاً مقتناک(1) وإن كنت كاذباً عاقبناک. وإن شئت أن نقيلک(2) أقلناک. قال: أقلنى يا أمير المؤمنين(3).

الخامس عشر: كلام ذى اللسانين

وهو الذى يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلک عين النفاق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يجىء يوم القيامه ذو الوجهين دالعاً(4) لسانه فى قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلتهبا خده(5)، ثم يقال: هذا(6) الذى كان فى الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلک يوم القيامه.(7)

وقال الباقر عليه السلام: بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطى حسده وإن أبتلى خذله.(8)

1- المقت:بغض من أمر قبيح ركبه،فهو مقيت،وقد مقت إلى الناس مقاته،ومقته الناس مقتا. كتاب العين، الفراهيدى: 5/ 132، ماده "مقت".
2- أقال الله عثرتک و أقالكها، أى: صفح عنک. تاج العروس، الزبيدى: 8/ 92.
3- كشف الريبه، الشهيد الثانى: 45، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.
4- دلع لسانه يدلع دلعا ودلوعا، أى: خرج من الفم، واسترخى وسقط على عنفقته. كتاب العين، الفراهيدى: 2/ 41، ماده "دلع".
5- فى الخصال: "حتى يلهبا جسده".
6- فى الخصال: "ثم يقال له هذا".
7- الخصال، الشيخ الصدوق: 1/ 38، باب الاثنين، ما جاء فى ذى وجهين/ ح16.
8- إرشاد القلوب، الديلمى: 1/ 178، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

السادس عشر: المدح

وفيه ست آفات أربع فى المادح:

الأولى: إنه قد يفرط فينتهى به الإفراط(1) إلى الكذب.

الثانيه: إنه قد يدخله الرياء(2)، فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمراً(3) له ولا معتقداً لما يقوله، فيكون مرائياً(4) منافقاً.

الثالثه: إنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له للاطلاع عليه.

الرابعه: إنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم فاسق وذلک غير جائز. قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق(5).

واثنتان فى الممدوح: إحداهما أنه قد يحدث فيه كبر أو إعجاب وهما مهلكان. الثانيه أنه إذا أثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه.

1- الإفراط: إعجال الشىء فى الأمر قبل التثبت. يقال: أفرط فلان فى أمره، أى: عجل فيه. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 369، ماده "فرط".
2- الرياء نفاق إلا أن المنافق يظهر غير ما يسر، وذو الريا يبدى للناس خلاف ما يضمر. غريب الحديث، ابن قتيبه: 1/ 185، ألفاظ من أحاديث المولد والمبعث.
3- أضمرت الشىء: أخفيته. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 493، ماده "ضمر".
4- مرائيا يرائى الناس بقوله وعمله، لا يكون وعظه وكلامه حقيقه. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/ 70.
5- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 283، كتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه عشر المدح. كشف الخفاء، العجلونى: 2/ 248، حرف اللام والألف/ ح2474.

فإذا سلم المدح من هذه الآفات فلا بأس به(1). وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أحثوا التراب فى وجوه المداحين(2). وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما أثنى عليه: اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤخذنى بما يقولون واجعلنى خيراً مما يظنون(3).

1- أنظر لتمام الفصل الثانى وما ورد فى آفات اللسان: إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 105 145، كتاب آفات اللسان. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 69 72، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الثانى فى اللسان وآفاته.
2- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 17/ 45، أبواب الكتب والرسائل، باب 53 ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى رحمه الله لما ولاه على مصر وأعمالها، فصل النهى عن سماع السعايه وما هو. ونصه: «أحثوا فى وجوه المداحين التراب».
3- أنظر: نهج البلاغه، الشريف الرضى: 485، حكم أمير المؤمنين/ الحكمه رقم 100.

ص: 54

ص: 56

فی الغضب

وهو شعله من النار اقتبست من ((نارُ اللّهِ الْمُوقَدَهُ))(1) إلا أنها لا ((تَطَّلِعُ عَلَی الأَفْئِدَهِ))(2) وإنها لمستکنه فی طی(3) الفؤاد استکنان(4) الجمر تحت الرماد، ویستخرجها الکبر الدفین من قلب ((کُلُّ جَبّارٍ عَنِیدٍ))(5)، کما یستخرج الحجر النار من الحدید، وتستخرجها حمیه الدین من قلوب المؤمنین.

وسببه ثوران نار الغضب، وهی الحراره المودعه فی الإنسان واشتعالها، فیغلی بها دم القلب وینتشر فی العروق ویرتفع إلی أعالی البدن کما ترتفع النار وکما یرتفع الماء الذی یغلی فی القدر، ولذلک ینصب إلی الوجه فیحمر الوجه والعین والبشره لصفائها تحکی ما وراءها من حمره الدم کما تحکی الزجاجه لون ما فیها.

1- سوره الهمزه/ 6.
2- سوره الهمزه/ 7.
3- الطیه تکون نزلا، وتکون منتوی، تقول: مضی فلان لطیته، أی: لنیته التی نواها. کتاب العین، الفراهیدی: 7/465، ماده "طوی".
4- منه الحدیث: "علی ما استکن"، أی: استتر. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 4/ 206.
5- سوره إبراهیم/ 15.

وإنما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدره عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً، ولذلک يصفر اللون، وإن كان الغضب على نظير يشک فيه تولد منه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب.

وقوه الغضب محلها القلب، ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام، وإنما تتوجه هذه القوه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفى والانتقام بعد وقوعها، والانتقام فوت هذه القوه وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به.

والناس فى هذه القوه على درجات ثلاث فى أول الفطره من التفريط(1) والإفراط(2) والاعتدال(3):

أما التفريط: فبفقد هذه القوه أو ضعفها، وذلک مذموم، وهو الذى يقال فيه إنه لا حميه له، ومن ثمرته عدم الغيره على الحرام، واحتمال الذل وصغر النفس والخور(4) والسكوت عند مشاهده المنكرات. وقد وصف الله تعالى خيار الصحابه بالشده والحميه فقال:((أَشِدّاء عَلَى الْكُفّارِ))(5) وقال تعالى: ((يا أَيُّهَا النَّبِىُّ جاهِدِ

1- فرط فى الأمر يفرط فرطا، أى: قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلک التفريط. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 368، ماده "فرط".
2- الإفراط: إعجال الشىء فى الأمر قبل التثبت. وأفرط فلان فى أمره،أى: عجل فيه جاوز القدر. كتاب العين، الفراهيدى: 7/419، ماده "فرط".
3- الاعتدال: توسط حال بين حالين فى كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 4/ 13، ماده "العدل".
4- الخور: رخاوه وضعف فى كل شىء، تقول خار يخور خورا، ورجل خوار، وخور تخويرا. كتاب العين، الفراهيدى: 4/ 302، ماده "خور".
5- سوره الفتح/ 29.

الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ))(1) والشده والغلظه من آثار قوه الغضب(2).

والإفراط: هو أن تغلب هذه الصفه حتى تخرج من سياسه العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيره ونظر وفكر واختيار، ويعمى ويصم عن كل موعظه، ومن آثاره تغير اللون وشده الرعده فى الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركه والكلام وانطلاق اللسان بالفحش والشتم(3) وقبح الكلام والضرب والتهجم(4)، ولذلک قال صلى الله عليه وآله وسلم: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل(5).

وعن ميسر(6) قال: ذكر الغضب عند أبى جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلک، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مست سكنت(7).

1- سوره التوبه/ 73.
2- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: 70/ 269، كتاب الإيمان والكفر، باب 132 ذم الغضب ومدح التنمر فى ذات الله.
3- الشتم: السب، والاسم الشتيمه. الصحاح، الجوهرى: 5/ 1985، ماده "شتم".
4- هجم على القوم يهجم هجوما: انتهى إليهم بغته. وقيل: دخل بغير إذن. وقال الجوهرى وغيره: وهجمت أنا على الشىء بغته أهجم هجوما وهجمت غيرى، يتعدى ولا يتعدى. لسان العرب، ابن منظور: 12/600 601، ماده "هجم".
5- الكافى، الكلينى: 2/ 302، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح1.
6- ميسر بن عبد العزيز: بياع الزطى، مات فى حياه الصادق عليه السلام، وقيل: ميسر بفتح الميم، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وقال الكشى: قال على بن الحسن: إن ميسر بن عبد العزيز كان كوفيا وكان ثقه. نقد الرجال، التفرشى: 4/ 446، الرقم 2.
7- الكافى، الكلينى: 2/ 302، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح2.

وعن أبی حمزه الثمالی(1) عنه علیه السلام(2) قال: إن الغضب جمره من الشیطان توقد فی جوف ابن آدم، وإن أحدکم إذا غضب احمرت عیناه وانتفخت أوداجه ودخل الشیطان فیه، فإذا خاف أحدکم ذلک من نفسه فلیلزم الأرض، فإن رجز الشیطان یذهب عنه عند ذلک(3).

وعن الصادق علیه السلام: الغضب مفتاح کل شر(4).

وعنه علیه السلام(5) قال: من کف غضبه ستر الله عورته(6).

وعنه علیه السلام(7) قال: إن فی التوراه مکتوب: ابن آدم(8) اذکرنی حین تغضب أذکرک عند غضبی فلا أمحقک فی ما أمحق(9)، وإذا ظلمت بظلمه فارض بانتصاری لک فإن انتصاری لک خیر من انتصارک لنفسک(10).

1- ثابت بن دینار: أبو حمزه الثمالی، ودینار أبوه یکنی بأبی صفیه، کوفی، ثقه، لقی علی بن الحسین وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن علیهم السلام، وروی عنهم، وکان من خیار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمدهم فی الروایه والحدیث. نقد الرجال، التفرشی: 1/ 311 312، ثابت بن دینار/ الرقم 14.
2- الإمام الباقر علیه السلام.
3- أنظر:الکافی،الکلینی:2/304 305،کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح12.
4- إرشاد القلوب، الدیلمی: 1/ 177، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهار علیهم السلام.
5- الإمام الصادق علیه السلام.
6- الکافی، الکلینی: 2/ 303، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح6.
7- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
8- فی الکافی: "یا ابن آدم".
9- فی الکافی: "فلا أمحقک فیمن أمحق".
10- الکافی، الکلینی: 2/ 304، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح 10.

وقال علیه السلام(1): من لم یملک غضبه لم یملک عقله(2).

وعنه علیه السلام(3) فی ما ناجی الله به موسی: یا موسی أمسک غضبک عمن ملکتک علیه أکف عنک غضبی(4).

واعلم أن قمع أصل الغیظ من القلب غیر ممکن، بل التکلیف إنما هو بکسر سورته(5) وتضعیفه حتی لا یشتد هیجان الغیظ فی الباطن، وینتهی ضعفه إلی أن یظهر أثره فی الوجه، بل ینبغی للإنسان أن یکون غضبه تحت إشاره العقل والشرع، فیغضب فی محل الغضب ویحلم فی محل التحلم، ولا یخرجه غضبه عن الاختیار. قال تعالی:((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(6) ولم یقل: والفاقدین الغیظ.

والأسباب المهیجه للغضب: الزهو(7)، والعجب، والهزل(8)، والهزء(9), والذل

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- الکافی، الکلینی: 2/ 305، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح13.
3- الإمام الباقر علیه السلام.
4- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 303، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح7.
5- سوره کل شیء: حده. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 387، ماده "سور".
6- سوره آل عمران / 134.
7- الزهو: الکبر والعظمه. و المزهو: المعجب بنفسه. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 73، ماده "زهو".
8- الهزل: نقیض الجد. ورجل هزل ککتف: کثیره. والهزاله: الفکاهه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: 4/ 69، فصل الهاء، ماده "الهزل".
9- الهزء والهزؤ: السخریه. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 183، ماده "هزأ".

والتعيير، والمماراه(1) والمضاده، والعذر، وشده الحرص على فضول المال والجاه. وهى بأجمعها أخلاق رديئه مذمومه شرعاً.

ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الأسباب، فلا بد من إزالتها بأضدادها، فينبغى أن يميت الزهو بالتواضع، والعجب بالمعرفه بنفسک, والفخر بمعرفه أنه من الرذائل وإنما الفخر بالفضائل، وأما الهزل فيزيله بالجد فى طلب الفضائل والأخلاق الحسنه، وأما الهزء فيزيله بالتكرم عن إيذاء الناس وبصيانه النفس عن أن يُستهزأ بک، وأما التعيير فبالحذر عن قول القبيح وصيانه النفس عن مرِّ الجواب، وأما شده الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعه بقدر الضروره طلبا لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجه.

وكل خلق من هذه الأخلاق يفتقر فى علاجه إلى رياضه وتحمل مشقه، وأصل الرياضه فى إزاله هذه الأخلاق يرجع إلى معرفه غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها. ثم المواظبه على مباشره أضدادها مده مديده حتى تصير بالعاده مألوفه هينه على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت عن الغضب الذى يتولد منها(2).

وعلاجه عند هيجانه كما أشير إليه فى الأخبار المتقدمه الاستعاذه من الشيطان، والجلوس إن كان قائماً، والاضطجاع إن كان جالساً(3)، والوضوء أو

1- الامتراء فى الشىء: الشک فيه، وكذلک التمارى. والمراء: المماراه والجدل. لسان العرب، ابن منظور: 15/ 278، ماده "مرا".
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 73 78، الباب الثالث فى الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 147 160، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.
3- إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 156، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، بيان علاج الغضب بعد هيجانه. ونص الحديث: «إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فأتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع».

الغسل بالماء البارد(1). قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل فإن الغضب من النار(2). وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذه من الشيطان، وأن يتفكر فى ما ورد فى فضائل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال(3). قال الله فى معرض المدح: ((وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ))(4) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره، ومن خزن لسانه ستر الله عورته(5).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أشدكم من ملك(6) نفسه عند الغضب، وأحلمكم من عفا عند القدره(7).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب السبيل إلى الله تعالى جرعتان: جرعه غيظ تردها بحلم، وجرعه مصيبه تردها بصبر(8).

1- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: 70/ 272، كتاب الإيمان والكفر، باب 132 ذم الغضب ومدح التنمر فى ذات الله.
2- المصدر السابق.
3- أنظر: ما ورد فى الغيظ والعفو والحلم والاحتمال ما يلى: الكافى، الكلينى: 2/ 109، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ، و 2/ 107، باب العفو، و 2/ 111، باب الحلم. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 2/ 274. الاختصاص، المفيد: 342. غرر الحكم، الآمدى: 246. روضه الواعظين، النيسابورى: 2/ 376.
4- سوره آل عمران/ 134.
5- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 308 309، كتاب آفه الغضب والحقد والحسد، فضيله كظم الغيظ.
6- فى الإحياء: "غلب" بدل "ملك".
7- إحياء علوم الدين،الغزالى:3/157،كتاب ذم الغضب والحقد والحسد،فضيله كظم الغيظ.
8- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى:5/310،كتاب آفه الغضب والحقد والحسد،فضيله كظم الغيظ.

وعن السجاد صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما أحب أن لى بذل نفسى حمر النعم(1)، وما تجرعت جرعه أحب إلى من جرعه غيظ لا أكافى بها صاحبها(2).

وعن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامه(3).

وعن الصادق عليه السلام قال: نعم الجرعه(4) الغيظ(5) لمن صبر عليها، فإن عظيم الأجر لمن عظم(6) البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم(7).

وعنه عليه السلام(8): ما من عبد كظم(9) غيظا إلا زاده الله تعالى عزاً فى الدنيا وعزاً فى الآخره(10).

1- فى الحديث "ما أحب بذل نفسى حمر النعم " هى بضم حاء وسكون ميم الإبل الحمر، وهى أنفس أموال النعم وأقواها وأجلدها، فجعلت كنايه عن خير الدنيا كله. مجمع البحرين، الطريحى: 1/ 573، باب الحاء.
2- الكافى، الكلينى: 2/109، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ/ ح1.
3- الكافى، الكلينى: 2/110، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ/ ح7.
4- جرع الغيظ: كظمه. وجرعه غصص الغيظ فتجرعه، أى:كظمه. لسان العرب، ابن منظور: 8/ 46، ماده "جرع".
5- الغيظ: غضب كامن للعاجز. الصحاح، الجوهرى: 3/ 1176، ماده "غيظ".
6- فى مجموعه ورام: "عظيم" بدل "عظم".
7- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 189.
8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
9- كظم الرجل غيظه: اجترعه. كتاب العين، الفراهيدى: 5/ 345، ماده "كظم".
10- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسى: 217، الباب الرابع فى آداب المعاشره مع الناس وما يتصل بها، الفصل الحادى عشر فى الحلم وكظم الغيظ والغضب.

وعنه عليه السلام(1): من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامه رضاه(2).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط(3).

وعن حفص(4) قال: بعث الصادق عليه السلام غلاماً له فى حاجه فأبطأ، فخرج عليه السلام فى أثره فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذلک لک تنام الليل والنهار، لک الليل ولنا منک النهار(5).

1- أى : «الإمام الصادق» عليه السلام.
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5 / 310، كتاب آفه الغضب والحقد والحسد، فضيله كظم الغيظ.
3- الكافى، الكلينى: 2/ 112، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم/ ح5.
4- حفص بن أبى عائشه المنقرى بالولاء، الكوفى. محدث إمامى. روى عنه عبد الله الحجال. الفائق فى رواه وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الشبسترى:1/431/ الرقم 871، المنقرى.
5- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 112، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم/ ح7.

ص: 66

ص: 68

فی الحقد

إعلم أن الغضب إذا لزم کظمه لعجز عن التشفی فی الحال رجع إلی الباطن واحتقن فیه فصار حقداً، ومعنی الحقد أن یلزم قلبه استثقاله والبغضه له والتنفر عنه، وأن یدوم علی ذلک ویبقی، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن لیس بحقود(1). والحقد ثمره الغضب، والحقد یثمر ثمانیه أمور:

الأول: الحسد، وهو أن یحملک الحقد علی أن تتمنی زوال النعمه منه.

الثانی: أن تزید علی إضمار الحسد فی الباطن فتشمت بما یصیبه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتقطعه وإن أقبل علیک.

الرابع: أن تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتکلم فیه بما لا یحل من کذب وغیبه وإفشاء سر وهتک ستر وغیره.

1- منیه المرید، الشهید الثانی: 321، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

السادس: أن تحاكيه استهزاءً وسخريه منه.

السابع: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من صله رحم أو قضاء دين أو رد مظلمه وكل ذلک حرام.

وأقل درجات الحقد أن يحتزر من الآفات الثمانيه، ولكن تستثقله وتبغضه فی الباطن وتمتنع من البشاشه(1) والرفق والعنايه.

والأولی أن يبقی علی حالته السابقه معه، وإن أمكنه أن يزيد فی الإحسان علی العفو مجاهده للنفس وإرغاماً للشيطان فذلک مقام الصديقين(2)، وهو من أفضل أعمال المقربين(3)، فللحقود ثلاثه أحوال عند القدره.

1- البشاشه: طلاقه الوجه. ورجل هش بش، أی: طلق الوجه طيب. الصحاح، الجوهری: 3/ 996، ماده "بشش".
2- الصديق: من يصدق بكل أمر الله والنبی (صلی الله عليه وآله وسلم) لا يتخالجه شک فی شیء. العين، الفراهيدی: 5/ 56، ماده "صدق".
3- المقربين، أی: السابقين. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: 66/157، كتاب الإيمان والكفر، باب 32 درجات الإيمان وحقائقه. قال أبی الفرج البغدادی: أصل الموالاه القرب، وأصل المعاداه البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضيه لطردهم وإبعادهم منه، فقسم أولياؤه المقربين قسمين: أحدهما من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلک فعل الواجبات، وترک المحرمات، لأن ذلک كله من فرائض الله التی افترضها علی عباده. والثانی: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل. جامع العلوم والحكم، أبی الفرج البغدادی: 361.

أحدها: أن يستوفى حقه الذى يستحقه من غير زياده ونقصان، وهو العدل.

والثانى: أن يحسن إليه بالعفو والصله، و((ذٰلِکَ هُوَ الْفَضْلُ))(1).

والثالث: أن يطلبه بما لا يستحقه، وذلک هو الجور(2).

وعلاج الحقد أن يعلم أنه مهما كان فى قلبه حقد فلا يزال مغموماً مهموماً مبتلى معذباً فى الدنيا والآخره، وأن ينظر فى فضيله العفو والرفق(3).

قال تعالى:((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ))(4). وقال تعالى:((وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى))(5).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخره؟ العفو عمن ظلمک، وتصل من قطعک، والإحسان إلى من أساء إليک، وإعطاء من حرمک(6).

وعنه عليه السلام(7) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله(8).

1- سوره فاطر/ 32.
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 79 80، الفصل الثالث الحقد من نتائج الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 162 163، القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيله العفو والرفق.
3- أنظر: جامع السعادات، النراقى: 1/ 347، الحقد.
4- سوره الأعراف/ 199.
5- سوره البقره/ 237.
6- الكافى، الكلينى: 2/ 107، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح1.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- الكافى، الكلينى: 2/ 108، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح5.

وعن معتب(1) قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام فى حائط له يصرم(2)، فنظرت إلى غلام له قد أخذ كاره(3) من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه. فقلت له: جعلت فداک إنى وجدت هذا وهذه الكاره. فقال للغلام: فلان. قال: لبيک. قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدى. قال: فتعرى؟ قال: لا سيدى. قال: فلأى شىء أخذت هذا؟ قال: اشتهيت ذلک، قال: إذهب فهى لک، وقال: خلوا عنه(4).

وعن الكاظم عليه السلام قال: الرفق نصف العيش(5).

1- معتب: مولى أبى عبد الله الصادق عليه السلام، ثقه. رجال العلامه، العلامه الحلى: 170، الباب الحادى عشر فى الآحاد/ الرقم 6.
2- صرم الشىء: قطعه. وصرم الرجل: قطع كلامه. والانصرام: الانقطاع. والتصارم: التقاطع. والتصرم: التقطع. مختار الصحاح، الرازى : 192، ماده "صرم" .
3- الاكتيار: صرع الشىء بعضه على بعض، وكور المتاع تكويرا: جمعه وشده. وقيل: ألقى بعضه على بعض، ومنه: الكاره. عكم الثياب، وكذا كاره القصار، لكونه يكور ثيابه فى ثوب واحد ويحملها، فيكون بعضها على بعض. تاج العروس، الزبيدى: 3/ 531، ماده "كور".
4- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 108، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح7.
5- الكافى، الكلينى: 2/ 120، كتاب الإيمان و الكفر، باب الرفق/ ح11.

ص: 74

فی الحسد

وهو من نتائج الحقد کما سبق، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع فرع الغضب. وللحسد من الفروع الذمیمه ما لا یکاد یحصی. قال الباقر علیه السلام: إن الحسد لیأکل الإیمان کما تأکل النار الحطب(1).

وقال الصادق علیه السلام: آفه الدین الحسد والعجب والفخر(2).

وعنه علیه السلام(3) قال: قال الله تعالی لموسی(4): یا بن عمران لا تحسدن الناس علی ما آتیتهم من فضلی، ولا تمدن عینیک إلی ذلک ولا تتبعه نفسک، فإن الحاسد ساخط لنعمی صادٌ لقسمی الذی قسمت بین عبادی، ومن یک کذلک فلست منه ولیس منی(5).

1- الکافی، الکلینی: 2/ 306، کتاب الإیمان والکفر، باب الحسد/ ذیل الحدیث 1.
2- منیه المرید، الشهید الثانی: 325، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- فی الکافی: "قال الله عزّوجل لموسی بن عمران علیه السلام".
5- الکافی، الکلینی: 2/ 307، کتاب الإیمان والکفر، باب الحسد/ ح6.

وعنه علیه السلام(1) قال: اتقوا الله ولا یحسد بعضکم بعضاً الحدیث(2).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الحاسد مضر بنفسه قبل أن یضر بالمحسود، کإبلیس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم الاجتباء(3) والهدی والرفع إلی محل حقائق العهد والاصطفاء(4)، فکن محسوداً ولا تکن حاسداً، فإن میزان الحاسد أبداً خفیف یثقل میزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ینفع الحسد الحاسد وما یضر المحسود الحسد، والحسد أصله من عمی القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للکفر، وبالحسد وقع ابن آدم فی حسره الأبد وهلک مهلکاً لا ینجو منه أبداً، ولا توبه للحاسد لأنه مصر علیه معتقد به مطبوع فیه، یبدو بلا معارض به ولا سبب، والطبع لا یتغیر عن الأصل وإن عولج(5).

ثم اعلم أنه لا حسد إلا علی نعمه، فإذا أنعم الله علی أخیک بنعمه فلک فیها حالتان:

إحداهما: أن تکره تلک النعمه وتحب زوالها، وهذه الحاله تسمی حسداً.

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 15/ 365، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 55 تحریم الحسد ووجوب اجتنابه دون الغبطه/ ح3.
3- اجتبی الرجل الرجل، إذا قربه، قال الله تعالی: ((فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ)) سوره القلم / 50، أی: قربه. کتاب العین، الفراهیدی: 6/ 192، ماده "جبی".
4- الاصطفاء: الاختیار، افتعال من الصفوه. والصفی: الخالص من کل شیء. واصطفاه: أخذه صفیا. لسان العرب، ابن منظور: 14/ 462، ماده "صفا".
5- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 104، الباب الثامن والأربعون فی الحسد.

والثانیه: أن لا تحب زوالها ولا تکره وجودها ودوامها ولکنک تشتهی لنفسک مثلها، وهذه تسمی غبطه(1) ومنافسه، وقد یوضع أحد اللفظین بدل الآخر، ولا حجر فی الأسامی بعد فهم المعانی.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: إن المؤمن یغبط والکافر یحسد(2)(3). وقال تعالی: ((وَ فِی ذٰلِکَ فَلْیَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ))(4).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا حسد إلا فی اثنین: رجل آتاه الله مالاً فسلطه الله علی هلکته(5) فی الحق، ورجل آتاه الله علماً فهو یعمل به ویعلمه الناس(6). فسمی الغبطه حسداً کما قد یسمی الحسد منافسه(7).

1- الاغتباط: شکر الله علی ما أنعم وأفضل وأعطی. والغبطه: المسره. والغبطه أن تتمنی مثل حال المغبوط من غیر أن ترید زوالها ولا أن تتحول عنه ولیس بحسد. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 359، ماده "غبط".
2- فی کشف الریبه: "والمنافق یحسد".
3- کشف الریبه، الشهید الثانی: 57، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.
4- سوره المطففین/ 26.
5- فی کشف الریبه: "فسلطه علی هلکته".
6- کشف الریبه، الشهید الثانی: 57، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.
7- قال الشهید الثانی: "وإذ قد عرفت أنه لا حسد إلا علی نعمه فإذا أنعم الله علی أخیک بنعمه فلک فیها حالتان إحداهما: أن تکره تلک النعمه وتحب زوالها وهذه الحاله تسمی حسدا. والثانیه: أن لا تحب زوالها ولا تکره وجودها ودوامها ولکنک تشتهی لنفسک مثلها، وهذا یسمی: غبطه. وقد یخص باسم المنافسه، قال الله تعالی: ((وَفِی ذٰلِکَ فَلْیَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ)) سوره القلم/ 50. وقد تسمی المنافسه حسدا والحسد منافسه". کشف الریبه، الشهید الثانی: 56 57، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.

والحسد حرام على كل حال إلا فى نعمه أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنه وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضر كراهتها ومحبه زوالها من حيث هى آله الفساد لا من حيث إنها نعمه، بحيث لو أمن فسادها لم يغمه تنعمه.

والحسد إنما يكثر بين أقوام تجمعهم روابط تتوارد على أغراضهم، فإذا خالف واحد صاحبه فى غرض من أغراضه نفر(1) طبعه وأبغضه وثبت الحقد فيه، وحيث لا رابطه بين شخصين فلا تحاسد بينهما، فلذلک يحسد العالم العالم دون العابد، والتاجر يحسد مثله ولا يحسد العالم، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب، والمرأه تحسد ضرتها وسريه(2) زوجها أكثر مما تحسد أمّ الزوج وابنته، وذلک للتزاحم على المقاصد.

وأسباب الحسد المذموم:

العداوه: بأن يكره النعمه على المحسود لأنه عدوه، فلا يريد له الخير.

أو التعزز: وهو أن يعلم أن المحسود يتكبر بالنعمه عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزه نفسه.

1- نفر ينفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 5/ 92، ماده "نفر".
2- والسر: النكاح، لأنه يكتم. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 358، ماده "سرر". تَسَرَّى الجاريةَ: من السُّرّيَّه، و قال يعقوب: أصله تَسَرَّر من السُّرور، فأبدلوا من إحدى الراءات ياء كما قالوا تقضَّى من تَقَضّضَ. لسان العرب، ابن منظور: 14/ 378، ماده "سرا".

أو الكبر: وهو أن يكون فى طبع الحاسد أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلک عليه بنعمه.

أو التعجب: وهو أن تكون النعمه عظيمه والمنصب كبيراً، فيتعجب من فوز مثله بمثل تلک النعمه.

أو الخوف: من فوت المقاصد المحبوبه، وهو أن يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته، بأن يتوصل بها إلى مزاحمته فى أغراضه.

أو حب الرياسه: التى تبتنى على الاختصاص بنعمه لا يساوى فيها، أو خبث نفس وبخلها وشحها بالخير لعباد الله وإن كانت النعمه لا تثقل.

وقد تجتمع هذه الأسباب أو أكثرها فى شخص واحد فيعظم الحسد لذلک.

وعلاج الحسد علمى وعملى:

أما العلمى(1): فهو أن يعلم الحاسد أن للحسد ضرراً عليه فى الدنيا والدين، لأنه بالحسد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته التى قسمها لعباده وعدله الذى أقامه فى ملكه بخفى حكمته. وهذه جنايه عظيمه على العدل الحكيم. على أن الحاسد فارق أولياء الله فى حبهم الخير لعباد الله، وشارک إبليس وسائر الكفار فى حبهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم. قال تعالى: ((إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَهٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَهٌ يَفْرَحُوا بِهٰا))(2) وقال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِكُمْ كُفّٰاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ))(3).

1- فى المتن الأصلى: «ما العلمى»، والظاهر إنه محذوف الألف بسبب النسخ.
2- سوره آل عمران/ 120.
3- سوره البقره/ 109.

وأما ضرره فی الدنیا فهو أن الحاسد لا یزال متألماً بالحسد مهموماً مغموماً معذباً، لأن أعداءه، لا تزال نعم الله تتجدد علیهم یوماً فیوماً وساعه فساعه ولا تزول النعمه عن المحسود بالحسد، ولو کان کذلک لما بقیت نعمه علی المؤمنین لحسد الکفار إیاهم، ولا ضرر علی المحسود أصلاً، لأن ما قدره الله تعالی له من النعم فلا حیله فی دفعه، بل الضرر علی الحاسد کما عرفت.

والحسد ینفع المحسود فی الدنیا والآخره:

أما فی الدنیا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءه الأعداء وغمهم(1) وشقاوتهم وکونهم معذبین مغمومین، ولا عذاب أعظم مما فی الحاسد من ألم الحسد، وقد فعل الحاسد بنفسه ما هو مراد أعدائه.

وأما فی الدین فلأن المحسود مظلوم من جهه الحاسد، لا سیما إذا أخرجه الحسد إلی القول أو الفعل بالغیبه أو القدح(2) فیه وهتک(3) ستره وذکر مساوئه، فهذه هدایا یهدیها الحاسد إلی المحسود بانتقال حسناته إلی دیوانه، حتی یلقاه مفلساً محروماً من الحسنات، کما حرم من الراحه فی الدنیا فقد أضیف للمحسود نعمه إلی نعمه وإلی الحاسد شقاوه إلی شقاوه.

1- أمر غمه، أی: ملتبس. الصحاح، الجوهری: 5/ 1998، ماده "غمم". الغم والغمه: الکرب. لسان العرب، ابن منظور: 12/ 441، ماده "غمم".
2- قدح فی نسبه: طعن. مختار الصحاح، الرازی: 270، ماده "قدح".
3- هتک الستر: تمزیقه وخرقه. مجمع البحرین، الطریحی: 4/ 405، ماده "هتک".

وأما العلاج العملى: فهو أن يحكم الحسد وكل ما يتقاضاه من قول أو فعل، فينبغى أن يكلف نفسه بنقيضها، فإن بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر ألزم نفسه التواضع والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الأنعام عنه ألزم نفسه الزياده. ومهما فعل ذلک عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما أحبه عاد الحاسد وأحبه وتولدت بينهما الموافقه التى تقطع ماده الحسد، ويصير ما تكلفه أولاً طبعاً آخر.

والأصل فى العلاج قمع أسباب الحسد من الكبر وعزه النفس وشده الحرص كما يأتى إن شاء الله تعالى.

واعلم أن الحاسد له فى أعدائه ثلاثه أحوال:

الأولى: أن يحب مساءتهم بطبعه ولكنه يكره حبه لذلک وميل قلبه إليه بعقله، ويمقت(1) نفسه عليه ويودُّ أن يكون له حيله فى إزاله ذلک الميل، وهذا القسم معفو عنه قطعاً لأنه غير داخل تحت الاختيار.

الثانيه: أن يحب ذلک ويظهر الفرح بمساءته إما بلسانه أو بجوارحه، وهذا هو الحسد المحظور(2) قطعاً.

الثالثه: وهى بين الطرفين أن يحسد بالقلب من غير مقته لنفسه على حسده ومن غير إنكار منه على قلبه، لكن يحفظ جوارحه من طاعه الحسد فى مقتضاها،

1- المقت: بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدى: 5/ 132، ماده "مقت".
2- الحظر: يطلق بمعنى المنع والقطع، ومنه قولهم: حظرت عليه كذا، أى: منعته منه. والحظر: فهو خطاب الشارع بما فعله سبب للذم شرعا بوجه ما، من حيث هو فعله. ومن أسمائه أنه محرم ومعصيه وذنب. الأحكام، الآمدى: 1/113، الفصل الثانى فى المحظور.

وهذا محل خلاف بين العارفين: فقيل إنه لا يخلو عن إثم بقدر قوه ذلک الحب وضعفه، لأنک وإن کفیت ظاهرک بالکلیه إلا أنک بباطنک تحب زوال النعمه، ولیس فی نفسک کراهه لهذه الحاله، فأنت أیضاً حسود عاصٍ لأن الحسد صفه القلب لا صفه الفعل(1)، قال تعالی: ((وَ لا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِمْ حٰاجَهً مِمّا أُوتُوا))(2) وقال: ((وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ کَما کَفَرُوا فَتَکُونُونَ سَوٰاءً))(3)، والفعل کالغیبه والوقیعه فی المحسود إنما هو عمل صادر عن الحسد لا عین الحسد.

وذهب ذاهبون إلی أنه لا یأثم إذا لم یظهر الحسد علی جوارحه، ویرشد إلیه کثیر من الأخبار: فروی من طرق العامه(4) بأسانید عدیده عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: وضع عن أمتی تسع خصال: الخطأ، والنسیان، وما لا یعلمون، وما لا یطیقون، وما اضطروا إلیه، وما استکرهوا علیه، والطیره(5)، والوسوسه فی التفکیر(6) فی الخلق، والحسد ما لم یظهر بلسان أو ید(7).

1- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی:80 85، الباب الثالث فی الغضب، الفصل 4 7. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 167 179، کتاب ذم الغضب والحقد والحسد، القول فی ذم الحسد وفی حقیقته وأسبابه ومعالجته وغایه الواجب فی إزالته.
2- سوره الحشر/ 9.
3- سوره النساء/ 89.
4- العامه: تطلق الکلمه علی جمیع المذاهب من غیر الشیعه، والذین یطلق علیهم: الخاصه، وهم شیعه أمیر المؤمنین علیه السلام، الذین یعتقدون بولایته وخلافته وولایه وخلافه أبنائه المعصومین علیهم السلام. وقد مر سابقا ترجمه کلمه الخاصه فراجع.
5- الطیره: بکسر الطاء وفتح الیاء، وقد تسکن: هی التشاؤم بالشیء. وهو مصدر تطیر. یقال: تطیر طیره، وتخیر خیره. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 3/ 152، حرف الطاء.
6- فی الکافی: "التفکر" بدل "التفکیر".
7- الکافی، الکلینی: 2/ 463، کتاب الإیمان والکفر، باب ما رفع عن الأمه/ ح2.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ثلاث لا ينجو منهن أحد: الظن، والطيره، والحسد. وسأحدثكم بالمخرج من ذلک: إذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ(1)(2).

وفی روایه أخری: ثلاث لا ينجو منهن أحد وقلّ من ينجو منهن... إلى آخرها(3).

وفی روایه أخری: ثلاثه فی المؤمن له منهن مخرج، ومخرجه من الحسد أن لا يبغی(4).

1- البغی: التعدی. وبغی علیه استطال، وبابه رمی، وکل مجاوزه وإفراط علی المقدار الذی هو حد الشیء فهو بغی. مختار الصحاح، الرازی: 38، ماده "بغی".
2- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 127، باب ما جاء فی الحسد.
3- المصدر السابق.
4- بحار الأنوار،المجلسی:70/243،کتاب الإیمان والکفر،باب 131 الحسد/ بیان الحدیث1.

ص: 84

الباب السابع: الرياء

اشاره

ص: 86

فی الریاء وتحقیق الکلام فیه فی فصول

الفصل الأول: فی ذمه وحرمته

قال الله تعالی: ((وَیْلٌ(1) لِلْمُصَلِّینَ (4) الَّذِینَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سٰاهُونَ (5) الَّذِینَ هُمْ یُرٰاؤُنَ (6) وَیَمْنَعُونَ الْمٰاعُونَ))(2) وقال تعالی: ((یُرٰاؤُنَ النّاسَ وَلا یَذْکُرُونَ اللّٰهَ إِلاّ قَلِیلاً))(3) وقال تعالی: ((کَالَّذِی یُنْفِقُ مٰالَهُ رِئٰاءَ النّاسِ))(4) وقال تعالی: ((فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(5).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أخوف ما أخاف علیکم الشرک الأصغر. قالوا: وما الشرک الأصغر یا رسول الله؟ قال: الریاء(6)، یقول

الله تعالی یوم القیامه إذا

1- فی النص القرآنی: "فویل".
2- سوره الماعون/ 4 7.
3- سوره النساء/ 142.
4- سوره البقره/ 264.
5- سوره الکهف/ 110.
6- فی المنیه: "هو الریاء".

جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لهم(1) فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء!(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله تعالى: من عمل عملاً أشرک فيه غيرى فهو له كله وأنا منه برئ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرک(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذره من رياء(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أدنى الرياء شرک(5).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال الله تعالى(6): أنا خير شريک، من أشرک معى غيرى فى عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لى خالصاً(7).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال(8): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً فى الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب(9) لهم(10).

1- ليس فى المنيه: "لهم".
2- منيه المريد، الشهيد الثانى: 317 318، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.
3- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 140، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان ذم الرياء.
4- عده الداعى، ابن فهد الحلى: 228، الباب الرابع فى كيفيه الدعاء، القسم الثالث فى الآداب المتأخره عن الدعاء. وفيه النص: "إن الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذره من رياء".
5- عيون الحكم والمواعظ، الليثى: 141، الفصل الثانى عشر.
6- فى الكافى:"عن على بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزّوجل: ... الحديث".
7- الكافى، الكلينى: 2/ 295، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح 9.

8- فی الکافی: "عن أبی عبد الله علیه السلام، قال ... الحدیث".
9- فی الکافی: "فلا یستجیب".
10- الکافی، الکلینی: 2/ 296، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح 14.

وعنه علیه السلام(1) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن الملک یصعد بعمل العبد مبتهجاً(2) به، فإذا صعد بحسناته یقول الله(3): «اجعلوها فی سجین(4)، إنه لیس إیای أراد به»(5).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- بهج به، أی: فرح به وسر. الصحاح، الجوهری: 1/ 300، ماده "بهج".
3- فی المنیه والبحار: "الله عزّوجل".
4- سجین (فیه کتاب الفجار) وقال ابن عباس رضی الله تعالی عنهما: ودواوینهم کما فی الصحاح، قال أبو عبیده: وهو فعیل من السجن، کالفسیق من الفسق، ومنه قوله تعالی: ((کَلاّ إِنَّ کِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ)) (سوره المطففین/7) وقال ابن عرفه: هو من سجنت، أی: هو محبوس علیهم کی یجازوا بما فیه (و) قیل (واد فی جهنم أعاذنا الله تعالی منها) وجزم البیضاوی فی هود، أنه: جهنم نفسها. وقال ابن الأثیر: هو اسم علم للنار. وقال الراغب: هو اسم لجهنم بإزاء علیین، وزید لفظه تنبیها علی زیاده معناه. (أو حجر فی الأرض السابعه) و به فسرت الآیه أیضا. وقال مجاهد: هو اسم الأرض السابعه. وقیل فی سجین، أی: فی حساب. وقیل معنی الآیه: کتابهم فی حبس لخساسه منزلتهم عند الله عزّوجل، وأما قول الخفاجی: سجین کتاب جامع لأعمال الکفره، فذکر الراغب: أن کل شئ ذکره الله عزّوجل بقوله: وما أدراک. فسره، وکل ما ذکره بقوله وما یدریک ترکه مبهما. وفی هذا الموضع ذکر: ((وَما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ)) (سوره المطففین/ 8) وکذا فی قوله عزّوجل: ((وَما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ)) (سوره المطففین/ 19) ثم فسر الکتاب لا السجین والعلیین، قال: وفی هذه لطیفه موضعها الکتب المطولات (و) السجین (العلانیه) یقال فعل ذلک سجینا، أی: علانیه. تاج العروس، الزبیدی: 9/ 231، فصل السین.
5- منیه المرید، الشهید الثانی: 318، الباب الثالث فی المناظره وشروطها، الفصل الثانی فی آفات المناظره. بحار الأنوار، المجلسی: 69/ 303، کتاب الإیمان والکفر، باب 116 الریاء/ ح50.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائى: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد فى كل أموره(1)(2).

وقال عليه السلام(3): أخشوا الله خشيه ليست بتقدير(4)، واعملوا فى غير رياء(5) ولا سمعه، فإنه من عمل لغير الله وكّله الله إلى عمله(6).

وقال الصادق عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله(7).

وعنه عليه السلام(8): كل رياء شرک، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله(9).

وعنه عليه السلام(10) فى قول الله عزّوجل ((فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(11) قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكيه الناس يشتهى أن يسمع به الناس، فهذا الذى

1- فى الكافى: "فى جميع أموره".
2- الكافى، الكلينى: 2/ 295، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح8.
3- أى: "أمير المؤمنين عليه السلام".
4- فى الكافى: "ليست بتعذير".
5- فى الكافى: "واعملوا لله فى غير رياء".
6- الكافى، الكلينى: 2/ 297، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح17.
7- الكافى، الكلينى: 2/ 293، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح2.
8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
9- مشكاه الأنوار، الطبرسى: 311، الفصل الثالث فى الرياء.
10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
11- سوره الكهف/ 110.

أشرک بعباده ربه. ثم قال: ما من عبد سرّ(1) خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسر شراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً(2).

وعنه عليه السلام(3): ما يصنع أحدكم إن يظهر حسناً ويسر سيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلک ليس كذلک، والله تعالى(4) يقول: ((بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ))(5) إن السريره إذا صحت قويت العلانيه(6).

الفصل الثانى: فى حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

أصل الرياء من الرؤيه: وهى طلب المنزله فى قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير. والسمعه من السماع: وهى طلب المنزله فى قلوب الناس بإسماعهم ما يوجب ذلک(7).

وحدّ الرياء: هو إراده المنزله بطاعه الله تعالى. والمرئى هو العابد. والرائى هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزله فى قلوبهم. والمراءى به هى الخصال التى قصد المرائى إظهارها. والرياء هو قصده إظهار ذلک.

1- فى الكافى: "أسر".
2- الكافى، الكلينى: 2/ 293 294، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح4.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
4- فى الكافى: "والله عزّوجل".
5- سوره القيامه/ 14.
6- الكافى، الكلينى: 2/ 295، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح11.
7- أنظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسى: 69/ 266، كتاب الإيمان والكفر، باب 116 الرياء/ بيان الحديث 1.

والمراءى به كثير وتجمعه خمسه أقسام، وهى: مجامع ما يتزين به العبد للناس البدن والزى، والقول، والعمل، والأتباع، والأشياء الخارجه.

وأهل الدنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسه، إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جمله الطاعات أهون الرياء بالطاعات.

القسم الأول: الرياء فى الدين بالبدن بإظهار النحول والصفار، ليوهم بذلک شده الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبه خوف الآخره وقله الأكل وسهر الليل، ويقرب منه خفض الصوت وإغاره العينين وذبول الشفتين ليوهم أنه مواظب على الصوم، ولهذا قال عيسى عليه السلام: إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه(1). وذلک لخوف الرياء.

القسم الثانى: الرياء بالزى والهيئه، كتشعث(2) شعر الرأس وحلق الشارب وإطراق الرأس فى المشى والهدوء فى الحركه وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وتشميرها وترقيع الثوب لإظهار أنه متابع للسنه غير مقبل على الدنيا.

القسم الثالث: الرياء بالقول، كالوعظ والتذكير والنطق بالحكمه وحفظ الأخبار والآثار وتحريک الشفتين بمحضر الناس والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد الخلق ونحو ذلک.

الرابع: الرياء بالأعمال، كمراءاه المصلى بطول القيام والركوع والسجود وإطراق الرأس وترک الالتفات ونحو ذلک.

1- إحياء علوم الدين،الغزالى:3/263،كتاب ذم الجاه والرياء،بيان حقيقه الرياء وما يراءى به.
2- رجل أشعث شعث شعثان الرأس، وقد شعث شعثا وشعاثا وشعوثه وشعثته أنا تشعيثا، وهو المغبر الرأس، المتلبد الشعر جافا غير دهين. كتاب العين، الفراهيدى: 1/ 244، ماده "شعث".

الخامس: المراءاه بالأصحاب والزائرين والمخالطين، بأن يكثر التردد إلى العلماء والعباد والزهاد والفقراء والمساكين، أو يصير سبباً لكثره ترددهم إليه ليقال إنه عظيم الرتبه فى الدين(1).

الفصل الثالث: فى درجات الرياء

إعلم أن الرياء يتفاوت فبعضه أشد وأغلظ من بعض، ويختلف باختلاف أركانه، وأركانه ثلاثه: المراءى به، والمراءى لأجله، ونفس قصد الرياء:

الركن الأول: نفس قصد الرياء وله درجات أربع:

«الأولى» وهى أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، كالذى يصلى بين أظهر الناس الفرض أو النفل ولو انفرد لم يصلِ.

«الثانيه» أن يكون له قصد الثواب أيضاً قصداً ضعيفاً.

«الثالثه» أن يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين، بحيث لو كان كل منهما خالياً من الآخر لم يبعثه على العمل.

«الرابعه» أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترک العباده. والكل حرام ومبطل للعمل لما تقدم من قوله تعالى فى الحديث القدسى: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرک»(2)، وقوله تعالى: ((وَلا

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 263 264، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراءى به.
2- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 2/ 180، بيان الخطبه 32.

يُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(1). وقوله علیه السلام(2) فی علامه المرائی: یکسل فی الخلوه وینشط عند الناس(3).

الرکن الثانی: المراءی به وهو الطاعات، وهو ینقسم إلی: الریاء بأصول العبادات، وإلی الریاء بأوصافها:

القسم الأول: له درجات ثلاث:

«الأولی» الریاء بأصل الإیمان وهو أغلظ أبواب الریاء، وأصحابه من المنافقین المخلدین فی النار، وربما کان حال هذا أشد من الکافر حیث جمع بین کفر الباطن ونفاق الظاهر.

1- سوره الکهف/ 110.
2- أمیر المؤمنین علیه السلام.
3- الکافی، الکلینی: 2/ 295، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح8. وفیه النص: «ثَلاثُ عَلاماتٍ لِلْمُرائِی: یَنْشَطُ إِذَا رَأی النّاسَ، وَیَکْسَلُ إِذَا کَانَ وَحْدَهُ، وَیُحِبُّ أَنْ یُحْمَدَ فِی جَمِیعِ أُمُورِهِ».

«الثانيه» الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصول الدين. كالرياء بالصلاه والزكاه والحج والجهاد، وهذا أهون من الأول.

«الثالثه» الرياء بالنوافل والسنن التى لو تركها لا يعصى ولكن يكسل عنها فى الخلوه وينشط عند الناس.

القسم الثانى: الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها، وهى أيضاً على ثلاث درجات:

«الأولى» أن يرائى بفعل ما فى تركه نقصان العباده، كالذى يكون غرضه تخفيف القراءه والركوع والسجود فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود والقيام.

«الثانيه» أن يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التتمه والتكمله للعباده، كالتطويل فى الركوع والسجود ومدّ القيام وتحسين الاعتدال وطول القراءه والتأنى فيها وفى الأذكار.

«الثالثه» أن يرائى بزيادات خارجه عن نفس النوافل، كحضوره الجماعه قبل القوم وقصده الصف الأول ويمين الإمام(1) ونحو ذلک.

الركن الثالث: المراءى لأجله وله درجات ثلاث:

«الأولى» وهى أشدها أن يكون مقصده التمكن من معصيه، كالذى يرائى بعباداته ويظهر التقوى والورع بكثره النوافل والامتناع من أكل الشبهات، وغرضه أن يعرف بالأمانه فيولى القضاء والأوقاف والوصايا أو مال الأيتام فيأخذها أو يودع الودائع فيجحدها.

«الثانيه» أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأه جميله أو شريفه.

«الثالثه» أن يكون غرضه أن لا ينظر إليه بعين النقص وأن يعدّ من الخاصه والزهاد، كالذى يمشى مستعجلاً فيطلع عليه الناس فيحسن المشى ويترک العجله كى لا يقال إنه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار، أو يبدر منه

المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلک بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن.

1- انظر: بحار الأنوار، المجلسی: 69/ 273، کتاب الإیمان والکفر، باب 116 الریاء/ بیان الحدیث 1.

تقسیم آخر الریاء منه: جلی، وخفی، وأجلی، وأخفی:

فالجلی الذی یبعث علی العمل ویحمل علیه.

وأخفی منه ما لا یحمل علی العمل بمجرده إلا أنه یخفف العمل، کالذی یعتاد التهجد کل لیله ویثقل علیه، فإذا دخل علیه الضیوف نشط.

وأخفی من ذلک أن یعرض بإظهار العمل بالشمائل، کإظهار النحول والصفار وخفض الصوت وجفاف الریق وآثار الدموع وغلبه النعاس الدال علی طول التهجد.

وأخفی من ذلک أن یختفی بحیث لا یرید الإطلاع ولا یسر بظهور طاعته، ولکنه إذا رأی الناس أحب أن یبدأوه بالسلام، وأن یقابلوه بالبشاشه والتوقیر، وأن یثنوا علیه وینبسطوا فی قضاء حوائجه، ویوسعوا له فی المکان، وإن قصر فیه مقصر ثقل علی قلبه، ولو لم تسبق منه تلک الطاعات والعبادات لما توقع ذلک.

وقد یکون العمل مخفیاً قد قصد به وجه الله تعالی ولکن لما اتفق اطلاع غیره علیه استرّ بذلک، فإن کان قصده إخفاء الطاعه والإخلاص لله ولکن لما اطلع علیه الخلق علم أن الله أطلعهم علیه وأظهر الجمیل من أحواله فیستدل به علی حسن صنیع الله به ونظره له وإلطافه به، فیکون فرحه بجمیل نظر الله لا بحمد الناس وقیام المنزله فی قلوبهم، ولا بأس بذلک، قال تعالی: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِکَ فَلْیَفْرَحُوا))(1)، وکذا إذا استدل بإظهار الله الجمیل وستره القبیح علیه فی الدنیا أنه کذلک یفعل به فی الآخره، إذ قال صلی الله علیه وآله وسلم: ما ستر الله علی عبد فی الدنیا إلا ستر علیه فی الآخره(2) فیکون الأول فرحاً بالقبول فی الحال.

1- سوره یونس/ 58.
2- عده الداعی، ابن فهد الحلی: 224، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء، القسم الثالث فی الآداب المتأخره عن الدعاء.

وهذا التفات إلى المستقبل، وكذا إذا كان سروره من حيث رغبه المطلعين على الاقتداء به فى الطاعه فيتضاعف بذلک أجره، فيكون له أجر العلانيه بما أظهر آخراً وأجر السر بما قصده أولاً، ومن اقتدى به فى طاعه فله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شىء(1).

وكذا إذا فرح بطاعتهم لله فى مدحهم إياه وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعه، كما روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله أسرُّ العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد، فيطلع عليه فيسرنى؟ قال: لک أجران أجر السر وأجر العلانيه(2).

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الرجل يعمل الشىء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلک؟ قال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر الله له فى الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلک لذلک(3).

وأما إذا كان فرحه وسروره من حيث قيام منزلته فى قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالإكرام فى مصادره وموارده فهو رياء مذموم(4).

ومن جمله أقسام الرياء ترجيحه العمل فى الملأ على الخلاء، وعدّ بعضهم عكسه أيضاً رياء، لأنه لو كان عمله خالصاً لله لما تفاوت عنده الخلاء والملاء.

1- عن إسماعيل الجعفرى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: من استن بسنه عدل فاتبع كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شى ء، و من استن بسنه جور فاتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شى ء. المحاسن، البرقى:1/27، كتاب ثواب الأعمال، السادس ثواب من سن سنه عدل/ ح8.
2- بحار الأنوار،المجلسى:69/274،كتاب الإيمان والكفر،باب 116 الرياء/ بيان الحديث1.
3- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 297، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح 18.
4- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى:3/ 266 271،كتاب ذم الجاه والرياء، بيان درجات الرياء.

ومن جمله أقسامه ترک العمل خوفاً من الوقوع فی الریاء، فإنه قد أراح الشیطان من الإفساد.

تقسیم آخر قد یکون الریاء بغیر العبادات، وهو قد یکون مستحباً وقد یکون واجباً، إذ یجب علی المؤمن صیانه عرضه وأن لا یفعل ما یعاب علیه، فلا یلیق بذوی المروءات أن یرتکبوا الأمور الخسیسه بأنفسهم عند مشاهده الناس وإن جاز لهم فی الخلوه، ولهذا ورد الأمر بالتزین(1) وإظهار النعمه(2) وإظهار الغنی(3) وکتم الفقر(4) ونحو ذلک من الشریعه المقدسه.

وروی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أراد یوماً أن یخرج علی أصحابه وکان ینظر فی جب(5) من الماء ویسوی عمامته وشعره، فقیل له، أو تفعل ذلک یا رسول الله؟ قال: نعم إن الله یحب من العبد أن یتزین لإخوانه إذا خرج إلیهم(6).

1- قال تعالی: ((یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ وَکُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ)) سوره الأعراف/31.
2- قال تعالی: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللّهِ عَلَیْکُمْ)) سوره الأحزاب/ 9.
3- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إظهار الغنی من الشکر». غرر الحکم، الآمدی: 279، طریق الشکر/ ح1.
4- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «یا علی إن الله جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن ستره کان کالصائم القائم، و من أفشاه إلی من یقدر علی قضاء حاجته فلم یفعل فقد قتله، أما إنه ما قتله بسیف و لا رمح، و لکن بما أنکر من قلبه». جامع الأخبار، الشعیری: 112، الفصل الثامن والستون فی کتمان الفقر.
5- الجب: بئر غیر بعیده القعر. کتاب العین، الفراهیدی: 6/ 25، ماده "جب".
6- أنظر:إحیاء علوم الدین،الغزالی:3/265،کتاب ذم الجاه والریاء،بیان حقیقه الریاء وما یراءی به.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليتزين أحدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذى يحب أن يراه فى أحسن الهيئه(1).

وقال الصادق عليه السلام: الثوب النقى يكبت العدو(2)... وكل ذلک رياء محبوب.

الفصل الرابع: فى سبب الرياء وعلاجه

إعلم أن الرياء بالعباده إنما ينشأ من حب لذه الحمد، والفرار من ألم المذمه، والطمع مما فى أيدى الناس، فالعلاج أن يعرف العبد مضره الرياء، وما يفوته من صلاح قلبه، وما يحرم عنه فى الحال من التوفيق وفى الآخره من المنزله عند الله، وما يتعرض له من العقاب والمقت(3) والخزى(4)، وما يفوته من ثواب الآخره ورضاء الله وأنه قد أتعب بدنه وأحبط أجره، وقد خسر الدنيا والآخره لما يتعرض له فى الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظه قلوب الخلق، فإن رضاء الناس غايه لا تدرک(5)، وكلما يرضى به فريق يسخط به فريق، ورضاء بعضهم فى سخط بعض، ومن طلب رضاهم فى سخط الله سخط الله عليهم وأسخطهم عليه(6).

1- الكافى، الكلينى: 6/ 439 440، كتاب الزى والتجمل والمروءه، باب التجمل وإظهار النعمه/ ح10.
2- الكافى، الكلينى: 6/ 441، كتاب الزى والتجمل والمروءه، باب اللباس/ ح1.
3- مقته مقتا: أبغضه. لسان العرب، ابن منظور: 2/ 90، ماده "مقت".
4- الخزى: ذل مع افتضاح، وقيل هو: الانقماع لقبح الفعل. الفروق اللغويه، العسكرى: 215/ الرقم 840.
5- أنظر:مجموعه ورام،ورام بن أبى فراس:1/ 192، بيان الرخصه فى كتمان الذنوب.
6- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: 1/ 153.

والأمور كلها والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء(1)، «ومن أصلح فی ما بينه وبين الله أصلح الله فی ما بينه وبين الناس»(2)، ومن أسخط الله الذی بيده جميع الأمور برضاء الناس الذين ((لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا)) (3) ولا موتاً ولا حياه ولا نشوراً(4) فهو أحمق سفيه(5)، وكيف يبعثه على العمل الطمع بما فی أيدی الناس وهو يعلم أن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء.

ومهما تكن عند امرئ من خليقه

وإن خالها تخفی على الناس تعلم(6)

وربما كشف الله للناس خبث سره فيمقتوه ويكرهوه ويخسر الدنيا والآخره، ولا بد من كشف سره على رؤوس الأشهاد يوم حشر العباد، ولو أخلص لله عمله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له، وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه. هذا كله مع أنه لا كمال فی مدحهم ولا نقص فی ذمهم، ولو كان راغباً فی

1- عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «إذا كان الرجل على يمينک على رأی ثم تحول إلى يسارک فلا تقل إلا خيرا ولا تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت وهو على يمينک فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعه كذا وساعه كذا وإن العبد ربما وفق للخير».
علل الشرائع، الصدوق: 2/ 604، باب 385 نوادر العلل/ ح75.
2- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/ 396، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ذيل حديث 5845.
3- سوره الرعد/ 16.
4- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)) سوره الفرقان/ الآيه 3.
5- السفيه: الجاهل. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 498، ماده "سفه".
6- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحديد: 18/ 137. وفيه: قال زهير بن أبی سلمی: البيت.

المدح وخائفاً من الذم فليرغب فی مدح الملائکه المقربین، بل فی مدح رب العالمین، ولیخش من ذمه وذمهم.

ثم ینبغی أن یعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها کما تغلق الأبواب دون الفواحش، ویجعل قلبه قانعاً بعلم الله واطلاعه علی عبادته، ولا تنازعه نفسه إلی طلب علم غیر الله به، وإذا واظب علی ذلک مده سقط عنه ثقله(1).

ولیستعن بالله ویجاهد، «فمن العبد المجاهده ومن الله الهدایه»(2) ((وَالَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا))(3) و((اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ))(4).

1- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 87 88، الباب الرابع فی الریاء والکبر والعجب وعلاجهم، الفصل الأول الریاء فی العباده. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 274 277، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان دواء الریاء وطریقه معالجه القلب فیه.
2- رسائل الشهید، الشهید الثانی: 156، أسرار الصلاه.
3- سوره العنکبوت/ 69.
4- سوره التوبه/ 120.

الباب الثامن: العجب

اشاره

فی العجب

وهو غالباً إنما یقع بعد تصفیه العمل من شوائب الریاء، والکلام فیه یقع فی فصول:

الفصل الأول: فی حقیقته وأقسامه والفرق بینه وبین الإدلال

العجب هو إعظام النعمه والرکون إلیها مع نسیان إضافتها إلی المنعم(1).
وفی الکافی عن علی بن سوید(2) عن أبی الحسن علیه السلام(3) قال: سألته عن العجب الذی یفسد العمل؟ فقال: للعجب درجات: منها أن یزین للعبد سوء عمله فیراه حسناً ویحسب أنه یحسن صنعاً، ومنها أن یؤمن العبد بربه فیمنّ علی الله ولله علیه فیه المنّه(4).

1- الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 96، الفصل السادس فی العجب.
2- علی بن سوید: الظاهر من طریق السند وطبقته فی الحدیث أنه: علی بن سوید السائی الثقه. أنظر: رجال الطوسی، الشیخ الطوسی: 359، باب العین / الرقم 6. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: 13/ 56 57/ الرقم 8199.
3- الإمام موسی بن جعفر علیه السلام.
4- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 313، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح 3.

ثم إذا كان خائفاً على زوال تلک النعمه مشفقاً على تکدرها أو يکون فرحه بها من حيث إنها من الله فليس بمعجب، بل هو إعظام النعمه مع نسيان إضافتها إلى المنعم، وإذا انضاف إلى ذلک أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه بمکان حتى توقع بعمله کرامه له فى الدنيا، واستبعد أن يجرى عليه مکروه استبعاداً يزيد على استبعاده فى ما يجرى على الفساق سمى هذا الإدلال بالعمل، فکأنه يرى لنفسه على الله داله. وکذلک قد يعطى لغيره شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيکون معجباً، فإن استخدمه واقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه کان مدلاً عليه.

وآفات العجب کثيره، فإنه يدعو إلى الکبر لأنه أحد أسبابه، ويتولد من الکبر الآفات الکثيره، ويدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها لظنه أنه مستغنٍ عن تفقدها، ويدعو إلى استعظام العبادات والطاعات والمنه بها على الله، وکفى بذلک نقصاً. ويدعو إعجابه بها إلى التعامى عن آفاتها، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مکر الله ولا يأمن مکر الله إلا القوم الخاسرون(1).

ويمنعه العجب عن الاستشاره والاستفاده والتعلم، فيبقى فى ذل الجهل.

وربما يعجب برأيه الخطأ فى الأصول والفروع فيهلک(2).

1- إشاره لقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُواْ مَکْرَ اللّهِ فَلا يَأْمَنُ مَکْرَ اللّهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)) سوره الأعراف/99.
2- أنظر:الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الکاشانى: 97 98، الباب الرابع فى الرياء والکبر والعجب وعلاجهم، الفصل السابع آفات العجب. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 325 326، کتاب ذم الکبر والعجب، بيان آفه العجب.

الفصل الثانی: فی ما ورد فی ذمه

قال الله تعالی فی معرض الإنکار: ((وَیَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ))(1) وقال تعالی: ((وَظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَیْثُ لَمْ یَحْتَسِبُوا))(2) فرد علی الکفار فی إعجابهم بحصونهم وشوکتهم(3). وقال تعالی: ((الَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً))(4) وقال تعالی: ((أَفَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(5) وهو یرجع إلی العجب بالعمل(6).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ثلاث مهلکات: شح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه(7).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لو لم تذنبوا لخشیت علیکم ما هو أکبر من ذلک: العجب العجب(8).

1- سوره التوبه/ 25.
2- سوره الحشر/ 2.
3- إحیاء علوم الدین،الغزالی: 3/ 325، کتاب ذم الکبر والعجب،بیان ذم العجب وآفاته.
4- سوره الکهف/ 104.
5- سوره فاطر/ 8.
6- إحیاء علوم الدین،الغزالی:3/325،کتاب ذم الکبر والعجب،بیان ذم العجب وآفاته.
7- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: 1/ 273، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح96.
8- شرح أصول الکافی، المازندرانی: 8/200. بحار الأنوار، المجلسی: 69/329، کتاب الإیمان والکفر، باب 119 ذم الشکایه من الله وعدم الرضا بقسم الله / ح 12. وفی ذیل الحدیث: "العجب" مره واحده.

وقال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى(1) علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلک ما ابتلى مؤمناً(2) بذنب أبداً(3).

وقال عليه السلام(4): من دخله العجب هلک(5).

وقال عليه السلام(6): إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلک فيتراخى عن حاله تلک، فلئن يكون على حاله تلک خير له مما دخل فيه(7).

وعنه عليه السلام(8) قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلواتک؟ فقال: مثلى يسأل عن صلواته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا. قال: فكيف بكاؤک؟ قال: أبكى حتى تجرى دموعى. فقال العالم: إن ضحکک وأنت خائف أفضل من بكائک وأنت مدلّ إن المدل لا يصعد من عمله شىء(9).

وعنه عليه السلام(10) قال:دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق، وذلک أنه يدخل العابد المسجد مدلاً(11) بعبادته

1- ليس فى الكافى: "تعالى".
2- فى الكافى: "مؤمن" بدل "مؤمنا".
3- الكافى، الكلينى: 2/ 313، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ح1.
4- الإمام الصادق عليه السلام.
5- الكافى، الكلينى: 2/ 313، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ح2.
6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
7- الكافى ، الكلينى : 2 / 313 ، كتاب الإيمان والكفر ، باب العجب/ح4.
8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
9- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 206.
10- فى الكافى: "عن أحدهما عليهما السلام" أى: "الإمام الباقر عليه السلامأو الإمام الصادق عليه السلام".
11- المدل، بكسر الميم: الرجل الخفى الشخص. الصحاح، الجوهرى: 5/ 1818، ماده "مدل".

يدل بها فتكون فكرته فى ذلک، وتكون فكره الفاسق فى الندم على نفسه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب(1).

وعنه عليه السلام(2) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس وقام إلى موسى عليه السلام فسلم عليه. فقال له موسى: من أنت؟ فقال أنا إبليس. قال: أنت فلا أقرب الله دارک. قال: إنى إنما جئت لأسلم عليک لمكانک من الله تعالى. قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بنى آدم. فقال له موسى: فأخبرنى بالذنب الذى إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه. وعنه عليه السلام(3) قال: قال الله تعالى لداود عليه السلام(4): يا داود بشر المذنبين أنى أقبل التوبه وأعفو عن الذنب وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلک(5).

1- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 314، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ 6.
2- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام" والحديث متصل مع ما قبله.
4- نبى الله داود عليه السلام: هو داود بن يسى، وقيل: إيشا بن عوبيد بن بوعز، وقيل: عامر، وقيل: ياعز بن سلمون بن أحشون، وقيل: نحشون بن عمينا داب، وقيل: عوينداب، من سلاله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعنى داود بالعبريه: الحبيب. ولد فى بيت لحم بفلسطين حوالى عام 1033 قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: قبل الميلاد ب 1071 سنه، وقيل: 1086 سنه قبل الميلاد. ولم يزل متصدرا للنبوه والملوكيه فى بنى إسرائيل أربعين سنه حتى توفى فجأه فى أورشليم يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، حدود عام 962، وقيل: عام 1015 قبل ميلاد المسيح عليه السلام، بعد أن عمر 100 سنه، وقيل: 77 سنه، وقيل: 71 سنه، وقيل: 80 سنه، وقيل: 120 سنه، فدفنوه فى مدينه داود على جبل صهيون بفلسطين. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى : 361 364، نبى الله داود عليه السلام.
5- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 314، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ح8.

وقال الصادق علیه السلام فی مصباح الشریعه: العجب کل العجب ممن یعجب بعمله وهو لا یدری بم یختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعی ما لیس له، والمدعی من غیر حق کاذب وإن خفیت دعواه وطال دهره، فإنه أول ما یفعل بالمعجب نزع ما أعجب به لیعلم أنه عاجز فقیر، ویشهد علی نفسه لتکون الحجه علیه أوکد کما فعل بإبلیس.

والعجب نبات حبها الکفر وأرضها النفاق وماؤها البغی وأغصانها الجهل وورقها الضلاله وثمرها اللعنه والخلود فی النار، فمن اختار العجب فقد بذر الکفر وزرع النفاق، ولابد من أن یثمر(1).

الفصل الثالث: فی علاج العجب إجمالا

فحیث کانت علّه العجب الجهل المحض فالعلاج هو العلم والمعرفه المضاده لذلک الجهل، فلیفرض العجب بفعل داخل تحت اختیار العبد کالعبادات، فإن العجب بها أبلغ من العجب بالجمال والقوه والنسب مما لا یدخل تحت الاختیار، فیقال له الورع والتقوی والعباده.

والعمل الذی به یعجب إما أن یکون یعجب به من حیث إنه فیه وهو محله ومجراه، أو من حیث إنه منه وبسببه وقدرته وقوته، فإن کان الأول فهو جهل، لأن المحل مستخر وإنما یجری فیه وعلیه من جهه غیره، وهو لا مدخل له فی الإیجاد والتحصیل، فکیف یعجب بما لیس إلیه. وإن کان الثانی فینبغی أن یتأمل فی قدرته وإرادته وأعضائه وسائر الأسباب التی بها یتم عمله أنها من أین کانت له، فإن کان علم أن جمیع ذلک نعمه من الله إلیه من غیر حق سبق له فینبغی أن یکون إعجابه بجود الله تعالی وکرمه وفضله، إذ تفضّل علیه بما لا یستحقه.

1- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام:81، الباب السادس والثلاثون فی العجب.

وإن قال: وفقنى للعباده لحبى له، فيقال له: ومن خلق الحب فى قلبک؟ فسيقول: هو، فيقال له: فالحب والعباده كلاهما نعمتان من عنده ابتدأک بهما من غير استحقاق من جهتک، إذ لا وسيله لک ولا علاقه، فيكون الإعجاب بجوده تعالى إذ أنعم بوجودک ووجود صفاتک وأعمالک وأسباب أعمالک، فلا معنى لعجب العالم بعلمه والعابد بعبادته والجميل بجماله والغنى بغنائه، لأن كل ذلک من فضل الله.

ومن العجائب أن تعجب بنفسک ولا تعجب بمن إليه الأمر كله وبجوده وفضله وكرمه وإنعامه(1).

الفصل الرابع: فى أقسام العجب وتفصيل علاجه

إعلم أن الإنسان قد يعجب بالأسباب التى بها يتكبر وعلاجه ما يأتى فى التكبر، وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأى الخطأ الذى تزين له بجهله وفى ما به العجب ثمانيه أقسام:

الأول: أن يعجب ببدنه فى جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته، وعلاجه التفكر فى أقذار باطنه وفى أول أمره وما إليه يكون، وفى الوجوه الجميله والأبدان الناعمه كيف تمزقت فى التراب واستقذرها طباع أولى الألباب.

الثانى: القوه والبطش، كما حكى الله عن قوم قالوا ((مَنْ أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً)) (2) وعلاجه أن يعلم أن حمى يوم تضعف قوته، وأن البقه والذباب والشوكه تعجزه.

1- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 99 100، الباب الرابع فى الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل التاسع علاج العجب. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 325 326، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفه العجب.
2- سوره فصلت/ 15.

الثالث: العجب بالعقل والفطنه لدقائق الأمور من مصالح الدين والدنيا وعلاجه أن يشكر الله على ما رزقه من العقل ويتفكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يختل عقله بحيث يصير مضحكه للناس.

الرابع: العجب بالنسب الشريف كالهاشمى، وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه فى أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه لحق بهم قد جهل(1)، ويحق أن يقال له:

لئن فخرت بآباء ذوى نسب(2)

لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا(3)(4)

1- فى تفسير علىّ بن إبراهيم: حدّثنى أبى، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبى جعفرعليه السلام: إن صفيّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطّى قرطک! فإنّ قرابتک من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنفعک شيئا. فقالت له: هل رأيت لى قرطا يا بن اللّخناء!؟ ثمّ دخلت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. فأخبرته بذلک و بكت. فخرج رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتى لا تنفع!؟ لو قد قمت المقام المحمود، لشفعت فى أحوجكم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسير القمى، القمى: 1/ 188، تفسير سوره المائده، أقسام الصوم. و فى مجمع البيان: و قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كلّ حسب ونسب منقطع، إلاّ حسبى ونسبى. مجمع البيان، الطبرسى: 7/ 211، تفسير سوره المؤمنون. ونشير ههنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) فى كتابه هذا عن الفيض الكاشانى من مصنفاته، وهذا الأخير قد اعتمد بالأخذ على الغزالى وقد حدث مزج وخلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشاره إلى ذلک، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.
2- فى البيت النص: "ذوى حسب".
3- البيت لابن الرومى.
4- ديوان ابن الرومى، ابن الرومى: 2/ 305، حرف الدال/ الرقم 660.

الخامس: العجب بنسب السلاطين والظلمه وأعوانهم دون نسب العلم والدين، وعلاجه أن يتفكر فى مخازيهم ومساوئهم وأنه ممقوتون عند الله وقد استحقوا النار وبئس القرار.

السادس: العجب بكثره العدد من الخدم والغلمان والولد والأقارب والعشائر والأنصار، كما قال الكافرون: ((نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلاداً))(1) والعلاج أن يتفكر فى ضعفه وضعفهم، وأنهم كلهم عبيد وعجزه ((لا يَمْلِكُونَ لأِنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا))(2)، ((وَلا مَوْتًا وَلا حَياةً وَلا نُشُورًا))(3) و((كَم مِن فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللّهِ))(4)، وكيف يعجب بهم وسيدفن فى قبره بعد نزول هادم اللذات ذليلاً مهيناً لا ينفعه ولد ولا أهل ولا صاحب ولا حميم، ويهربون منه ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))(5).

السابع: العجب بالمال، كما قال من قال: ((أَنا أَكْثَرُ مِنکَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا))(6) وعلاجه التفكر فى آفات المال وغوائله وأنه غادٍ ورائح لا أصل له.

وما المال والأهلون إلا وديعه

ولابد يوماً أن ترد الودائع(7)

1- سوره سبأ / 35.
2- سوره الرعد/ 16.
3- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)) سوره الفرقان/3.
4- سوره البقره/ 249.
5- سوره عبس/ 34 37.
6- سوره الكهف/ 34.
7- البيت للشاعر: لبيد بن ربيعه العامرى، المتوفى 41 ه، أحد أصحاب المعلقات. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه: 56، البيت ضمن قصيده يرثى فيها أربدا أخاه.

وإلى أن فى اليهود والكفار من هو أكثر منه مالاً، فينبغى أن يكونوا أحسن منه.

الثامن: العجب بالرأى الخطأ(1)، كما قال تعالى: ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(2) وقال تعالى: ((وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا))(3) وعلاجه أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعرض ذلک على العلماء والعرفاء والصلحاء الماهرين(4).

1- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: 180 182. جامع السعادات، النراقى: 1/ 371 377، علاج العجب إجمالا وتفصيلا. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 329 332، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان أقسام ما به العجب و تفصيل علاجه.
2- سوره فاطر/ 8.
3- سوره الكهف/ 104.
4- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى يَعْفُورٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِى حُسَيْنُ بْنُ أَبِى الْعَلاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِى يَعْفُورٍ فِى هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ اخْتِلافِ الْحَدِيثِ، يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا نَثِقُ بِهِ، قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَإِلاّ فَالَّذِى جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ. الكافى،الكلينى:1/ 69،كتاب فضل العلم،باب الأخذ بالسنه وشواهد الكتاب/ح2.

الباب التاسع: التكبر

اشاره

فی التکبر

وهو الاسترواح والرکون إلی رؤیه النفس فوق المتکبر علیه، وهو من نتائج العجب وبذلک یفترق عنه، فإن العجب لا یستدعی معجباً علیه والتکبر یستدعی متکبراً علیه(1)، والکلام فیه فی فصول:

الفصل الأول: فی ما ورد فی ذمه

قال الله تعالی: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آیاتِیَ الَّذِینَ یَتَکَبَّرُونَ فِی الأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ))(2) وقال تعالی: ((کَذلِکَ یَطْبَعُ اللَّهُ عَلی قَلْبِ کُلِّ مُتَکَبِّرٍ جَبّارٍ))(3) وقال تعالی: ((وَاسْتَفْتَحُواْ وَخابَ کُلُّ جَبّارٍ عَنِیدٍ))(4) وقال تعالی: «إن الله لا یحب المتکبرین»(5).

1- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 3/ 303، کتاب ذم الکبر والعجب، بیان حقیقه الکبر وآفته.
2- سوره الأعراف/ 146.
3- سوره غافر/ 35. ونصها: ((کَذلِکَ یَطْبَعُ اللّهُ عَلی کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبّارٍ)).
4- سوره إبراهیم/ 15.
5- لا توجد آیه بهذا النص، وهذا النص ورد ضمن حدیث فی الأمالی للشیخ الطوسی: 673، المجلس 36/ ذیل ح26.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنه من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل فى قلبه مثقال حبه من إيمان(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى: «الكبرياء ردائى والعظمه إزارى فمن نازعنى واحداً(2) منهما ألقيته فى جهنم»(3).

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله رداءه(4).

وعنه عليه السلام(5): العز رداء الله، والكبر رداؤه فمن تناول شيئاً منهما أكبه الله فى جهنم(6).

وعنه(7) عن الصادق عليه السلام قال: لا يدخل الجنه من فى قلبه مثقال ذره من كبر(8).

وعن محمد بن مسلم(9) عن أحدهما(10) قال: لا يدخل الجنه من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من الكبر. قال: فاسترجعت. فقال: ما لک تسترجع؟ قلت: لما سمعت منک. فقال: ليس حيث تذهب، إنما أعنى الجحود، إنما هو الجحود(11).

1- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 198، بيان ذم الكبر.
2- فى مجموعه ورام: "فى واحد".
3- مجموعه ورام، ورام ابن أبى فراس: 1/ 198، بيان ذم الكبر.
4- الكافى، الكلينى: 2/ 309: كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر/ ح4.
5- أى: «الإمام الباقر عليه السلام».
6- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: 221، كتاب عقاب الأعمال، عقاب المتكبر. وفيه النص: «العز رداء الله والكبرياء إزاره فمن تناول شيئا منه أكبه الله فى جهنم».
7- فى الكافى: "عن زراره عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام".
8- الكافى، الكلينى: 2/ 310، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر/ ح6.
9- هو: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولى ثقيف الأعور. وجه أصحابنا بالكوفه،فقيه،ورع،صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما

السلام،وروى عنهما،وكان من أوثق الناس. رجال النجاشى، النجاشى: 323 324، محمد بن مسلم بن رباح/ الرقم 882.
10- أى: "الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام".
11- الكافى، الكلينى: 2/ 310، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر/ ح7.

وعن الصادق علیه السلام قال: الکبر أن تغمص الناس وتسفه الحق(1).

وعنه علیه السلام(2) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أعظم الکبر غمص(3) الخلق وسفه الحق. قال: قلت ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: یجهل الحق ویطعن علی أهله، فمن فعل ذلک فقد نازع الله(4) رداءه(5).

وعنه علیه السلام(6) قال: إن فی جهنم لوادیاً للمتکبرین یقال له (سفرّ)(7) شکا إلی الله(8) شده حره وسأله أن یأذن له أن یتنفس، فتنفس فأحرق جهنم(9).

1- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 16/ 6، کتاب الجهاد، باب 60 حد التکبر والتجبر المحرمین/ ح2.
2- أ ی: "الإمام الصادق علیه السلام".
3- غمص: غمصه وغمصه یغمصه غمصا واغتمصه: حقره واستصغره ولم یره شیئا. قال أبو عبیده وغیره: غمص فلان الناس وغمطهم وهو الاحتقار لهم والازدراء بهم. اغتمصت فلانا اغتماص: احتقرته. وغمص علیه قولا قاله: عابه علیه. ورجل غمص علی النسب: عیاب. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 61، فصل الغین المعجمه، ماده "غمص".
4- فی منیه المرید: "الله عزّوجل".
5- منیه المرید، الشهید الثانی: 330، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- فی الکافی: "سقر". سقر بالتحریک: واد فی جهنم شدید الحر سأل الله أن یتنفس فتنفس فأحرق جهنم، فهو من أسماء النار. مجمع البحرین، الطریحی: 2/ 385، ماده "سقر".
8- فی الکافی: "الله عزّوجل".
9- الکافی، الکلینی: 2/ 310، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح10.

وعنه علیه السلام(1) قال: إن المتکبرین یجعلون فی صور الذر یتواطؤهم(2) الناس حتی یفرغ الله من الحساب(3).

وعن عمر بن یزید(4) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام إننی آکل(5) الطعام الطیب وأشم الرائحه الطیبه وأرکب الدابه الفارهه ویتبعنی الغلام، فتری فی هذا شیئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله علیه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق. قال: فقلت له(6): أما الحق فلا أجهله والغمص لا أدری ما هو. قال: من حقر الناس وتجبر علیهم فذلک الجبار(7).

وعنه علیه السلام(8) قال: ما من أحد یتیه إلا من ذله یجدها فی نفسه(9). وفی روایه أخری: ما من أحد(10) تکبر أو تجبر إلا لذله وجدها فی نفسه(11).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- فی الوسائل: "تتوطؤهم".
3- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 15/ 375، کتاب الجهاد، باب 58 تحریم التکبر/ ح7.
4- الظاهر من کلام الکشی والطوسی عنه، وکلام النجاشی عن ابنه، أنه عمر بن یزید بیاع السابری: وهو مولی ثقیف، ثقه له کتاب. رجال الکشی،الکشی:331،ما روی فی عمر بن یزید بیاع السابری مولی ثقیف/ الرقم605. رجال النجاشی، النجاشی: 364، محمد بن عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم 981. رجال الطوسی،الطوسی:339،باب العین، عمر بن یزید بیاع السابری/الرقم7.
5- فی منیه المرید: "إنی آکل".
6- فی منیه المرید: "قال عمر فقلت".
7- منیه المرید، الشهید الثانی: 330، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 15/ 380، کتاب الجهاد، باب 59 تحریم التجبر والتیه والاختیال/ ح2.
10- فی الکافی: "رجل" بدل "أحد".

11- الكافى، الكلينى: 2/ 312، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر/ ذيل حديث 17.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا ینظر الله إلی رجل یجر إزاره بطراً(1).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما زاد الله عبداً یعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله(2).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: إنه لیعجبنی أن یحمل الرجل الشیء فی یده فیکون مهنه لأهله(3) یدفع به الکبر عن نفسه(4).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال لأصحابه: ما لی لا أری علیکم حلاوه العباده. قالوا: وما حلاوه العباده؟ قال: التواضع(5).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إذا رأیتم المتواضعین من أمتی فتواضعوا لهم، وإذا رأیتم المتکبرین فتکبروا علیهم، فإن ذلک لهم مذله وصغار(6).

وعن الکاظم(7) علیه السلام قال: التواضع أن تعطی الناس ما تحب أن تعطاه(8).

الفصل الثانی: فی أقسام التکبر

للتکبر أقسام تنطبق علیه الأخبار السابقه، لأنه تاره یکون علی الحق، کما

1- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 199، بیان ذم الکبر.
2- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 200، بیان فضیله التواضع.
3- فی مجموعه ورام: "یکون مهنئا لأهله".
4- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 201، بیان فضیله التواضع.
5- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 201، بیان فضیله التواضع. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 6/ 222، کتاب ذم الکبر والعجب، بیان فضیله التواضع.
6- المصدر السابق.
7- فی الکافی: "عن أبی الحسن الرضا علیه السلام".
8- الکافی، الکلینی: 2/ 124، کتاب الإیمان والکفر، باب التواضع/ ح13.

كان لنمرود(1)، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء، وكما كان لمن يدعى الربوبيه مثل فرعون حيث قال: ((أَنا رَبُّكُمُ الأَعْلَى))(2)، إذ تكبر عن العبوديه لله، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داٰخِرِينَ))(3). ومن هذا القسم التكبر عن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

وقد يكون على الخلق: إما على الأنبياء والرسل والأئمه من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس، كما حكى الله عن قوم قالوا: ((أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا))(4)، ((وإِنْ أَنتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا))(5)، ((وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخٰاسِرُونَ))(6)، وكما تكبر أئمه الجور عن الانقياد والإطاعه لأئمه الحق.

وإما أن يكون سائر الناس، بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فإذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله واشمأز(7) وجحده. ومن استعظم

1- نمرود: وقيل: نمروذ بن كنعان بن حام ابن نبى الله نوح عليه السلام، وقيل: نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو نمرود بن كوش، وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نبى الله نوح عليه السلام. أحد ملوک الكلدان فى بابل، وبعد أن ملک 67 سنه، وقيل: 400 سنه، وقيل: 1700 سنه، دخلت بعوضه فى أنفه فعذب بها 40 سنه، ثم هلک ببابل ودفن بها، وهناک ربوه بالقرب من بابل تعرف بقبر نمرود. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: 986 987، نمرود.
2- سوره النازعات/ 24.
3- سوره غافر/ 60.
4- سوره المؤمنون/ 47.
5- سوره إبراهيم/ 10. ونصها: ((... قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا ...)).
6- سوره المؤمنون/ 34.
7- الشمز:نفور النفس من الشىء تكرهه. وقال قتاده:اشمأزت:استكبرت وكفرت ونفرت. لسان العرب، ابن منظور:5/ 362، ماده "شمز".

نفسه فقد اعتقد لها صفه من صفات الكمال، وذلک يرجع إلى كمال دينى أو دنيوى، والدينى هو العلم والعمل، والدنيوى هو النسب والجمال والقوه والمال وكثره الأنصار(1).

فإن كان تكبره بالعلم فعلاجه التفكر فى أنّ العلم قد دله على أن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى، وأنه إذا تكبر صار ممقوتاً عند الله تعالى، وقد أحب الله منه أن يتواضع، فلابد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه، وليعلم أن حجه الله على أهل العلم أوكد. وقال الصادق عليه السلام(2): يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد(3). فإن رأى أعلم منه فلا معنى للتكبر عليه، وإن رأى مساويه فكذلک، وإن رأى أدون منه فليعلم أن الحجه عليه أتم، وأن المدار على الخاتمه.

وكذلک الكلام فى العمل، فإذا رأى أنه أصلح وأورع وأتقى من غيره تيقّن أن المدار ليس على الأعمال بل على الخاتمه، فيقول: لعل هذا ينجو وأهلک أنا، ولعل لهذا خلق كريم فى ما بينه وبين الله أستحق به النجاه وأنا بالعكس. ومن جوز أن يكون عند الله شقياً فهو فى شغل شاغل عن التكبر.

ومن لم ينظر بعين الرضا إلى أعماله ويعتقد أن الله لو عامله بالعدل لاستحق العقاب على حسناته بزعمه فضلاً عن سيئاته، فما له سبيل إلى التكبر، كما قال سيد العابدين(4): إلهى من كانت محاسنه مساوئ كيف لا تكون مساوئه مساوئ(5).

1- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: 70/ 196، كتاب الإيمان والكفر، باب 130الكبر.
2- فى الكافى: "عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال: يا حفص".
3- الكافى، الكلينى: 1/47، كتاب فضل العلم، باب لزوم الحجه على العالم وتشديد الأمر عليه/ ح1.
4- فى الإقبال: "القول للإمام الحسين عليه السلام وليس للإمام سيد العابدين عليه السلام".
5- إقبال الأعمال، ابن طاووس: 348، مبدأ ذكر الأعمال للأشهر الثلاثه، الباب الثالث فيما يختص بفوائد من شهر ذى الحجه، فصل فيما نذكره من أدعيه يوم عرفه. وفى نص الجمله:«إلهى من كانت محاسنه مساوى فكيف لا يكون مساويه مساوى».

وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ))(1) أى يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها.

وإن كان تكبره بالنسب فهو تكبر بكمال غيره، ولو كان المنتسب إليه حياً لكان له أن يقول: الفضل لى وإنما أنت دوده خلقت من فضل فضلتى.

وليعلم نسبه الحقيقى، فإن أباه القريب نطفه قذره، وجده البعيد تراب ذليل(2). وجعل بدء خلق الإنسان من طين. ((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ))(3).

وإن كان كبره بالجمال فعلاجه النظر إلى باطنه بعقله وفكره ليرى من الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله، فإن الأقذار فى جميع أجزائه والرجيع فى أمعائه والبول فى مثانته والمخاط فى أنفه والبصاق فى فيه والوسخ فى أذنه والدم فى عروقه والصديد(4) تحت بشرته والصنان(5) تحت إبطه يغسل الغائط كل يوم دفعه أو دفعتين بيده ويتردد إلى الخلاء كل يوم مره أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلاً أن يمسه أو يشمه.

1- سوره المؤمنون/ 60.
2- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: 70/ 226 227، كتاب الإيمان والكفر، باب 130 الكبر.
3- سوره السجده/ 8.
4- الصديد القيح الذى كأنه ماء وفيه شكله. وقد أصد الجرح وصدد، أى صار فيه المده. الصديد: ما يسيل الدم المختلط بالقيح فى الجرح. لسان العرب، ابن منظور: 3/ 246، ماده "صدد".
5- الصنان:رائحه معاطن الجسد إذا تغيرت،وهى من أصن اللحم إذا أنتن.والصنان زفر الإبط. مجمع البحرين، الطريحى: 2/ 640، ماده "صنن".

وفی أول أمره خلق من الأقذار الشنیعه وتصور من النطفه وتغذی من دم الحیض وخرج من مجری البول إلی الرحم مفیض دم الحیض ثم مجری القذر. ولو ترک نفسه فی حیاته یوماً لم یتعهده بالتنظیف والغسل لثارت منه الأنتان والأقذار، وسیموت فیصیر جیفه أقذر من سائر الأقذار.

وإن کان تکبره بالقوه فعلاجه التفکر فی ما سلط علیه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار أعجز من کل عاجز وأذل من کل ذلیل، وأنه لو سلبه الذباب شیئاً لم یستنقذه منه، ولو دخلت بقه فی أنفه أو نمله فی أذنه لقتلته، ولو دخلت شوکه فی رجله لأعجزته، وأن حمی یوم تحلل من قوته ما لا ینجبر فی مده. ثم إن اشتدت قوته فلا تزید علی قوه الحمار والفیل والجمل والبقر، وأی افتخار فی صفه تشرکه البهائم فیها.

وأما التکبر بالغنی وکثره المال والأتباع فذلک تکبر بمعنی خارج من ذات الإنسان لا کالجمال والقوه والعمل، وهذا أقبح أنواع التکبر، فأف لشرف تسبقه الیهود والنصاری وسائر الکفار، وتف لشرف یأخذه السارق والسلطان.

هذا کله مضافاً إلی ما سلط علیه من الأمراض العظیمه والأسقام الجسیمه والآفات المختلفه والطبائع المتضاده من المره والبلغم والریح والدم، لیهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبی، رضی أم سخط، فیجوع کرهاً ویعطش کرهاً ویمرض کرهاً ویموت کرهاً، لا یملک لنفسه نفعاً ولا ضراً(1) ولا خیراً ولا شراً، یرید أن یعلم الشیء فیجهله ویرید أن یذکر الشیء فینساه ویرید أن ینسی الشیء ویغفل عنه فلا ینساه، ویرید أن ینصرف قلبه إلی ما یهمه فیجول فی غیره فلا یملک قلبه ولا نفسه، یشتهی الشیء وربما یکون هلاکه فیه ویکره الشیء وتکون حیاته

1- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الأعراف/ الآیه: 188،ونصها: ((قُلْ لا أَمْلِکُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَلا ضَرًّا)).

فیه، یستلذ الأطعمه فتهلکه وترديه، ویستبشع الأدویه وهی تنفعه وتحییه، لا یأمن فی لحظه من لیله أو نهاره أن یسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج(1) أعضاؤه ویختلس(2) عقله وتختطف روحه ویسلب جمیع ما یهواه فی دنیاه، وهو مضطر ذلیل، إن ترک لم یبق وإن اختطف یفنی، عبد مملوک لا یقدر علی شیء.

فأین هو من التکبر والتجبر وهذا حاله بالفعل، وقد کان نطفه قذره وسیکون جیفه منتنه یستقذره کل إنسان ویعود إلی ما کان، ولیته ترک تراباً، بل یحیا ویعاد لیقاسی الشدائد والآلام، ویحاسب ویعاقب علی ما سلف من الأیام، ویخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقه، ویخرج إلی أهوال القیامه فینظر إلی قیامه قائمه وسماء ممزقه مشققه وأرض مبدله وجبال مسیره ونجوم منکدره وشمس منکسفه وأحوال مظلمه وملائکه غلاظ شداد وجحیم تزفر وجنه ینظر إلیها المجرم فیتحسر، ویری صحائف منشوره کتب فیها ما نطق به وعمل من قلیل وکثیر ونقیر(3) وقطمیر(4)، وقد أشار الله تعالی إلی مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه وأواسط أحواله بقوله:((قُتِلَ الإِنسٰانُ مٰا أَکْفَرَهُ (17) مِنْ أَیّ شَیْءٍ خَلَقَهُ (18) مِن نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ (20) ثُمَّ أَمٰاتَهُ فَأَقْبَرَهُ))(5).

1- الفلج فی الرجلین: تباعد ما بین القدمین آخرا. الأفلج: الذی فی یدیه اعوجاج. کتاب العین، الفراهیدی: 6/ 127 128، ماده "فلج".
2- خلس الشیء من باب ضرب،واختلسه وتخلسه،أی: استلبه،والاسم الخلسه بالضم. مختار الصحاح، الرازی: 103، ماده "خلس".
3- تمت ترجمته سابقا.
4- قیل هی الجلده الرقیقه علی ظهر النواه تنبت منها النخله. مجمع البحرین، الطریحی: 3/ 527، ماده "قطمر".
5- سوره عبس/ 17 21.

هذا كله العلاج العلمى وأما العملى فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبه على أفعال المتواضعين(1) وأخلاقهم، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه(2) كان يأكل على الأرض ويقول: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد(3).

وقيل لسلمان(4): لِمَ لا تلبس ثوباً جديداً؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا أعتقت يوماً لبست. أشار به إلى العتق فى الآخره(5).

ولا يتم التواضع بعد المعرفه إلا بالعمل، ولذلک أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان والصلاه معاً. وفى الصلاه أسرار لأجلها كانت عمود الدين(6)، ومن جمله أسرارها المثول قائماً وراكعاً وساجداً، وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء، فكان ربما يسقط من يد أحد سوطه فلا ينحنى لأخذه، وينقطع شراک نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه(7)، فلذلک أمروا بالركوع والسجود(8).

1- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 91 95، الباب الرابع فى الرياء والكبر و العجب وعلاجهما.
2- فى مجموعه ورام: "حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل ... الخبر".
3- مجموعه ورام،ورام بن أبى فراس:1/208،بيان الطريق فى معالجه الكبر واكتساب التواضع.
4- سلمان الفارسى: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يكنى أبا عبد الله، أول الأركان الأربعه، حاله عظيم جدا مشكور، لم يرتد. رجال العلامه، العلامه الحلى: 84، الباب العاشر فى الآحاد/ الرقم1.
5- مجموعه ورام،ورام بن أبى فراس:1/ 208،بيان الطريق ومعالجه الكبر واكتساب التواضع.
6- عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام، قال: الصلاه عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود يثبت الأوتاد والأطناب وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب. المحاسن، البرقى: 1/ 44 45، كتاب ثواب الأعمال، ثواب الصلاه/ ح60.
7- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 208، بيان الطريق فى معالجه الكبر واكتساب التواضع.

8- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: 70/ 227، كتاب الإيمان والكفر، باب 130 الكبر.

وإلا فقد يزعم الإنسان أنه متواضع وليس فيه كبر مع أنه متكبر عند الله وقد ضل سعيه، والامتحانات لذلک فى الموازين، وهى خمسه:

الأول: أن يناظر فى مسأله مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شىء من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه فذلک يدل على أن فيه كبراً وترفعاً، فليتق الله وليشتغل بعلاجه بالعلم بخبث نفسه وخطر عاقبته، والعمل بأن يكلف نفسه ما يثقل عليه من الاعتراف بالحق وإطلاق اللسان بالحمد والثناء، ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفاده.

الثانى: أن يجتمع مع الأقران والأمثال فى المحافل ويقدمهم على نفسه ويجلس فى الصدر تحتهم، فإن ثقل ذلک عليه فهو متكبر، فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله، وههنا للشيطان مكيده، وهى أن يجلس فى صف النعال أو يجعل بينه وبين الأقران بعض الأرذال، فيظن أن ذلک تواضع وهو عين الكبر، فإن ذلک يخف على نفوس المتكبرين، إذ يوهمون أنهم إنما تركوا مكانهم بالاستحقار والتفضيل، فيكون قد تكبر وتكبر بإظهار التواضع أيضاً.

الثالث: أن يجيب دعوه الفقير ويمر إلى السوق فى حاجه الرفقاء والأقارب، فإن ثقل ذلک عليه فهو كبر.

الرابع: أن يحمل حاجه نفسه وحاجه أهله ورفقائه من السوق إلى البيت، فإن أبت نفسه ذلک فهو كبر ورياء.

الخامس: أن لا يبالى بلبس الثياب البذله، فإن نفور النفس من ذلک فى الملأ رياء وفى الخلوه كبر. وفى هذه الثلاثه يشترط الاعتياد فى الأزمنه والأمكنه والأشخاص.

واعلم أن المحمود من التواضع أن يتواضع فى غير مذله ومن غير تخاسس(1) فإن كلا الطرفين مذموم و«خير الأمور أوسطها»(2)، فمن تقدم على أمثاله فهو متكبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع ، وأما إذا تواضع العالم للإسكاف(3) وأجلسه مكانه وسوى نعله فهو ملق(4) وتذلل و تخاسس(5).

1- الخسيس: الدنىء. الصحاح، الجوهرى: 3/ 922، ماده "خسس". شىء خسيس وخساس ومخسوس: تافه. لسان العرب، ابن منظور: 6/ 64، ماده "خسس".
2- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: 1/ 296، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه / ح199.
3- الإسكاف: كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف، أو الإسكاف: النجار، وكل صانع بحديده. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 3/ 153، فصل السين.
4- الملق: الود واللطف الشديد. ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه. الصحاح، الجوهرى: 4 / 1556، ماده " ملق".
5- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 211 272. كتاب ذم الكبر والعجب. جامع السعادات، النراقى: 1/ 379 393، الكبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 303 325، كتاب ذم الكبر والعجب.

الباب العاشر: الدنيا والآخره

اشاره

فی الدنیا والآخره وفیه فصول

الفصل الأول: فی معرفه الدنیا والآخره

إعلم أن معرفه الدنیا والآخره صعب شدید قد تحیّر فیه الفحول وتاه فیه أولو العقول: زعم قوم أن الدنیا عباره عن المال، والحال أنه قد ورد مدحه فی الکتاب والسنه کثیراً، وقال صلی الله علیه وآله وسلم: نعم العون علی طاعه(1) الله المال(2).

وزعم قوم أن الدنیا هی الحیاه الدنیا، مع أنه بها یتوصل إلی السعادات الأبدیه ویتخلص من الشقاوه السرمدیه(3)، وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: نعم العون علی الآخره الدنیا(4).

1- فی الکنز: "تقوی" بدل "طاعه".
2- کنز العمال، المتقی الهندی: 3/ 239، فی فوائد المال والدنیا المحموده/ ح6342.
3- السرمد: الدائم الذی لا ینقطع. لسان العرب، ابن منظور: 3/ 212، ماده "سرمد".
4- الکافی، الکلینی: 5/ 72، کتاب المعیشه، باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره/ ح9.

وزعم آخرون أن الدنيا المذمومه عباره عن المآكل اللذيذه والمطاعم الجيده والثياب الفاخره والدیار العامره والخدم والحشم والأصحاب والأعوان مع أن بعض الأنبياء والأولياء كانوا كذلک كيوسف وسليمان .

والتحقيق أن من كان مشغولاً بالعلم والعباده والحج والجهاد والصدقات وأداء الزكوات وقضاء الحوائج وزياره الإخوان وعياده المرضى وتشييع الجنائز وحضور الجمعه والجماعه والمواظبه على النوافل وسائر الطاعات قد يكون فى بحبحه(1) الدنيا، ويصدق عليه أنه طالب الدنيا وأنه ملعون وأعماله ملعونه مردوده غير مقبوله، حيث لم يقصد بها وجه الله تعالى، ورب رجل كثير المال والخدم والحشم حسن المطعم والمشرب جيد الزى والملبس ذى ديار وسيعه وعمارات عاليه ونساء جميله ومراكب حسنه و((سُرُرٌ مَرْفُوعَهٌ (13) وَأَكْوٰابٌ مَوْضُوعَهٌ (14) وَنَمٰارِقُ(2) مَصْفُوفَهٌ (15) وَزَرٰابِىُّ(3) مَبْثُوثَهٌ(4)) (5)، وهو من أهل الآخره وأعماله مقبوله وسعيه مشكور، حيث قصد بجميع ذلک التوصل إلى رضاء الله تعالى.

1- بحبوحه الدار: وسطها. يقال: تبحبح، إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 1/99، باب الباء مع الحاء.
2- الفراء فى قوله تعالى: "ونمارق مصفوفه" سوره الغاشيه/ 15. هى: الوسائد، واحدتها: نمرقه، قال: وسمعت بعض كلب يقول: نمرقه، بالكسر. وفى الحديث: اشتريت نمرقه، أى: وساده، وهى بضم النون والراء وبكسرهما وبغير هاء، وجمعها: نمارق. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 361، ماده "نمرق".
3- قال الفراء: الزرابى: الطنافس. وقال أبو عبيده، هى: البسط. غريب الحديث، ابن قتيبه: 2/ 171.
4- مبثوثه: مفرقه فى مجالسهم بكثره. مجمع البحرين، الطريحى: 2/ 273، ماده "زرب".
5- سوره الغاشيه/ 13 16.

فحينئذ الدنيا عباره عن كل شىء يوجب البعد عن الله وإن كان صلاه وصوماً وحجاً وجهاداً وإنفاقاً وزهداً وقناعه، والآخره كل شىء يوجب القرب من الله تعالى وإن كان مالاً ونساءً وخدماً وحشماً.

نعم فى أغلب الأوقات وأكثر الأشخاص لا يتمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى والإخلاص له إلاّ بترک المباحات فضلاً عن الشبهات والمحرمات، ولذلک حث الأنبياء الناس على ترک ما يوجب الميل إلى الدنيا وإن كان يمكن أن يتوصل به إلى الآخره، لأن النفوس ضعيفه والشيطان قوى.

وبتقرير آخر نقول: الدنيا والآخره عبارتان عن حالتين من أحوال قلبک، والقريب الدانى منهما يسمى دنياً لدنوه، وهو كل ما قبل الموت، والمتراخى المتأخر يسمى آخره، وهو ما بعد الموت، فكل ما لک فيه حظ وغرض ونصيب وشهوه ولذه فى عاجل الحال قبل الوفاه فهى الدنيا فى حقک، إلا أن جميع ما لک إليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم، بل هو على ثلاثه أقسام:

الأول: ما يصحبک فى الدنيا وتبقى معک ثمرته بعد الموت، وهو العلم بالله وصفاته وأفعاله، ((وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ))(1) وشرائعه وأحكامه والعمل الخالص لوجه الله، وقد يلتذ الإنسان فى الدنيا بالعلم والعباده ويكونان عنده ألذ الأشياء، ولذلک قال صلى الله عليه وآله وسلم: حبب إلى من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء وقره عينى فى الصلاه(2). فجعل الصلاه من جمله الدنيا لدخولها فى عالم الحس(3)

1- سوره البقره/ 285.
2- معدن الجواهر، أبو الفتح الكراجكى: 31، باب ذكر ما جاء فى ثلاثه.
3- قال حميد الدين: "كان عالم العقل والنفس سابقا فى الإبداعيه على عالم الحس الذى هو الدنيا". مصابيح الإمامه، حميد الدين الكرمانى: 42، المصباح الرابع فى إثبات صوره السياسه الربانيه التى هى دار الجزاء ووجوبها، وأن دارها غير دار الدنيا التى هى العالم الطبيعى.

والشهاده مع أنها من أفضل القربات، وهذا ونحوه وإن أطلق عليه لفظ الدنيا لدنوه ولكنه من الدنيا الممدوحه التى هى العون على الآخره لا المذمومه.

الثانى: نقيض الأول، وهو كل ما فيه حظ عاجل وليس له ثمره فى الآخره، كالتلذذ بالمعاصى بل المباحات الزائده على قدر الضروره والتنعم بالقناطير(1) المقنطره(2) من الذهب والفضه والخيل المسومه(3)(4) وهذه هى الدنيا المذمومه.

1- قال أبو عبيده: القناطير: واحدها قنطار، ولا تجد العرب تعرف وزنه، ولا واحد للقنطار من لفظه. وقال ثعلب: المعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعه آلاف دينار، فإذا قالوا قناطير مقنطره، فهى اثنا عشر ألف دينار. وقيل: إن القنطار ملء جلد ثور ذهبا. و قيل: ثمانون ألفا. وقيل: هو جمله كثيره مجهوله من المال. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/ 113.
2- المقنطره: المكمله، كما تقول بدره مبدره، وألف مؤلف، أى تام. وعن الفراء: المقنطره المضعفه ككون القناطير ثلاثه والمقنطره تسعه. مجمع البحرين، الطريحى: 3/ 523، ماده "قطر".
3- السومه، بالضم: العلامه تجعل على الشاه، وفى الحرب أيضا، تقول: منه تسوم. وقوله تعالى: ((حِجارَةً مِن طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً)) سوره الذاريات/ 33 34، أى: عليها أمثال الخواتيم. الصحاح، الجوهرى: 5/ 1955، ماده "سوم". لسان العرب، ابن منظور: 12/ 312، ماده "سوم".
4- إشاره إلى قوله تعالى: ((زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّهِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَالأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِکَ مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) سوره آل عمران/ الآيه 14.

الثالث: وهو متوسط بين الطرفين، وهو كل حظ عاجل معين على أعمال الآخره، وهو ما لابد منه للإنسان بحسب زيه وزمانه ومكانه من المأكول والملبوس والمشروب، فإذا تناوله الإنسان بقصد الاستعانه على العلم والعمل والطاعات والعبادات وحفظ الحياه وصيانه العرض ونحو ذلک مما أمر الشارع به فی الشريعه المقدسه، فليس من الدنيا المذمومه فی شیء وإن قصد به الترفه والتلذذ(1) والتنعم، أو استعان به على المعاصی فهو من الدنيا، ولهذا ورد الحث على طلب الحلال وتحصيل المال للكفاف(2)، فقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون من ألقى كله على الناس(4).

وقال السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونه(5).

وقال الباقر عليه السلام: من طلب الرزق فی الدنيا استعفافاً عن الناس وسعياً(6) على أهله وتعطفاً على جاره لقى الله عزّوجل(7) ووجهه مثل القمر ليله البدر(8).

1- لعله خطأ الناسخ وما يناسب سياق الجمله: «التلذذ».
2- أنظر: جامع السعادات، النراقی: 2/ 25 46. إحياء علوم الدين، الغزالی: 3/ 191 196، كتاب ذم الدنيا.
3- تهذيب الأحكام،الشيخ الطوسی:6/324،كتاب المكاسب،باب 93 المكاسب/ح12.
4- تحف العقول، ابن شعبه الحرانی: 37، ما روى عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی قصار المعانی.
5- الكافی، الكلينی: 2/ 131، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ذيل الحديث 11.
6- فی الكافی: "وتوسيعا".
7- فی الكافی: "لقى الله عزّوجل يوم القيامه".
8- الكافی،الكلينی:5/78، كتاب المعيشه،باب الحث على الطلب والتعرض للرزق/ح5.

وقال الصادق علیه السلام: الکاد علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله(1).

وقال علیه السلام(2) فی رجل قال: لأقعدن فی بیتی ولأصلین ولأصومنَّ ولأعبدن ربی فأما رزقی فسیأتی قال: هذا أحد الثلاثه الذین لا یستجاب لهم(3).

وقال علیه السلام(4): إن الله(5) لیحب الاغتراب فی طلب الرزق(6).

وقال له رجل(7): والله إنا لنطلب الدنیا ونحب أن نؤتاها. فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها علی نفسی وعیالی وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر. فقال علیه السلام: لیس هذا طلب الدنیا هذا طلب الآخره(8).

وقال علیه السلام(9): لیس منا من ترک دنیاه لآخرته(10).

1- الکافی، الکلینی: 5/ 88، کتاب المعیشه، باب من کد علی عیاله/ ح1.
2- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
3- أنظر: مستطرفات السرائر، ابن إدریس الحلی: 634.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- فی الفقیه: "الله تبارک وتعالی".
6- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 3/ 156، کتاب المعیشه، باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات/ ح6.
7- فی الکافی: "عن عبد الله بن أبی یعفور، قال: قال رجل لأبی عبد الله علیه السلام: ... الحدیث".
8- الکافی، الکلینی: 5/ 72، کتاب المعیشه، باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره/ ح10.
9- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
10- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 3/ 156، کتاب المعیشه، باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات/ ح 3. نص الحدیث: "لیس منا من ترک دنیاه لآخرته ولا آخرته لدنیاه".

الفصل الثانی: فی ما ورد فی ذم الدنیا

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا سجن المؤمن وجنه الکافر(1).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لو کانت الدنیا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقی کافراً منها شربه ماء(2).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا ملعونه، ملعون ما فیها إلا ما کان لله منها(3).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أحب دنیاه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنیاه فآثروا ما یبقی علی ما یفنی(4).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: حب الدنیا رأس کل خطیئه(5).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یا عجباً کل العجب للمصدق بدار الخلود وهو یسعی لدار الغرور(6).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أصبح والدنیا أکبر همه فلیس من الله فی شیء، وألزم الله قلبه أربع خصال: هماً لا ینقطع عنه أبداً، وشغلاً لا یتفرغ منه أبداً، وفقراً لا ینال غناه أبداً، وأملاً لا یبلغ منتهاه أبداً(7).

1- جامع الأخبار، الشعیری: 85، الفصل الحادی والأربعون فی معرفه المؤمن وعلاماته.
2- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: 4/ 81، الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحامیله/ ح85.
3- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید:19/330، نبذ مما قیل فی حال الدنیا وهوانها واغترار الناس بها.
4- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: 1/ 128، باب ذم الدنیا.
5- التحصین، ابن فهد الحلی: 27، القطب الثالث فی فوائدها.
6- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید:19/330، نبذ مما قیل فی حال الدنیا وهوانها واغترار الناس بها.

7- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 355، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

وروى أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوماً، فجعل يطلب بيتاً يلجأ إليه، فرفعت إليه خيمه من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأه فحاد عنها، فإذا هو بكهف فى جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده على رأسه وقال: إلهى جعلت لكل شىء مأوى ولم تجعل لى مأوى. فأوحى الله إليه: مأواک فى مستقر من رحمتى لأزوجنک يوم القيامه ألف حوراء خلقتها بيدى، ولأطعمن فى عرسک أربعه آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرن منادياً ينادى: أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم(1).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لى والدنيا(3)، إنما مثلى ومثلها كمثل راكب(4) رفعت له شجره فى يوم صائف فقال(5) تحتها ثم راح وتركها(6).

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الدنيا. فقال: وما أصف لک من دار من صح فيها ما أمن(7)، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، فى حلالها الحساب وفى حرامها العقاب(8).

1- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 5/ 357 358، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.
2- الكافى، الكلينى:2/129، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها / قطعه من الحديث 8.
3- فى الكافى: "وللدنيا".
4- فى الكافى: "الراكب".
5- القائله: الظهيره. يقال: أتانا عند القائله، وقد يكون بمعنى القيلوله أيضا، وهى: النوم فى الظهيره. تقول: قال يقيل قيلوله، وقيلا، ومقيلا، وهو شاذ، فهو قائل وقوم قيل، مثل: صاحب وصحب. الصحاح، الجوهرى: 5/1808، ماده "قيل".
6- الكافى، الكلينى: 2/ 134، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ح19.
7- فى مجموعه ورام:"من صح فيها أمن".
8- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 137، باب ذم الدنيا.

وقال علیه السلام(1): إنما هی سته أشیاء مطعوم ومشروب وملبوس ومرکوب ومنکوح ومشموم: فأشرف المطعومات العسل وهو مذقه(2) ذباب، وأشرف المشروبات الماء یستوی فیه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات الحریر وهو نسج دوده، وأشرف المرکوبات الفرس وعلیه یقتل الرجال، وأشرف المنکوحات المرأه وهی مبال(3) فی مبال، والله إن المرأه لتزین(4) أحسن شیء منها ویراد أقبح شیء منها، وأشرف المشمومات المسک وهو دم حیوان(5).

وقال الصادق علیه السلام: ما أعجب رسول الله(6) لشیء(7) من الدنیا إلا أن یکون فیها جائعاً خائفاً(8).

وقال لقمان لابنه: یا بنی بع دنیاک بآخرتک تربحهما جمیعاً، ولا تبع آخرتک بدنیاک فتخسرهما(9) جمیعاً(10).

1- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام".
2- المذق: المزج والخلط. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: 4/ 311، ماده "مذق".
3- المبال: الفرج. تاج العروس: الزبیدی: 7/ 237.
4- فی المحجه: "لیزین".
5- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 5/ 362، کتاب ذم الدنیا، بیان ذم الدنیا.
6- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".
7- فی الکافی: "شیء".
8- الکافی، الکلینی : 2/ 129، کتاب الإیمان والکفر، باب ذم الدنیا والزهد فیها/ ح7.
9- فی مجموعه ورام: "تخسرهما".
10- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: 1/ 137، باب ذم الدنیا.

الفصل الثالث: فی ما ورد عن الأنبیاء والأوصیاء والحکماء فی أمثله الدنیا

کان الحسن بن علی علیه السلام یقول(1):

یا أهل لذات دنیا لا بقاء لها

إن اغتراراً بظل زائل حمق(2)

مثلها بالظلّ من حیث إنه متحرک فی الحقیقه ساکن فی الظاهر، ولا تدرک.

ومثلها النبی صلی الله علیه وآله وسلم من حیث الاغترار بخیالاتها والإفلاس منها بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:«الدنیا حلم وأهلها علیها مجازون معاقبون»(3) ومن حیث تلطفها لأهلها أولاً وإهلاکهم آخراً.

روی أن عیسی علیه السلام کوشف بالدنیا فرآها فی صوره عجوز هتماء(4) علیها من کل زینه، فقال لها: کم تزوجت؟ قالت: لا أحصیهم. قال: فکلهم مات عنک أو کلهم طلقک؟ قالت: بل کلهم قتلت. فقال علیه السلام: بؤساً لأزواجک الباقین کیف لا یعتبرون بالماضین، کیف تهلکینهم واحداً بعد واحد ولا یکونون منک علی حذر(5).

1- فی الأعلام: "یتمثل" بدل "یقول".
2- أعلام الدین، الدیلمی: 241، فیما أنزل الله علی عیسی ابن مریم علیه السلام من الوعظ.
3- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 145، باب ذم الدنیا.
4- : رجل أثرم، وامرأه ثرماء، وفیها الهتم، وهو: أن یسقط مقدم الأسنان، یقال: رجل أهتم، وامرأه هتماء، ویقال: ضربه فهتم فاه. الکنز اللغوی، ابن السکیت: 192.
5- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 146، باب ذم الدنیا.

ومن حيث إنها خلقت للاعتبار لا للعمار ورد فيها «إنها جسر(1) فاعبروها ولا تعمروها»(2).

وقال عيسى عليه السلام: الدنيا قنطره(3) فاعبروها ولا تعمروها(4). وذلک لأن الميل الأول الذى هو على رأس القنطره المهد، والميل الثانى اللحد، وبينهما مسافه محدوده، منهم من قطع ثلثها ونصفها وثلثيها، ومنهم من لم يبق له إلا خطوه واحده، وهذا محتمل لكل أحد.

ومن زينها بأنواع الزينه واتخذها موطناً وهو عابر عليها بسرعه فهو فى غايه من الحمق والجهل.

ومن حيث حسن منظرها وقبح مخبرها قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام فى ما كتب إلى سلمان: مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها ويقتل سمها، فأعرض عما يعجبک منها لقله ما يصحبک منها، وضع عنک همومها لما أيقنت من فراقها، وكن أسر ما تكون منها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن بها إلى سرور أشخصته عنه مكرهاً والسلام(5).

ومن حيث تعذر الخلاص عن تبعاتها بعد الخوض فيها قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء، هل يستطيع الذى يمشى فى الماء أن لا تبتل قدماه(6).

1- فى التفسير: "معبر" بدل "جسر".
2- تفسير البحر المحيط، أبى حيان الأندلسى: 8/ 68، تفسير سوره الأحقاف.
3- القنطره، معروفه: الجسر. لسان العرب، ابن منظور: 5/ 118، ماده " قنطر".
4- التحصين، ابن فهد الحلى: 30، القطب الثالث.
5- أنظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: 1/233،باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام، فصل ومن كلامه عليه السلام فى صفه الدنيا و التحذير منها.
6- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 12، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.

ومن حيث قله الباقى منها بالإضافه إلى الماضى قال صلى الله عليه وآله وسلم: مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقى بخيط فى آخره، فيوشک ذلک الخيط أن ينقطع(1).

ومن حيث أدائها إلى إهلاک طالبها قال فيها عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر(2) كلما ازداد عطشاً حتى تقتله(3).(4)

ومن حيث نسبتها إلى الآخره قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «ما الدنيا فى الآخره إلا كمثل(5) ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم(6) فلينظر بم يرجع»(7) إليه من الأصل.

وقال الكاظم عليه السلام: إن لقمان قال لابنه: يا بنى إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتک فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمتها(8) العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر(9).

وقال الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دوده القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد له من الخروج حتى تموت غماً(10).

1- مشكاه المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب: 3/ 1526، الفصل الثالث.
2- فى مجموعه ورام: "مثل شارب ماء البحر".
3- فى مجموعه ورام: "يقتله".
4- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 149، باب ذم الدنيا.
5- فى المشكاه: "إلا مثل".
6- اليم: البحر الذى لا يدرک قعره، ولا شطاه. كتاب العين، الفراهيدى: 8/ 431، ماده "يم".
7- مشكاه الأنوار، الطبرسى: 268، الفصل السابع فى ذم الدنيا.
8- فى التحف: "وقيمها".
9- تحف العقول، ابن شعبه الحرانى: 386، وصيه الإمام الكاظم عليه السلاملهشام بن الحكم/ قطعه من الحديث.
10- الكافى، الكلينى:2/134،كتاب الإيمان والكفر،باب ذم الدنيا والزهد فيها/ح20.

ومن أحسن ما يمثل به حال الإنسان فى الدنيا بحال رجل يمشى فى صحراء وسيعه، فإذا بأسد عظيم ذى خلق جسيم مقبل عليه ليفترسه، فبقى هذا الضعيف المهان متحيراً مدهوشاً لا يدرى ما الحيله وليس له سلاح يدفعه به ولا ملجأ يتحصن به ، فنظر إلى بئر هناک فولج (1) فيها ((خائِفاً يَتَرَقَّبُ))(2)، فمنذ وصل إلى وسطها رأى حشيشاً نابتاً فى وسطها على الحائط، فتشبث به وهو يعلم أنه لا يفيده ولكن الغريق يتشبث بالحشيش، فنظر إلى فوقه فرأى الأسد منتظراً لخروجه حتى يفترسه، فنظر إلى قعر البئر فرأى أفاعى أربعاً فاتحه فاها لالتقامه بعد السقوط، فبينما هو فى هذه الأهوال الجسيمه والأحوال العظيمه لا يمكنه الصعود من الأسد والهبوط من الأفاعى والحشيش لا يحتمله إذ قد خرج من الحائط جرذان أسود وأبيض وشرعا يقترضان ذلک الحشيش آناً فآناً، فبينما هو فى هذه الأحوال إذ رأى قليلاً من العسل ممزوجاً ببعض التراب القذر قد اجتمع عليه الزنابير والذباب، فشرع فى مخاصمتهم والأكل معهم وقد صرف جميع باله وخاطره إلى ذلک العسل ونسى ما هو فيه من البلاء، فهذا مثل الإنسان فى انهماكه بلذات الدنيا.

فالأسد هو الموت الذى لا محيص منه ولا مفر عنه ((أَيْنَمٰا تَكُونُواْ يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ))(3) والأفاعى الأربع الأخلاط الأربعه(4) أيها

1- ولج يلج ولوجا ولجه: دخل. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 1/ 211، ماده "ولج".
2- سوره القصص/ 18.
3- سوره النساء/ 78.
4- رأى ديمقريطيس وشيعته: يقول فى المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربعه، وهى: الأسطقسات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهرستانى: 171، الفصل الثانى الحكماء الأصول، الرقم 4 رأى ديمقريطيس وشيعته. الطبائع، أى: الأخلاط الأربعه، أو الأمزجه الأربعه، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعه المركبه من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها،أى: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. فاغتذ فى بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أى: اجعل غذاءک، وفى بعضها بالمهملتين من الاعتياد لم يغذه، يقال: غذوت

الصبى اللبن فضمير لم يغذه، إما راجع إلى الطعام، أى: لم يجعل الطعام غذاء لجسده، أو إلى الجسد، وعلى التقديرين أحد المفعولين مقدر، والحاصل أنک إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجه يصير ثقلا على المعده، وتعجز الطبيعه عن التصرف فيه، ولا ينضج، ولا يصير جزء البدن، ويتولد منه الأمراض، ويصير سببا للضعف، وكذلک الماء، أى: ينبغى أن تشرب من الماء أيضا قدر الحاجه. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: 59/ 331، كتاب السماء والعالم، باب 90 الرساله الذهبيه، ذكر فصول السنه.

غلب قتل الإنسان والبئر هو الدنيا، والحبل هو العمر، والجرذان الليل والنهار يقرضان العمر، والعسل المخلوط بقذر التراب لذات الدنيا الممزوجه بالكدورات، والزنابير والذباب هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها(1).

1- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 9 18، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله. جامع السعادات، النراقى: 2/ 41 42، تذنيب تشبيهات الدنيا وأهلها. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 191 195، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.

فی المال

إعلم أنه قد ورد من الشرع مدح المال وذمه، وقد تقدم من الأخبار ما یدل علی مدحه، وجمیع ما دل علی الحث علی الحج والزکاه والخمس والتصدق والهبه والعطیه والإحسان والإنعام والإطعام مما لا یتم إلا بالمال فهو مدح له، وقد سماه الله تعالی خیراً فی مواضع، فقال تعالی:((إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ لِلْوالِدَیْنِ))(1)(2). وقال صلی الله علیه وآله وسلم:نعم المال الصالح للرجل الصالح(3).

وورد ذمه أیضاً فقال تعالی:((إِنَّمٰا أَمْوالُکُمْ وَأَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ))(4) وقال تعالی: ((لا تُلْهِکُمْ أَمْوٰالُکُمْ وَلا أَوْلادُکُمْ عَن ذِکْرِ اللّهِ وَمَن یَفْعَلْ ذلِکَ فَأُوْلئِکَ

1- سوره البقره/ 180.
2- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 158، بیان مدح المال.
3- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 158، بیان مدح المال.
4- سوره التغابن/ 15.

هُمُ الْخاسِرُونَ))(1). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل(2). ونحوه كثير(3).

والسر فى ذلک أن المال ذو وجهتين: نافعه، ومضره، ومثاله مثال الحيه فيها سم وترياق(4)، ففوائدها ترياقها وغوائلها(5) سمومها. والمال إن صرف فى طاعه الله ومرضاته كان من الآخره، وإلا كان من الدنيا.

والمال فيه فوائد وغوائل، من عرفها وأخذ الفوائد واجتنب عن الغوائل نجا.

وفوائد المال الدنيويه معلومه ولهذا تهالک أهل الدنيا عليها، وأما الدينيه فهى ثلاثه أنواع:

الأول: ما ينفقه على نفسه فى عباده أو الاستعانه عليها.

والثانى: ما يصرفه إلى الناس، وهو أربعه أقسام: الصدقه، والمروه، ووقايه العرض، وأجره الاستخدام:

1- سوره المنافقون/ 9.
2- منيه المريد، الشهيد الثانى: 156، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتركا فيها، القسم الأول آدابهما فى أنفسهما، الأمر الثانى استعمال ما يعلمه كل منهما، الفصل الثانى فى الغرور فى طلب العلم و المغترين من أهل العلم.
3- أنظر فى حب المال: كتاب الزهد، الأهوازى: 58، باب 10 باب التواضع والكبر. الأمالى، الطوسى: 532، المجلس 19/ ح 1. معدن الجواهر، الكراجكى: 53، باب ذكر ما جاء فى سته. غرر الحكم، الآمدى: 368، حب المال/ ح 8315. شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: 7/253، الخطبه 113. أعلام الدين، الديلمى: 195، وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر.
4- الترياق: لغه فى الدرياق، وهو: دواء. كتاب العين، الفراهيدى: 5/ 127، ماده "ترق".
5- الغائله: الحقد الباطن. الغوائل: الدواهى. فلان قليل الغائله والمغاله، أى: الشر. لسان العرب، ابن منظور: 11/512، ماده "غيل".

أما الصدقه فقد حث الشارع عليها ورغب فيها بالثواب وقال إنها تطفئ غضب الرب(1).

وأما المروه وهى صرف المال إلى الأغنياء والأشراف فى ضيافه وهديه وإعانه وإطعام الطعام، وهذا أيضاً مما رغب الشارع فيه ووعد عليه الثواب.

وأما وقايه العرض وهو بذل المال لدفع هجو(2) الشعراء وثلب(3) السفهاء ودفع شر الأشرار، فمع تنجز فائدته فى الدنيا حث الشارع عليه أيضاً، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما وقى المرء به(4) عرضه فهو له صدقه(5).

وأما الاستخدام فى الأعمال التى اضطر إليها الإنسان من المأكول والمشروب والملبس ونحوها فهو ضرورى لولاه لتعذر عليه سبيل الآخره، ولو تولاها بنفسه لضاعت أوقاته وتعذر عليه الفكر والذكر.

النوع الثالث: ما لا يصرفه الإنسان إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام، كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب فى الطرق وغير ذلک. هذا كله مضافاً إلى ما يتعلق بالحظوظ العاجله من الخلاص من ذل السؤال وحقاره الفقر، ولكثره الإخوان والأعوان والأصدقاء.

1- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "صدقه السر تطفئ غضب الرب". الكافى، الكلينى: 4/ 7، أبواب الصدقه، باب فضل صدقه السر/ ح1.
2- هجا يهجو هجاء، ممدود: الوقيعه فى الأشعار. كتاب العين، الفراهيدى: 4/ 65، ماده "هجو".
3- ثلبه ثلبا: إذا صرح بالعيب وتنقصه. الصحاح، الجوهرى: 1/ 94، ماده "ثلب".
4- فى مجموعه ورام: "ما وقى به المرء".
5- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 160، بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم.

وأما الآفات فدينيه ودنيويه، أما الدينيه فثلاثه أنواع:

الأول: إنه يجر إلى المعاصى، فإن الشهوات متقاضيه(1) والعجز يحول بين المرء والمعصيه، ومن العصمه أن لا تقدر.

الثانى: أن يجر إلى التنعم فى المباحات، وربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض فى المراء والمداهنه والكذب والنفاق وسائر الأخلاق المرديه لتحصيل مطلوبه ليتيسر له التنعم.

الثالث: وهو الذى لا ينفک عنه أحد، وهو أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى، وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران، ولذلک قال عيسى عليه السلام: فى المال ثلاث آفات إن(2) يأخذه من غير حله. فقيل: إن أخذه من حله؟ قال: يضعه فى غير حقه. فقيل له(3): إن وضعه فى حقه؟ فقال: يشغله إصلاحه عن الله(4).

ومن أراد أن ينجو من غائله المال فعليه بأمور:

الأول: أن يعرف المقصود من المال، وأنه لماذا خلق، وأنه لِمَ يحتاج إليه حتى لا يكتسب ولا يحفظ إلا قدر حاجته.

الثانى: أن يراعى جهه دخل المال، فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام، ويجتنب الجهات المكروهه القادحه فى المروه.

1- انقضى الشىء وتقضى، أى: فنى وذهب. كتاب العين، الفراهيدى: 5/ 185، ماده "قضى".
2- فى المحجه: "أن".
3- ليس فى المحجه: "له".
4- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:6/49،كتاب ذم المال،بيان تفصيل آفات المال وفوائده.

الثالث: أن يراعى جهه الخرج ويقتصد فى الإنفاق غير مبذر ولا مقتر، قال تعالى:((وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِکَ قَواماً))(1).

الرابع: أن يضع ما اكتسبه من حله وحقه ولا يضعه فى غير حقه، فإن الإثم فى الأخذ من غير حقه والوضع فى غير حقه سواء.

والخامس: أن يصلح نيته فى الأخذ والترک والإنفاق والإمساک فيأخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادات والطاعات، ويترک ما يترک زهداً فيه واستحقاراً له، وإذا فعل ذلک لم يضره وجود المال(2).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أن رجلاً أخذ جميع ما فى الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد، ولو أنه ترک الجميع ولم يرد وجه الله فليس بزاهد(3).

وقال عليه السلام(4): الزهد كله بين كلمتين من القرآن(5):((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))(6) ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه(7).

1- سوره الفرقان/ 67.
2- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 40 59، كتاب ذم المال. جامع السعادات، النراقى: 2/ 46 57. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 206 215، كتاب ذم البخل و ذم حب المال.
3- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى:119، الفصل الرابع النجاه من غائله المال.
4- أى: "الإمام أمير المؤمنين عليه السلام".
5- فى النهج: "قال الله سبحانه" قبل الآيه.
6- سوره الحديد/ 23.
7- نهج البلاغه، الشريف الرضى: 553 554، فصل نذكر فيه شيئا من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير/ ح439.

فی الفقر

وقد ورد مدحه وذمه أیضاً، وخلاصه الکلام فیه أن الفقر إما أن یکون إلی الله فقط لا إلی سواه بأن یکون متعففاً عن الناس غنی النفس هذا فی أعلی مراتب الکمال، وهو الذی قال فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الفقر فخری(1).

ومدح الله أهله بقوله:((یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاء مِنَ التَّعَفُّفِ))(2).

وإما أن یکون إلی الناس، بأن یکون دائماً مظهراً للشکوی والحاجه متحملاً لذل السؤال والطمع بما فی أیدی الناس فهو فی أدنی مراتب النقص، وهو الذی قال فیه صلی الله علیه وآله وسلم: الفقر سواد الوجه فی الدارین(3). لأن صاحبه یکون ممقوتاً(4) عند الله وعند الناس، وصاحبه یخسر الدنیا والآخره(5).

1- جامع الأخبار، تاج الدین الشعیری: 111، الفصل السابع والستون فی الفقراء.
2- سوره البقره/ 273.
3- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی:1/40، الفصل الرابع فی ذکر أحادیث/ح41.
4- المقت: بغض من أمر قبیح رکبه، فهو مقیت. ومقته الناس مقتا فهو ممقوت. کتاب العین، الفراهیدی: 5/ 132، ماده "مقت".
5- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 6/ 46 49، کتاب ذم المال، بیان تفصیل آفات المال و فوائده.

وإما أن يكون إلى الله مره وإلى الناس أخرى، وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: كاد الفقر أن يكون كفراً(1). لأنه شبيه بالشرک.

وينبغى للفقير أن يكون قانعاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما فى أيديهم، ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان، ولا يمكنه ذلک إلا بأن يقنع بقدر الكفاف ويقصر الأمل، إذ لو كان حريصاً طماعاً لجره الحرص والطمع إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب المنكرات(2). قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد غنى ولا فقير إلا ودّ يوم القيامه أنه كان أوتى قوتاً فى الدنيا(3).(4)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر(5) الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا(6) بثواب فقركم وإلاّ فلا(7).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيک فإن أيسر ما فيها يكفيک، وإن كنت تريد(8) ما لا يكفيک فإن كل ما فيها لا يكفيک(9).

1- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 158، بيان مدح المال.
2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 212، كتاب ذم البخل و ذم حب المال، بيان ذم الحرص والطمع.
3- فى الروضه: "أنه كان فى الدنيا أوتى قوتا".
4- روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: 2/ 456، مجلس فى ذكر فضل الفقر والقوت.
5- فى الكنز: "يا معشر".
6- فى الكنز: «تظفروا».
7- كنز العمال، المتقى الهندى: 6/ 485، الإكمال من فرع فى لواحق الفقر/ ح16655.
8- فى الكافى: "وإن كنت إنما تريد".
9- الكافى، الكلينى: 2/ 138 139، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعه/ ح6.

وقال الباقر علیه السلام: إیاک أن تطمع بصرک إلی من هو فوقک، وکفی بما قال الله لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم: ((وَلا(1) تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ))(2). وقال: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَیاهِ الدُّنیا))(3) فإن دخلک من ذلک شیء فاذکر عیش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإنما کان قوته الشعیر وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجد(4).

1- فی النص القرآنی: "فلا" بدل "ولا".
2- سوره التوبه/ 55.
3- سوره طه/ 131.
4- الکافی، الکلینی: 2/ 137 138، کتاب الإیمان والکفر، باب القناعه/ ح1. وفیه النص: «عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِیَّاکَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَکَ إِلَی مَنْ فَوْقَکَ فَکَفَی بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزّوجل لِنَبِیِّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: ((فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ)) سوره التوبه/ 55. وَقَالَ: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَیاهِ الدُّنْیا)) سوره طه/ 131. فَإِنْ دَخَلَکَ مِنْ ذَلِکَ شَیْ ءٌ فَاذْکُرْ عَیْشَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم فَإِنَّمَا کَانَ قُوتُهُ الشَّعِیرَ وَحَلْوَاهُ التَّمْرَ وَوَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ».

ص: 160

الباب الثالث عشر: الجاه

اشاره

ص: 162

فی الجاه

وهو انتشار الصیت(1) والاشتهار، وحبه مذموم فی القرآن والأخبار، وهو آفه عظیمه فی الدین، والمحمود هو حب الخمول إلا من شهره الله من غیر تکلف طلب للشهره.

قال الله تعالی:((تِلْکَ الدّارُ الآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوّاً فِی الأَرْضِ وَلا فَسٰاداً وَالْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ))(2).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: حب الجاه والمال ینبتان النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل(3).

1- الصیت: الذکر الجمیل الذی ینتشر فی الناس. لسان العرب، ابن منظور: 2/ 58، ماده "صوت".
2- سوره القصص/83.
3- کشف الریبه، الشهید الثانی: 51، الفصل الرابع.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبه غنم بأكثر فساداً من حب الجاه والمال(1).(2)

وقال عليه السلام(3): إنما هلک الناس باتباع الهوى وحب الثناء(4).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تبذل لا تشهر ولا ترفع شخصک لتذکر بعلم، واکتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغيظ الفجار(5).

وقال الصادق عليه السلام: إياکم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلک وأهلک(6).

وقال عليه السلام(7): ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه(8).

وقال عليه السلام(9): رب ذى طمرين(10) لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره(11).

وتحقيق الكلام فى الجاه فى فصول:

1- فى المحجه: "من حب الجاه والمال والشرف فى دين الرجل المسلم".
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 112، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان ذم حب الجاه.
3- فى المحجه: "قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام".
4- المصدر السابق.
5- الإختصاص، الشيخ المفيد: 232، حديث فى زياره المؤمن لله. وفيه النص: «قال أمير المؤمنينعليه السلام: تبذل لا تشهر، ووار شخصک لا تذکر، وتعلم، واکتم، و اصمت تسلم، قال: وأومأ بيده إلى صدره، فقال: يسر الأبرار ويغيظ الفجار».
6- الکافى، الکلينى: 2/ 297، کتاب الإيمان والکفر، باب طلب الرئاسه/ ح3.
7- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».
8- الکافى، الکلينى: 2/ 298، کتاب الإيمان والکفر، باب طلب الرئاسه/ ح4.

9- فى مجموعه ورام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
10- فى مجموعه ورام: "رب أشعث أغبر ذى طمرين".
11- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 182، بيان ذم الاشتهار وفضيله الخمول.

الفصل الأول: فى سبب حب الجاه

إعلم أن المال ملک الأعيان المنتفع بها، ومعنى الجاه ملک القلوب المطلوبه تعظيمها وطاعتها، والسبب فى حب المال هو السبب فى حب الجاه وزياده، لأن ملک القلوب يتبعه ملک الأعيان، ويرجح الجاه على المال من وجوه ثلاثه:

الأول: إن التواصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إلى الجاه، إذ العالم والعابد الذى يريد حصول الجاه فى القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له، فإن أموال أرباب القلوب مسخره للقلوب ومبذوله لمن اعتقد فيه الكمال، وأما الرجل الخسيس الذى لا يتصف بصفه كمال إذا وجد كنزاً ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له.

الثانى: إن المال معرض للتلف بالغضب والسرقه والقلوب سالمه من ذلک، وإنما تغضب القلوب بقبح الحال وتغير الاعتقاد، وذلک مما يهون دفعه.

الثالث: إن ملک القلوب ينمو ويسرى ويتزايد من غير حاجه إلى تعب لأن القلوب إذا أذعنت لشخص واعتقدت كماله نطقت وانطلقت الألسنه لا محاله بما فيها، وانتشر ذلک فى الأقطار والأمصار، ولا يزال فى زياده اقتناص القلوب والنمو، والمال لا يمكن استنماؤه إلا بتعب شديد.

ولكن الجاه ليس بمذموم مطلقاً، بل هو كالمال ممدوح من جهه ومذموم من أخرى، وكما أنه لابد للإنسان من أدنى مال لضروره المطعم والملبس فلابد له من أدنى جاه لضروره المعيشه مع الخلق كما يحتاج الإنسان إلى طعام يتناوله ويجوز أن يحب الطعام والمال الذى يباع به الطعام، وكذلک لا يخلو عن الحاجه إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار، فحبه لأن يكون له فى قلب

خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمه ليس بمذموم، وكذا حبه لأن يكون له فى قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته، وكذا حبه لأن يكون له فى قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعنايه به، وأن يكون له من المحل فى قلب السلطان ما يحثُه على دفع الشر عنه، فإن الجاه وسيله إلى الأغراض كالمال(1).

الفصل الثانى: فى علاج حب الجاه

إعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاه الخلق مشغوفاً بالتودد إليهم، وابتلى بالرياء والسمعه والنفاق والمداهنه والتساهل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلک، وعلاجه العلم والعمل:

أما العلم: أن يعلم أن السبب الذى لأجله أحب الجاه وهو كمال القدره على أشخاص الناس وعلى قلوبهم إن صفا وسلم فأخره الموت ولا ينفعه فى الآخره لو لم يضره، ولو سجد له كل من على وجه الأرض فعن قريب لا يبقى الساجد ولا المسجود له(2)، ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوى الجاه مع المتواضعين له ، ولمثل هذا لا ينبغى أن يترک الدين الذى هو الحياه الأبديه التى لا انقطاع لها.

والكمال الحقيقى الذى يقرب صاحبه من الله ويبقى كمالاً للنفس بعد الموت ليس إلا العلم بالله وبصفاته وأفعاله، ثم الحريه وهى الخلاص من أسر الشهوات. هذا هو الكمال الباقى بعد الموت والباقيات الصالحات التى تبقى كمالاً للنفس.

1- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 128 129، الفصل الثانى. جامع السعادات، النراقى: 2/ 352 354، الجاه أحب من المال. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/248 249، كتاب ذم الجاه و الرياء، بيان سبب كون الجاه محبوبا.
2- تنبيه: المقصود بالمسجود له، هو: من غلب على قلبه حب الجاه، وابتلى بالرياء، كما هو موضح أعلاه.

والمال والجاه هو الذي ينقضى سريعاً، وهو كما مثله الله تعالى:((إِنَّمٰا مَثَلُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا كَمٰاءٍ أَنزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الأَرْض))(1)، وكل ((تَذْرُوهُ الرِّيٰاحُ))(2) بالموت فهو ((زَهْرَةَ الْحَيٰاهِ الدُّنيٰا))(3) وكل ما لا يقطعه الموت فهو من ((الْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ))(4).

فمن عرف الكمال الحقيقى صغر الجاه فى عينه، إلا أن ذلک إنما يصغر فى عين من ينظر إلى الآخره كأنه يشاهدها، ويستحقر العاجله ويكون الموت كالحاصل عنده.

وأبصار أكثر الخلق ضعيفه تؤثر الدنيا على الآخره، كما قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰاهَ الدُّنْيٰا (16) وَالآخِرَهُ خَيْرٌ وَأَبْقى))(5) وقال تعالى: ((بَلْ تُحِبُّونَ الْعٰاجِلَهَ (20) وَتَذَرُونَ الآخِرَهَ))(6).

ومن كان كذلک فينبغى له العلاج بالعلم بالآفات العاجله لصاحب الجاه، فإن صاحب الجاه مخاطر على نفسه وماله، ومحمود مقصود بالإيذاء، مبتلى بالناس خص بالبلاء، من عرفته الناس يقاسى الشدائد العظيمه، ولأجلها يتمنى الخمول.

ولا يزال ذو الجاه خائفاً على جاهه ومحترزاً من زوال منزلته عن القلوب والقلوب أشد تغييراً من القدر فى غليانه، وهى مردده بين الإقبال والإعراض، وما يبنى على قلوب الخلق يضاهى ما يبنى على أمواج البحر، فإنه لا ثبات له.

1- سوره يونس/ 24.
2- سوره الكهف/ 45.
3- سوره طه/ 131.
4- سوره الكهف/ 46.
5- سوره الأعلى/ 16 17.
6- سوره القيامه/ 20 21.

والاشتغال بمراعاه القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقته فى العاجل والآجل. وجميع ذلک غموم عاجله مكدره للذه الجاه الموهومه فضلاً عما يفوت فى الآخره. هذا هو العلاج العلمى.

وأما العملى: فإسقاط الجاه عن قلوب الخلق بالأنس بالخمول والقناعه بالقبول من الخالق والاعتزال عن الناس والهجره إلى مواضع الخمول، فإن المعتزل فى بيته فى البلده التى هو بها مشهور لا يخلو عن حب المنزله التى ترسخ له فى القلوب بسبب عزلته، ومن قنع استغنى عن الناس وانقطع طمعه عنهم، وإذا استغنى عنهم لم يكن لقيام منزلته فى قلوبهم عنده وزن، ويستعين على ذلک بالأخبار الوارده فى ذم الجاه ومدح الخمول(1).

الفصل الثالث: فى حب المدح والثناء

وسببه شعور النفس بالكمال والدلاله على أن الممدوح قد ملک قلب المادح وسخره، وملک القلوب أحب من ملک الأموال كما تقدم.

ولهذين السببين يكره الذم ويتألم به القلب، والسبب الثالث أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه، لاسيما إذا كان ذلک ممن يلتفت إلى قوله ويعتد بشأنه، وهذا يختص بثناء يقع على الملأ.

والرابع من المدح يدل على حشمه الممدوح واضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء عليه إما طوعاً أو قهراً، والحشمه أيضاً لذيذه لما فيها من القهر والقدره، وقد تجتمع هذه الأسباب فيعظم الالتذاذ ويندفع استشعار الكمال بأن

1- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 128 131، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه. جامع السعادات، النراقى: 2/ 364 366، فصل علاج حب الجاه. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 254 256، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه.

يعلم الممدوح أنه غير صادق فى مدحه، فإن كان يعلم أن المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذه الثابته وهو استيلاؤه على قلبه وبقيت لذه الاستيلاء بالحشمه.

وحب المدح والثناء كحب الجاه حرمه وإباحه ونفعاً وضراً، وعلاجه علاجه، وعلمه بأن الصفه الممدوح بها إن فقدت فاستهزاء وإن وجدت فالدنيويه كمال وهمى والدينيه موقوفه على الخاتمه.

وعلاج كراهه الذم العلم بأن الصفه المذموم بها إن وجدت فتبصير للعيوب، وفيه الفرح والشغل بالإزاله، وإن فقدت فكفاره للذنوب وفيه الشكر لله والترحم للذام حيث أهلک نفسه، كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما كسروا رباعيته: اللهم إهد قومى فإنهم لا يعلمون(1).

والإنسان يفرح ممن يذم عدوه وهو عدو نفسه، فينبغى أن يفرح إذا سمع ذمها ويشكر الذام عليها ويعتقد ذكاءه، وفطنته لما وقف على عيوبها، فيكون ذلک كالتشفى له من نفسه ويكون غنيمه عنده إذ صار بالمذمه أوضع فى أعين الناس حتى لا يبتلى بفتنه الجاه، وإذا سبقت إليه حسنات لم يتعب فيها فعساه يكون جبراً لعيوبه التى هو عاجز عن إماطتها.

ولو جاهد نفسه طول عمره فى هذه الخصله الواحده وهى أن يستوى عند ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره.

وبينه وبين السعاده عقبات كثيره هذه إحدى تلک العقبات، ولا يقطع شىء منها إلا بالمجاهده الشديده فى العمر الطويل(2).

1- أنظر: إيمان أبى طالب، السيد فخار بن معد الموسوى: 155، الفصل الثانى.
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 129 132، الفصل 2 3. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 131 138، كتاب ذم الجاه والرياء. جامع السعادات، النراقى: 2/ 368 372.

الباب الرابع عشر: الغرور

اشاره

ص: 172

فی الغرور وفیه فصول

الفصل الأول: فی حقیقته وذمه

إعلم أن مفتاح السعاده التیقظ والفطنه، ومنبع الشقاوه الغرور والغفله، والغرور هو سکون النفس إلی ما یوافق الهوی ویمیل إلیه الطبع عن شبهه وخدعه من الشیطان، فمن اعتقد أنه علی خیر إما فی العاجل أو فی الآجل عن شبهه فاسده فهو مغرور(1)، قال الله تعالی:((لا(2) تَغُرَّنَّکُمُ الْحَیاهُ الدُّنْیا وَلا یَغُرَّنَّکُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ))(3)، وقال تعالی:((وَلکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَکُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْکُمُ الأَمانِیُّ حَتَّی جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))(4).

1- ((وَلا یَغُرَّنَّکُم بِاللّهِ الْغَرُورُ)) سوره لقمان/ 33. الغرور، بالفتح: الشیطان، وکل من غر فهو غرور، وسمی الشیطان غرورا لأنه یحمل الإنسان علی محابه ووراء ذلک ما یسوؤه. قال ابن السکیت: والغرور أیضا: ما رأیت له ظاهرا تحبه وفیه باطن مکروه ومجهول. والغرور بضم المعجمه: الباطل، مصدر غررت وما اغتر به من متاع الدنیا. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: 3 / 301، ماده "غرر".
2- فی النص القرآنی: "فلا".
3- سوره لقمان/ 33.
4- سوره الحدید/ 14.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم، ولمثقال ذره من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين.

وكل ما ورد فى فضل العلم وذم الجهل فهو دليل ذم الغرور، لأن الغرور(1) نوع من الجهل، والذين غرتهم الحياه الدنيا بعض الكفار والعصاه الذين آثروا الحياه الدنيا على الآخره قائلين: إن الدنيا نقد والآخره نسيئه(2) والنقد خير من النسيئه، ولذات الدنيا يقين والآخره شک واليقين خير من الشک.

وهذا عين الجهل، لأن الدنيا لو كانت ذهباً فانياً والآخره خزفاً باقياً لكان الخزف الباقى خيراً من الذهب الفانى، فكيف والدنيا خزف فانٍ والآخره ذهب باقٍ، كما قال تعالى:((ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ))(3) وقال تعالى: ((وَلَلآخِرَهُ خَيْرٌ وَأَبْقى))(4) وقال تعالى: ((وَما الْحَياهُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ))(5).

وكون النقد خيراً من النسيئه مطلقاً ممنوع، فإن النسيئه العظيمه الكثيره خير من النقد القليل الحقير، وفعل هذا المغرور حجه عليه، فإنه يعطى خمسه دراهم نقداً ليأخذ عشره نسيئه، ويترک لذائذ الأطعمه بتحذير الطبيب نقداً خوفاً من ألم المرض النسيئه، ويتحمل المشاق والأسفار وقطع البحار نقداً لتوهم النفع نسيئه، وكذا التاجر فى سعيه وتصديعه(6) على يقين وفى ربحه على شک، وكذا المتفقه فى

1- إحياء علوم الدين،الغزالى:3/335،كتاب ذم الغرور،بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته.
2- النسيئه: التأخير. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 147، ماده "كلأ ".
3- سوره النحل/ 96.
4- سوره الأعلى/ 17. ونصها: "والآخره خير وأبقى".
5- سوره آل عمران/ 185.
6- الرجل يصدع بالحق: يتكلم به جهارا. صدعتهم فتصدعوا، أى: فرقتهم فتفرقوا. كتاب العين، الفراهيدى: 1/ 291 292، ماده "صدع".

اجتهاده شک وفی تعبه یقین، والمریض من مراره الدواء علی یقین ومن الشفاء علی شک، فکون الیقین خیراً من الشک مطلقاً ممنوع، بل إذا کان مثله فالذی له شک فی الآخره یجب علیه بحکم الحزم أن یقول: الصبر أیاماً قلائل فی هذا العمر القصیر قلیل بالإضافه إلی ما یقال من أمر الآخره، فإن کان ما یقال فی الآخره کذباً فما فاتنی إلا نعم حقیره فانیه، وإن کان صدقاً خلدت فی النار أبد الآبدین وهذا لا یطاق.

هذا کله مع قطع النظر عن کون الآخره یقیناً یحکم بها العقل السلیم والفهم المستقیم، وأخبر بها الأنبیاء والمرسلون والأولیاء والصالحون.

وأما الغرور بالله فمثل قول بعضهم: فإن کان لله معاد فنحن أحق به من غیرنا وأوفر حظاً وأسعد حالاً، کما أخبر الله تعالی من قول الرجلین المتحاورین. إذ قال: ((وَما أَظُنُّ السَّاعَهَ قائِمَهً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلی رَبِّی لأَجِدَنَّ خَیْراً مِنْها مُنْقَلَباً))(1).

وذلک لأنهم تاره ینظرون إلی نعم الله علیهم فی الدنیا فیقیسون علیها نعم الآخره، وینظرون إلی تأخیر الله العذاب عنهم، فیقیسون علیه عذاب الآخره، کما قال تعالی: ((وَیَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْلا یُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ))(2).

وینظرون تاره إلی المؤمنین وهم فقراء شعث غبر، فیقولون: ((أَهؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنْ بَیْنِنا))(3) ویقولون: ((لَوْ کانَ خَیْراً ما سَبَقُونا إِلَیْهِ))(4)، ویقولون:

1- سوره الکهف/ 36.
2- سوره المجادله/ 8.
3- سوره الأنعام/ 53.
4- سوره الأحقاف/ 11.

قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا، وكل محسن محب، والمحب يحسن فى المستقبل أيضاً، ولم يعلموا أن نعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج فيها يدل على الهوان، وأن هذه اللذات سموم قاتلات، وأن الله يحمى المؤمن من الدنيا كما يحمى الطبيب المريض عن الطعام.

ولو كانت الدنيا لها قدر عند الله لما سقى الكافر منها شربه ماء، وقال تعالى: ((أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ (55) نُسارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ))(1) وقال تعالى:((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ))(2) وقال تعالى:((فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَىْ ءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ))(3).

ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وصفاته، فإن من عرفه لا يأمن مكره ولا يغير به بأمثال هذه الخيالات، وينظر إلى فرعون وقارون وإلى ملوك الأرض كيف أحسن الله إليهم ثم دمرهم تدميراً ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ))(4)، ((وَلا يَأْمَنُ(5) مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)) (6).(7)

1- سوره المؤمنون/ 55 56.
2- سوره الأعراف/ 182.
3- سوره الأنعام/ 44.
4- سوره آل عمران/ 54.
5- فى النص القرآنى: "فلا يأمن".
6- سوره الأعراف/ 99.
7- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 291 302، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته. جامع السعادات، النراقى: 3/ 6 12. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 335 339، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته.

الفصل الثانی: فی بیان فرق المغترین وجهات غرورهم

اشاره

وهم کثیرون وجهات غرورهم مختلفه:

فمنهم: عصاه المؤمنین، یقولون إن الله کریم رحیم ونرجو رحمته وکرمه، وإن ((رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ))(1)، وأین معاصی العباد من رحمته، والرجاء مقام محمود. ووجه غرورهم ما یأتی إن شاء الله تعالی فی الرجاء من أن هذا تمنٍ علی الله وغره به، فإن «من رجا شیئاً طلبه ومن خاف شیئاً(2)، هرب منه»(3)، وکما أن الذی یرجو ولداً ولم یتزوج أو تزوج ولم یجامع أو جامع ولم ینزل فهو أحمق، فکذا من رجا رحمه ربه ولم یعمل الصالحات ولم یترک السیئات، وقد قال تعالی: ((إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ))(4) وقال تعالی:((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَالَّذِینَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ))(5) یعنی أن الرجاء إنما یلیق بمثلهم(6).

ومنهم: العلویه والهاشمیه، حیث اغتروا بالنسب وصلاح الآباء وعلو رتبتهم، وغفلوا عن کونهم مخالفین سیره آبائهم فی التقوی والورع، وأنهم لیسوا بأکرم علی الله من آبائهم، وآباؤهم مع غایه التقوی والورع کانوا خائفین

1- سوره الأعراف/ 156.
2- فی الکافی: "من شیء" بدل "شیئا".
3- الکافی، الکلینی:2/68، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ذیل الحدیث5.
4- سوره الأعراف/ 56.
5- سوره البقره/ 218.
6- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/215، بیان آفه العجب. وفیه النص: "یعنی الرجاء الذی یلیق بهم".

باکین(1)، وهم مع غایه المعاصی والمساوئ قد أصبحوا راجین آمنین(2). وربما سول الشیطان لهم أن إنساناً إذا أحب أحداً أحب أولاده تبعاً، وأن الله یحب آباءکم فهو یحبکم تبعاً، فلا یحتاج فی بذل الجهد فی الطاعات وترک المعاصی. وغفلوا عن أنه لیس بین الله وبین أحد قرابه، وأن الله إنما یحب المطیع ویبغض العاصی، وقد قال نوح: رب إن ابنی من أهلی فقال تعالی: ((إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ))(3) وإن إبراهیم استغفر لأبیه فلم ینفعه ذلک(4).

1- فی تفسیر علیّ بن إبراهیم: حدّثنی أبی، عن حنان بن سدیر، عن أبیه، عن أبی جعفر علیه السلام: إن صفیّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطّی قرطک! فإنّ قرابتک من رسول اللّه (صلی الله علیه وآله وسلم) لا تنفعک شیئا. فقالت له: هل رأیت لی قرطا یا بن اللّخناء!؟ ثمّ دخلت علی رسول اللّه (صلی الله علیه وآله وسلم). فأخبرته بذلک و بکت. فخرج رسول اللّه (صلی الله علیه وآله وسلم) فنادی: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام یزعمون أنّ قرابتی لا تنفع!؟ لو قد قربت المقام المحمود، لشفعت فی أحوجکم. و الحدیث طویل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسیر القمی، القمی: 1/ 188، تفسیر سوره المائده، أقسام الصوم. وفی مجمع البیان: قال (صلی الله علیه وآله وسلم): کلّ حسب ونسب منقطع، إلا حسبی ونسبی. مجمع البیان، الطبرسی: 7/211، تفسیر سوره المؤمنون. ونشیر ههنا بإیجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السید عبد الله شبر (قدس سره) فی کتابه هذا عن الفیض الکاشانی من مصنفاته، وهذا الأخیر قد اعتمد بالأخذ عن الغزالی وقد حدث مزج وخلط بین عقائد المدرستین حین النسخ دون الإشاره إلی ذلک، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

2- إن هذا الکلام مخالف لعقائد الخاصه تماما حیث فیه الإشاره إلی أن آباء العلویین، أی: الأئمه علیهم السلام یصدر منهم الذنب، وهذا مناف للعصمه، لذا ننوه أن الکلام مأخوذ عن العامه فتأمل، والظن بعید أن یکون رأی السید المؤلف (قدس سره) أعلاه علی ما هو علیه من الورع کما هو مذکور.

3- سوره هود / 46.

4- قال القمی: قال إبراهیم لأبیه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لک فلما لم یدع الأصنام تبرأ منه إبراهیم. تفسیر القمی، القمی: 1/ 306 ، مسجد ضرار.

ومن ظن أنه ينجو بتقوى أبيه فهو كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروى بشرب أبيه ويصير عالماً بعلم أبيه، ويصل إلى الكعبه ويراها بمسعى أبيه.

فصل: فى غرور أهل العلم

وهم فرق: فمنهم من أحكم العلوم العقليه والشرعيه وتعمق فيها وغفل عن تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصى وإلزامها الطاعات، وغفل عن أن العلم إذا لم يعمل به كان وزراً ووبالاً ولم يزدد من الله إلا بعداً، و«أن العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل»(1)، وأن «أشد الناس عذاباً يوم القيامه عالم لم ينفعه الله بعلمه(2)»(3).

ومنهم: من أحكم العلم والعمل وواظب على الطاعات وترک المعاصى الظاهره من الجوارح وأهمل تفقد الرئيس ليمحو عنه المعاصى المهلكه والسموم القاتله التى تفوت حياه الأبد، كالحسد والرياء والحقد والكبر والعجب وحب الجاه ونحوها، وربما لم يعرف حقائق هذه الأمور وأقسامها فضلاً عن علاجها ومعالجتها، وقد أكب على الفضول وترک الفرض، وهو لم يتصف بحقيقه الإنسانيه، ويظن أنه قد بلغ من العلم مبلغاً لا يعذب الله مثله، بل يقبل فى الخلق شفاعته وأنه لا يطالبه بذنوبه لكرامته عند الله.

1- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: 4 / 66 67، الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه/26.
2- فى المنيه: "لم ينفعه علمه".
3- منيه المريد، الشهيد الثانى: 135، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فى أنفسهما، الأمر الأول.

ومنهم: من علموا هذه الأخلاق الباطنه وعلموا آفاتها وكيفياتها إلا أنهم للعجب بأنفسهم يظنون أنهم منفكون عن الأخلاق المذمومه، وأنهم أرفع عند الله من أن يبتليهم بها وإنما يبتلى بها العوام، ثم إذا ظهر على أحدهم مخائل الكبر والرئاسه وطلب العلو والشرف قال: ما هذا كبر وإنما هذا طلب عز الدين وإظهار شرف العلم ونصره دين الله وإرغام أنف المخالفين. ومهما انطلق اللسان بالحسد فى أقرانه وفى من رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلک حسداً، ولكن قال: إنما هذا غضب للحق ورد على المبطل فى عداوته وظلمه.

ثم لو طعن عليه غيره من أهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الآن بل ربما يفرح به، وإذا خطر له خاطر الرياء قال: هيهات إنما غرضى من إظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بى ليهتدوا إلى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله.

ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به، فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان.

وربما يتذكر هذا المعنى فلا يخليه الشيطان أيضاً، بل يقول: إنما ذاک لأنهم إذا اهتدوا بى كان الأجر والثواب لى، وإنما فرحى بثواب الله لا بقول الخلق.

هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته، وقد ((زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(1) وضل سعيه فى الحياه الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً(2).

ومنهم: قوم اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيويه الجاريه بين الخلق لمصالح المعائش، وصرفوا أعمارهم فى معرفه دقائق السلم والإجاره والظهار واللعان والجراحات الدعاوى والبينات والحيض

1- سوره فاطر/ 8.
2- إشاره إلى قوله تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)) سوره الكهف/ 104.

والاستحاضه، وضيعوا الأعمال المظاهره والباطنه، ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا اللسان عن الغيبه ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشى إلى السلاطين، ولم يعالجوا أمراض قلوبهم بالكبر والرياء والحقد والعجب والحسد وسائر المهلكات مما هو من الواجبات العينيه، واشتغل بفرض الكفايه والاشتغال بالكفائى(1) قبل الفراغ من العينى(2) معصيه.

ومثالهم مثال من به عله البواسير(3) والسرسام(4)، وهو مشرف على الهلاک محتاج إلى تعلم الدواء واستعماله، فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضه وبتكرار ذلک ليلاً ونهاراً مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحيض، ولكن يقول: ربما وقعت الاستحاضه أو الحيض لامرأه تسألنى. وذلک غايه الغرور. وكذلک المتفقه المسكين الذى تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنه، وربما يختطفه الموت قبل التوبه والتلافى فيلقى الله وهو عليه غضبان(5).

1- الواجب الكفائى: الواجب الذى لو قام به البعض بحد الكفايه (أى: بالعدد الكافى) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: 439.
2- الواجب العينى: ما يكلف به أعيان المكلفين ولا يسقط بفعل بعضهم له عن الباقين، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: 438.
3- الباسور واحد البواسير: وهى كالدماميل فى المقعده. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: 1/ 198، ماده "بسر".
4- السرسام: حمى دائمه مع صداع وثقل فى الرأس والعين وحمره فيها شديده وكراهيه الضوء. مفاتيح العلوم، الخوارزمى: 1/ 96، الفصل الثانى فى الأمراض والأدواء.
5- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تزين للناس بما يحب الله و بارز الله فى السر بما يكره الله لقى الله و هو عليه غضبان و له ماقت. قرب الإسناد، الحميرى: 45.

ومنهم: من اشتغل بعلم الكلام والمجادله فى الأهواء والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم، واعتقدوا أنه لا يكون للعبد عمل إلا بالإيمان ولا يصلح الإيمان إلا بأن يتعلم جدلهم وما يسمونه أدله عقائدهم، وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم، وأنه لا إيمان لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم، ودعا كل فرقه منهم إلى نفسه، وهم فرق كثيره يكفّر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، فيهم الأشاعره(1) والمعتزله(2) والخوارج(3) والنواصب(4)، وهؤلاء مغرورون.

أما الفرقه الضاله منهم فلغفلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاه، وأما الفرقه المحقه فإنما اغترارها من حيث إنها ظنت أن الجدل أهم الأمور وأفضل القربات، وقد ورد فى الحديث النبوى: «ما ضل قوم قط بعد هدى إلا أوتوا الجدل وحرموا العمل»(5).

1- الأشاعره: أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، من أحفاد أبو موسى الأشعرى. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفنى: 82/ الرقم59 الأشعريه.
2- المعتزله: مدرسه فكريه عقليه أعطت للعقل القسط الأوفر، ومؤسس المذهب هو واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصرى. وللمعتزله ألقابا: العدليه، الموحده، أهل الحق، القدريه. الملل والنحل، جعفر السبحانى: 92 93/ الرقم 11 المعتزله.
3- الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام)فى صفين بعد قبول التحكيم، ويقال للخوارج: الحروريه أيضا، و النواصب، و الشراه. موسوعه الفرق والجماعات، د.عبد المنعم الحفنى: 348 349/ الرقم 374 الخوارج.
4- النواصب: جمع ناصبى، وهو الغالى فى بغض على (عليه السلام). موسوعه الفرق والجماعات، د.عبد المنعم الحفنى: 349/ الرقم 374 الخوارج.
5- أنظر: منيه المريد، الشهيد الثانى: 171، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتركا فيها، الثانى أن لا يسأل أحدا تعنتا وتعجيزا. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 321، كتاب ذم الغرور.

ومنهم: من اشتغل بالوعظ، وأعلاهم رتبه من يتكلم فى أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والإخلاص والصدق ونظائرها، ويظن بنفسه أنه إذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق إليها صار موصوفاً بها، وهو منفک عنها عند الله إلا عن قدر يسير لا ينفک عنه عوام المسلمين، والأكياس يمتحنون أنفسهم فى هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقه، ولا يقنعون منها بالتزويق.

ومنهم: من قنع بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم، فهو حافظ للكلمات جاهل بالمعانى غير متصف بما يقول.

ومنهم: من استغرق أوقاته فى علم الحديث(1) وسماعه وطلب الأسانيد

1- الخبرُ والحديثُ: بمعنى: هو كلامٌ يكون لِنسبَته خارجٌ فى أحدِ الأزمنهِ تُطابِقُه أولا. وهو أعمُّ من أن يكون قولَ الرسولِ والإمام والصحابى والتابعى وغيرِهم. وفى معناه فعلُهم وتقريرُهم. وقد يُخَصُّ الثانى بما جاء عن المعصومِ،والأوّلُ بما جاء عن غيرِه،أو يُجعل الثانى أعمَّ مطلقاً. والأثرُ: أعمُّ مطلقاَ. والمتنُ: لفظُ الحديثِ الذى يَتَقَوَّمُ بِه المعنى. والسندُ: طريقُ المتنِ. وقيل: الإخبارُ عن طَرِيقه. والإسنادُ: رَفعُ الحديثِ إلى قائِله. والأولى رَدُّ المعنى الثانى إليه أيضاً. ثمّ الخبرُ، مُنحصِرٌ فى الصدقِ والكذبِ فى الأصحِّ؛ لأنّه إن طابَقَ الواقعُ المحكىَّ فالأوّلُ، وإلاَّ فالثانى، سواءٌ وافَقَ اعتقادَ المُخبِرِ أم لا، وسواء قصد الخبرَ أم لا. ثمّ قد يُعلم صِدقُه قطعاً ضرورةً، كالمتواتر، وما عُلِمَ وجودُ مخبَرِه كذلک. أو كَسْباً، كخبر الله تعالى، والرسولِ، والإمامِ، والأُمهِ، والمتواتِر معنى، والمحتفِّ بالقرائن، وما عُلِمَ وجودُ مُخبَرِه بالنظر. وقد يُعلم كذبُه كذلک بالمقايسهِ. وقد يحتمل الأمرين، كأكثرِ الأخبارِ. وينقسم مطلقاً إلى متواترٍ، وهو ما بَلَغَتْ رُواتُه فى الكثرهِ مَبْلَغاً أحالَت العادهُ تواطُؤهم على الكَذِبِ، واستمرَّ ذلک فى الطبقاتِ حيث تتعدّد، فيكون أوَّلُه كآخِره، ووسطُه كَطَرَفَيْه. ولا يَنْحَصِرُ ذلک فى عددٍ خاصٍّ. وشرطُ العِلم به انتفاؤه اضطراراً عن السامع، وأن لا تَسْبِقَ شُبهةٌ إلى السامعِ أو تقليدٌ ينافى موجبَ خَبَرِه، واستنادُ المُخْبِرين إلى إحساسٍ. وهو مُتَحَقِّقٌ فى أصولِ الشرائعِ كثيراً، وقليلٌ فى الأحاديث الخاصّهِ وإن تَواتر مدلولُها، حتى قيل: مَن سُئِل عن إبرازِ مثال لذلک أعياه طلبُه. وحديثُ (إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ) ليس منه وإن نقله عددُ التواترِ وأكثرُ؛ لأنّ ذلک طَرَأ فى وَسَطِ إسناده. وأكثرُ ما ادّعى تواترهُ من هذا القبيلِ. نعم، حديثُ: «مَن كذب علىّ متعمّداً

فَلْيَتَبَوّأ مقعدَه من النارِ» نَقَلَه مِن الصَحابَه الجمُّ الغفيرُ. قيل: أربعون. وقيل: نَيِّفٌ وستّون، ولم يَزَل العددُ فى ازديادٍ. وآحاد، وهو ما لم يَنْتَه إلى المتواترِ منه. ثمّ هو مستفيضٌ إن زادتْ رُواتُه عن ثلاثهٍ،أو اثنين. ويقال له:المشهور أيضاً.وقد يُغايَر بينهما. وغريبٌ إن انفردَ به واحدٌ. وغيرُهما، وهو ما عدا ذلک. فمنه العزيزُ، ومنه المقبولُ، والمردودُ، والمُشْتَبَهُ. والأخبارُ مطلقاً غيرُ منحصرهٍ. ومَن بالغ فى تتبُّعها وحَصَرَها فى عددٍ فَبِحَسَبِ ما وَصَلَ إليه. واعلم أنّ متنَ الحديث نفسه لا مَدْخلَ له فى الاعتبار إلاّ نادراً، بل يَكتَسِبُ صفةً من القوّهِ والضعفِ وغيرِهما بِحَسَبِ أوصافِ الرواهِ مِنَ العَدالَهِ وعَدَمِها، أو الإسنادِ، مِن الاتّصالِ والانقطاعِ والإرسالِ وغيرِها. وتحريرُ البحث عن ذلک ينجرُّ إلى بيان أنواعهِ من الصحَّهِ وأضدادها، وإلى الجَرْحِ والتعديلِ. والنظرُ إلى كيفيّهِ أخذهِ، وطُرقَ تحمُّلِه والبحثِ عن أسماء الرواه وأنسابِهم، ونحوِ ذلک. الرعايه لحال البدايه فى علم الدرايه، الشهيد الثانى:2829، المقدمه فى بيان أصوله واصطلاحاته.

الغريبه العاليه، وغفل عن التدبر فى دقائق معانيه.

ومنهم: من لم يغفل عن ذلک إلا أنه غفل عما هو أهم منه كما تقدم.

ومنهم: من اشتغل بعلم النحو(1) واللغه(2) والشعر(3) وغريب اللغه(4)، زاعماً أنه من علماء الأمه المغفور لهم، إذ قوام الدين بالكتاب والسنه وقوام الكتاب والسنه بعلم اللغه والنحو، فأفنى هؤلاء أعمارهم فى دقائق العربيه وغريب اللغه، ومثالهم كمن يفنى عمره فى تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابه فلابد من تعلمها، ولو عقل لعلم أنه يكفيه أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقى زائد على الكفايه. بل مثالهم مثال من ضيع العمر فى تصحيح مخارج الحروف فى القرآن واقتصر عليه، وهو غرور إذ المقصود من الحروف المعانى(5).

1- علم النحو: علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء وكيفيه تركيب بعضها مع بعض. الهدايه فى النحو، المركز العالمى للدراسات الإسلاميه: 16، الدرس الأول.
2- قال ابن سيده اللغه:اللسن وحدها أنها:(أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) وقال غيره:هو الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل، وهى فعله من لغوت، أى: تكلمت أصلها لغوه ككره وقله وثبه لاماتها كلها واوات، وقال: الجوهر أصلها لغى أو لغو والهاء عوض زاد أبو البقاء ومصدره اللغو، وهو الطرح. فالكلام لكثره الحاجه إليه يرمى به وحذفت الواو تخفيفا (ج لغات) قال الجوهرى: وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بالتاء التى يوقف عليها بالهاء انتهى. تاج العروس، الزبيدى: 10/ 328، ماده "اللغه".
3- الشعر: كلام منظوم بان عن المنثور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم بما خص به من النظم الذى إن عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانه على نظم الشعر بالعروض التى هى ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفه العروض والحذق بها. كتاب عيار الشعر، ابن طباطبا العلوى : 5 6، مفهوم الشعر.
4- الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس. غريب الحديث، ابن سلام: 1/1.
5- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 302 336، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقى: 13 24. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 339 353، كتاب ذم الغرور.

فصل: فی غرور أرباب العباده والعمل

فمنهم: فرقه أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل، وربما تعمقوا بالفضائل حتی خرجوا إلی العدوان والسرف، کالذی یغلب علیه الوسوسه(1) فی الوضوء فیبالغ فیه ولا یرتضی الماء المحکوم بطهارته فی فتوی الشرع، ویقدر الاحتمالات البعیده فی النجاسه قریبه، وإذا آل الأمر إلی أکل الحلال قدر الاحتمالات القریبه بعیده، وقد یطول الأمر فی وسواسه فی الوضوء والتطهیر حتی تضیع الصلاه ویخرجها عن وقتها.

ومنهم: من غلب علیه الوسوسه فی نیه الصلاه، فتفوته الجماعه ویخرج الوقت، وإن کبر ففی قلبه تردد فی صحّه نیته، ویفوته الحضور والخضوع والخشوع.

ومنهم: من یغلب علیه الوسوسه فی إخراج الحروف فلا یزال یعالجها حتی یذهل عن معانی القرآن.

ومنهم: من اغتر بقراءه القرآن فیهذُّه هذّاً(2)، وربما یختم فی الیوم واللیله مره ولسانه یجری به وقلبه یتردد فی أودیه الأمانی، والله تعالی یقول: ((لَوْ أَنْزَلْنا هذَا

1- الوسوسه: حدیث النفس. مختار الصحاح، الرازی: 369، ماده "وسوس". الوسوسه: الکلام الخفی فی اختلاط. وهی: حدیث النفس والأفکار. لسان العرب، ابن منظور: 6/255، ماده "وسس".
2- الهذ والهذذ: سرعه القطع وسرعه القراءه. لسان العرب، ابن منظور: 3/ 517، ماده "هذذ".

الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ))(1) وقلبه لا يخشى، ولو قرأ قليلاً مع تدبر وتفكر وآداب لكان خيراً من الكثير بدونه.

ومنهم: من اغتر بالمواظبه على الصوم، وعنى نفسه بالجوع والعطش ولم يحفظ لسانه من الغيبه وقلبه من الصفات الخبيثه، فقد أهمل الفرض وطلب النفل(2).

ومنهم: من اغتر بالحج وزيارات المشاهد، فيخرج إلى الحج والزياره من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال، ويضيع فى الطريق الصلاه، ويعجز عن طهاره الثوب والبدن.

ومنهم: من يتقلد إمامه مسجد أو أذانه ويظن أنه على خير، ولو أمَّ غيره أو أذَّن فى وقت غيبته قامت عليه القيامه ولو كان أورع منه وأعلم.

ومنهم: من يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه، وإذا أمر عنف وطلب الرئاسه والعز، وإذا ردّ عليه إذا باشر منكراً غضب وقال: أنا المحتسب فكيف ينكر على، وإنما غرضه الرئاسه.

ومنهم: من جاور فى الحرمين أو المشاهد واغتر بذلک ولم يطهر ظاهره وباطنه من الآثام والخبائث، ولم يزل قلبه وعيناه ممتده إلى أوساخ أموال الناس، وغفل عن أن مجاورته لحب الحمد، ولو لم يعلم أحد بمجاورته لما هانت عليه المجاوره.

ومنهم: من تزهد فى المأكل والملبس والمسكن وظن أنه من الزاهدين فى الدنيا، والله يعلم منه الرغبه فى الرئاسه والجاه والمنزله فى قلوب الناس الذى هو أعظم لذات الدنيا.

1- سوره الحشر/ 21.
2- الأصل فى النفل: ما تطوع به المعطى مما لا يجب عليه، ومنه قيل لصلاه التطوع: نافله. غريب الحديث، ابن قتيبه: 1/46، النفل.

ومنهم: من يحرص على التغافل لصلاه الليل وسائر الرواتب ولا يجد للفريضه لذه ولا يشتد حرصه على المبادره إليها فى أول الوقت.

ومنهم: من أشار إليهم بعض العارفين: قوم تسموا بأهل الذكر والتصوف(1) والمسمون يدعون البراءه من التصنع والتكلف، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً، يخترعون الأذكار ويتغنون بالأشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم إلى العلم والمعرفه سبيل، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً(2) واخترعوا رقصاً وتصفيقاً، قد خاضوا الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن، رفعوا أصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحه الشنعاء.

ومنهم: من يدعى علم المعرفه ومشاهده المعبود ومجاوره المقام المحمود والملازمه فى عين الشهود، ولا يعرف من هذه الأمور إلا الأسماء، ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الأغبياء كأنه يتكلم عن الوحى أو يخبر عن السماء، ينظر إلى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول فى العباد إنهم أجراء

1- أصحاب التصوف، وهم: أصحاب الإباحه والقول بالحلول، وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحده وزنادقه، يموهون بمظاهره كل فرقه بدينهم، ويدعون للحلاج الأباطيل، ويجرون فى ذلک مجرى المجوس فى دعواهم لزردشت المعجزات، ومجرى النصارى فى دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات، والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، و هم أبعد من الشرائع و العمل بها من النصارى والمجوس. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: 25/ 345، كتاب الإمامه، أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه، باب 10 نفى الغلو فى النبى والأئمه صلوات الله عليه وعليهم وبيان معنى التفويض وما لا ينبغى أن ينسب إليهم، فصل فى بيان معنى التفويض ومعانيه.
2- نهاق الحمار: صوته. وقد نهق ينهق وينهق نهيقا ونهاقا. الصحاح، الجوهرى: 4/ 1562، ماده "نهق". النهيق: صوت الحمار. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 361، ماده "نهق".

متعبون وفى العلماء إنهم بالحديث عن الله لمحجوبون، ويدعى لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه ملک مقرب، لا علماً أحكم ولا عملاً هذَّب، يأتى إليه الجمع الرعاع الهمج من كل فج أكثر من إتيانهم مكه للحج، يزدحم إليه الجمع ويلقون إليه السمع، وربما يخرون له سجوداً كأنهم اتخذوا معبوداً، يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه، يأذن لهم فى الشهوات ويرخص لهم فى الشبهات، يأكل ويأكلون كما تأكل الأنعام ولا يبالون من حلال أصابوا أم من حرام، وهو لحلوائهم هاضم ولدينه وأديانهم حاطم، ((لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَهِ وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ)) (1) (2).

فصل: فى غرور أرباب الأموال

فمنهم: من يحرص على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافه ويكتبون أسماءهم بالآجر عليها ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت أثرهم، ويظنون أنهم قد استحقوا المغفره وهم مغرورون لوجهين:

أحدهما: إنهم اكتسبوها من الشبهات إن خلصوا من الحرام.

والثانى: إن الرياء قد غلب عليهم، إذ لو كلف أحدهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع أو لا يعرف لم تسمح نفسه بذلک والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب، فلولا أنه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افتقر إلى ذلک، وربما يكون فى جوار أحدهم أو فى بلده فقير وصرف المال إليه أهم من الصرف إلى المساجد وزينتها.

1- سوره النحل/ 25.
2- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 337 344، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقى: 3/ 25 31. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 353 359، كتاب ذم الغرور.

ومنهم: من ينفق الأموال فى الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ولكن يطلب به المحافل الجامعه ومن الفقراء من عادته الشكر والإفشاء للمعروف، ويكرهون التصدق فى السر أو صرفه إلى غير أولئک أو إلى غير أصدقائهم والمترددين إليهم مع كونهم أهم. وبعضهم يرى إخفاء الفقير لما أخذ منه جنايه عظيمه وكفراناً.

ومنهم: من يحرص على إنفاق ماله فى الحج والزيارات، وربما يتركون أرحامهم وجيرانهم جائعين.

ومنهم: من يحفظ ماله ويمسكه بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات البدنيه التى لا يحتاج فيها إلى نفقه كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن أنه على خير لأن البخل المهلک قد استولى على باطنه، وهم أحوج إلى قمعه بإخراج المال من طلب الفضائل. ومثالهم مثال من دخل فى ثوبه حيه وقد أشرف على الهلاک وهو مشغول بصنع المبردات ليسكن به الصفراء.

ومنهم: من غلب عليه البخل، فلا تسمح نفسه إلا بأداء الزكاه فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الردىء الذى يرغب عنه، ويخص بها من الفقراء من يخدمه ويتردد فى حوائجه ويظن أنه أداها لله(1).

وأصناف الغرور لا تحصى فليتحذر منها. وفى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: المغرور فى الدنيا مسكين وفى الآخره مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى.

ولا تعجب من نفسک حيث ربما اغتررت بمالک وصحه جسمک لعلک تبقى وربما اغتررت بطول عمرک وأولادک وأصحابک لعلک تنجو بهم، وربما اغتررت بحالک ومنيتک وإصابتک مأمولک وهواک وظننت أنک صادق ومصيب، وربما

1- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/ 344 348، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقى:3/ 31 33. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/ 359 362 ، كتاب ذم الغرور.

اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرک فی العباده ولعل الله يعلم من قلبک بخلاف ذلک، وربما أقمت نفسک على العباده متكلفاً والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمک ونسبک وأنت غافل عن مضمرات ما فی علم الله، وربما توهمت أنک تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربما حسبت أنک ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسک أن يميلوا إليک، وربما ذممت نفسک وأنت تمدحها فی الحقيقه.

واعلم أنک لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا بصدق الإنابه إلى الله والإخبات له ومعرفه عيوب أحوالک من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمک منک وأضيع عمراً، فأورثت حسره يوم القيامه(1).

1- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 142 143، الباب السابع والستون فی الغرور. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: المغرور فی الدنيا مسكين و فی الآخره مغبون لأنه باع الأفضل بالأدنى ولا تعجب من نفسک فربما اغتررت بمالک وصحه جسدک لعلک أن تبقى و ربما اغتررت بطول عمرک وأولادک و أصحابک لعلک تنجو بهم و ربما اغتررت بجمالک ومنبتک وإصابتک مأمولک وهواک فظننت أنک صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرک فی العباده ولعل الله تعالى يعلم من قلبک بخلاف ذلک وربما أقمت نفسک على العباده متكلفا والله يريد الإخلاص وربما توهمت أنک تدعو الله وأنت تدعو سواه وربما حسبت أنک ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسک أن يميلوا إليک وربما ذممت نفسک وأنت تمدحها على الحقيقه واعلم أنک لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا بصدق الإنابه إلى الله تعالى والإخبار له ومعرفه عيوب أحوالک من حيث لا يوافق العقل والعلم و لا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى وإن كنت راضيا بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمه وعمله منک وأضيع عمرا فأورثت حسره يوم القيامه». أوردنا النص لأهميته ولاعتماد السيد المؤلف عليه من مصباح الشريعه للإمام الصادق عليه السلام، وقد نسخ الحديث فی المتن باختلاف فی ألفاظه فذكرناه لإتمام الفائده.

ص: 192

الركن الرابع: فى المنجيات وفيه أبواب

اشاره

الباب الأول: التوبه

اشاره

فى التوبه وفيه فصول

الفصل الأول: فى حقيقه التوبه

وهى عباره عن معنى ينتظم من ثلاثه أمور مترتبه: أولها العلم، وثانيها الحال، وثالثها الفعل. والأول موجب للثانى، والثانى موجب للثالث. والمراد بالعلم معرفه ضرر الذنوب وأنها السمومات المهلكه للدين المفوته لحياه الأبد، الحاجبه للعبد عن محبوبه من السعاده الأبديه.

ثم يحصل من هذا العلم حال، وهو أن يثور من هذه المعرفه تألم القلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم، وينبعث من هذا الألم فى القلب حاله أخرى تسمى إراده وقصداً إلى فعل له تعلق بالحال بترک الذنب الذى كان له ملابساً، وبالاستقبال بالعزم على ترک الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر، وبالماضى بتلافى ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلاً للجبر.

والعلم الأول هو مطلع هذه الخيرات، وهو عباره عن الإيمان والتصديق بأن الذنوب سموم مهلكه، وإذا أشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم. وكثيراً ما يطلق اسم التوبه على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمه والترک کالثمره والتابع، وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآله وسلم: الندم توبه(1). إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه.

الفصل الثانى: فى وجوبها وفضلها

لا ريب فى وجوب الإحتراز عن الأمراض والمهالک المفوته لحياه الجسد عقلاً وشرعاً، فوجوب الاحتراز عن أمراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوته لحياه الأبد بطريق أولى، وقال تعالى: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(2) وقال تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَهً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ))(3) والنصوح الخالص لله الخالى عن الشوائب. وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ(4))(5).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنبه له(6).

1- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:4/380، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/ ح49.
2- سوره النور/ 31.
3- سوره التحريم/ 8.
4- فى النص القرآنى: "المتطهرين".
5- سوره البقره/ 222.
6- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/7، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها. إحياء علوم الدين، الغزالى:4/5، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها.

وقال الباقر علیه السلام: الله أشد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته وزاده فی لیله ظلماء فوجدها، فالله تعالی أشد فرحاً لتوبه عبده من ذلک الرجل براحلته حین وجدها(1).

وقال الصادق علیه السلام: إن الله(2) یفرح بتوبه عبده المؤمن إذا تاب کما یفرح أحدکم بضالته إذا وجدها(3).

وعنه علیه السلام(4) فی قوله تعالی: ((تُوبُوا إِلَی اللّهِ تَوْبَهً نَصُوحاً))(5) قال: هو الذنب الذی لا یعود فیه أبداً. قیل: وأیناً لم یعد؟ قال: یا فلان إن الله یحب من عباده المفتن التواب یعنی کثیر الذنب کثیر التوبه(6).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم(7): إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبه الله وستر علیه. قیل: وکیف یستر علیه؟ قال: یُنسی ملکیه ما کانا یکتبان علیه، ویوحی الله إلی جوارحه وإلی بقاع الأرض أن اکتمی علیه ذنوبه، فیلقی الله تعالی حین یلقاه ولیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب(8).

وقال الباقر علیه السلام: التائب من الذنب کمن لا ذنب له، والمقیم علی الذنب وهو یستغفر(9) منه کالمستهزئ(10).

1- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/435، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ح8.
2- فی الکافی: "إن الله عزّوجل".
3- الکافی، الکلینی: 2/ 436، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه / ح13.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- سوره التحریم/ 8.
6- أنظر: الزهد، الأهوازی: 72، باب 12 التوبه والاستغفار والندم والإقرار/ ح191.
7- فی الکافی الحدیث یرویه معاویه بن وهب عن الإمام الصادق علیه السلام.
8- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/436، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح12.
9- فی الکافی: "مستغفر".
10- الکافی، الکلینی: 2/ 435، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح10.

الفصل الثالث: فی فوریتها

أما فوریتها فلا ریب فیها، لأن دفع ضرر الذنوب فوری وجوبه، علی أن أصل التوبه هو معرفه کون المعاصی مهلکات، وهذا العلم من نفس الإیمان، وهو واجب فوری.

والعلم بضرر الذنوب إنما أرید لیکون باعثاً علی ترکها، فمن لم یترکها فهو فاقد لهذا الجزء من الإیمان، وهو المراد بقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن»(1). إذ لیس المراد نفی الإیمان بالله وصفاته وکتبه ورسله وملائکته، بل نفی الإیمان بکون الزنا مبعداً عن الله وموجباً للمقت، کما إذا قال الطبیب هذا سم فلا تتناوله، فإذا تناوله یقال تناول وهو غیر مؤمن، أی بقوله إنه سم مهلک، لا إنه غیر مؤمن بوجود الطبیب، لأن العالم بالسم لا یتناوله أصلاً، فالعاصی بالضروره ناقص الإیمان.

ولیس الإیمان باباً واحداً، بل هو نیف وسبعون باباً أعلاها شهاده أن لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذی عن الطریق. ومثله قول القائل: لیس الإنسان موجوداً واحداً بل هو نیف وسبعون موجوداً أعلاها القلب والروح وأدناها إماطه الأذی عن البشره، بأن یکون مقصوص الشارب مقلم الأظفار نقی البشره عن الخبث، حتی یتمیز عن البهائم المتلوثه بأرواثها المستکرهه الصور بطول مخالبها وأظلافها.

فالإیمان کالإنسان، وفقد شهاده التوحید یوجب البطلان بالکلیه کفقد الروح والذی لیس له إلا شهاده التوحید والرساله کالإنسان مقطوع الأطراف مفقود العینین فاقد لجمیع أجزائه الظاهره والباطنه إلا أصل الروح.

1- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 4/ 22، باب ما جاء فی الزنا / ح11.

وكما أن من هذا حاله قريب من أن يموت فتزايله الروح الضعيفه المنفرده التى تخلف عنها الأعضاء التى تمدها وتقويها، فكذلک من ليس له إلا أصل الإيمان، وهو مقصر فى الأعمال قريب من أن تنقلع شجره إيمانه إذا صدر منها الرياح العاصفه المحركه للإيمان فى مقدمه قدوم ملک الموت وورود، فكل إيمان لم يثبت فى النفس أصله ولم تنتشر فى الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصيه ملک الموت، وخيف عليه سوء الخاتمه إلا ما سقى بماء الطاعات على توالى الأيام والساعات حتى رسخ وثبت.

وإنما انقطعت نياط(1) العارفين خوفاً من دواهى(2) الموت ومقدماته الهائله التى لا يثبت عليها إلا الأقلون، فالبدار البدار إلى التوبه قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يجاوز الأمر فيه اختيار الأطباء ولا ينفع بعده الاحتماء، فلا ينفع بعد ذلک نصح الناصحين ووعظ الواعظين، ويحق الكلمه عليه بأنه من الهالكين(3).

الفصل الرابع: فى عمومها

إعلم أن وجوب التوبه عام فى الأشخاص والأحوال، فلا ينفک أحد عنه البته، قال تعالى: ((وتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعاً))(4) فعمم الخطاب، وكل إنسان لا يخلو

1- النيط: نياط القلب، وهو العرق الذى القلب معلق به. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 5/141، ماده "نيط".
2- الداهيه: الأمر العظيم، ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه. ويقال: دهته داهيه دهواء ودهياء، وهو: توكيد لها، ويقال: ما دهاک، أى: ما أصابک. مختار الصحاح، الرازى: 118، ماده "دهى".
3- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7 / 5 15، كتاب التوبه. جامع السعادات، النراقى: 3 / 51 60. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4 / 4 8، كتاب التوبه.
4- سوره النور/ 31.

عن معصیه بجوارحه، فإن خلا فی بعض الأحوال عن معصیه الجوارح فلا یخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عن الهم فلا یخلو عن وسواس الشیطان بإیراد الخواطر المتفرقه المذهله عن ذکر الله، فإن خلا عنه فلا یخلو عن الغفله والقصور فی العلم بالله وصفاته وآثاره بحسب طاقته، وکل ذلک نقص وله أسباب وترک أسبابه بتشاغل أضدادها رجوع عن طریق إلی ضده.

والمراد بالتوبه الرجوع، ولا یتصور الخلو فی حق الآدمی عن هذا النقص، وإنما یتفاوتون فی المقادیر، وأما الأصل فلا بد منه.

إلا أن الأنبیاء والأوصیاء ذنوبهم لیست کذنوبنا(1)، فإنما هی ترک دوام الذکر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زیاده الأجر بسبب ذلک، ولهذا ورد: إن «حسنات الأبرار سیئات المقربین»(2) وقال الصادق علیه السلام: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یتوب إلی الله ویستغفره فی کل یوم ولیله مائه مره من غیر ذنب، إن الله یخص أولیاءه بالمصائب لیأجرهم علیها من غیر ذنب(3) أی کذنوبنا، فإن ذنب کل أحد إنما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله.

وهذا باب شریف ینفتح منه معانی اعتراف الأنبیاء والأئمه علیهم السلام بذنوبهم وبکائهم وتضرعهم(4).

1- أنظر: الحدیث التالی لتستبین أن لیس للمعصومین علیهم السلام من ذنب.
2- کشف الغمه، الأربلی : 2/ 254 .
3- الکافی، الکلینی: 2/ 450، کتاب الإیمان والکفر، باب نادر/ ح2.
4- هذا مشابه لبحث النسب الآنف الذکر، وهو مما اختلط بین عقائد المدرستین حینما تم الإعتماد من قبل السید المؤلف (قدس سره) علی منابع العامه فی أصل فکره البحث، وهذا القول مخالف لعقائد الخاصه ومخالف للعصمه، لذا نوهنا عنه.

ثم اعلم أنه لا يكفى فى تدارک الشهوات ترکها فى المستقبل، بل لابد من محو آثارها التى انطبعت فى القلب بنور الطاعات، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتبع السيئه بالحسنه تمحها(1).

وينبغى أن تكون الحسنه الماحيه للسيئه مناسبه لتلک السيئه، فيكفر سماع الملاهى بسماع القرآن وحضور المجالس التى يذكر الله فيها وأنبياؤه وخلفاؤه(2)، ويكفر القعود بالمسجد جنباً(3) بالعباده فيه ونحو ذلک، وليس ذلک شرطاً.

روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنى عالجت امرأه فأصبت منها کل شىء إلا المسيس فاقض على بحکم الله. فقال: أما صليت معنا؟ فقال: بلى. فقال: إن الحسنات يذهبن السيئات(4).

1- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 89 90، باب العتاب. وفيه: "اتبع السيئه الحسنه تمحها".
2- المقصود بهم الأئمه عليهم السلام وليس سواهم.
3- الأصل فى المساجد مع المجنب قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلاَّ عابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا...الآيه)) سوره النساء/ 43، وعن أبى جعفر عليه السلام فى الآيه قال: أن معناه لا تقربوا مواضع الصلاه من المساجد وأنتم جنب إلا مجتازين. وسائل الشيعه، الحر العاملى: 2/10، کتاب الطهاره، باب 15 جواز مرور الجنب والحائظ فى المساجد إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم/ ح20. وأما القعود فهو منهى عنه فى المساجد على جنب، وحيث الأخذ عن الغزالى فقد مزج القول ههنا بين عقائد الخاصه والعامه، وإلى هذا أشرنا للتنبيه مکررا.
4- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الکاشانى: 7/ 85، کتاب التوبه، بيان ما ينبغى أن يبادر إليه التائب. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 42، کتاب التوبه، بيان ما ينبغى إن جرى عليه ذنب إما عن قصد وشهوه غالبه أو عن إلمام بحکم الاتفاق.

وينبغى أن يكون عن قرب عهد بالخطيئه، بأن يتندم عليها ويمحو أثرها قبل أن يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ... (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ))(1). قال الصادق عليه السلام: ذلک إذا عاين أمر الآخره(2)، وذلک أن التوبه مقبوله قبل أن يعاين(3).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم(4) قال: من ترک المبادره إلى التوبه بالتسويف كان بين خطرين عظيمين: أحدهما أن تتراكم الظلمه على قلبه من المعاصى حتى يصير ريناً(5) وطبعاً فلا يقبل المحو. والثانى أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهله للاشتغال بالمحو(6). ولذلک ورد فى الخبر: «إن أكثر صياح أهل النار التسويف(7)»(8).

1- سوره النساء/ 17 18. والنص فى القرآن الكريم: ((إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلئِکَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفّارٌ أُوْلئِکَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)).
2- تفسير الأصفى، الفيض الكاشانى: 1/ 200، تفسير سوره النساء. تفسير كنز الدقائق، المشهدى: 2/ 395، تفسير سوره النساء.
3- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 440، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزّوجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ ح2.
4- فى الإحياء ورد النص عن النبى لقمان عليه السلام من مواعظه لابنه.
5- الرين: الطبع على القلب، ران يرين على قلبه، أى: طبع. كتاب العين، الفراهيدى: 8/ 277، ماده "رين".
6- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 11 12، كتاب التوبه، بيان أن وجوب التوبه عام فى الأشخاص والأحوال فلا ينفک عنه أحد البته.
7- فى الإحياء: "من التسويف".
8- إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 12، كتاب التوبه، بيان أن وجوب التوبه عام فى الأشخاص والأحوال فلا ينفک عنه أحد البته.

الفصل الخامس: فی قبول التوبه

قال فی الإحیاء(1): إعلم أنک إذا فهمت معنی القبول لم تشک فی أن کل توبه صحیحه فهی مقبوله، فالناظرون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن کل قلب سلیم مقبول عند الله ومتنعم فی الآخره فی جوار الله، ومستعد لأن ینظر بعینه الباقیه إلی وجه الله، وعلموا أن القلب خلق سلیماً فی الأصل، فکل مولود یولد علی الفطره(2) وإنما تفوته السلامه بکدوره ترهق وجهه من غبره الذنوب وظلمتها.

وعلموا أن نار الندم تحرق تلک الغبره، وأن نور الحسنه تمحو عن وجه القلب ظلمه السیئه، وأنه لا طاقه لظلام المعاصی مع نور الحسنات کما لا طاقه لظلام اللیالی مع نور النهار، بل کما لا طاقه لکدوره الوسخ مع بیاض الصابون، فکما أن الثوب الوسخ لا یقبله الملک لأن یکون لبسه، فالقلب المظلم لا یقبله الله تعالی لأن یکون فی جواره، وکما أن استعمال الثوب فی الأعمال الخسیسه یوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ینظفه لا محاله فاستعمال القلب فی الشهوات یوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقه الندم تنظفه وتطهره وتزکیه.

وکل قلب زکی طاهر فهو مقبول، فعلی الإنسان التزکیه والتطهیر وعلی الله القبول، إلا أن یغوص الوسخ لطول تراکمه فی تجاویف الثوب وخلله، فلا یقوی الصابون علی قلعه. ومثال ذلک أن تتراکم الذنوب حتی یصیر طبعاً ورینا علی القلب، فمثل هذا القلب لا یرجع ولا یتوب.

1- کتاب إحیاء علوم الدین للغزالی.
2- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «کل مولود یولد علی الفطره». الکافی،الکلینی:2/13،کتاب الإیمان والکفر،باب فطره الخلق علی التوحید/ذیل الحدیث4.

نعم قد يقول باللسان تبت، فيكون ذلک كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب، وذلک لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفه الثوب باستعمال ما يضاد الوصف المتمكن منه(1)، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِی يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ))(2) وقال: ((غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ))(3).

أقول: من طريق الخاصه(4) فى الكافى(5) عن الصادق أو الباقر عليه السلام: إن الله

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 12، كتاب التوبه، بيان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهى مقبوله.
2- سوره الشورى/ 25.
3- سوره غافر/ 3.
4- قال الفاضل الهندى: الخاصه، أى:الإماميه،فإنهم خواص الناس بالله ورسولهصلى الله عليه وآله وسلم والأئمهعليهم السلام. كشف اللثام، الفاضل الهندى: 1/ 110. ولعل الفاضل الهندى اعتمد فى تعريفه على منقوله عمار بن ياسر والتى فيها أن الشيعه هم الخاصه، ونصها: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى،عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى،عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلاّرٍ أَبِى عَمْرَهَ،عَنْ أَبِى مَرْيَمَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الشِّيعَهَ الْخَاصَّهَ الْخَالِصَهَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرِّفْنَاهُمْ حَتَّى نَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: مَا قُلْتُ لَكُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَنَا الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ عزّوجل وَعَلِيٌّ نَصْرُ الدِّينِ وَ مَنَارُهُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُمُ الْمَصَابِيحُ الَّذِينَ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مُوَافِقاً لِهَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَا وُضِعَ الْقَلْبُ فِى ذَلِکَ الْمَوْضِعِ إِلاَّ لِيُوَافِقَ أَوْ لِيُخَالِفَ فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُوَافِقاً لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ نَاجِياً وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُخَالِفاً لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ هَالِكاً». الكافى، الكلينى: 8/ 333، كتاب الروضه، حديث الفقهاء والعلماء/ ح 518.
5- كتاب الكافى، للشيخ محمد بن يعقوب الكلينى، قيل فيه: قال الشيخ المفيد، 413 ه: "وهو من أجل كتب الشيعه وأكثرها فائده". وقال الشهيد محمد بن مكى، 786 ه، فى إجازته لابن الخازن: "كتاب الكافى فى الحديث الذى لم يعمل الإماميه مثله". وقال المولى محمد أمين، 1036ه: "سمعنا من مشايخنا وعلمائنا انه لم يصنف فى الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه". قال

الفيض: "الكافى .. أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها،لاشتماله على الأصول من بينها وخلوه من الفضول وشينها". الشيخ الكلينى البغدادى وكتابه الكافى، ثامر العميدى: 154 155، المبحث الثانى شهره الكتاب.

عزّوجل قال لآدم علیه السلام: جعلت لک أن من عمل من ذریتک سیئه ثم استغفر غفرت له. قال: یا رب زدنی. قال: جعلت لهم التوبه حتی تبلغ النفس هذه. قال: یا رب حسبی(1).

وعن الباقر علیه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه وأومأ(2) بیده إلی حلقه لم یکن للعالم توبه وکان للجاهل توبه(3).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال: إن السنه لکثیر من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال: إن الشهر لکثیر، ثم قال: من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته، ثم قال: وإن الجمعه لکثیر من تاب قبل موته بیوم قبل الله توبته، ثم قال: إن یوماً لکثیر من تاب قبل أن یعاین قبل الله توبته(4).

1- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 440، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عز و جل آدمعلیه السلام وقت التوبه/ح1.
2- فی الکافی: "وأهوی".
3- الکافی، الکلینی: 2/440، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدم علیه السلام وقت التوبه/ ح3.
4- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 440، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدمعلیه السلام وقت التوبه/ ح2.

وزاد فی روایه الصدوق(1): من تاب قبل موته بساعه تاب الله علیه، ثم قال: وإن الساعه لکثیر من تاب وقد بلغت نفسه هنا وأشار بیده إلی حلقه تاب الله علیه(2).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لو عملتم الخطایا حتی تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله علیکم(3).

وقال الباقر علیه السلام لمحمد بن مسلم(4): ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له، فلیعمل المؤمن لما یستأنف بعد التوبه والمغفره، أما والله إنها لیست إلا لأهل الإیمان. قلت: فإن عاد بعد التوبه والاستغفار فی الذنوب وعاد فی التوبه؟ فقال علیه السلام: أتری العبد المؤمن یندم علی ذنبه ویستغفر الله منه ویتوب ثم لا یقبل الله توبته. قلت: فإنه فعل ذلک مراراً یذنب ثم یتوب ویستغفر؟ فقال: کلما عاد المؤمن

1- محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی، أبو جعفر، نزیل الری، شیخنا وفقیهنا ووجه الطائفه بخراسان. ورد بغداد سنه خمس وخمسین وثلاثمائه، وسمع منه شیوخ الطائفه وهو حدث السن، کان جلیلا حافظا للأحادیث، بصیرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم یر فی القمیین مثله فی حفظه وکثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، ذکرنا أکثرها فی کتابنا الکبیر، مات رضی الله عنه بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. خلاصه الأقوال، العلامه الحلی: 248/ الرقم 45.
2- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 133، باب غسل المیت/ ح9.
3- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 13، کتاب التوبه، بیان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهی مقبوله لا محاله.
4- محمد بن مسلم بن رباح: أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور وجه من أصحابنا بالکوفه، ورع، فقیه، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام، وروی عنهما، وکان من أوثق الناس. رجال العلامه، العلامه الحلی: 149، القسم الأول فیمن أعتمد علیه. الفصل الثالث والعشرون، الباب الأول محمد/ الرقم 59.

بالاستغفار والتوبه عاد الله عليه بالمغفره، ((وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(1) يقبل التوبه ويعفو عن السيئات(2).(3)

وقال الصادق عليه السلام: إن الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنه. قيل(4): يدخله الله بالذنب الجنه؟ قال: نعم، إنه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنه(5).

الفصل السادس: فى تقسيم الذنوب التى يثاب منها

وتنحصر جميع الذنوب فى أربع صفات: صفات ربوبيه، وشيطانيه، وبهيميه، وسبعيه.. لكون طينه الإنسان معجونه من أخلاط مختلفه(6) يقتضى كل منها أثراً:

1- سوره المائده / 98.
2- إشاره إلى قوله تعالى:((وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ)) سوره الشورى/25.
3- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 434، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ ح6.
4- فى الكافى: "قلت" بدل "قيل".
5- الكافى، الكلينى: 2/ 426، كتاب الإيمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب/ ح3.
6- رأى ديمقريطيس وشيعته: يقول فى المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربعه، وهى: الأسطقسات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهرستانى:171، الفصل الثانى الحكماء الأصول،الرقم 4 رأى ديمقريطيس وشيعته. الطبائع، أى: الأخلاط الأربعه، أو الأمزجه الأربعه، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعه المركبه من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها، أى: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: 59/331، كتاب السماء والعالم، باب 90 الرساله الذهبيه، ذكر فصول السنه.

فالربوبیه کالکبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها، وهذه أم المهلکات.

والشیطانیه کالحسد والبغی والحیله والخداع والأمر بالفساد والمنکر والغش والشقاق والدعوه إلی البدع والضلاله.

والبهیمیه کالشره والتکالب والحرص والزنا واللواط والسرقه وأکل مال الأیتام ونحوها.

والسبعیه یتشعب منها الغضب والحقد والتهجم علی الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاک الأموال ونحوها.

ثم هذه أمهات الذنوب ومنابعها، وتنفجر الذنوب من هذه المنابع علی الجوارح، فبعضها فی القلب خاصه کالکفر والبدعه والنفاق وإضمار السوء للناس، وبعضها علی العین والسمع، وبعضها علی اللسان، وبعضها علی البطن والفرج، وبعضها علی الیدین والرجلین، وبعضها علی جمیع البدن.

وتنقسم قسمه ثانیه إلی ما بین العبد وبین الله وإلی ما یتعلق بحقوق العباد: فما یتعلق بالعبد خاصه کترکه الصلاه والصوم ونحوهما، وما یتعلق بحقوق العباد کترکه الزکاه وقتل النفس وغصب الأموال وشتم العرض.

وتنقسم قسمه ثالثه إلی کبائر وصغائر، قال الله تعالی: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ))(1) وقال تعالی: ((والَّذِینَ(2) یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ))(3).

1- سوره النساء/31.
2- فی النص القرآنی: "الذین" بلا "واو".
3- سوره النجم/ 32.

وقد اختلفت الأقوال والأخبار فی تعیین الکبائر، والأشهر أنها ما توعد الله علیه النار. فعن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: ((إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ))(1) قال: الکبائر التی أوجب الله علیها النار(2).

وفی الصحیح(3) عن أبی جعفر الثانی(4) قال: سمعت أبی(5) یقول: سمعت أبی موسی بن جعفر یقول: دخل عمرو بن عبید(6) علی أبی عبد الله علیه السلام، فلما

1- سوره النساء/ 31.
2- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 276، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبائر/ ح1.
3- تم بیان معنی الصحیح فیما تقدم.
4- قال الطبرسی فی ذکر الإمام التقی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام: «لقبه التقی والمنتجب والجواد والمرتضی، ویقال له: أبو جعفر الثانی». إعلام الوری، الطبرسی: 345، الرکن الثالث فی ذکر الأئمه من أبناء أمیر المؤمنین علیهم السلام، الباب الثامن فی ذکر الإمام التقی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، الفصل الأول فی تاریخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته.
5- أی: "الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام".
6- هو: عمرو بن عبید البصری کما ذکره: من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 3/563، باب معرفه الکبائر/ ح2. علل الشرائع، الشیخ الصدوق: 2/ 391، باب 131 العله التی من أجلها حرم الله تعالی الکبائر/ح1. عیون أخبار الرضا علیه السلام، الشیخ الصدوق: 1/285 286، باب 28 فیما جاء عن الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام/ ح33. عده الشیخ من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام. رجال الطوسی، الشیخ الطوسی: 250، باب العین/ الرقم 412. قال القمی: کان من أصحاب أبی الحسن البصری وتلامیذه. قیل: کان أبوه شرطیا، وکان عمرو متزهدا فکانا إذا اجتازا معا علی الناس قالوا: هذا شر الناس أبو خیر الناس. مات عمرو فی سنه 144، وهو ابن أربع وستین سنه. واحتجاج هشام بن الحکم علیه فی مسجد البصره فی سؤاله: ألک عین؟ الخ مشهور. الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: 1/ 155 156، أبو مروان.

سلم وجلس تلا هذه الآیه ((الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوٰاحِشَ))(1) ثم أمسک، فقال له علیه السلام ما أسکتک؟ قال: أحب أن أعرف الکبائر من کتاب الله فقال: نعم یا عمرو، أکبر الکبائر الإشراک بالله یقول الله ((مَن یُشْرِکْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَیهِ الْجَنَّهَ))(2)، وبعده الیأس من روح الله لأن الله یقول: ((إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِن رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ))(3)، ثم الأمن من مکر الله لأن الله تعالی یقول: ((فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخٰاسِرُونَ))(4)، ومنها عقوق الوالدین لأن الله جعل العاق جباراً شقیاً وقتل النفس التی حرم الله إلا بالحق لأن الله تعالی یقول: ((فَجَزآؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِیهٰا))(5) الآیه، وقذف المحصنه لأن الله تعالی یقول: ((لُعِنُوا فِی الدُّنْیٰا وَالآخِرَهِ وَلَهُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ))(6)، وأکل مال الیتیم لأن الله یقول: ((إِنَّمٰا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ نٰاراً وَسَیَصْلَوْنَ سَعِیراً))(7)، والفرار من الزحف لأن الله یقول: ((وَمَن یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَمَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِیرُ))(8)، وأکل الربا لأن الله یقول: ((الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبٰا لا یَقُومُونَ إِلاّ کَمٰا یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطٰانُ مِنَ الْمَسِّ))(9)، والسحر لأن الله یقول:((وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرٰاهُ مٰا لَهُ فِی الآخِرَهِ

1- سوره النجم/32.
2- سوره المائده/ 72.
3- سوره یوسف/ 87.
4- سوره الأعراف/ 99.
5- سوره النساء/ 93.
6- سوره النور / 23 .
7- سوره النساء/ 10.
8- سوره الأنفال/ 16.
9- سوره البقره/ 275.

مِنْ خَلاقٍ))(1)،والزنا لأن الله يقول:((وَمَن يَفْعَلْ ذلِکَ يَلْقَ أَثامًا (68) يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً))(2)، واليمين الغموس الفاجره لأن الله يقول: ((الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَهِ))(3)، والغلول لأن الله يقول: ((وَمَن يَغْلُلْ يَأتِ بِما غَلَّ به(4) يَوْمَ الْقِيامَهِ))(5)، ومنع الزكاه المفروضه لأن الله يقول: ((فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ))(6)، وشهاده الزور، وكتمان الشهاده لأن الله يقول: ((وَمَن يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ))(7)، وشرب الخمر لأن الله تعالى نهى عنها كما نهى عن عباده الأوثان، وترک الصلاه متعمداً أو شيئاً مما فرض الله لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«من ترک الصلاه متعمداً فقد برئ من ذمه الله وذمه رسوله»، ونقض العهد وقطيعه الرحم لأن الله يقول: ((لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ))(8). قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلک من قالَ برأيه ونازعكم فى الفضل والعلم(9).

فإن قيل: كيف ورد الشرع بما لم يبين حده، والكبائر مبهمه قد اختلفت فى الأخبار؟.

1- سوره البقره/ 102.
2- سوره الفرقان/ 68 69.
3- سوره آل عمران/ 77.
4- ليس فى النص القرآنى: "به".
5- سوره آل عمران/ 161. ونصها:((وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفْسٍ مّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)).
6- سوره التوبه/ 35.
7- سوره البقره/ 283.
8- سوره الرعد/ 25.
9- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 285 287،كتاب الإيمان والكفر،باب الكبائر/ ح24.

فالجواب: إن كل ما لا يتعلق به حكم فى الدنيا جاز أن يتطرق إليه الإبهام، والكبيره على الخصوص لا حكم لها فى الدنيا من حيث إنها كبيره، فإن موجبات الحدود معلومه بأساميها، وإنما حكم الكبيره أن اجتنابها يكفر الصغائر(1) وأن الصلوات الخمس لا تكفرها، كما فى الحديث النبوى: «الصلوات الخمس والجمعه إلى الجمعه تكفر ما بينهن إن اجتنب الكبائر»(2).

وهذا أمر يتعلق بالآخره والإبهام به أليق حتى يكون الناس على حذر ووجل، فلا يتجرأون على الصغائر اعتماداً على الصلوات الخمس واجتناب الكبائر، ثم اجتناب الكبيره إنما يكفر الصغيره(3).

1- قال الشيخ الطوسى: فعلى مذهب المعتزله: من اجتنب الكبائر، وواقع الصغائر، فان الله يكفر الصغائر عنه، ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذه بالصغائر، ومتى آخذه بها كان ظالما. وعندنا: أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصى بأى معصيه فعلها، ولا يجب عليه إسقاط عقاب معصيه لمكان اجتناب ما هو أكبر منها. التبيان، الشيخ الطوسى: 3/183، تفسير سوره النساء.
2- المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقى: 2/ 987، كتاب التوبه/ ح3602. أورد الحديث باختلاف يسير علماء العامه فى كتبهم، منهم: أحمد بن حنبل فى المسند: 2 / 400. مسلم بن الحجاج النيسابورى فى الصحيح: 1/ 144، كتاب الطهاره. ابن ماجه فى سننه: 1/196. الترمذى فى سننه: 1/ 138. ولم يذكره الخاصه فى كتبهم، وهو عائد إلى ما قبله، أنظر الهامش السابق. وهذا إنما أورده المؤلف (قدس سره) عن الفيض الكاشانى، والذى أخذه بدوره عن الغزالى، وقد أوضحنا ذلک دون تفصيل لبيان وجه الإشكال، وعدم الخلط بين عقائد المدرستين حين مراجعه كتابنا هذا وعدم رؤيه تعليق يوضح ذلک.
3- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7 / 28 32، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 15 18، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه التوبه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها، بيان أقسام الذنوب بالإضافه إلى صفات العبد.

الفصل السابع: فی بیان ما تعظم به الصغائر

إعلم أن الصغیره تکبر بأسباب:

الأول: الإصرار والمواظبه(1)، ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لا صغیره مع الإصرار ولا کبیره مع الاستغفار(2).

وعنه علیه السلام(3) قال: لا والله لا یقبل(4) شیئاً من طاعته علی الإصرار علی شیء من معاصیه(5).

وقال الباقر علیه السلام فی قوله تعالی: ((وَلَمْ یُصِرُّواْ عَلی ما فَعَلُواْ وَهُمْ یَعْلَمُونَ))(6) قال: الإصرار أن یذنب الذنب فلا یستغفر ولا یحدث نفسه بتوبه فذلک الإصرار(7).

وقد مثلوا ذلک بقطرات من الماء تقع علی الحجر علی توالی فتؤثر فیه، وذلک القدر من الماء لو صب علیه دفعه لم یؤثر، ولذلک قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: خیر الأعمال أدومها وإن قلَّ(8).

1- وظب یظب وظوبا، وهو: المواظبه علی الشیء و المداومه والتعاهد. کتاب العین، الفراهیدی: 8/ 170، ماده "وظب". المواظبه: المثابره علی الشیء، والمداومه علیه. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 798، ماده "وظب".
2- الکافی، الکلینی:2/ 288،کتاب الإیمان والکفر، باب الإصرار علی الذنب/ ح1.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- فی الوسائل: "لا یقبل الله".
5- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 15/ 337، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 48 تحریم الإصرار علی الذنب/ ح1.
6- سوره آل عمران/ 135.
7- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 58 59، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.
8- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 58، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. المغنی عن حمل الأسفار،أبو الفضل العراقی:2/998،کتاب التوبه/ح3627.

والأشياء تُستبان بأضدادها(1)، فإذا كان النافع من العمل هو الدائم وإن قلَّ فكذلک القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره فی ظلام القلب.

ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن العبد کل ما استعظمه من نفسه صغر عند الله وکل ما استصغره کبر عند الله لأن استعظامه يصدر نفور القلب عنه وکراهته له، وذلک النفور يمنع من شده تأثره به واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلک يوجب شده الأثر فی القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات، ولذلک لا يؤاخذ بما يجری عليه فی الغفله.

وقد جاء فی الحديث: إن(2) المؤمن يری ذنبه کالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يری ذنبه کذباب مرّ علی أنفه فأطاره(3).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم(4): اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر. قيل(5): وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبی لی لو لم يکن(6) غير ذلک(7).

1- بحار الأنوار، العلامه المجلسی: 64/ 139، کتاب الإيمان والکفر، باب 4 فطره الله سبحانه وصبغته، تفسير.
2- ليس فی المحجه والإحياء: "إن".
3- المحجه البيضاء، الفيض الکاشانی: 7/ 59، کتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالی:4/29،کتاب التوبه،بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.
4- فی الکافی: الحديث يرويه الإمام الصادق عليه السلام وليس فی الإسناد قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم.
5- فی الکافی: "قلت".
6- فی الکافی: "لو لم يکن لی".
7- الکافی، الکلينی: 2/ 287، کتاب الإيمان والکفر، باب استصغار الذنب/ ح1.

وعن الكاظم علیه السلام قال: لا تستكثروا كثیر الخیر ولا تستقلوا قلیل الذنوب، فإن قلیل الذنوب یجتمع حتی یكون كثیراً، وخافوا الله فی السر حتی تعطوا من أنفسكم النصف(1).

ومنها: السرور بالصغیره والفرح والتبجح بها، واعتداد التمكن من ذلک نعمه والغفله عن كونه سبب الشقاوه، وكلما غلبت حلاوه الصغیره عند الكبر كبرت الصغیره وعظم أثرها فی تسوید قلبه، حتی إن من المذنبین من یتمدح بذنبه ویتبجح، ویقول المناظر فی مناظرته أما رأیتنی كیف فضحته.

والذنوب مهلكات، وینبغی أن یكون مرتكبها فی حزن وتأسف بسبب غلبه عدوه الشیطان علیه، والمریض الذی یفرح بأن ینكسر إناؤه الذی فیه دواؤه حتی یتخلص من ألم شربه لا یرجی شفاؤه.

ومنها: أن یتهاون بستر الله علیه وحلمه عنه وإمهاله إیاه، ولا یدری أنه إنما یمهل مقتاً لیزداد بالإمهال إثماً(2)، فیظن أن تمكنه من المعاصی عنایه من الله تعالی به، فیكون ذلک لأمنه من مكر الله وجهله بمكامن(3) الغرور، كما قال تعالی: ((وَیَقُولُونَ فِی أَنفُسِهِمْ لَوْلا یُعَذِّبُنا اللّهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ یَصْلَوْنَها وَبِئْسَ(4) الْمَصِیرُ))(5).

1- الكافی، الكلینی: 2/ 287، كتاب الإیمان والكفر، باب استصغار الذنب/ ح2.
2- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدادُواْ إِثْماً)) سوره آل عمران/ 178.
3- كمن فلان یكمن كمونا، أی: اختفی فی مكمن لا یفطن له. كتاب العین، الفراهیدی: 5/ 386، ماده "كمن".
4- فی النص القرآنی: "فبئس".
5- سوره المجادله/ 8.

ومنها: أن يأتى بالذنب ويظهره بأن يذكره بعد إتيانه أو يأتى به فى مشهد غيره، فإن ذلک جنايه منه على ستر الله الذى أسدله عليه، وتحريک لرغبه الشر فى من أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فتغلظت به، فإن انضاف إلى ذلک الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئه الأسباب له صارت جنايه رابعه وتفاحش الأمر. وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتک الستر(1)، فالإظهار كفران لهذه النعمه.

وفى الكافى عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المستتر بالحسنه تعدل(2) سبعين حسنه، والمذيع بالسيئه مخذول، والمستتر بها مغفور له(3).

وقال الصادق عليه السلام: من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه. ومن جاءنا يبدى عوره قد سترها الله عليه(4) فنحوه(5).

ومنها: أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلک منه كبر ذنبه، كلبس العالم الإبريسم(6) والذهب، وأخذه مال الشبهه من أموال

1- إشاره إلى دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم المروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَهِ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَهِ... الخبر». تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 3/84 85، كتاب الصلاه، باب 5 الدعاء بين الركعات، الدعاء فى الزياده تمام المائه ركعه/ ح12.
2- فى الكافى: "يعدل".
3- الكافى، الكلينى: 2/ 428، كتاب الإيمان والكفر، باب ستر الذنوب/ ح2. وقد ورد الحديث كما جاء فى النص أعلاه فى: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 60، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.
4- ليس فى الكافى: "عليه".
5- الكافى، الكلينى: 2/ 442، كتاب الإيمان والكفر، باب اللمم/ ح4.
6- الإبريسم: حرير. عَنْ أَبِى عُيَيْنَهَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَهِ أَنْ تَلْبَسَ وَهِىَ مُحْرِمَهٌ؟ قَالَ: الثِّيَابُ كُلُّهَا مَا خَلا الْقُفَّازَيْنِ وَالْبُرْقُعَ وَالْحَرِيرَ قُلْتُ تَلْبَسُ الْخَزَّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَإِنَّ سَدَاهُ الإِبْرِيسَمُ وَهُوَ

حَرِيرٌ قَالَ مَا لَمْ يَكُنْ حَرِيراً خَالِصاً فَلا بَأْسَ. الكافى، الكلينى: 4/ 345، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرمه أن تلبسه من الثياب والحلى وما يكره لها من ذلک/ح 6.

السلاطين، ودخوله على السلاطين وتودده إليهم، ومساعدته إياهم بترک الإنکار عليهم، وإطلاقه اللسان فى الغيبه والأعراض وتعديه باللسان فى المناظره وقصده الاستخفاف ونحو ذلک، فهذه الذنوب يتبع العالم عليها فيموت ويبقى ((شَرُّهُ مُسْتَطِيراً))(1) فى العالم مدداً متطاوله. فطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه.

وفى الخبر: من سنّ سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شىء(2)، قال تعالى: ((وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ))(3) والآثار ما يلحق الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل، ولهذا قيل: «مثل زله العالم مثل انکسار السفينه تغرق ويغرق أهلها»(4).(5)

1- سوره الإنسان/ 7.
2- أنظر: الفصول المختاره، الشيخ المفيد: 136. وفيه النص: «قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من سن سنه حسنه كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامه ومن سن سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه».
3- سوره يس/ 12.
4- غرر الحكم، الآمدى: 47، القسم الأول، باب الأول المعرفه، الفصل الثالث فى العالم، زله العالم تفسد العوالم/ح233.وفيه النص: "زله العالم كانكسار السفينه تغرق وتغرق معها غيرها".
5- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 298 300، المقاله السادسه فى ساير الأعمال الصالحه، الباب الأول فى التوبه، الفصل الخامس الذنوب الصغيره بوابه الذنوب الكبيره. جامع السعادات، النراقى: 3 / 76 80، فصل الصغائر قد تكون كبائر. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 29 30، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

وملخص الكلام فيها أن التوبه عن بعض الذنوب إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيره دون كبيره:

أما الأول: فهو ممكن للعلم بأن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته، والصغائر أقرب إلى تطرق العفو إليه، وقد كثر التائبون ولم يكن أحد منهم معصوماً، فلا تستدعى التوبه العصمه. والطبيب قد يحذر المريض العسل تحذيراً شديداً ويحذره السكر تحذيراً أخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور أثره.

وأما القسم الثانى: فهو ممكن أيضاً لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله، كالذى يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعلمه بأن ديوان العباد لا يترک، وما بينه وبين الله يسرع العفو إليه.

الثالث: أن يتوب عن صغيره وهو مصر على كبيره يعلم أنها كبيره، كالذى يتوب عن الغيبه أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجرى مجراه وهو مصر على شرب الخمر، وهو ممكن إذ ما من مؤمن إلا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندماً إما ضعيفاً وإما قوياً، ولكن تكون لذه نفسه فى تلک المعصيه أقوى من ألم قلبه فى الخوف منها، لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفله وأسباب توجب قوه الشهوه، فيكون الندم موجوداً ولكن لا يكون العزم قوياً عليه.

ويقول: لله على أمران ولى على المخالفه فيه عقوبتان، وأنا ملى فى أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه فى الآخر فأقهره فى ما أقدر عليه، وأرجوه بمجاهدتى فيه أن يكفر عنى ما عجزت عنه بفرط شهوتى.

وهذا حال كل مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الندم توبه»(1) ولم يشترط الندم عن كل ذنب، وقال عليه السلام(2): «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»(3) ولم يقل التائب من الذنوب كلها.

الفصل التاسع: فى أقسام العباد فى التوبه

وهم طبقات:

الطبقه الأولى: أن يتوب العاصى ويستقيم إلى آخر عمره، فيتدارک ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه، إلا الزلات التى لا ينفک البشر عنها فى العاده، وهى التوبه النصوح.

الطبقه الثانيه: تائب سلک طريق الاستقامه فى أمهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها، إلا أنه ليس ينفک عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلى بها فى مجارى أحواله، من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها ولكنه إذا أقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم العود. وهذه رتبه عاليه وإن كانت نازله عن الأولى ، وهى أغلب أحوال التائبين، لأن الشر معجون بطينه الآدمى قلما ينفک عنه، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ))(4) وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُواْ فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ

1- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/ 380، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه/ ح49.
2- فى العيون: «عن على بن أبى طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث».
3- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: 2/ 74، باب 31 فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعه/ ح347.
4- سوره النجم/ 32.

فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ))(1). وفی الحدیث. «خیارکم کل مفتن تواب»(2). وفی الروایه: «المؤمن کالسنبله تفیء أحیاناً وتمیل أحیاناً»(3).

الطبقه الثالثه: أن یتوب ویستمر علی الاستقامه مده ثم تغلبه شهوته فی بعض الذنوب فیقدم علیها عن قصد وصدق شهوه بعجزه عن قهر الشهوه، إلا أنه مع ذلک مواظب علی الطاعات وتارک جمله من السیئات مع القدره والشهوه، وإنما قهرته هذه الشهوه الواحده أو الشهوتان، وهو یودُّ قمعها ویقول: لیتنی لم افعل وسأتوب، ولکنه یسوّف نفسه فی التوبه یوماً بعد یوم، قال تعالی: ((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صالِحًا وَآخَرَ سَيِّئاً)) (4) فهو مرجو عسی الله أن یتوب علیه إذا تاب(5).

الطبقه الرابعه: أن یتوب ویستقیم مده ثم یعود إلی مقارفه الذنب من غیر أن یحدث نفسه بالتوبه ومن غیر أن یتأسف علی فعله، بل ینهمک(6) انهماک الغافل فی إتباع الشهوات، فهذا أقبح حال التائبین وأمر فی مشیئه الله.

1- سوره آل عمران/ 135.
2- کنز العمال،المتقی الهندی:4/213،کتاب التوبه،الفصل الأول فی فضلها والترغیب فیها/ح10210.
3- المغنی عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقی: 2/ 1001، کتاب التوبه/ 3643.
4- سوره التوبه/ 102.
5- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: ((الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً)) سوره التوبه/ 102. فَأُولَئِکَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ يُحْدِثُونَ فِي إِيمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِی يَعِيبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَكْرَهُونَهَا فَأُولَئِکَ ((عَسَی اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)) سوره التوبه/ 102. الکافی، الکلینی: 2/ 408، کتاب الإیمان والکفر، باب أصحاب الأعراف/ ح2.
6- انهمک فلان فی کذا، إذا لج وتمادی فیه. کتاب العین، الفراهیدی: 3/ 382، ماده "همک". انهمک الرجل فی الأمر، أی: جد ولج. الصحاح، الجوهری: 4/ 1617، ماده "همک".

الفصل العاشر: فى العلاج للإقبال على التوبه

وهى أربعه أمور:

الأول: أن ينظر إلى الآيات والأخبار المخوفه للمذنبين والعاصين وما فيها من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب الأكيد، ففى بعض الأخبار من طرق الجمهور عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من يوم طلع فجره ولا ليله غاب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعه أصوات: يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا، ويقول الآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، فيقول الآخر ويا ليتهم إذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول الآخر ويا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تركوا الخوض فى ما لم يعلموا(1).

وفى روايه: تجالسوا فتذاكروا ما علموا، فيقول الآخر ويا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تابوا عما عملوا(2).

وقال بعض العارفين(3): ما من عبد يعصى إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفاً، فيقول الله للأرض وللسماء، كفا عن عبدى وأمهلاه، فإنكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه، لعله يتوب إلى فأغفر له، لعله يستبدل صالحاً فأبدله له حسنات، فذلك معنى قوله

1- ذكر صدر الحديث أبو الفضل العراقى، فى المغنى عن حمل الأسفار: 2/ 1005، كتاب التوبه. وذكره باختلاف يسير الفيض الكاشانى، فى المحجه البيضاء: 7/ 93 94، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه.
2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 46، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه وطريق العلاج.
3- قال الغزالى قبل إيراد الحديث: "قال بعض السلف".

تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ))(1).

الثانى: حكايات المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم.

الثالث: أن يتصور المذنب أن تعجيل العقوبه فى الدنيا متوقع على الذنب، وأن كل ما يصيب العبد من المصائب بسبب جنايه صدرت منه، قال تعالى: ((وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))(2).

وقال الصادق عليه السلام فى هذه الآيه(3): ليس من التواء عرق ولا نكبه حجر ولا عثره قدم ولا خدشه(4) عود إلا بذنب.(5)

وفى روايه أخرى: أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبه ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلک قول الله عزّوجل فى كتابه: ((ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))(6) قال(7): وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به(8).

وقال عليه السلام(9): إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، وإن العمل السيئ أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم(10).

1- سوره فاطر/ 41.
2- سوره الشورى/ 30.
3- سوره الشورى/ 30.
4- فى الكافى: "ولا خدش".
5- الكافى، الكلينى: 2/ 445، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبه الذنب/ ح6.
6- سوره الشورى/ 30.
7- فى الكافى: "قال: ثم قال".
8- الكافى، الكلينى: 2/ 269، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ ح3.
9- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
10- الكافى، الكلينى: 2/ 272، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ ح16.

الرابع: ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقه والقتل والغيبه والكبر والحسد، وهو مما لا يمكن حصره(1). وفى الحديث يقول الله تعالى: «أدنى ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتى أن أحرمه لذيذ مناجاتى»(2).

وقال عليه السلام(3): من همّ بالسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد سيئه(4) فيراه الرب تبارک وتعالى فيقول: وعزتى(5) لا أغفر لک بعد ذلک أبداً(6).

وقال الكاظم عليه السلام: حق على الله أن لا يعصى فى دار إلا أضحاها للشمس حتى يطهرها(7).(8)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام وإنه لينظر إلى أزواجه فى الجنه يتنعمن(9).

1- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 93 97، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه وطريق العلاج لحل عقده الإصرار. جامع السعادات، النراقى:3/ 89 ، فصل علاج الإصرار على الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 46 48، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه وطريق العلاج لحل عقده الإصرار.
2- إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 48، كتاب التوبه، الركن الرابع فى دواء التوبه.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
4- فى الوسائل: "السيئه".
5- فى الوسائل: "وعزتى وجلالى".
6- وسائل الشيعه، الحر العاملى: 15/ 303، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 40 وجوب اجتناب الخطايا والذنوب/ح15.
7- فى الكافى: "تطهرها".
8- الكافى، الكلينى: 2/ 272، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ ح18.
9- الكافى، الكلينى: 2/ 272، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ ح19.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل بحضرته: أستغفر الله: ثكلتک أمک، أتدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجه العليين، وهو اسم واقع على ستهٍ معانٍ: أولها الندم على ما مضى، والثانى العزم على ترک العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليک تبعه، والرابع أن تعمد إلى کل فريضه عليک ضيعتها تؤدى حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعه کما أذقته حلاوه المعصيه، فعند ذلک تقول: أستغفر الله(1).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: التوبه حبل الله ومدد عنايته، ولابد للعبد من مداومه التوبه على کل حال، فتوبه الأنبياء من اضطراب السر، وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات، وتوبه الأصفياء من التنفيس، وتوبه الخلص من الاشتغال بغير الله، وتوبه العالم من الذنوب.

ولکل واحد منهم معرفه وعلم فى أصل توبته ومنتهى أمره، وذلک يطول شرحه هنا.

فأما توبه العالم فأن يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائماً، واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلک إلى الکسل، ويديم البکاء والأسف على ما فاته من طاعه الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته، ويعصمه من العود إلى ما سلف، ويروض نفسه فى ميدان الجهاد والعباد، ويقضى الفوائت

1- أنظر: نهج البلاغه، الشريف الرضى: 549 550، فصل نذکر فيه شيئا من غريب کلامه المحتاج إلى التفسير/ الحکمه رقم417.

من الفرائض، ویرد المظالم، ویعتزل قرناء السوء، ویسهر لیله ویظمأ نهاره، ویتفکر دائماً فی عاقبته، ویستعین بالله سائلاً منه الاستقامه فی سرائه وضرائه، ویثبت عند المحن والبلاء کی لا یسقط عن درجه التوابین، فإن ذلک طهاره من ذنوبه وزیاده فی عمله ورفعه فی درجاته قال الله عزّوجل: ((وَلَیَعْلَمَنَّ(1) اللّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا وَلَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ))(2).(3)

1- فی النص القرآنی : " فلیعلمن ".
2- سوره العنکبوت/ 3.
3- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 97 98، الباب الرابع والأربعون فی التوبه. وفیه النص: «التوبه حبل الله و مدد عنایته ولا بد للعبد من مداومه التوبه علی کل حال وکل فرقه من العباد لهم توبه فتوبه الأنبیاء من اضطراب السر وتوبه الأولیاء من تلوین الخطرات وتوبه الأصفیاء من التنفیس وتوبه الخاص من الاشتغال بغیر الله تعالی وتوبه العام من الذنوب ولکل واحد منهم معرفه وعلم فی أصل توبته ومنتهی أمره وذلک یطول شرحه هاهنا فأما توبه العام فأن یغسل باطنه بماء الحسره والاعتراف بجنایته دائما واعتقاد الندم علی ما مضی والخوف علی ما بقی من عمره ولا یستصغر ذنوبه فیحمله ذلک إلی الکسل ویدیم البکاء والأسف علی ما فاته من طاعه الله ویحبس نفسه عن الشهوات ویستغیث إلی الله تعالی لیحفظه علی وفاء توبته ویعصمه عن العود إلی ما أسلف ویراوض نفسه فی میدان الجهل والعباده ویقضی عن الفوائت من الفرائض ویرد المظالم ویعتزل قرناء السوء ویسهر لیله ویظمأ نهاره ویتفکر دائما فی عاقبته ویستعین بالله سائلا منه الاستقامه وسراءه وضراءه وثبت عند المحن والبلاء کیلا یسقط عن درجه التوابین فإن فی ذلک طهاره من ذنوبه وزیاده فی علمه ورفعه فی درجاته قال الله تعالی شأنه العزیز ((فَلَیَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا وَلَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ)) سوره العنکبوت/ 3. وقد أوردنا النص لأهمیته، ولاعتماد المؤلف "قدس سره" علی نسخه مصباح الشریعه، وبسبب وجود اختلافات فی الألفاظ تغیر جوهر المعنی حتی فی ذیل الحدیث عند ذکر الآیه الکریمه، لذا أوردنا النص من المصدر لإتمام الفائده.

ص: 228

الباب الثانی: الصبر

اشاره

ص: 230

فی الصبر وفیه فصول

الفصل الأول: فی فضله

قال الله تعالی: ((إِنَّما یُوَفَّی الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ))(1) وقال تعالی: ((أُولئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ بِما صَبَرُوا))(2) وقال تعالی: ((وَلَنَجْزِیَنَّ الَّذِینَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ))(3) وقال تعالی: ((وَتَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا))(4) وقال تعالی: ((وَجَعَلْناهُمْ(5) أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا))(6).

1- سوره الزمر/ 10.
2- سوره القصص/ 54.
3- سوره النحل/ 96.
4- سوره الأعراف/ 137.
5- فی النص القرآنی: "وجعلنا منهم".
6- سوره السجده/ 24.

وما من طاعه إلا وأجرها بحساب إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر(1) قال تعالى: «الصوم لی وأنا أجزی به»(2).

ووعد الصابرین بأنه معهم فقال: ((وَاصْبِر إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ))(3).

وعلق النصره علی الصبر فقال: ((بَلی إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَیَأْتُوکُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا یُمْدِدْکُمْ رَبُّکُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِکَهِ مُسَوِّمِینَ))(4).

وجمع للصابرین أموراً لم یجمعها لغیرهم فقال: ((أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))(5).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر نصف الإیمان(6).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أقل ما أوتیتم الیقین وعزیمه الصبر، ومن أعطی حظه منهما لم یبال ما فاته من قیام اللیل وصیام النهار(7).

وسئل صلی الله علیه وآله وسلم عن الإیمان فقال: الصبر والسماحه(8).

1- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 106، کتاب الصبر والشکر، الشطر الأول فی الصبر.
2- من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق:2/75، کتاب الصوم، باب فضل الصیام/ صدر الحدیث 4.
3- سوره الأنفال/ 46. ونصها : ((وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ)).
4- سوره آل عمران/ 125.
5- سوره البقره/ 157.
6- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: 41، الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به. وفیه جمیع الشرح أعلاه من بدایه الباب الثانی مع نصوص الآیات الکریمه.
7- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: 41، الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: 2/ 425، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما یناسبه، باب 64 استحباب الصبر علی البلاء/ صدر الحدیث 23.
8- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 1/322، باب الخطب والأوامر، الخطبه رقم 23، فصل فی مدح الصبر وانتظار الفرج.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر كنز من كنوز الجنه(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس(2).

وقيل: أوحى الله إلى داود: تخلق بأخلاقى، أنا الصبور(3).

وقال الصادق عليه السلام: إذا دخل المؤمن قبره(4) كانت الصلاه عن يمينه والزكاه عن يساره، والبر مظل عليه(5)، ويتنحى الصبر ناحيه، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاه والزكاه والبر: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه(6).

وعنه عليه السلام(7): من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد(8).

وعنه عليه السلام(9) قال: إن الله تعالى أنعم(10) على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه(11).

1- مستدرک الوسائل، المحدث النورى: 2/425، كتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب 64 استحباب الصبر على البلاء.
2- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: 42، الباب الثانى فى الصبر وما يلحق به.
3- أنظر:إرشاد القلوب،الديلمى:1/127، الحكم والمواعظ، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.
4- فى الكافى: "فى قبره".
5- فى الكافى: "مطل عليه".
6- الكافى، الكلينى: 2/ 90، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر/ ح 8.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- مشكاه الأنوار، الطبرسى: 26، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما, الفصل الخامس فى الصبر.
9- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
10- فى مجموعه ورام: "إن الله أنعم".
11- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 187.

وعنه عن أبيه علیه السلام قال(1): من لا یعد الصبر لنوائب الدهر یعجز(2).

وعن الباقر علیه السلام قال: الجنه محفوفه بالمکاره والصبر. فمن صبر علی المکاره فی الدنیا دخل الجنه، وجهنم محفوفه باللذات والشهوات، فمن أعطی نفسه لذتها وشهوتها دخل النار(3).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: بنی الإیمان علی أربع دعائم: الیقین، والصبر والجهاد، والعدل(4).

الفصل الثانی: فی حقیقته وأسامیه وأقسامه

إعلم أن القتال قائم بین باعث الدین وباعث الهوی، والحرب بینهما علی ساق، ومحل المعرکه قلب المؤمن، ومدد باعث الدین من الملائکه الناصرین لحزب الله، ومدد باعث الشهوه والهوی من الشیاطین الناصرین لأعداء الله فالصبر عباره عن ثبات باعث الدین فی مقابله باعث الشهوه.

ثم إنه ضربان(5): بدنی کتحمل المشاق بالبدن والثبات علیه، وهو إما بالفعل کتعاطی الأعمال الشاقه من العبادات، وإما بالاحتمال کالصبر علی

1- فی الکافی: حمید بن زیاد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عبدالرحمن بن سیابه، عن أبی النعمان، عن أبی عبدالله أو أبی جعفر علیهما السلام، قال: ... الحدیث.
2- الکافی، الکلینی: 2/ 93، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح24.
3- الکافی، الکلینی: 2/ 89، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح7.
4- بحار الأنوار، المجلسی: 79/ 137، کتاب الطهاره، الجنائز ومقدماتها ولواحقها، باب 18 فضل التعزی والصبر عند المصائب والمکاره.
5- الضرب: النحو والصنف، یقال: هذا ضرب ذاک، و ضریب ذاک، أی: مثله. کتاب العین، الفراهیدی: 7/ 31، ماده "ضرب".

الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائله، ونفسی وهو الصبر عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوی، وهو إن كان عن شهوه البطن والفرج سمی عفه، وإن كان علی احتمال مكروه فإن كان فی مصيبه اقتصر علی اسم الصبر.

وضده حال يسمی الجزع(1) والهلع(2)، وهو إطلاق داعی الهوی ليسترسل فی رفع الصوت وضرب الخدود وشق(3) الجيوب(4) وغيرها.

وإن كان فی احتمال الغنی سمی ضبط النفس،ويضاده حاله تسمی البطر(5).

وإن كان فی الحرب سمی شجاعه، ويضاده الجبن.

وإن كان فی كظم الغيظ والغضب سمی حلماً،ويضاده التذمر(6) والغضب.

وإن كان فی نائبه من نوائب الزمان مضجره(7) سمی سعه الصدر، ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر.

1- الجزع بالتحريک: نقيض الصبر. الصحاح، الجوهری: 3/ 1196، ماده "جزع".
2- الهلاع: الجزع وأهلعنی: أجزعنی. كتاب العين، الفراهيدی: 1/ 107، ماده "هلع".
3- الشق: الفصل فی الشیء. لسان العرب، ابن منظور: 10/ 183، ماده "شقق".
4- الجيب: جيب القميص والدرع، والجمع جيوب. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 288، ماده "جيب".
5- البطر: قيل: التبختر، وقيل: قله احتمال النعمه، وقيل: البطر الطغيان فی النعمه. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 68، ماده "بطر".
6- تذمر إذا تغضب،يقال:سمعت له تذمر،أی:تغضبا،وظل فلان يتذمر عليه، إذا تنكر عليه وأوعده. تاج العروس، الزبيدی: 3/229.
7- الضجر: القلق من الغم، وتضجر: تبرم. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 481، ماده "ضجر".

وإن كان فی إخفاء کلام سمی کتماناً وصاحبه کتوماً، وضده الإذاعه.

وإن کان فی فضول العیش سمی زهداً، ویضاده الحرص.

وإن کان صبراً علی قدر یسیر من الحظوظ سمی قناعه، ویضاده الشره.

فالصبر جامع لأکثر أخلاق الإیمان، وهو الرئیس الأعظم والإمام الأقوم فلذلک لما سئل صلی الله علیه وآله وسلم عن الإیمان(1) قال: الصبر(2).

ثم إن العبد لا یستغنی عن الصبر فی جمیع الأحوال، لأن ما یلقاه العبد فی الدنیا إما یوافق هواه وإما یکرهه، وحاله غیر خارج عن هذین القسمین، وهو محتاج إلی الصبر فی کل منهما:

أما النوع الأول: کالصحه والسلامه والمال والجاه وکثره العشیره واتساع الأسباب وکثره الأتباع والأنصار وجمیع ملاذ الدنیا، فما أحوج العبد إلی الصبر فی هذه الأمور، لأنه إن لم یضبط نفسه عن الاسترسال والرکون إلیها والانهماک فی ملاذها المباحه أخرجه ذلک إلی البطر والطغیان، فإن ((الْإِنْسانَ لَیَطْغی (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی))(3)، ولذا قال بعض العارفین: «البلاء یصبر علیه المؤمن، والعوافی لا یصبر علیها إلا صدیق»(4) لأنه مقرون بالقدره، ومن العصمه أن لا تقدر.

1- فی المستدرک: "ما الإیمان".
2- مستدرک الوسائل، المحدث النوری: 2/425، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما یناسبه، باب 64 استحباب الصبر علی البلاء.
3- سوره العلق/ 6 7.
4- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 60، کتاب الصبر والشکر، بیان مضان الحاجه إلی الصبر وأن العبد لا یستغنی عنه فی حال من الأحوال.

ولذا حذر الله تعالى عباده عن فتنه المال والزوج والولد، فقال: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ))(1) وقال: ((إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّ لَكُمْ))(2) وقال: ((أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ))(3).

وأما النوع الثانى: وهو ما لا يوافق الهوى فهو إما الذى يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصى أو لا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب، أو لا يرتبط أوله باختياره ولكن له اختيار فى إزالته كالتشفى من المؤذى والانتقام منه.

والقسم الأول: هو سائر أفعاله التى توصف كونها طاعه أو معصيه، أما الطاعه فالعبد يحتاج إلى الصبر عليها، لأن النفس بطبعها تنفر عن العبوديه وتشتهى الربوبيه.

ثم من الطاعات ما يكره بسبب الكسل كالصلاه، ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاه، ومنها ما يكره بسببهما معاً كالحج والجهاد، فالصبر على الطاعه صبر على الشدائد، ويحتاج فيه إلى ثلاثه أحوال:

الأولى: قبل الطاعه، وذلک فى تصحيح النيه والإخلاص، والصبر عن شوائب الرياء ومكائد النفس، وهو شديد ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما الأعمال بالنيات(4). وقال تعالى: ((وَما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))(5) وقال تعالى: ((إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ))(6).

1- سوره المنافقين/ 9.
2- سوره التغابن/14. ونصها:((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّ لَكُمْ)).
3- سوره الأنفال/ 28.
4- تقريب المعارف، أبو الصلاح: 128، القسم الأول من تقريب المعارف فى الكلام.
5- سوره البينه/ 5.
6- سوره هود/ 11.

الثانیه: الصبر حاله العمل کی لا یغفل عن الله فی أثناء عمله، ویلازم الصبر عن دواعی الفتور إلی الفراغ، وهو أیضاً شدید.

الثالثه: الصبر بعد الفراغ من العمل عن إفشائه للسمعه والریاء، والصبر عن النظر إلیه بعین العجب وعن جمیع المبطلات، قال تعالی: ((وَلا تُبْطِلُوا أَعْمالَکُمْ))(1) وقال: ((وَ(2)لا تُبْطِلُواْ صَدَقاتِکُم بِالْمَنِّ وَالأذی))(3).

والضرب الثانی المعاصی، وما أحوج العبد إلی الصبر عنها، وأشدها المعاصی المألوفه بالعاده، سیما إذا سهل فعله کالغیبه والکذب والریاء والثناء لأن العاده طبیعه ثابته فإذا انضافت إلی الشهوه تظاهر جندان من جنود الشیطان علی جند الله.

والقسم الثانی: ما لا یرتبط هجومه باختیاره وله اختیار فی دفعه، کما لو أوذی بقول أو فعل أو جنی علیه فی نفسه أو ماله فالصبر علی ذلک بترک المکافأه، ولذا قال تعالی: ((وَلَتَصْبِرَنَّ عَلی ما آذَیْتُمُونا))(4) وقال تعالی: ((وَدَعْ أَذاهُمْ وَتَوَکَّلْ عَلی اللّهِ))(5) وقال تعالی: ((فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِیلاً))(6) وقال تعالی: ((وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُواْ الْکِتابَ مِن قَبْلِکُمْ وَمِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُواْ أَذًی کَثِیرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذلِکَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))(7). وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: صل من قطعک وأعط من حرمک وأعف عمن ظلمک(8).

1- سوره محمد/ 33.
2- لیس فی النص القرآنی "الواو".
3- سوره البقره/ 264.
4- سوره إبراهیم/ 12. ونصها: ((وَلَنَصْبِرَنَّ عَلی ما آذَیْتُمُونا)).
5- سوره الأحزاب/ 48.
6- سوره المزمل/ 10. ونصها: ((وَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً)).
7- سوره آل عمران/ 186.
8- أنظر:کنز الفوائد، الکراجکی:2/31،فصل من عیون الحکم والنکت من جواهر الکلام.

القسم الثالث: ما لا يدخل تحت الاختيار أوله وآخره، كالمصائب مثل موت الأعزه وهلاک الأموال وزوال الصحه بالمرض وسائر أنواع البلاء، وهذا صبر مستنده اليقين، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أسألک من اليقين ما يهون(1) به علىّ مصائب الدنيا(2). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى(3): «إذا وجهت على عبد(4) من عبيدى مصيبه فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلک بصبر جميل استحييت منه يوم القيامه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً»(5).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: انتظار الفرج بالصبر عباده(6).

وقال عليه السلام(7): ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبه فقال كما أمره الله تعالى «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيراً منها» إلا فعل الله ذلک(8).(9)

1- فى المحجه: "ما تهون".
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 126، كتاب الصبر والشكر، بيان مظان الحاجه إلى الصبر.
3- فى الدعوات: "يقول الله عزّوجل".
4- فى الدعوات: "إذا وجهت إلى عبد".
5- الدعوات، الراوندى: 172، الباب الثالث فى ذكر المرض ومنافعه العاجله والآجله وما يجرى مجراها، فصل فى صلاه المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض/ ح35.
6- الدعوات، الراوندى: 41، الباب الأول، الفصل الثانى فى كيفيه الدعاء وآدابه وأوقات استجاباته/ ح77.
7- أى: "النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم".
8- فى المحجه: "ذلک به".
9- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 126، كتاب الصبر والشكر، بيان مظان الحاجه إلى الصبر، القسم الثالث.

وفی الکافی عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر ثلاثه: صبر عند المصیبه، وصبر علی الطاعه، وصبر عن المعصیه، فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها کتب الله له ثلاثمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین السماء والأرض، ومن صبر علی الطاعه کتب الله له ستمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی العرش، ومن صبر علی المعصیه کتب الله له تسعمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی منتهی العرش(1).

وقال الباقر علیه السلام: الصبر صبران: صبر علی البلاء حسن جمیل، و(2) أفضل الصبرین الورع عن محارم الله(3).

واعلم أن الإنسان إنما یخرج من مقام الصابرین بالجزع وشق الجیوب وضرب الخدود والمبالغه فی الشکوی، وهذه الأمور داخله تحت الاختیار، فینبغی أن یجتنب جمیعها ویظهر الرضا بالقضاء، لا أنه لا یکره المصیبه فی نفسه لأن ذلک غیر مختار فلا یخرجه ذلک عن حد الصابرین ولا توجع القلب وفیضان العین، ولذلک لما مات إبراهیم ولد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فاضت عیناه، فقیل له: أما نهیتنا عن هذا؟ قال: إن هذا رحمه وإنما یرحم الله من عباده الرحماء(4) وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تدمع العین ویحزن القلب ولا نقول ما یسخط الرب(5).

1- الکافی، الکلینی: 2/ 91، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح15.
2- لیس فی مجموعه ورام: حرف "الواو".
3- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 16.
4- أنظر: مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: 105 106، الباب الرابع فی البکاء.
5- أنظر: تحف العقول، الحرانی: 37، ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار هذه المعانی.

بل ذلک أیضاً لا یخرج عن مقام الرضا، فإن المقدم علی الفصد(1) والحجامه راض به وهو متألم بسببه لا محاله. نعم من کمال الصبر کتمان المرض والفقر وسائر المصائب(2)، فعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «من مرض فلم یشک إلی عواد أبدلته لحماً خیراً من لحمه ودماً خیراً من دمه، فإن عافیته عافیته ولا ذنب له، وإن قبضته قبضته إلی رحمتی»(3). وفُسّر التبدیل بأن یبدله لحماً ودماً وبشره لم یذنب فیها، وفسرت الشکایه بأن یقول: ابتلیت بما لم یبتل به أحد وأصابنی ما لم یصب أحداً وقال علیه السلام(4): ولیس الشکوی أن یقول: سهرت البارحه وحممت الیوم ونحو هذا(5).

وسئل الباقر علیه السلام عن الصبر الجمیل فقال: ذاک صبر لیس فیه شکوی، وأما الشکایه إلی الله تعالی فلا بأس بها کما قال یعقوب: ((إِنَّما أَشْکُو بَثِّی وَحُزْنِی إِلَی اللّهِ))(6).(7)

1- الفصد قطع العروق. وافتصد فلان: قطع عرقه ففصد. کتاب العین، الفراهیدی: 7/ 102، ماده "فصد".
2- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 142 148، المقاله الرابعه فی مکارم الأخلاق وتحصیلها، الباب الأول فی فضیله الصبر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 54 66، کتاب الصبر والشکر.
3- أنظر: الکافی، الکلینی: 3/ 115،کتاب الجنائز، باب آخر منه/ ح1.
4- الإمام الصادق علیه السلام.
5- مشکاه الأنوار،الطبرسی:279، الباب السابع فی ذکر المصائب والشدائد والبلایا وما وعد الله من الثواب وذکر الموت،الفصل الأول فیما جاء فی الصبر علی المصائب/ذیل الحدیث.
6- سوره یوسف/ 86.
7- أنظر: التمحیص، الإسکافی: 63، باب 8 مدح الصبر وترک الشکوی والیقین والرضا بالبلوی/ ح22.

الفصل الثالث: فی دواء الصبر وعلاجه

إعلم أن «الذی أنزل الداء أنزل الدواء»(1) ووعد الشفاء، فالصبر وإن کان شاقاً ولکن یمکن تحصیله بمعجون العلم والعمل، بتقویه باعث الدین، وتضعیف باعث الهوی بالمجاهده والریاضه وذکر قله قدر الشده ودقتها، وإضرار الجزع وقبحه، وأن یکثر فکره فی ما ورد فی فضل الصبر وحسن عواقبه فی الدنیا والآخره(2) وأن یعلم أن ثواب الصبر علی المصیبه أکثر مما فات(3)، وأنه بسبب ذلک مغبوط بالمصیبه، إذ فاته ما لا یبقی معه إلا مده الحیاه الدنیا وحصل له ما یبقی بعد موته أبد الدهر.

ومن أسلم خسیساً(4) فی نفیس(5) فلا ینبغی أن یحزن لفوات الخیس(6) فی

1- الدعوات، الراوندی: 180 181، فصل فی التداوی بتربه مولانا وسیدنا أبی عبد الله الحسینعلیه السلام/ ح1.
2- نذکر ههنا بعض المصادر التی وضعت للصبر أبوابا، منها: الکافی، الکلینی: 2/ 87، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر. وسائل الشیعه، الحر العاملی: 3/ 255، باب 76 استحباب الصبر. ارشاد القلوب، الدیلمی: 1/ 126، الباب الثامن والثلاثون فی الصبر.
3- أنظر: غرر الحکم ودرر الکلم، الآمدی: 282، الباب الثانی النفس وما حولها، الفصل السابع فی الصبر والحلم والاستقامه، الصبر علی البلیه.
4- الخسیس: الدنیء. وخس الشیء یخس ویخس خسه و خساسه، فهو خسیس: رذل. لسان العرب، ابن منظور: 6/ 64، ماده "خسس".
5- النفیس والمنفس المال له قدر وخطر، ثم عم فقال: کل شیء له خطر وقدر فهو نفیس ومنفس. لسان العرب، ابن منظور: 6/ 238، ماده "نفس".
6- الإنسان یخیس فی المخیس حتی یبلغ منه شده الغم والأذی ویذل ویهان. کتاب العین، الفراهیدی: 4/288، ماده "خیس".

الحال، وأن يعوّد هذا الباعث مصارعه باعث الهوى تدريجاً حتى يدرک لذه الظفر بها فيستجرئ عليها ويقوى منته فى مصارعتها، فإن الاعتياد والممارسه للأعمال الشاقه تؤكد القوى التى تصدر منها تلک الأعمال، ومن عود نفسه مخالفه الهوى غلبها مهما أراد.

ثم إن كان ذلک بتعب قوى فتصبّر وإن كان بيسير فصبر، وإن كان بجهد ففرض وإن كان بتلذذ فشكر، وهو بالغيبه عن حظوظ النفس والشهود مع الله تعالى وعدم التميز بين الألم واللذه(1).

1- أنظر: جامع السعادات، النراقى: 3/ 299 300، فصل طريق تحصيل الصبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 66 70، كتاب الصبر والشكر، بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه.

فی الرضا بالقضاء

وهو ترک الاعتراض والسخط، قال الله تعالی: ((رَضِیَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ))(1).

وقال الصادق علیه السلام: رأس طاعه الله الصبر، والرضا فی ما أحب العبد أو کره، ولا یرضی عبد عن الله فی ما أحب أو کره إلاّ کان خیراً له فی ما أحب أو کره(2).

وقال علیه السلام(3): إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله(4).

وقال الکاظم علیه السلام: ینبغی لمن عقل عن الله أن لا یستبطئه فی رزقه ولا یتهمه فی قضائه(5).

1- سوره المائده/ 119.
2- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 60، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا بالقضاء/ ح1.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 33، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق به، الفصل السابع فی الرضا.
5- تحف العقول، الحرانی: 408، وروی عن الإمام الکاظم الأمین أبی إبراهیم ویکنی أبا الحسن موسی بن جعفر علیه السلام فی طوال هذه المعانی، وروی عنه علیه السلام فی قصار هذه المعانی.

وقال الصادق علیه السلام: قال الله عزّوجل: عبدی المؤمن لا أصرفه فی شیء إلا جعلت له خیراً(1)، فلیرض بقضائی ولیصبر علی بلائی ولیشکر نعمائی أکتبه یا محمد من الصدیقین عندی(2).

وقال علیه السلام(3): إن فی ما أوحی الله عزّوجل إلی موسی بن عمران: ما خلقت خلقاً أحب إلی من عبدی المؤمن، وإنی إنما أبتلیه لما هو خیر له، وأزوی عنه لما هو خیر له، وأعافیه لما هو خیر له، وأنا أعلم بما یصلح علیه عبدی فلیصبر علی بلائی ولیشکر نعمائی ولیرض بقضائی أکتبه فی الصدیقین عندی إذا عمل برضای وأطاع أمری(4).

وقال علیه السلام(5): عجبت للمرء المسلم لا یقضی الله عزّوجل له قضاء إلا کان خیراً له، وإن قرض(6) بالمقاریض(7) کان خیراً له، وإن ملک مشارق الأرض ومغاربها کان خیراً له(8).

1- فی الکافی: "جعلته خیرا له".
2- الکافی، الکلینی: 2/ 61، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا والقضاء/ ح6.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
4- أنظر: مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: 88، الباب الثالث فی الرضا.
5- الإمام الصادق علیه السلام.
6- القرض: القطع. قرضه یقرضه، بالکسر، قرضا وقرضه: قطعه. لسان العرب، ابن منظور: 7 / 216، ماده "قرض".
7- المقراض واحد المقاریض التی یقرض بها. مجمع البحرین، الطریحی: 3/ 488، ماده "قرض". المقراض: هو ما قصصت به. تاج العروس، الزبیدی: 4/ 422.
8- الکافی، الکلینی: 2/ 62، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا بالقضاء/ ح8.

وقال الباقر علیه السلام: أحق خلق الله أن یسلم لما قضی الله عزّوجل، من عرف الله عزّوجل ومن رضی بالقضاء أتی علیه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضی علیه القضاء فأحبط(1) الله أجره(2).

وقال السجاد علیه السلام: الزهد عشره أجزاء، أعلی درجه الزهد أدنی درجه الورع، وأعلی درجه الورع أدنی درجه الیقین، وأعلی درجه الیقین أدنی درجه الرضا.(3)

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه سأل طائفه من أصحابه فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامه إیمانکم؟ فقالوا: نصبر عند البلاء ونشکر عند الرخاء ونرضی بمواقع القضاء. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: مؤمنون ورب الکعبه(4). وفی روایه: حکماء علماء کادوا من فقههم أن یکونوا أنبیاء(5).

وههنا کلام، وهو أنه کیف یتصور الرضا بأنواع البلاء والابتلاء وما یخالف الهوی والطبع، وإنما یتصور الصبر فی هذه الأمور دون الرضا؟

فاعلم أن الرضا فرح الحب، فإذا حصلت المحبه حصل الرضا، ولذلک مرتبتان علیا وسفلی:

أما العلیا: فهو أن یبطل الإحساس بالألم حتی یجری علیه المؤلم ولا یحس وتصیبه الجراحه ولا یدرک ألمها، وشاهده فی عالم الأجسام الرجل المحارب، فإنه فی حال غضبه أو خوفه قد تصیبه جراحات عظیمه ولا یحس بها ولا بألمها، فإذا

1- فی مجموعه ورام: "وأحبط".
2- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 2/ 185.
3- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: 86، الباب الثالث فی الرضا.
4- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 229 230، بیان الحب لله ولرسوله.
5- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 230، بیان الحب لله ولرسوله. السیره النبویه، ابن کثیر: 4/ 181، وفد کنده.

رأى الدم استدل به على الجراحه، وكذلک الذى يعدو فى شغل أو حاجه قد تصيبه شوكه فى قدمه ولا يحس بالألم لاشتغال قلبه، وإذا اشتغل القلب صار مستغرقاً بأمر من الأمور لم يدرک ما عداه، وكذا العاشق والمحب إذا أصابه ألم سيما من المحبوب لا يدركه لاستيلاء الحب عليه.

وأما المرتبه السفلى: فهو أن يحس به ويدرک ألمه ولكن يكون راضياً به بل راغباً فيه مريداً له بعقله وإن كان كارهاً له بطبعه نظراً إلى ثوابه الذى أعد له. ونظيره فى عالم الأجسام الذى يلتمس من الفصاد الفصد(1) ومن الحجام الحجامه ومن الطبيب الدواء المر. فإنه يدرک ألمه إلا أنه راض به راغب فيه متقلد فيه المنه لما يعلم من العاقبه.

وقد حكى أن امرأه عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت، فقيل لها: أما تألمت؟ فقالت: لذه الأجر أنستنى الألم(2).

ويروى أن أهل مصر كانوا إذا جاعوا نظروا الى وجه يوسف عليه السلام فيشغلهم جماله عن الإحساس بألم الجوع(3).

وفى القرآن ما هو أبلغ من ذلک، وهو قطع النسوه أيديهن ولم يحسن بذلک لما نظرن إلى جماله عليه السلام(4).

1- الفصد بالفتح فالسكون: قطع العرق، يقال فصد فصدا من باب ضرب، والاسم الفصاد. مجمع البحرين، الطريحى: 3/404، ماده "فصد".
2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 303، كتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقه الرضا وتصوره.
3- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 92، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان حقيقه الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى.
4- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاّ مَلَکٌ کَرِيمٌ)) سوره يوسف/31.

واعلم أن الدعاء غير مناقض للرضا، لأنه عباده تعبدنا الله بها وجعل من لم يدعه مستكبراً عليه مستحقاً للعذاب، فقال تعالى: ((ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِینَ))(1).

وکذا تعبدنا الله بإنکار المعاصی وکراهتها، فروی أن من شهد منکراً ورضی به فکأنه قد فعله(2). وفی آخر: لو أن عبداً قتل بالمشرق ورضی بقتله آخر بالمغرب کان شریکه فی قتله(3).

واعلم أن فائده الرضا فی الحال فراغ القلب للعباده والراحه من الهموم وفی المال رضوان الله والنجاه من غضبه، فقد قال سبحانه: من لم یرض بقضائی ولم یصبر علی بلائی فلیطلب رباً سوائی(4).

والطریق إلی تحصیله أن یعلم أن ما قضی الله سبحانه له فهو الأصلح بحاله وإن لم یبلغ علمه بسره وحکمته، ولا مدخل للهم فیه ولا یتبدل القضاء به، فإن ما قدر لا محاله یکون وما لم یقدر لا یکون، وما أحسن ما قیل(5):

ما لا یکون فلا یکون بحیله

أبداً وما هو کائن سیکون(6)

1- سوره غافر/ 60.
2- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 8/ 95، کتاب المحبه والشوق والرضا، بیان أن الدعاء غیر مناقض للرضا ولا یخرج صاحبه عن مقام الرضا.
3- أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری:2/ 461،مجلس فی ذکر قتل النفس والزنی.
4- أنظر: کنز الفوائد، الکراجکی: 1/ 360، فصل من القول فی القضاء والقدر.
5- القائل: الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام.
6- دیوان الإمام علی علیه السلام، الإمام علی علیه السلام: 451.

وحسره الماضی وتدبیر الآتی یذهبان ببرکه الوقت بلا فائده وتبقی تبعه السخط علیه، بل ینبغی أن یدهشه الحب عن الإحساس بالألم کالعاشق والحریص، وأن یهون علیه العلم بجزیل الثواب وعظیم الأجر کالمریض والتاجر المتحملین شده الحجامه والسفر، فیفوض أمره إلی الله ((إِنَّ اللّهَ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ))(1).(2)

1- سوره غافر/ 44.
2- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 150 153، الباب الثانی فی الرضا وطریق تحصیله. جامع السعادات، النراقی: 3/ 208 214. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 302 308، کتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بیان حقیقه الرضا وتصوره فیما یخالف الهوی.

الباب الرابع: الشكر

اشاره

ص: 254

فی الشکر والکلام فیه فی فصول

الفصل الأول: فی فضله

إعلم أن الله تعالی قرن الشکر مع الذکر(1) فی قوله: ((وَلَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ))(2) فقال: ((اذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ وَاشْکُرُواْ لِی وَلا تَکْفُرُونِ))(3) وقال تعالی: ((ما یَفْعَلُ اللّهُ بِعَذابِکُمْ إِن شَکَرْتُمْ وَآمَنتُمْ))(4) وقال تعالی: ((وَسَنَجْزِی الشّاکِرِینَ))(5) وقال تعالی: ((لَئِن شَکَرْتُمْ لأَزِیدَنَّکُمْ وَلَئِن کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِیدٌ))(6)، وقال تعالی: ((وَقَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ))(7).

1- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 141، کتاب الصبر والشکر، بیان فضیله الشکر.
2- سوره العنکبوت/ 45.
3- سوره البقره/ 152. ونصها: ((فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ وَاشْکُرُوا لِی وَلا تَکْفُرُونِ)).
4- سوره النساء/ 147.
5- سوره آل عمران/ 145.
6- سوره إبراهیم/ 7.
7- سوره سبأ/ 13.

وفی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الطاعم الشاکر له من الأجر کأجر الصائم المحتسب والمعافی الشاکر له من الأجر کأجر المحروم القانع(1).

وعنه علیه السلام(2) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما فتح الله علی عبد باب شکر فخزن عنه باب الزیاده(3).

وعنه علیه السلام(4) قال: من أعطی الشکر أعطی الزیاده، قال الله تعالی(5): ((لَئِن شَکَرْتُمْ لأَزِیدَنَّکُمْ))(6).(7)

وعنه علیه السلام(8) قال: ما أنعم الله علی عبد بنعمه(9) فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم کلامه حتی یؤمر له بالمزید(10).

وعن الباقر علیه السلام قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند عائشه لیلتها فقالت: یا رسول الله لم تتعب نفسک وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟(11) فقال: یا عائشه ألا أکون عبداً شکوراً. قال: وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقوم علی أصابع

1- الکافی، الکلینی: 2/ 94، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح1.
2- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
3- وسائل الشیعه، الحر العاملی: 16/ 311، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أبواب فعل المعروف، باب 8 تحریم کفر المعروف من الله کان أو من الناس/ ح5.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- فی الکافی: "یقول الله عزّوجل".
6- سوره إبراهیم/ 7.
7- الکافی، الکلینی: 2/ 95، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح8.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- فی المحجه: "من نعمه".
10- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 144، کتاب الصبر والشکر، بیان فضیله الشکر.
11- إشاره الی قوله تعالی فی سوره الفتح / الآیه 2: ((لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِکَ وَما تَأَخَّرَ...الآیه)).

رجليه(1)، فأنزل الله سبحانه(2): ((طه (1) ما أَنزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی))(3).(4)

وعن الصادق علیه السلام قال مکتوب فی التوراه: أشکر من أنعم علیک وأنعم علی من شکرک، فإنه لا زوال للنعماء إذا شکرت ولا بقاء لها إذا کفرت، الشکر زیاده فی النعم وأمان من الغیر(5).

وسئل علیه السلام(6) عن قوله تعالی: ((وَأَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ))(7)؟ قال: الذی أنعم الله علیک بما فضلک وأعطاک وأحسن علیک. ثم قال: فحدث بدینه وما أعطاه الله وما أنعم به علیه(8).

وقال علیه السلام(9): ثلاث لا یضر معهن شیء: الدعاء عند الکرب، والاستغفار عند الذنب، والشکر عند النعمه(10).

وقال علیه السلام(11): شکر النعمه اجتناب المحارم، وتمام الشکر قول الرجل ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ)) (12).(13)

1- فی الکافی: "علی أطراف أصابع رجلیه".
2- فی الکافی: "سبحانه وتعالی".
3- سوره طه/ 1 2.
4- الکافی، الکلینی: 2/ 95، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح6.
5- الکافی، الکلینی: 2/ 94، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح3.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- سوره الضحی/ 11.
8- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 94، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح5.
9- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
10- الکافی، الکلینی: 2/ 95، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح7.
11- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
12- سوره الفاتحه/ 2.
13- الکافی، الکلینی: 2/ 95، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح10.

وقال علیه السلام(1): شکر کل نعمه وإن عظمت أن یحمد(2) الله عزّوجل(3).

وقال علیه السلام(4): ما أنعم الله علی عبد بنعمه صغرت أو کبرت فقال: ((الْحَمْدُ للّهِ))(5) إلاّ أدی شکرها(6).

وقال علیه السلام(7): إن الرجل منکم لیشرب الشربه من الماء فیوجب الله بها الجنه، ثم قال علیه السلام: إنه لیأخذ الإناء فیضعه علی فیه فیسمی، ثم یشرب فینحیه وهو یشتهیه فیحمد الله، ثم یعود فیشرب ثم ینحیه فیحمد الله، فیوجب الله عزّوجل بها له الجنه(8).

وقال الکاظم علیه السلام: من حمد الله علی نعمه(9) فقد شکره، وکان الحمد أفضل من تلک النعمه(10).

وعن عمر بن یزید(11) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:إنی سألت الله عزّوجل أن

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- فی الخصال: "أن تحمد".
3- الخصال، الشیخ الصدوق: 1/ 21، باب الواحد، شکر کل نعمه خصله/ ح73.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- سوره الفاتحه/ 2.
6- الکافی، الکلینی: 2/ 96، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح14.
7- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
8- أنظر: جامع الأخبار، الشعیری: 127، الفصل الخامس والثمانون فی الشکر.
9- فی الکافی: "علی النعمه".
10- الکافی، الکلینی: 2/ 96، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح13.
11- الظاهر من کلام الکشی والطوسی عنه، وکلام النجاشی عن ابنه، أنه عمر بن یزید بیاع السابری: وهو مولی ثقیف، ثقه له کتاب. رجال الکشی، الکشی: 331، ما روی فی عمر بن یزید بیاع السابری مولی ثقیف/ الرقم 605. رجال النجاشی، النجاشی: 364، محمد بن عمر بن یزید بیاع

السابرى/ الرقم 981. رجال الطوسى،الطوسى:339، باب العين،عمر بن يزيد بياع السابرى/ الرقم7.

يرزقنى مالاً فرزقنى، وإنى سألت الله أن يرزقنى ولداً فرزقنى، وسألته أن يرزقنى داراً فرزقنى، وقد خفت أن يكون ذلک استدراجاً. فقال: أما والله مع الحمد فلا.(1)

وعنه عليه السلام(2) أنه خرج من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله على لأشكرن الله حق شكره، فما لبث أن أوتى بها فقال: الحمد لله. فقيل له: جعلت فداک أليس قلت لأشكرن الله حق شكره؟ فقال عليه السلام: ألم تسمعنى قلت ((الْحَمْدُ للّهِ))(3).(4)

وعنه عليه السلام(5) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسره قال:«الحمد لله على هذه النعمه»، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: «الحمد لله على كل حال».(6)

وعنه عليه السلام(7) قال: تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه «الحمد لله الذى عافانى بما ابتلاک به ولو شاء لفعل»(8) من قال(9) ذلک لم يصبه ذلک البلاء أبداً(10).

1- الكافى، الكلينى: 2/ 97، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح17.
2- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
3- سوره الفاتحه/ 2.
4- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 97، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح18.
5- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
6- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 155، الباب الثانى فى الرضا وطريق تحصيله،الفصل الثالث فى الشكر وطريق تحصيله.
7- الإمام الباقر عليه السلام.
8- فى الكافى: "ولو شاء فعل".
9- فى الكافى: «قال: من قال».
10- الكافى، الكلينى: 2/ 97، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح20.

الفصل الثانی: فی حده وحقیقته

إعلم أن الشکر من أفضل الأعمال، وهو ینتظم من علم وحال وعمل. فالعلم هو الأصل فیورث الحال، والحال یورث العمل، والعلم هو معرفه النعمه من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القیام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ویتعلق ذلک العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان.

وینبغی لمن أراد شکر الله أن یعلم بأن النعم کلها من الله تعالی، والوسائط مسخرون سخرهم لک برحمته وألقی فی قلوبهم من الاعتقاد والرأفه ما صاروا به مضطرین إلی الإیصال إلیک، وهذا هو الشکر بالقلب.

وأما الفرح بالنعم مع هیئه الخضوع والتواضع فهو أیضاً فی نفسه شکر علی حده، کما أن المعرفه شکر، فإن کان فرحک بالنعم خاصه لا بالنعمه ولا بالإنعام بل من حیث إنک تقدر النعمه علی التوصل إلی القرب من المنعم فهو المرتبه العلیا من الشکر، وإمارته أن لا تفرح بنعم الدنیا إلا من حیث أنها مزرعه الآخره ومعینه علیها، وتفرح بهذا المقدار وتحزن بکل نعمه تلهیک عن ذکر الله، وهذا أیضاً شکر بالقلب.

وأما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفه المنعم فهو یتعلق بالقلب واللسان والجوارح: أما بالقلب فقصد الخیر وإضماره لکافه الخلق، وأما باللسان فبإظهار الشکر لله بالتحمیدات الداله علیه،وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله فی طاعته والتوقی من الاستعانه بها علی معصیته، حتی إن شکر العینین أن یستر کل عیب یراه بمسلم، وشکر الأذنین أن یستر کل عیب یسمعه لمسلم، فیدخل هذا وأمثاله فی جمله شکر نعمه هذه الأعضاء(1).

1- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 153 154، الباب الثانی فی الرضا وطریق تحصیله، الفصل الثالث فی الشکر وطریق تحصیله. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 144 149، کتاب الصبر والشکر، بیان حد الشکر وحقیقته. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 72 74، کتاب الصبر والشکر، بیان حد الشکر وحقیقته.

بل قال أرباب المعرفه(1): إن من كفر نعمه العين فقد كفر نعمه الشمس أيضاً، إذ الإبصار إنما يتم بها، وإنما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه فى دينه ودنياه ويتقى بهما ما يضره فيهما، بل المراد من الخلق الأرض والسماء وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بها على الوصول إلى الله، ولا وصول إليه إلا بمحبته والأنس به فى الدنيا والتجافى عن غرورها(2)، ولا أنس إلا بدوام الذكر، ولا محبه إلا بالمعرفه الحاصله بدوام الفكر(3)، ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا ببقاء البدن، ولا يبقى البدن إلا بالأرض والماء والهواء، ولا يتم ذلک إلا بخلق الأرض والسماء وخلق سائر الأعضاء، وكل ذلک لأجل البدن، والبدن مطيه(4) النفس، والراجع إلى الله هى المطمئنه(5) بطول العباده والمعرفه، فكل من استعمل شيئاً فى غير طاعه الله فقد كفر نعمه الله فى جميع الأسباب التى لابد منها لإقدامه على تلک المعصيه، ولذا كان الشاكر الحقيقى قليلاً، قال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ)).(6)

1- القائل هو: محمد بن مرتضى المشهور بالملا محسن الفيض الكاشانى.
2- غرت: استغفلت. وغرته الدنيا غرورا من باب قعد: خدعته بزينتها. مجمع البحرين، الطريحى: 3/ 303، ماده "غرر".
3- قال أمير المؤمنين عليه السلام: "الفكر إحدى الهدايتين". غرر الحكم، الآمدى: 1/ 56 / ح541.
4- المطا وزن عسى: الظهر، والجمع أمطاء، ومنه قيل: البعير "مطيه". مجمع البحرين، الطريحى: 4/ 211، ماده "مطو".
5- إشاره إلى قوله تعالى: ((يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ)) سوره الفجر/ 27.
6- سوره سبأ/ 13.

الفصل الثالث: فی بیان معنی الشکر فی حقه تعالی

لعلک تقول: إن الشکر إنما یعقل فی حق منعم هو صاحب حظ فی الشکر، فإنا نشکر الملوک إما بالثناء لیزید محلهم فی القلوب ویظهر کرمهم عند الناس فیزید صیتهم(1) وجاههم، أو بالخدمه التی هی إعانه لهم علی بعض أغراضهم، أو بالمثول(2) بین أیدیهم فی صوره الخدم لتکثیر سوادهم وزیاده جاههم، وهذا کله محال فی حقه تعالی لوجهین.

أحدهما: إنه تعالی منزه عن الحظوظ والأغراض والحاجه ونشر الجاه والحشمه(3) وتکثیر السواد ونحو ذلک.

الثانی: إن جمیع ما نتعاطاه باختیارنا فهو نعمه أخری علینا من نعم الله، إذ جوارحنا وقدرتنا وإرادتنا وداعیتنا وسائر الأمور التی هی أسباب حرکتنا ونفس حرکتنا من خلق الله تعالی ونعمته، فکیف نشکر نعمته بنعمته؟.

ولو أعطانا الملک مرکوباً فأخذنا مرکوباً آخر له ورکبناه، وأعطانا مرکوباً آخر لم یکن الثانی شکراً للأول منا بل کان الثانی یحتاج إلی شکر کما یحتاج الأول، ثم لا یمکن شکر الشکر إلا بنعمه أخری فیؤدی ذلک إلی أن یکون الشکر محالاً فی حقه تعالی، وقد ورد الشرع به فکیف طریق الجمع بینهما؟.

1- الصیت: الذکر الجمیل الذی ینتشر فی الناس، دون القبیح. یقال ذهب صیته فی الناس. لسان العرب، ابن منظور: 2/ 58، ماده "صوت".
2- المثول: الانتصاب قائما، والفعل مثل یمثل. کتاب العین، الفراهیدی: 8/ 229، باب الثاء واللام والمیم معهما، ماده "مثل".
3- حشمه الرجل وحشمه محرکتین وأحشامه: خاصته الذین یغضبون له من أهل وعبید أو جیره. والحشم محرکه للواحد والجمع: وهو العیال والقرابه أیضا. والحشمه بالکسر: الحیاء والانقباض. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: 4/ 96، ماده "الحشمه".

فاعلم أن هذا الخاطر قد خطر لداود(1) أو لموسی(2) علی اختلاف الروایتین ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: أوحی الله عزّوجل إلی موسی: یا موسی أشکرنی حق شکری. فقال: یا رب وکیف أشکرک حق شکرک ولیس من شکر أشرکک به إلا وأنت أنعمت به علی. قال: یا موسی الآن شکرتنی حیث علمت أن ذلک منی(3).

وفی حدیث آخر: وشکری لک نعمه أخری منک توجب الشکر لک. فقال تعالی: إذا عرفت أن النعم منی رضیت منک بذلک شکراً(4).

1- نبی الله داود علیه السلام: هو داود بن یسی، وقیل : إیشا بن عوبید بن بوعز، وقیل: عامر، وقیل: یاعز بن سلمون بن أحشون، وقیل: نحشون بن عمینا داب، وقیل: عویناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، ومعنی داود بالعبریه: الحبیب. ولد فی بیت لحم بفلسطین حوالی عام 1033 قبل میلاد المسیح علیه السلام، وقیل: قبل المیلاد ب 1071 سنه، وقیل: 1086 سنه قبل المیلاد. توفی فجأه فی أورشلیم یوم السبت، وقیل: یوم الأربعاء، حدود عام 962، وقیل: عام 1015 قبل میلاد المسیح علیه السلام بعد أن عمر 100 سنه، وقیل: 77 سنه، وقیل: 71 سنه، وقیل: 80 سنه، وقیل: 120 سنه، فدفنوه فی مدینه داود علی جبل صهیون بفلسطین. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: 361 364، نبی الله داود علیه السلام.
2- موسی بن عمران علیه السلام: هو موسی، وبالعبریه: موشی بن عمران، أو عمرام، أو عمرم بن قاهث بن لاوی ابن نبی الله یعقوب علیه السلام. ولد موسی علیه السلام، وذلک بین سنتی 1605 و1645 قبل المیلاد. توفی علی جبل نبو، وقیل: نبا بالقرب من جبل طور سیناء حدود سنه 1525 قبل المیلاد أیام التیه، ودفن هناک، ویدعی الیهود أن فلسطین قبرا لموسی علیه السلام یقصدونه فی کل سنه. توفی موسی علیه السلام وعمره 240 سنه، وقیل 120 سنه، وقیل 126 سنه، وقیل 137 سنه. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: 937 944، موسی بن عمران علیه السلام.
3- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 98، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح27.
4- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/ 151 152، کتاب الصبر والشکر، بیان کشف الغطاء عن الشکر فی حق الله سبحانه.

وعن السجاد علیه السلام أنه کان إذا قرأ هذه الآیه ((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوها))(1) قال: سبحان من لم یجعل فی أحد من معرفه نعمه إلا المعرفه بالتقصیر عن معرفتها کما لم یجعل فی أحد من معرفه إدراکه أکثر من العلم بأنه لا یدرکه(2).

والجواب عن الأول: إن طلب الله من عباده الشکر کسائر التکالیف یرجع نفعه إلیهم لا إلیه.

وإن أردت إیضاح ذلک فاعلم أن ملکاً من الملوک لو أرسل إلی عبد قد بعد عنه مرکوباً وملبوساً ونقداً لأجل زاده فی الطریق حتی یقطع به مسافه البعد ویقرب من حضره الملک، فذلک الملک یتصور له حالتان: الأولی أن یکون قصده من إحضار عبده القیام ببعض مهماته والحظ بخدمته، والثانیه أن لا یکون له حظ فی حضوره أبداً ولا یزید حضوره فی ملکه مثقال ذره، ولکنه قصد بذلک أن یحظی العبد بالقرب منه وینال سعاده حضرته لیرجع النفع إلی العبد نفسه لا إلی الملک، وإراده الله الشکر من عباده مثال الحاله الثانیه.

الفصل الرابع: فی طریق تحصیل الشکر

وهو مرکب من العلم والعمل، بأن یعرف الله ویتفکر فی مصنوعاته وینظر إلی الأدنی فی الدنیا فیشکر الله، وإلی الأعلی فی الدین فیجتهد فی الوصول إلی مرتبته، ویشکر فی المصائب علی أنه لم یصب بأکبر منها، وأنها لم تکن مصیبه دینیه بل دنیویه، وأنه قد عجلت عقوبتها ولم تدخر للآخره وأن ثوابها خیر له، وأنها تنقص من القلب حب الدنیا، بل ربما بغضت الدنیا التی حبها رأس کل

1- سوره النحل/ 18.
2- أنظر:تحف العقول،الحرانی:283،وروی عن الإمام سید العابدینعلیه السلام فی قصار هذه المعانی.

خطیئه إلیه، فهی فی الحقیقه نعم یجب الشکر علیها، إذ لا تخلو مصیبه عن تکفیر خطیئه أو ریاضه نفس أو رفع درجه(1).

ولیسأل الله العافیه فإنها خیر من البلاء(2)، فکان النبی والأئمه علیهم السلام یستعیضون بالله من بلاء الدنیا وبلاء الآخره(3)، وکانوا یقولون: ((رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً))(4) وکانوا یستعیذون من شماته الأعداء ومن سوء القضاء ومن حلول البلاء(5)، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: سلوا الله العافیه، فما أعطی(6) عبد أفضل من العافیه إلا الیقین(7). وأشار بالیقین إلی عافیه القلب من مرض الجهل(8).

1- قال الإمام علی علیه السلام: صبرک علی المصیبه یخفف الرزیه ویجزل المثوبه. غرر الحکم، الآمدی: 283، الصبر علی البلیه/ ح24.
2- ورد فی الخصال عن أمیر المؤمنینعلیه السلام: «سلوا الله العافیه من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدین». الخصال، الشیخ الصدوق: 2/620، علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب.
3- ورد فی مهج الدعوات : «وأعوذ بک من الجهل والهزل ومن شر القول والفعل ومن سقم یشغلنی ومن صحه تلهینی وأعوذ بک من التعب والنصب والوصب والضیق والضنک والضلاله والغائله والذله والمسکنه والریاء والسمعه والندامه والحزن والخشوع والبغی والفتن ومن جمیع الآفات والسیئات وبلاء الدنیا والآخره وأعوذ بک من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأعوذ بک من وسوسه الأنفس مما تحب من القول والفعل والعمل». مهج الدعوات، ابن طاووس: 101، دعاء أمیر المؤمنین علیه السلام.
4- سوره البقره/ 206.
5- ورد فی مصباح الکفعمی: "أعذنی من شماته الأعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء". مصباح الکفعمی، الکفعمی: 679، الفصل الثامن والأربعون فیما یعمل فی ذی الحجه.
6- فی المحجه: "أعطی" بدل "أعطی".
7- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:7/235،کتاب الصبر والشکر،بیان فضل النعمه علی البلاء.
8- أنظر: جامع السعادات، النراقی: 3/ 273 276، فصل طریق تحصیل الشکر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 75 79، کتاب الصبر والشکر، بیان طریق کشف الغطاء عن الشکر فی حق الله تعالی.

ص: 266

الباب الخامس: الرجاء والخوف

اشاره

ص: 268

فی الرجاء والخوف

وهما جناحان یطیر بهما المقربون إلی کل مقام محمود، ومطیتان بهما یقطع من طرق الآخره کل عقبه کؤود، وتحقیقهما فی فصول:

الفصل الأول

الرجاء هو ارتیاح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده، ولکن ذلک المحبوب متوقع لابد وأن یکون له سبب، فإن کان انتظاره لأجل حصول أکثر أسبابه فاسم الرجاء علیه صادق، وإن کان ذلک انتظاراً مع انخرام(1) أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق علیه أصدق من اسم الرجاء، وإن لم تکن الأسباب معلومه الوجود ولا معلومه الانتفاء فاسم التمنی أصدق علی انتظاره من اسم الرجاء.

وأیما کان فلا یطلق اسم الرجاء والخوف إلا علی ما یتردد فیه، أما ما یقطع به فلا، فلا یقال: أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب، ویقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

1- ما خرم منه شیئا، أی: ما نقص وما قطع. مختار الصحاح، الرازی: 98، ماده "خرم".

وقد علم أرباب القلوب والعرفان بالبيان والوجدان والعيان أن «الدنيا مزرعه الآخره»(1) والقلب كالأرض والإيمان كالبذر فيه والطاعات جاريه مجرى تقليب الأرض وتطهيرها ومجرى الأنهار وسياق الماء إليها، والقلب المحب للدنيا كالأرض السبخه(2) التى لا ينمو فيها البذر، ويوم القيامه يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمى زرع إلا من بذر الإيمان، وقلما ينفع الإيمان مع خبث القلب بالأخلاق الرديئه، كما لا ينمى زرع فى أرض سبخه فليقس رجاء العبد المغفره برجاء صاحب الزرع.

فكل من طلب أرضاً طيبه وألقى فيها بذراً جيداً وأمده بما يحتاج إليه من سوق الماء في أوقاته ونقى الأرض عن الشوک والحشيش وسائر الموانع وجلس منتظراً من فضل الله دفع الصواعق المفسده إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمى انتظاره رجاءً، وإن بث البذر فى أرض صلبه سبخه مرتفعه لا ينصب إليها ماء ولم يشتغل بتعهد البذر أصلاً ثم انتظر الحصاد منه سمى انتظاره حمقاً وغروراً.

فينبغى للعبد أن يبث بذر الإيمان فى القلب ويسقيه بماء الطاعات ويطهر القلب عن شوک الأخلاق الرديئه وينتظر من فضل الله تثبيته على ذلک إلى الموت وحسن الخاتمه المفضيه إلى المغفره، فإذا فعل ذلک كان انتظاره رجاءً محموداً، وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترک القلب مشحوناً

1- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: 1/ 267، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه/ ح66.
2- السباخ: جمع سبخه، وهى الأرض التى تعلوها الملوحه ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: 2/333، باب السين مع الباء، ماده "سبخ".

برذائل الأخلاق وانتظر المغفره فانتظاره حمق وغرور لا رجاء، ولهذا قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا مزرعه الآخره(1). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنی علی الله تعالی(2). وقال تعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُواْ وَالَّذِینَ هاجَرُواْ وَجاهَدُواْ فِی سَبِیلِ اللّهِ أُوْلَئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ))(3) أی أولئک ینبغی لهم أن یرجوا لا سواهم.

وقال تعالی: ((فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذا الأَدْنَی وَیَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا))(4).

وعن الصادق علیه السلام أنه قیل له: إن قوماً من مواليک یلمون بالمعاصی ویقولون: نرجو. فقال: کذبوا لیسوا لنا بموال، أولئک قوم ترجّحت بهم الأمانی: من رجا شیئاً عمل له، ومن خاف شیئاً هرب منه(5).

وقال علیه السلام(6): لا یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون خائفاً راجیاً، ولا یکون خائفاً راجیاً حتی یکون عاملاً لما یخاف ویرجو(7).

1- عوالی اللئالی،ابن أبی جمهور الأحسائی: 1/ 267، المقدمه، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح66.
2- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 215، بیان آفه العجب. ونص الحدیث: «الکیس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنی علی الله».
3- سوره البقره/ 218.
4- سوره الأعراف/ 169.
5- أنظر:الکافی،الکلینی:2/68، 69،کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ح6.
6- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
7- الکافی، الکلینی: 2/ 71، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح11.

وقال حكيم(1): من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه(2).

وقال آخر(3): من أعظم الاغترار التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامه، وتوقع القرب من الله عزّ وجل بغير طاعه، وانتظار زرع الجنه ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصى، وانتظار الجزاء بغير عمل(4).

واعلم أن الرجاء يورث طول المجاهده بالأعمال والمواظبه على الطاعات فى جميع الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله والتنعم بمناجاته والتلطف فى التملق له، فإن هذه الأحوال تظهر على من يرجو مثله من العبيد فكيف لا تظهر فى حق الله. ومن ذلک يعلم أن جلّ رجائنا بل كله حمق وغرور، فالمستعان بالله ولا حول ولا قوه إلا بالله(5).

1- أبو القاسم الحكيم: إسحاق القاضى أبو قاسم الحكيم، الفقيه الحنفى، توفى 197، سبع وتسعون ومائه، له مختصر فى الحيض. هديه العارفين، إسماعيل باشا البغدادى: 1/ 196.
2- إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 136، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف. وفيه: قال أبوالقاسم الحكيم.
3- هو: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير فى وقته. من أهل الرى. أقام ببلخ، ومات فى نيسابور. توفى سنه 258 ه . الأعلام، الزركلى: 8/ 172.
4- إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 125، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء.
5- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 158 160، الباب الثالث فى الرجاء والخوف. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 249 252، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 124 126، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء.

إعلم أن العمل علی الرجاء أعلی منه علی الخوف، لأن أقرب العباد إلی الله أحبهم إلیه، والحب یغلب بالرجاء. واعتبر ذلک بملکین یخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاءً لثوابه، ولذلک ورد فی الرجاء وحسن الظن رغائب، ولاسیما وقت الموت، قال الله تعالی: ((قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ))(1) وقال تعالی: ((إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ))(2).

وعیّر الله قوماً فقال: ((وَذلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنتُم بِرَبِّکُمْ أَرْداکُمْ))(3) وقال: ((وظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَکُنتُمْ قَوْمًا بُورًا))(4).

وفی أخبار یعقوب(5):إن الله تعالی أوحی إلیه:أتدری لِمَ فرقت بینک وبین یوسف(6)؟

1- سوره الزمر/ 53.
2- سوره الرعد/ 6.
3- سوره فصلت/ 23.
4- سوره الفتح/ 12.
5- یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، وکان یعرف بإسرائیل، وهی کلمه عبریه، معناها: عبد الله، ویعقوب: اسم أعجمی. کان توأما مع أخیه عیص، أو عیصو، وأمه رفقه بنت بتوئیل أخی إبراهیم علیه السلام. وبعد أن أقام فی مصر 17 سنه لبی نداء ربه وتوفی بها عن عمر ناهز 147 سنه، ودفن عند جبل المعظم، ثم حمل رفاته إلی فلسطین ودفن بها فی بیت المقدس عند مرقد أبیه إسحاق علیه السلام وذلک حسب وصیته. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: 1055 1056، نبی الله یعقوب علیه السلام.
6- هو یوسف بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام وأمه راحیل، أحد أنبیاء بنی إسرائیل، وکان راسخ الإیمان صدیقا تقیا عفیفا صابرا، آیه فی الجمال، ومن أحسن الناس وجها، ولد فی فدان آرام فی العراق، ونشأ فی الشام تحت رعایه وتربیه أبیه یعقوب علیه السلام. توفی بمصر عن عمر قارب 120 سنه، وقیل: 110 سنوات، وأوصی بأن یحمل جثمانه

إلى فلسطين، ويدفن عند آبائه. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: 1071 1076، نبى الله يوسف عليه السلام.

لقولک: ((إِنِّی أَخافُ أَن یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ))(1) لِمَ خفت الذئب ولم ترجنی؟ ولِمَ نظرت إلی غفله إخوته ولم تنظر إلی حفظی له؟(2).

وقال علیه السلام(3): لا یموتن أحدکم إلا وهو یحسن الظن بالله(4).

وقال علیه السلام(5): یقول الله أنا عند ظن عبدی بی، فلیظنّ بی ما شاء(6).

ودخل علیه السلام(7) علی رجل وهو فی النزع(8) فقال: کیف تجدک؟ قال: أجدنی أخاف ذنوبی وأرجو رحمه ربی. فقال علیه السلام: ما اجتمعا فی قلب عبد فی هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وآمنه مما یخاف(9).

1- سوره یوسف/ 13. ونصها: ((وَأَخافُ أَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ)).
2- فیض القدیر، المناوی: 2/ 332.
3- النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم.
4- روضه الواعظین،الفتال النیسابوری:2/503،مجلس فی ذکر الرجاء وسعه رحمه الله تعالی.
5- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".
6- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 10/ 155، خطبه 186 له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.
7- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".
8- قولهم فلان فی النزع:أی فی قلع الحیاه. یقال:فلان ینزع نزعا إذا کان فی السیاق عند الموت. لسان العرب، ابن منظور: 8/349، فصل النون، ماده "نزع".
9- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 10/ 155، خطبه 186 له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يقول للعبد يوم القيامه: ما منعک إذ رأيت المنكر أن تنكر فإن لقنه الله حجته، قال: يا رب رجوتک وخفت الناس. قال: فيقول الله تعالى: قد غفرت لک(1).

وقال الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «لا يتكل العاملون على أعمالهم التى يعملونها لثوابى، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم فى عبادتى كانوا مقصرين غير بالغين فى عبادتهم كنه عبادتى فى ما يطلبون عندى من كرامتى والنعيم فى جناتى ورفيع الدرجات العلى فى جوارى، ولكن برحمتى فليتقوا وفضلى فليرجوا وإلى حسن الظن بى فليطمئنوا، فإن رحمتى عند ذلک تدركهم، فإنى أنا الله الرحمان الرحيم وبذلک تسميت»(2).

وعنه عليه السلام(3) قال: وجدنا فى كتاب على عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو على منبره: والذى لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن خير الدنيا والآخره إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذى لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبه والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين، والذى لا إله إلا هو لا يحسن ظن مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخيرات يستحى أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخالف ظنه ورجاه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه(4).

وقال الصادق عليه السلام: حسن الظن بالله أن لا ترجوا إلا الله ولا تخاف إلا ذنبک(5).

1- أنظر: مسند أحمد، ابن حنبل: 3/ 27، مسند أبى سعيد الخدرى.
2- أنظر: أعلام الدين، الديلمى: 42 43، فصل فى السؤال والبيان.
3- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
4- أنظر: الكافى، الكلينى:2/71 72، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظن بالله عزّوجل/ ح2.
5- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 185.

الفصل الثالث: فی دواء الرجاء وسبب حصوله

إعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين: إما رجل غلب عليه اليأس فيترک العباده، وإما رجل غلب عليه الخوف فأسرف فی المواظبه علی العباده حتی أضر بنفسه وأهله، وهما مائلان عن الاعتدال إلی طرفی الإفراط والتفريط فيحتاجان إلی علاج ودواء يردهما إلی الاعتدال.

وأما العاصی المغرور المتمنی علی الله مع الإعراض عن العباده واقتحام المعاصی فالرجاء فی حقه سم قاتل، بل دواؤه الخوف والأسباب المهيجه له، ودواء الرجاء أمران: الاعتبار، والآيات والأخبار:

أما الاعتبار: فالتدبر فی كثره نعم الله علی العبد فی الدنيا. وسوابق فضل الله من دون شفيع، وما وعد من جزيل ثوابه من دون استحقاق، وما أنعم بما يمد فی الدارين من دون سؤال وسعه الرحمه وسبقها الغضب، وأنه أرحم من الأم الشفيقه بأولادها الصغار، ورحمته فی الآخره أوسع منها فی الدنيا كما ورد(1)، فهو لا محاله يرحمهم فی الآخره كما رحمهم فی الدنيا.

والثانی: استقراء الآيات والأخبار الوارده فی فضل الرجاء(2)، سيما فی ما ورد فی أدعيه أئمه الهدی، ففی ما ورد عنهم عليهم السلام: إلهی أمرتنا أن نعفو عمن

1- إن النبی صلی الله عليه وآله وسلم قال: «إن لله مائه رحمه أنزل منها رحمه واحده بين الإنس والجن والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش علی ولدها فأخر الله تسعا وتسعين رحمه يرحم بها عباده يوم القيامه. نجم الحق، الحلی: 374، إيضاح خرافه الجبر.
2- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: 7/ 256 257، كتاب الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء والسبب الذی يحصل منه حال الرجاء ويغلب. إحياء علوم الدين، الغزالی: 4/ 127 128، كتاب الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء والسبيل الذی يحصل منه حال الرجاء ويغلب.

ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فإنک أولی بذلک منا، وأمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوابنا وقد جئناک سؤالاً فلا تردنا، وأمرتنا أن نعتق من مماليکنا من قد شاب فی ملکنا وقد شبنا فی ملکک فأعتق رقابنا من النار، وأمرتنا بالإحسان إلی ما ملکت أيماننا ونحن أرقاؤک فأعتقنا من النار، وأمرتنا أن نتصدق علی فقرائنا ونحن فقراؤک فتصدق علينا(1).

وفيها: اللهم إنک قلت لنبيک صلی الله عليه وآله وسلم: ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضی))(2) اللهم إن نبيک لا يرضی بأن تعذب أحداً من أمته فی النار(3).

وهذا المضمون فی کلماتهم عليهم السلام کثير(4).

الفصل الرابع: فی الخوف

الخوف عباره عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مکروه فی الاستقبال وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل:

أما العلم: فهو العلم بالسبب المفضی إلی المکروه، کمن جنی علی ملک ثم وقع فی يده وهو يخاف القتل ويجوز العفو والإفلات، ولکن يکون تألم قلبه

1- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: 76، فصل فيما نذکره من أدعيه تتکرر (متکرره) کل ليله منه وقت السحر.
2- سوره الضحی/ 5.
3- أنظر: مفتاح الفلاح، الشيخ البهائی: 132، الباب الأول فيما يعمل ما بين طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.
4- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: 106، الباب الخامس فيما نذکره من سياقه عمل الصائم فی نهاره، فصل فيما نذکره من الأدعيه والتسبيح والصلاه علی النبی صلی الله عليه وآله وسلم المتکرره کل يوم من شهر رمضان.

بالخوف بحسب قوه علمه بالأسباب المفضيه إلى قتله، وهو تفاحش جنايته وكون الملک فی نفسه غضوباً منتقماً، وكون هذا الجانی عاطلاً عن كل حسنه تمحو أثر جنايته عند الملک، فالعلم بتظاهر هذه الأسباب سبب لقوه الخوف وشده تألم القلب، ولسبب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف.

فهذا العلم سبب لاحتراق القلب وتألمه وخوفه وهو الحال، وهذا الحال يثمر فعلاً بالاستعداد والتهيؤ لما يصلح للعفو.

والخوف من الله تاره يكون بمعرفه الله تعالى ومعرفه صفاته، وتاره يكون بكثره الجنايه من العبد بمقارفه المعاصی، وتاره يكون بهما جميعاً وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه(1)، ولذلک قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أخوفكم لله(2). ولذا قال تعالى: ((إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(3).

ثم إذا كملت تلک المعرفه وأورثت حال الخوف واحتراق القلب افضى أثر الحرقه من القلب على القلب وعلى البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات:

أما فی البدن فبالنحول والصفار والبكاء ونحو ذلک.

وأما فی الجوارح فبكفها عن المعاصی وتقييدها بالطاعات تلافياً لما فرط واستعداداً للمستقبل، ولذلک قيل: ليس الخائف من يبكی ويمسح عينيه بل من يترک ما يخاف بأن يعاقب عليه(4).

1- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه». روضه الواعظين،الفتال النيسابوری:1/20،مجلس فی معرفه الله،باب الكلام فی النظر وما يؤدی إليه.
2- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانی:7/270،كتاب الخوف والرجاء،بيان حقيقه الخوف.
3- سوره فاطر/ 28.
4- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 2/ 132. إحياء علوم الدين، الغزالی: 4/ 136، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

وأما الصفات فهو أن يقمع الشهوات بالخوف ويؤدب الجوارح ويكدر اللذات، فتصير المعاصى المحبوبه عنده مكروهه، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيه إذا عرف أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل فى القلب الذبول والخشوع والذله والاستكانه، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، بل يصير مستوعب الهمه بخوفه والنظر فى خطر عاقبته فلا يتفرق لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبه والمحاسبه والمجاهده والضنه بالأنفاس واللحظات ومؤاخذه النفس فى الخطرات والخطوات والكلمات، فيكون ظاهره وباطنه مشغولاً بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره.

هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه، وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره فى الأعمال الامتناع من المحظورات(1)، ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعاً، فإن زادت قوته وكف عما يتطرق إليه إمكان التحريم فيسمى ذلک تقوى، إذ التقوى أن يترک ما يريبه(2) إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على أن يترک ما لا بأس به مخافه ما به بأس وهو الصدق فى التقوى، فإذا انضم إليه التجرد للخدمه فصار لا يبنى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفساً من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً.

ويدخل فى الصدق التقوى، وفى التقوى الورع، وفى الورع العفه، فإنها عباره عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصه، فإذا الخوف يؤثر فى الجوارح بالكف والإقدام(3).

1- الحظر:هو خلاف الإباحه. المحظور: المحرم. لسان العرب، ابن منظور: 4/ 202، ماده "حظر".
2- الريب: الشک. والريب: ما رابک من أمر، والاسم الريبه بالكسر، وهى التهمه والشک. الصحاح، الجوهرى: 1/141، ماده "ريب".
3- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 160 161، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الأول حال من غلب عليه الخوف. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 269 271، كتاب الخوف والرجاء، بيان درجات الخوف واختلافه فى القوه والضعف. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 136 137، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

الفصل الخامس: فی فضیله الخوف وسببه والترغیب فیه

قال الله تعالی: ((إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(1) وقال تعالی: ((رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ))(2) وقال تعالی: ((وَخافُونِ إِن کُنتُم مُؤْمِنِینَ))(3) وقال تعالی: ((سَیَذَّکَّرُ مَن یَخْشی))(4) وقال تعالی: ((فَلْیَضْحَکُواْ قَلِیلاً وَلْیَبْکُواْ کَثِیرًا))(5).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:ما من مؤمن تخرج من عینیه دمعه وإن کانت مثل رأس الذباب من خشیه الله ثم تصیب شیئا من حر وجهه إلا حرمه الله علی النار(6).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا اقشعر(7) قلب المؤمن(8) من خشیه الله تحاتت عنه خطایاه کما یتحات(9) من الشجر ورقها(10).

1- سوره فاطر/ 28.
2- سوره البینه/ 8.
3- سوره آل عمران/ 175.
4- سوره الأعلی/ 10.
5- سوره التوبه/ 82.
6- أنظر: أعلام الدین، الدیلمی: 274، من کلام سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.
7- القشعریره: اقشعر الجلد من فزع ونحوه. وکل شیء تغیر فهو مقشعر. کتاب العین، الفراهیدی: 2/ 287، ماده "قشعر".
8- فی الإحیاء: "قلب مؤمن".
9- الحت والإنحتات والتحات والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن وغیره. تحاتت عنه ذنوبه، أی: سقطت. تاج العروس، الزبیدی: 1/ 536، فصل الحاء.
10- إحیاء علوم الدین،الغزالی:4/142،کتاب الخوف والرجاء،بیان فضیله الخوف والترغیب فیه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يلج(1) النار أحد بكى من خشيه الله حتى يعود اللبن فى الضرع(2).(3)

وقال الصادق عليه السلام لإسحاق بن عمار(4): يا إسحاق خف الله كأنک تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراک، وإن كنت ترى أنه لا يراک فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراک ثم برزت له بالمعصيه فقد جعلته من أهون الناظرين إليک(5)(6).

وعنه عليه السلام(7) قال: من خاف الله خاف منه(8) كل شىء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء(9).

1- ولج يلج بالكسر ولوجا، أى: دخل، وأولجه غيره:أدخله. مختار الصحاح، الرازى: 375، باب الواو، ماده "ولج".
2- الضره: أصل الضرع الذى لا يخلو من اللبن، أو لا يكاد يخلو منه. والضره: أصل الثدى. لسان العرب، ابن منظور:4/487، ماده "ضرر".
3- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/ 280، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضيله الخوف والترغيب فيه.
4- قال النجاشى: شيخ من أصحابنا ثقه. رجال النجاشى، النجاشى: 71، إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى/ الرقم 169. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: 3/ 49 61، إسحاق بن عمار/ الرقم 1158.
5- فى الكافى: "أهون الناظرين عليک".
6- الكافى، الكلينى: 2/ 68، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء/ ح2.
7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
8- فى المشكاه: "أخاف الله منه".
9- مشكاه الأنوار، الطبرسى: 117، الباب الثالث فى محاسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل الرابع فى الخوف والرجاء.

وعنه علیه السلام(1): من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت(2) نفسه عن الدنیا(3).

وعنه علیه السلام(4): إن من العباده شده الخوف من الله، قال تعالی: ((إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(5)، وقال تعالی: ((فَلا تَخْشَوُاْ النّاسَ وَاخْشَوْنِ))(6) وقال تعالی: ((وَمَن یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا))(7). وقال علیه السلام(8): إن حبّ الشرف والذکر لا یکونان فی قلب الخائف الراهب(9).

وقال علیه السلام(10): المؤمن بین مخافتین: ذنب قد مضی لا یدری ما صنع الله فیه، وعمر قد بقی لا یدری ما یکتسب فیه من المهالک، فهو لا یصبح إلا خائفاً ولا یصلحه إلا الخوف(11).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- سخیت نفسی وبنفسی عن الشیء: إذ ترکته، ولم تنازعک نفسک إلیه. کتاب العین، الفراهیدی: 4/ 289، ماده "سخو".
3- تحف العقول، الحرانی: 362، وروی عن الإمام الصادق أبی عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله علیه فی طوال هذه المعانی.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- سوره فاطر/ 28.
6- سوره المائده/ 44.
7- سوره الطلاق/ 2.
8- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 69، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح7.
10- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
11- الکافی، الکلینی: 2/ 71، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح12.

وعنه علیه السلام(1): لا یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون خائفاً راجیاً، ولا یکون خائفاً راجیاً حتی یکون عاملاً لما یخاف ویرجو(2).

والخوف یحصل من الإیمان بالله وبرسوله، وبما جاء به الرسول من الحساب والعذاب والعقاب، ولحصول الخوف طریقان أحدهما أعلی من الآخر.

ومثال ذلک أن الصبی إذا کان فی بیت فدخل علیه سبع أو حیه ربما کان لا یخاف، بل ربما مد یده إلی الحیه لیأخذها ویلعب بها ولکن إذا کان معه أبوه ورآه الصبی قد ارتعدت فرائصه وهو یحتال فی الهرب وقد غلب علیه الخوف، حصل له الخوف من ذلک، لعلمه بأنه لا یخاف إلا من سبب مخوف فی نفسه، فخوف الأب عن بصیره ومعرفه بصفه الحیه وسمها وسطوه السبع وبطشه، وخوف الولد إنما کان بمجرد التقلید، لأنه یحسن الظن بأبیه ویعلم أنه لا یخاف إلا من سبب مخوف، فیعلم أن السبع والحیه مخوفان ولا یعرف وجههما، وخوف الأنبیاء والأوصیاء والعلماء من القسم الأول وخوف عموم الخلق من المؤمنین من القسم الثانی.

ویکفی فی الخوف التفکیر فی الآیات القرآنیه، فإن أکثرها تخویفات وتهدیدات لمن تدبر، ولو لم یکن إلا قوله تعالی: ((سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَا الثَّقَلانِ)) (3) وقوله تعالی: ((وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَی))(4) حیث علق المغفره علی أربعه شروط یعجز العبد عن أحدها(5).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- الأمالی، الشیخ المفید: 195، المجلس الثالث والعشرون/ ح27.
3- سوره الرحمن/ 31.
4- سوره طه/ 82.
5- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 149، کتاب الخوف والرجاء، بیان الدواء الذی به یستجلب حال الخوف. وفیه: "عن آحادها" بدل "عن أحدها".

وقوله تعالى: ((فَأَمّا مَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا فَعَسى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))(1) وقوله تعالى:((لِيَسْئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ))(2) وقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ))(3) وقوله تعالى: ((وَإِن مِنكُمْ إِلاّ وارِدُها))(4) وقوله تعالى: ((اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ))(5) وقوله تعالى: ((وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنثُورًا))(6) وقوله تعالى: ((وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنسانَ لَفِى خُسْرٍ(2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَواصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ))(7) حيث شرط أربعه شروط للخلاص من الخسران(8)، لكان فيها الكفايه.

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا هبت ريح عاصفه يتغير وجهه ويقوم ويتردد فى الحجره ويدخل ويخرج خوفاً من عذاب الله(9).

وقرأ صلى الله عليه وآله وسلم آيه فى سوره الحاقه فصعق(10). وقال تعالى:((فَخَرَّ موسى صَعِقًا))(11).

1- سوره القصص/ 67.
2- سوره الأحزاب/ 8.
3- سوره الأعراف/ 99.
4- سوره مريم/ 71.
5- سوره فصلت/ 40.
6- سوره الفرقان/ 23.
7- سوره العصر/ 13.
8- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/290، كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذى به يستجلب حال الخوف.
9- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/305، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.
10- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/305، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين: 4/158، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.
11- سوره الأعراف/143.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل فى الصلاه يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل(1).

وروى أن داود عليه السلام كان يقول فى مناجاته: إلهى إذا ذكرت خطيئتى ضاقت علىّ الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتک ارتدت إلى روحى، سبحانک إلهى أتيت أطباء عبادک ليداووا خطيئتى فكلهم عليک يدلنى،فبؤساً للقانطين من رحمتک(2).

وقيل إنه عليه السلام(3) ذكر ما صدر منه ذات يوم فوثب صارخاً واضعاً يده على رأسه حتى لحق بالجبال، فاجتمعت إليه السباع فقال: ارجعوا لا أريدكم إنما أريد كل بكّاء على خطيئته، فلا يستقبلنى إلا البكّاء(4).

وكان يعاتب فى كثره البكاء فيقول: دعونى أبكى قبل خروج يوم البكاء قبل تحريق العظام(5) واشتعال الحشا، وقبل أن يؤمر بى ملائكه غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون(6).

1- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/305، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى 4/158، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/306، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/159، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.
3- نبى الله داود عليه أفضل الصلاه والسلام.
4- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/306، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/159، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.
5- فى المحجه: "قبل تخريق العظام".
6- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/306، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

وحکی أنه علیه السلام(1) کان إذا أراد أن ینوح مکث قبل ذلک سبعاً لا یأکل الطعام ولا یشرب الشراب ولا یقرب النساء، فإذا کان قبل ذلک بیوم أخرج له إلی البریه منبراً، فیأمر سلیمان أن ینادی بصوت یستقرئ البلاد وما حولها من الغیاض(2) والآکام(3) والجبال والبرارى والصوامع(4) والبیع(5) فینادی: ألا من أراد أن یسمع نوح داود علی نفسه فلیأت. قال: فتأتی الوحوش من البرارى والآکام وتأتی السباع من الغیاض وتأتی الهوام من الجبال وتأتی العذارى من خدورهن ویجتمع الناس لذلک الیوم، ویأتی داود حتی یرقی علی المنبر ویحیط به بنو إسرائیل وکل صنف علی حده یحیطون به وسلیمان علیه السلام قائم علی رأسه، فیأخذ فی الثناء علی ربه، فیضجون بالبکاء والصراخ، ثم یأخذ فی ذکر الجنه والنار فتموت الهوام وطائفه من الوحوش والناس والسباع، ثم یأخذ فی أهوال القیامه، وفی النیاحه علی نفسه فیموت من کل نوع طائفه، فإذا رأی سلیمان کثره الموتی قال: یا أبتاه قد مزقت المستمعین کل ممزق وماتت طوائف من بنی إسرائیل ومن الوحوش والهوام فیأخذ فی الدعاء، فبینا هو کذلک إذ ناداه بعض عباد بنی إسرائیل: یا داود

1- أی: "داود علیه أفضل الصلاه والسلام".
2- الغیاض: جمع غیضه. وهی: الشجر الملتف، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فیها فتمکن منهم العدو. لسان العرب، ابن منظور: 7/202، ماده "غیض".
3- آکام کجبل و أجبال. الأکمه: تل من القف وهو حجر واحد. لسان العرب، ابن منظور: 12/20، ماده "أکم".
4- الصوامع جمع صومعه النصاری، دقیقه الرأس. مجمع البحرین، الطریحی: 2/635، ماده "صمع".
5- البیعه: کنیسه النصاری، وجمعها بیع. کتاب العین، الفراهیدی: 2/265، ماده "بیع".

أعجلت بطلب الجزاء على ربک؟ فيخر مغشياً عليه، فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً ينادى: ألا من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فليحمله، فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنه والنار، فكانت المرأه تأتى بالسرير وتحمل قريبها وتقول: يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله. ثم إذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابه ويقول: يا إله داود أغضبان أنت على داود. ولا يزال يناجى فيأتى سليمان عليه السلام: فيقف على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير ويقول: يا أبتاه تقوّ بهذا على ما تريد، فيأكل من ذلک القرص ما شاء الله ثم يخرج إلى بنى إسرائيل فيكون بينهم(1).

ويحكى أن إبراهيم(2) عليه السلام كان إذا ذكر ما صدر منه يغشى عليه ويسمع

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/160، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.
2- أبو الضيفان إبراهيم، وقيل: إبراهام، أو إبراهم، أو إبرهم، أو إبراهوم بن تارح، وقيل: تارخ بن ناحور بن سروج، وقيل: ساروغ بن رعو، وقيل: أرعو، وقيل: راغو بن فالج، وقيل: فالغ بن عابر بن شالح، وقيل: شالخ بن أرفخشد، وقيل: أرفكشاذ بن سالم ابن نبى الله نوح عليه السلام، الملقب بخليل الله، وأمه أميله، وقيل: عوشاء، وقيل: بونابنت كريتابن كرثى. هو أبو الأنبياء، وأحد الأنبياء أولى العزم، أصحاب الشرائع العامه، وجد العبرانيين، والعرب المستعربه من ابنه اسماعيل عليه السلام. ولد فى غار بقريه كوثى، وقيل: كوثار من أرض بابل، وقيل: ولد بغدان آرام من قرى الكوفه، وقيل: بمدينه أور من بلاد الكلدانيين، وقيل: بالسوس، وقيل: ولادته فى برزه شرقى دمشق سنه (1996) قبل ميلاد المسيح عليه السلام. ولد إبراهيم عليه السلام وعمر أبيه 75 سنه. عاش 175 سنه، وقيل: 200 سنه، وقيل: 120 سنه، وقيل: 190 سنه، توفى بفلسطين فى أواخر القرن العشرين، أو أوائل القرن الحادى والعشرين قبل ميلاد المسيح، فدفنه ولداه إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام بمغاره المكفيله فى حقل عفرون، وقيل: دفن فى قريه أربع أو المربعه قرب بيت المقدس عند زوجته ساره. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: 22 24، إبراهيم الخليل.

اضطراب قلبه میلاً فی میل، فیأتیه جبرئیل فیقول له: الجبار یقرئک السلام ویقول: هل رأیت خلیلاً یخاف خلیله؟ فیقول: یا جبرئیل إنی إذا ذکرت خطیئتی نسیت خلتی(1).

وکان یسمع أزیز(2) قلبه علیه السلام(3) إذا کان فی الصلاه مسیره میل خوفاً من ربه(4).

ویکفیک فی ذلک بکاء الأئمه الطاهرین علیه السلام وخوفهم ومناجاتهم(5) فما بالنا لا نخاف ألکثره طاعاتنا أم لقله معاصینا أم لغفلتنا وقسوتنا؟! فلا قرب الرحیل ینبهنا ولا کثره الذنوب تحرکنا ولا مشاهده أحوال الخائفین تخوفنا ولا خوف سوء الخاتمه یزعجنا(6).

1- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/160، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف.
2- قوله: أزیز، یعنی: غلیان جوفه بالبکاء. غریب الحدیث، ابن سلام: 1/221.
3- أی: "النبی إبراهیم علیه السلام".
4- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/159، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف.
5- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 167، الباب الثالث فی الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله علی مقامین. جامع السعادات، النراقی: 1/261، فصل الخوف من الله أفضل الفضائل.
6- أنظر: کتاب تنزیه الأنبیاء، السید المرتضی علم الهدی، وفیه بیان تفصیلی حول عصمه وتنزیه الأنبیاء وکذلک الأئمه علیهم السلام، وأما ما یصدر عنهم من البکاء والمناجاه فهو لیس لذنب صدر منهم بل لمعرفتهم بالجنه والنار والأهوال وأنواع العذاب وما یجری علی المذنبین خاصه من أممهم ویستغفروا لهم رجاءً لعتقهم من الله الرحیم وهکذا بکاء الحقیقه والمعرفه والشوق والخوف من البعد عن منازل القرب التی لا تکون إلا للخواص ممن یصطفیهم کحبیبه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ووصیه المرتضی صلوات الله علیه.

الفصل السادس

قد تحصل من ملاحظه ما سبق أن الخوف من الله على مقامين:

أحدهما: الخوف من عذابه، وهو خوف عموم الخلق المؤمنين بالجنه والنار، وإذا ضعف هذا الخوف فسببه ضعف الإيمان والغفله، ويقوى بالتذكير والوعظ وملازمه الفكر فى أهوال القيامه(1) وأصناف العذاب(2) والنظر فى أحوال الخائفين.

والثانى: وهو الأعلى أن يكون الله تعالى هو المخوف، بأن يخاف البعد والحجاب عنه، ويرجو القرب منه وهو خوف من عرفه من الأنبياء والأوصياء والعلماء ممن عرفوا من صفاته ما يقتضى الهيبه والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى : ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ))(3).

ثم إن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه: والمكروه إما أن يكون مكروهاً فى ذاته كالنار، وإما أن يكون مكروهاً لأنه يفضى إلى المكروه، كما تكره المعاصى لأدائها إلى العذاب.

1- من الأهوال التى أشير إليها فى القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً)) سوره الإسراء/97.
2- من أصناف العذاب التى ذكرت فى القرآن الكريم:((يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) سوره الشعراء/ 157.
3- سوره آل عمران/ 28.

والخائفون من القسم الثانى منهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبه، أو خوف نقض التوبه، أو خوف ضعف القوه عن الوفاء بتمام حقوق الله، أو خوف زوال رقه القلب وتبديلها بالقساوه، أو خوف الميل عن الاستقامه، أو خوف استيلاء العاده فى اتباع الشهوات المألوفه، أو خوف أن يكله الله إلى حسناته التى اتكل عليها وتعزز بها فى عباد الله، أو خوف البطر بكثره نعم الله عليه، أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله، أو خوف الاستدراج بتواتر النعم، أو خوف انكشاف غوائل(1) طاعاته حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب،أو خوف تبعات الناس عنده فى الغيبه والخيانه والغش وإضمار السوء، أو خوف ما لا يدرى أن يحدث فى بقيه عمره، أو خوف تعجيل العقوبه فى الدنيا والافتضاح قبل الموت، أو خوف الاغترار بزخارف(2) الدنيا، أو خوف خاتمه السوء، أو خوف اطلاع الله على سريرته فى حال غفلته، أو خوف السابقه التى سبقت له فى الأزل.

وهذه كلها مخاوف العارفين، ولكل منها خصوص فائده، وهو سلوک سبيل الحذر عما يفضى إلى المخوف فمن يخاف استيلاء العاده عليه فليواظب على الفطام عن العاده، والذى يخاف من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه... وهكذا.

وأما الخائفون من المكروه لذاته فمنهم من يغلب عليهم سكرات الموت(3)

1- الغوائل: الدواهى. وأتى غولا غائله: أمرا داهيا منكرا. والغائله الحقد الباطن والشر كالمغاله. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 4/27، ماده "غول".
2- الزخرف: الزينه، وبيت مزخرف. وتزخرف الرجل: تزين. كتاب العين، الفراهيدى: 4/ 338، ماده "زخرف".
3- إشاره إلى قوله تعالى:((وَجاءَتْ سَكْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِکَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) سوره ق/19.

وشدته أو سؤال منكر ونكير(1) أو عذاب القبر أو هول المطلع(2) أو هيبه الموقف بين يدى الله تعالى أو الحياء من كشف الستر أو السؤال عن النقير(3) والقطمير(4) أو الخوف من الصراط وحدته وكيفيه العبور عليه أو الخوف من النار وأغلالها(5) وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنه أو النعيم فى الملک المقيم أو من نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله، وهو أعلاها رتبه، وهو خوف العارفين من الأنبياء والعلماء والصالحين(6).

1- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يَجِی ءُ الْمَلَکَانِ مُنْکَرٌ وَنَکِيرٌ إِلَی الْمَيِّتِ حِينَ يُدْفَنُ أَصْوَاتُهُمَا کَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا کَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ يَخُطَّانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا وَيَطَئَانِ فِی شُعُورِهِمَا فَيَسْأَلانِ الْمَيِّتَ مَنْ رَبُّکَ ... الحديث». الكافى، الكلينى: 3/236 237، كتاب الجنائز، باب المسأله فى القبر ومن يسأل/ ح7.
2- عن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعاده المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابه إلى دار الخلود». الدعوات، الراوندى: 122، فصل فى فنون شتى من حالات العافيه/ ح297.
3- النقير: النكته فى ظهر النواه. تاج العروس، الزبيدى: 3/580.
4- القطمير: وهى القشره الدقيقه التى على النواه، بين النواه والتمر. لسان العرب، ابن منظور: 5/108، ماده "قطمر".
5- الأصفاد: الأغلال. غريب الحديث، الحربى: 2/707، باب صفد.
6- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 168 170، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الخامس فى الخائفين. جامع السعادات، النراقى: 1 / 254 257، فصل بم يتحقق الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 138 140، كتاب الخوف والرجاء، بيان أقسام الخوف بالإضافه إلى ما يخاف منه.

الفصل السابع

قد عرفت توارد الأخبار فی فضیله الخوف والرجاء، وربما یعتری الناظر الشک فی کون أیهما أفضل؟

فاعلم أن ذلک یضاهی قول القائل «الخبز أفضل أم الماء»(1).

وجوابه: إن الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان، وإن اجتمعا نظر إلی الأغلب: فإن کان الجوع أغلب فالخبز أفضل، وإن کان العطش أغلب فالماء أفضل، وإن استویا فهما متساویان.

وکذا إن کان الغالب علی القلب داء الأمن من مکر الله والاغترار به فالخوف أفضل، وإن کان الأغلب هو الیأس والقنوط من رحمه الله فالرجاء أفضل.

وأما بالنسبه إلی المؤمن المتقی الذی ترک ظاهر الإثم وباطنه وخفیه وجلیه(2) فالأصلح به أن یعتدل خوفه ورجاؤه، کما ورد فی الأخبار، ففی الکافی عن الصادق علیه السلام وقد قیل له: ما کان فی وصیه لقمان؟ فقال: کان فیها الأعاجیب وکان أعجب ما کان فیها أن قال لابنه: خف الله خیفه لو جئته ببر الثقلین لعذبک، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلین لرحمک. ثم قال علیه السلام(3): کان أبی یقول: إنه لیس من عبد مؤمن إلا وفی قلبه نوران نور خیفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم یزد علی هذا، ولو وزن هذا لم یزد علی هذا(4).

1- أنظر: بحار الأنوار، مجلسی: 84 / 10، کتاب الصلاه، باب 47: ما ینبغی أن یقرأ کل یوم ولیله / بیان الحدیث 16.
2- أمر جلی: واضح. أجل لنا هذا الأمر، أی: أوضحه. کتاب العین، الفراهیدی: 6/180، ماده "جلو".
3- الإمام الصادق علیه السلام.
4- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 67، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح1.

ويرشد إلى ذلک أيضاً قوله تعالى فى وصف من أثنى عليهم: ((وَيَدْعُونَنا رَهَبًا وَرَغَبًا))(1) وقوله تعالى: ((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا))(2).

وغلبه الرجاء فى غالب الناس مستندها الاغترار وقله المعرفه، والأصلح لهم قبل الإشراف على الموت غلبه الخوف، وعند الموت غلبه الرجاء وحسن الظن كما ورد فى الأخبار(3)، والسر فى ذلک أن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل، وقد انقضى وقت العمل، وهو لا يطيق هناک أسباب الخوف لأنها تقطع نياط(4) قلبه وتعين على تعجيل موته. وروح الرجاء يقوى قلبه ويحبب إليه ربه الذى إليه رجاؤه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه(5).

واعلم أن الرجاء محمود إلى حد، فإن تجاوز إلى الأمن فهو خسران، قال تعالى: ((وَلا يَأْمَنُ(6) مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ))(7)، وكذا الخوف محمود إلى حد فإن جاوز إلى القنوط فهو ضلال ((وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلاَّ الضّآلُّونَ))(8)، أو إلى اليأس فهو كفر و((لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ))(9).

1- سوره الأنبياء/90. ونصها: ((وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً)).
2- سوره السجده/ 16.
3- أنظر: الكافى، الكلينى: كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء. جامع الأخبار، الشعيرى: الفصل 54 فى الخوف والفصل 55 فى حسن الظن.
4- النياط: عرق غليظ قد علق به القلب من الوتدين. كتاب العين، الفراهيدى: 7/456، ماده "نوط".
5- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 164 165، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين.
6- فى النص القرآنى: "فلا يأمن".
7- سوره آل عمران/54.
8- سوره الحجر/ 56.
9- سوره يوسف/ 87.

الباب السادس: الزهد

اشاره

فی الزهد والکلام فیه فی فصول

الفصل الأول

قال تعالی: ((مَن کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِی الآخِرَهِ مِن نَصِیبٍ))(1) وقال تعالی: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنیا لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ وَرِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَأَبْقی))(2).

وفی الحدیث: أوحی الله إلی الدنیا أن اخدمی من خدمنی، ونغصی وکدری عیش من خدمک(3).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم(4): من أصبح وهمه الدنیا شتت(5) الله علیه أمره، وفرق

1- سوره الشوری/ 20.
2- سوره طه/ 131.
3- أنظر:العدد القویه،رضی الدین الحلی:150،الیوم السابع عشر،نبذه من أحوال الإمام الصادقعلیه السلام.
4- فی الزهد: "عن الإمام الصادق علیه السلام".
5- شتت الأمر شتا وشتاتا: تفرق. الصحاح، الجوهری: 1/254، ماده "شتت".

علیه ضیعته(1)، وجعل فقره بین عینیه، ولم یأته من الدنیا إلا ما کتب له، ومن أصبح وهمه الآخره جمع الله له همه، وحفظ علیه ضیعته، وجعل غناه فی قلبه، وأتته الدنیا وهی راغمه(2).(3)

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا رأیتم العبد قد أعطی صمتاً وزهداً فی الدنیا فاقربوا(4) منه، فإنه یلقی الحکمه، وقد قال الله تعالی: ((وَمَن یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْرًا کَثِیرًا))(5).(6)

وعنه علیه السلام(7): ازهد فی الدنیا یحبک الله، وازهد فی ما أیدی الناس یحبک الناس(8).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: من أراد أن یؤتیه الله علماً بغیر تعلم وهدی بغیر هدایه فلیزهد فی الدنیا(9).

1- ضیعه الرجل: حرفته وصناعته ومعاشه وکسبه. یقال: ما ضیعتک؟ أی: ما حرفتک. لسان العرب، ابن منظور: 8/230، ماده "ضیع".
2- أرغمته: حملته علی ما لا یمتنع منه. کتاب العین، الفراهیدی: 4/417، ماده "رغم".
3- أنظر: الزهد، الأهوازی: 49، باب 8 ما جاء فی الدنیا ومن طلبها/ ح12.
4- فی المحجه: "فاقتربوا".
5- سوره البقره/ 269.
6- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 7/351، کتاب الزهد والفقر، بیان فضیله الزهد.
7- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".
8- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4 / 195، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد.
9- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/196، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد، بیان حقیقه الزهد.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من زهد فى الدنيا أحل الله(1) الحكمه فى قلبه فأنطق بها(2) لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه سالماً إلى دار السلام(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من آثر الدنيا على الآخره ابتلاه الله بثلاث: همّ لا يفارق قلبه أبداً، وفقر لا يستغنى معه أبداً، وحرص لا يشبع معه أبداً(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف، وحتى يكون قله الشىء أحب إليه من كثرته(5).

الفصل الثانى: فى حقيقته

الزهد هو صرف الرغبه عن الدنيا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضروره بدنه، وقد تقدم تحقيق معنى الدنيا، ومنه يعلم أن الزهد فى الدنيا لا ينافى كثره المال والخدم ونحوهما إلا إذا كان محباً لها بقلبه وراغباً فيها وتشغله عن ذكر الله.

وقال أمير المؤمنين،عليه السلام: الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال سبحانه(6): ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))(7). ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه(8).

1- فى المحجه: "أدخل الله".
2- فى المحجه: "به" بدل "بها".
3- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/353، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيله الزهد.
4- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:7/354 355،كتاب الفقر والزهد،بيان فضيله الزهد.
5- إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/195، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثانى من الكتاب فى الزهد، بيان حقيقه الزهد.
6- فى نهج البلاغه: "قال الله سبحانه".
7- سوره الحديد/ 23.

8- نهج البلاغه، الشريف الرضى: 553 554، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال علیه السلام(1): الزهد فی الدنیا قصر الأمل، وشکر کل نعمه، والورع عن کل ما حرم الله عزّوجل(2).

وقال الصادق علیه السلام: لیس الزهد فی الدنیا بإضاعه المال ولا تحریم الحلال، بل الزهد فی الدنیا أن لا تکون بما فی یدک أوثق منک بما عند الله(3).

نعم لما کان جمع المال ونحوه بالنسبه إلی حال أکثر الناس لضعف نفوسهم یحرک الرغبه فی الدنیا فزهدهم إنما یکون فی ترکه، کما ورد فی خبر آخر عن الصادق علیه السلام حیث سئل عن الزهد فقال: الذی یترک حلالها مخافه حسابه، ویترک حرامها مخافه عقابه(4).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الزهد مفتاح باب الآخره والبراءه من النار، وهو ترکک کل شیء یشغلک عن الله من غیر تأسف علی فوتها ولا إعجاب فی ترکها ولا انتظار فرج منها وطلب محمده علیها ولا عوض لها، بل تری فوتها راحه وکونها آفه، وتکون أبداً هارباً من الآفه معتصماً بالراحه. والزاهد الذی یختار الآخره علی الدنیا والذل علی العز والجهد علی الراحه والجوع علی الشبع وعافیه الآجل علی محبه العاجل والذکر علی الغفله، وتکون نفسه فی الدنیا وقلبه فی الآخره(5).

1- أی: "أمیر المؤمنین علیه السلام".
2- الکافی، الکلینی: 5/71، کتاب المعیشه، باب معنی الزهد/ح3.
3- أنظر: التهذیب، الشیخ الطوسی:6/327، کتاب المکاسب، باب 93 المکاسب/ح20.
4- أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: 2/433، مجلس فی الزهد والتقوی.
5- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: 137، الباب الرابع والستون فی الزهد.

الفصل الثالث: فی أقسام الزهد ومراتبه

إعلم أن الزهد فی نفسه علی ثلاث درجات:

الأولی: وهی السفلی أن یزهد فی الدنیا وهو لها مشتهٍ وقلبه إلیها مائل ونفسه إلیها ملتفته ولکنه یجاهدها ویکفها، وهی الدرجه الأولی من الزهد.

الثانیه: أن یترک الدنیا طوعاً لاستحقاره إیاها بالإضافه الی الآخره المرغوب فیها، کالذی یترک درهماً لأجل درهمین، فإنه لا یشق علیه ذلک، وهو یظن بنفسه أنه ترک شیئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه.

الثالثه: وهی العلیا أن یزهد طوعاً ویزهد فی زهده فلا یری زهده، إذ لا یری أنه ترک شیئاً، حیث عرف أن الدنیا لا شیء، فیکون کمن ترک نواه وأخذ جوهره، فلا یری ذلک معاوضه(1)، وهذا کمال الزهد.

ومثله مثل من منعه من باب الملک کلب علی بابه، فألقی إلیه لقمه خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملک حتی نفذ أمره فی جمیع مملکته، أفتری أنه یری لنفسه یداً عند الملک بلقمه خبز ألقاها إلی الکلب فی مقابله ما ناله، فالشیطان کلب علی باب الله یمنع الناس من الدخول والدنیا کلقمه خبز یأکلها، فلذتها حال المضغ وتنقضی علی القرب بالابتلاع، ثم یبقی ثفله(2) فی المعده، ثم ینتهی إلی النتن والقذر ویحتاج إلی إخراج الثفل، فمن یترکها لینال قرب الملک کیف یلتفت إلیها؟!.

وینقسم الزهد قسمه أخری بالإضافه إلی المرغوب فیه إلی ثلاث درجات:

1- العوض کعنب واحد الأعواض کأعناب،وأعاضنی،العوض وهو البدل.وإعتاض:أخذ العوض. مجمع البحرین، الطریحی: 3/278، ماده "عوض".
2- الثفل: ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشیاء کلها. لسان العرب، ابن منظور: 11/84، ماده "ثفل".

أسفلها: أن يكون المرغوب فيه النجاه من النار وسائر الآلام، كعذاب القبر ومناقشه الحساب وخطر الصراط، وهذا زهد الخائفين.

وأوسطها: أن يزهد رغبه فى ثواب الله ونعمته واللذات الموعوده فى جنته، وهذا زهد الراجين.

وأعلاها: أن لا يكون له رغبه إلا فى الله ولقائه، فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله، وهو الذى أصبح وهمه هم واحد، فهو لا يطلب غير الله لأن من طلب غير الله فقد عبده، وكل مطلوب معبود وكل عبد بالإضافه إلى مطلوبه، وهذا زهد المحبين والعارفين.

وينقسم أيضاً الى فرض ونفل وسلامه: فالفرض هو الزهد فى الحرام، والنفل هو الزهد فى الحلال، والسلامه هو الزهد فى الشبهات.

واعلم أن للزاهد الحقيقى ثلاث علامات:

الأولى: أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود، كما أشار إليه أمير المؤمنين فى الاستنباط من قوله تعالى: ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))(1) وهذا علامه الزهد فى المال(2).

والثانيه: أن يستوى عنده مادحه وذامه، وهو علامه الزهد فى الجاه.

والثالثه: أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوه الطاعه.

1- سوره الحديد/ 23.
2- قال الباقر عليه السلام فى حديث: «ألا وإن الزهد فى آيه من كتاب الله عزّوجل: ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))» سوره الحديد/ 23. معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: 252، باب معنى الزهد/ ح4.

الفصل الرابع

ليعلم أن من ثمره الزهد السخاء ومن ثمره الرغبه فى الدنيا البخل، فالمال إن كان مفقوداً فالأليق بحال الإنسان القناعه، وإن كان موجوداً فالأليق بحال صاحبه السخاء والبذل لأهله واصطناع المعروف.

والسخاء من أخلاق الأنبياء وأصول النجاه، والسخى حبيب الله.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: السخاء شجره من شجر الجنه أغصانها متدليه على الأرض(1)، فمن أخذ منها غصناً قاده ذلک الغصن إلى الجنه(2).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: قال جبرئيل: قال الله تعالى: «إن هذا دين ارتضيته لنفسى، ولن يصلحه إلاّ السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم»(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن من موجبات المغفره بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تجافوا عن ذنب السخى، فإن الله أخذ بيده كلما عثر أقاله(5).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء(6).

1- فى المحجه: "إلى الأرض".
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/59، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء.
3- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/170، بيان فضيله السخاء.
4- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/217، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.
5- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/171، بيان فضيله السخاء.
6- طب النبى، المستغفرى: 21.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنه بعيد من النار، وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنه قريب من النار، وجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل، وأدوى الداء البخل(1).(2)

واعلم أن أرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن يجود بالمال مع الحاجه إليه، قال الله تعالى فى معرض المدح: ((وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ))(3). وقال تعالى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا))(4).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أيما امرئ اشتهى شهوه فردّ شهوته وآثر على نفسه غفر له(5).

وينبغى للفقير أن لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه، فإن ذلک جهد المقل، وفضله أكثر من أموال كثيره تبذل عن ظهر غنى(6).

1- فى المحجه والإحياء: "من عالم بخيل وأدوء الداء البخل".
2- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 6/62، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: 3/219، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.
3- سوره الحشر/ 9.
4- سوره الإنسان/ 8.
5- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/172، بيان الإيثار.
6- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 120 123، الفصل 5 6. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 7/357 364، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 197 201، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه.

الباب السابع: محبه الله تعالى والأنس به

اشاره

فى محبه الله تعالى والأنس به وفيه فصول

الفصل الأول: فى حقيقتها

إعلم أن الحب للشىء عباره عن الميل إليه والالتذاذ به، وهو فرع معرفه ذلک الشىء، ومعرفته قد تكون بالحواس وقد تكون بالقلب، وكلما كانت المعرفه به أقوى واللذه أشد وأكثر كان الحب أقوى.

ولا ريب أن البصيره الباطنه أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعانى المدركه بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهره للأبصار، فتكون لا محاله لذه القلوب بما تدركه من الأمور الشريفه الإلهيه التى تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ، فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى، فلا ينكر إذاً حب الله تعالى إلا من قعد به القصور فى درجه البهائم فلم يتجاوز إدراكه الحواس.

وكما أن الإنسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه كذلک قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حظه، وهذا هو الحب الحقيقى البالغ الذى يوثق به.

وإن احتجت إلى شاهد على ذلک فی عالم الدنیا فانظر إلی الطباع السلیمه کیف تراها تستلذ بالنظر إلی الأنوار والأزهار والأطیار الحسنه والألوان المولیحه، حتی إن الإنسان لتنفرج عنه الغموم بالنظر إلیها لا لطلب حظ وراء النظر.

وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعجبه النظر إلی الخضره والماء الجاری(1)، فالخضره والماء الجاری محبوبان لا لشرب الماء وأکل الخضره.

ثم الحسن والجمال لیسا مقصورین علی مدرکات البصر ولا علی تناسب الخلقه، إذ یقال: هذا صوت حسن، وهذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سیره حسنه، ولیس شیء من هذه الصفات یدرک بالبصر. بل لیس الحسن والجمال مقصوراً علی مدرکات الحواس، إذ کثیر منها یدرک بالبصیره الباطنه، ولذا تری الطباع السلیمه مجبوله(2) علی حب الأنبیاء والأئمه علیهم السلام مع أنهم لم یشاهدوهم.

ولما تواتر وصف أمیر المؤمنین بالشجاعه وحاتماً بالسخاء أحبتهما القلوب حباً ضروریاً بدون نظر إلی صوره محسوسه ولا عن حظ یناله المحب منهما.

ومن کانت البصیره الباطنه أغلب علیه من الحواس الظاهره کان حبه للمعانی الباطنه أکثر من حبه للمعانی الظاهره.

ثم کل محب إما أن یحب نفسه أو یحب غیره، ومحبه الغیر إما لحسنه وجماله أو لإحسانه وکماله أو لمجانسه(3) بینه وبین المحب:

1- کنز العمال، المتقی الهندی: 7/150، أخلاق متفرقه/ ح18461.
2- الجبل: الخلق، جبلهم الله، فهم مجبولون. جبله الإنسان علی هذا الأمر، أی: طبع علیه. کتاب العین، الفراهیدی: 6/137، ماده "جبل".
3- الجنس: الضرب من کل شیء. والجنس اعم من النوع، ومنه المجانسه والتجنیس. ویقال: هذا یجانس هذا، أی: یشاکله. لسان العرب، ابن منظور: 6/43، ماده "جنس".

أما محبه النفس فهی أشد وأقوی، لأن المحبه إنما تکون بقدر الملاءمه والمعرفه، ولا شیء أشد ملاءمه لأحد من نفسه، ولا هو لشیء أقوی معرفه منه بنفسه، ولهذا جعل معرفه نفسه مفتاحاً لمعرفه ربه، ووجود کل أحد فرع لوجود ربه، فمحبه نفسه ترجع إلی محبه ربه وإن لم یشعر المحب به.

وأما محبه الغیر لحسنه وجماله أو تقربه من الله وکماله فذلک لأن الجمال محبوب لذاته، سواء کان ذلک الجمال ظاهریاً صوریاً أو باطناً معنویاً، وکذا الکمال، والله تعالی هو الجمیل لذاته والکامل بذاته، وکل ملیح حسنه من جماله، وکل کامل فکماله فرع کماله، فما أحب أحد غیر خالقه ولکنه احتجب عنه تحت وجوه الأحباب وأستار الأسباب.

وکذا الکلام فی محبه الغیر للإحسان، فإن الإحسان أیضاً محبوب لذاته، سواء کان متعدیاً إلی المحب أم لا، ولا إحسان إلا من الله ولا محسن سوی الله جل شأنه، فإنه خالق الإحسان وذویه وجاعل أسبابه ودواعیه، وکل محسن فهو حسنه من حسنات قدرته وحسن فعاله، وقطره من بحار کماله وأفضاله.

وأما محبه الغیر المجانسه فذلک لأن الجنس یمیل إلی الجنس، سواء کانت المجانسه لمعنی ظاهر کما أن الصبی یمیل إلی الصبی لصباه، أو لمعنی خفی کما یتفق بین شخصین من غیر ملاحظه جمال ولا طمع فی جاه أو مال، فإن «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف»(1)، وهذه المحبه فرع لمحبه النفس، فترجع إلی محبه الله کما عرفت.

1- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 4/380، کتاب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه التی لم یسبق إلیها/ ح56.

فعلی کل وجه ما متعلق المحبه إلا الله، إلا أنه لا یعرف ذلک إلا أولیاؤه وأحباؤه، کما أشار إلیه سید الشهداء علیه السلام فی دعاء عرفه بقوله: وأنت الذی أزلت الأغیار عن قلوب أحبائک حتی لم یحبوا سواک ولم یلتجئوا إلی غیرک، فسبحان من احتجب عن أبصار العمیان غیره علی جماله وجلاله أن یطلع علیه إلا من سبقت له منه الحسنی الذین هم عن نور الحجاب مبعدون، وترک الخاسرین فی ظلمات العمی یتیهون، وفی مسارح المحسوسات وشهوات البهائم یترددون، ((یَعْلَمُونَ ظاهِرًا مِنَ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ عَنِ الآخِرَهِ غافِلُونَ(1)))(2).(3)

إذا عرفت هذا علمت فساد مقاله الزاعمین أن المحبه لا تکون إلا مع الجنس والمثل، ومحبه الله حقیقه ممتنعه.

الفصل الثانی: فی الشواهد علی محبه الله تعالی وفضلها

قال الله تعالی فی وصف أمیر المؤمنین وأولاده الطاهرین: ((سَوْفَ(4) یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ))(5) وقال تعالی: ((وَالَّذِینَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ))(6) وقال

1- فی النص القرآنی: "عن الآخره هم غافلون".
2- سوره الروم/7.
3- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 178 180، الباب الرابع فی المحبه والأنس، الفصل الأول المحبه بعد المعرفه والإدراک. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 8/ 8 16، کتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بیان حقیقه المحبه وأسبابها. إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 259 263، کتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بیان حقیقه المحبه وأسبابها وتحقیق معنی محبه العبد لله تعالی.
4- فی النص القرآنی: "فسوف".
5- سوره المائده/ 54.
6- سوره البقره/ 165.

تعالى: ((قُلْ إِن كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْنآؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ))(1) الى قوله تعالى: ((أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ))(2) الآيه.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى دعائه: اللهم ارزقنى حبک وحب من يحبک وحب ما يقربنى الى حبک، واجعل حبک أحب إلى من الماء البارد(4).

وفى الخبر المشهور(5) أن إبراهيم عليه السلام قال لملک الموت إذا جاءه لقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله إليه: هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه؟ فقال يا ملک الموت الآن فاقبض(6).

وفى ما ناجى الله به موسى بن عمران: يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبنى، فإذا جنه الليل نام عنى، أليس كل محب يحب خلوه حبيبه؟ هأنذا(7) يا بن عمران مطلع على أحبائى، إذا جنهم الليل حولت أبصارهم إلى من قلوبهم، ومثلت عقوبتى بين أعينهم يخاطبوننى عن المشاهده ويكلموننى عن الحضور. يا بن

1- سوره التوبه/ 24.
2- سوره التوبه/ 24.
3- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: 17.
4- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 5 6، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس.
5- الخبر المشهور: وهو ما شاع عند أهل الحديث خاصه دون غيرهم بأن نقله منهم رواه كثيرون ولا يعلم هذا القسم إلا أهل الصناعه.أو عندهم وعند غيرهم،كحديث «إنما الأعمال بالنيات» وأمره واضح،وهو بهذا المعنى أعم من الصحيح.أو عند غيرهم خاصه ولا أصل له عندهم وهو كثير. الرعايه لحال البدايه فى علم الدرايه، الشهيد الثانى: 80، المشهور.
6- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 223، بيان الحب لله ولرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم).
7- فى الأمالى: «ها أناذا».

عمران هب لی من قلبک الخشوع ومن بدنک الخضوع ومن عینیک الدموع فی ظلم اللیل فإنک تجدنی قریباً(1).

وروی أن عیسی علیه السلام مر بثلاثه نفر قد نحلت أبدانهم وتغیرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذی بلغ بکم ما أری؟ فقالوا: الخوف من النار. فقال: حق علی الله أن یؤمن الخائف، ثم جاوزهم إلی ثلاثه أخر فإذا هم أشد نحولاً وتغیراً فقال: ما الذی بلغ بکم ما أری؟ قالوا: الشوق إلی الجنه. قال: حق علی الله أن یعطیکم ما ترجون. ثم جاوزهم إلی ثلاثه أخر فإذا هم أشد نحولاً وتغیراً کأن علی وجوههم المرایا من النور، فقال: ما الذی بلغ بکم ما أری؟ قالوا: حب الله عزّوجل: فقال ثلاثاً: أنتم المقربون أنتم المقربون(2).

وروی الصدوق(3) فی علل الشرائع عن نبینا صلی الله علیه وآله وسلم أن شعیباً بکی من حب الله عزّوجل حتی عمی فرد الله علیه بصره، ثم بکی حتی عمی فرد الله علیه بصره، ثم بکی حتی عمی فرد الله علیه بصره، فلما کانت الرابعه أوحی الله إلیه: یا شعیب الی متی یکون هذا أبداً منک؟ إن یکن هذا خوفاً من النار فقد أجرتک وإن یکن شوقاً الی الجنه فقد ابحتک. فقال: إلهی وسیدی أنت تعلم أنی بکیت لا خوفاً

1- أنظر: الأمالی: الصدوق: 356 357، المجلس السابع والخمسون/ ح1.
2- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 10/ 156، من الخطبه رقم 186 له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.
3- محمد بن علی بن الحسین بن بابویه: أبو جعفر، جلیل القدر، حفظه، بصیر بالفقه والأخبار، شیخ الطائفه وفقیهها ووجهها بخراسان، کان ورد بغداد سنه خمس وخمسین وثلاثمائه، سمع منه شیوخ الطائفه وهو حدیث السن، له مصنفات کثیره لم یر فی القمیین مثله فی الحفظ وفی کثره علمه، له نحو ثلاثمائه مصنف، مات بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود: 179/ الرقم 1455.

من نارک ولا شوقاً الی جنتک ولکن عقد حبک علی قلبی فلست أصبر وأراک. فأوحی الله جل جلاله: أما إذا کان هذا هکذا فمن أجل هذا سأخدمک کلیمی موسی بن عمران(1).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی دعاء کمیل: فهبنی یا إلهی وسیدی ومولای وربی صبرت علی عذابک فکیف أصبر علی فراقک(2).

وقال ابنه سید الشهداء فی دعاء عرفه: أنت الذی أزلت الأغیار عن قلوب أحبائک حتی لم یحبوا سواک ولم یلجأوا إلی غیرک(3).

وقال علیه السلام(4): یا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسه فقاموا بین یدیه متملقین(5).

وفی المناجاه الإنجیلیه(6) المنسوبه إلی السجاد علیه السلام: وعزتک لقد أحببتک محبه استقرت فی قلبی حلاوتها وأنست نفسی بمباشرتها(7)، ومحال فی عدل أقضیتک أن تسد أسباب رحمتک عن معتقدی محبتک(8).

1- أنظر: علل الشرائع، الشیخ الصدوق: 1/ 57، باب 51 العله التی من اجلها جعل الله عزّوجل موسی خادما لشعیب علیه السلام/ ح1.
2- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلی: 708، الباب التاسع فیما نذکره من فضل شهر شعبان وفوائده وکمال موائده وموارده.
3- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلی: 349، الباب الثالث فیما یختص بفوائد من شهر ذی الحجه وموائد للسالکین صوب المحجه، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.
4- أی: "الإمام الحسین بن علی علیهما السلام".
5- المصدر السابق.
6- قال الشیخ النمازی فی مستدرک البحار:المناجاه الإنجیلیه فیها جوامع العلوم والمعارف الحقه الإلهیه. مستدرک سفینه البحار، الشیخ النمازی:9/ 567، أدعیه المناجاه.
7- فی البحار: "نفسی ببشارتها".
8- بحار الأنوار، المجلسی: 91/ 169، کتاب الذکر والدعاء، باب 32 أدعیه المناجاه/ قطعه من المناجاه.

وفی مناجاته الأخری: إلهی فاجعلنا من الذین ترسخت أشجار(1) الشوق إلیک فی حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتک بمجامع قلوبهم(2).

وقال علیه السلام(3): وألحقنا بعبادک الذین هم بالبدار إلیک یسارعون، وبابک علی الدوام یطرقون، وإیاک فی اللیل والنهار یعبدون، وهم من هیبتک مشفقون، الذین صفیت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب(4).

وقال علیه السلام(5): وملأت حفائرهم من حبک، ورویتهم من صافی شراب ودک، فبک إلی لذیذ مناجاتک وصلوا، ومنک علی أقصی مقاصدهم حصلوا. ثم قال علیه السلام: فقد انقطعت إلیک همتی وانصرفت نحوک رغبتی، فأنت لا غیرک مرادی ولک لا سواک سهری وسهادی، ولقاؤک قره عینی، ووصلک منی نفسی، وإلیک شوقی، وفی محبتک ولهی، وإلی هواک صبابتی، ورضاک بغیتی، ورؤیتک حاجتی، وجوارک طلبتی، وقربک غایه مسألتی، وفی مناجاتک روحی وراحتی، وعندک دواء علتی وشفاء غلتی وبرد لوعتی وکشف کربتی. ثم قال: ولا تقطعنی عنک یا نعیمی وجنتی ویا دنیای وآخرتی(6).

1- فی البحار: "توشحت أشجار".
2- بحار الأنوار، المجلسی: 91/ 150، کتاب الذکر والدعاء، باب 32 أدعیه المناجاه، المناجاه الثانیه عشر مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ قطعه من المناجاه.
3- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".
4- الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام : 412 ، فی مناجاه المریدین. قطعه من المناجاه.
5- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".
6- أنظر: الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام : 413 ، فی مناجاه المریدین لیوم الجمعه.

وقال علیه السلام(1) أیضاً: إلهی من ذا الذی ذاق حلاوه محبتک فرام منک بدلاً، ومن ذا الذی آنس بقربک فابتغی عنک حولا. إلهی فاجعلنی ممن اصطفیته لقربک وولایتک، وأخلصته لودک ومحبتک، وشوقته إلی لقائک، وأرضیته بقضائک، ومنحته النظر إلی وجهک، وحبوته برضاک وأعذته من هجرک وقلاک. ثم قال علیه السلام(2): وهیمت قلبه لإرداتک، واجتبیته لمشاهدتک، وأخلیت وجهه لک، وفرغت فؤاده لحبک. ثم قال علیه السلام(3): اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتیاح إلیک والحنین، ودیدنهم الزفره والأنین، وجباههم ساجده لعظمتک، ودموعهم سائله من خشیتک، وقلوبهم معلقه بمحبتک، وأفئدتهم منخلعه من هیبتک. یا من أنوار قدسه لا تزال شارقه وسبحات نور وجهه لقلوب عارفیه شائقه، یا منتهی قلوب المشتاقین، ویا غایه آمال المحبین، أسألک حبک وحب من یحبک وحب کل عمل یوصل إلی قربک وأن تجعلک أحب إلی ممن سواک(4).

وقال أیضاً(5): إلهی ما ألذ خواطر الإلهام بذکرک علی القلوب، وما أحلی المسیر إلیک فی مسالک العیوب، وما أطیب حبک، وما أعذب شرب قربک. (6) إلی أن قال(7): وغلتی لا یبردها إلاّ وصلک، ولوعتی لا یطفئها إلا لقاؤک، وشوقی

1- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".
2- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".
3- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".
4- أنظر:الصحیفه السجادیه،الإمام زین العابدین علیه السلام:413 414،فی مناجاه المحبین لیوم السبت.
5- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".
6- أنظر: الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام: 418، فی مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ ذیل المناجاه.
7- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

إليک لا يبله إلا النظر إلى وجهک، وقرارى لا يقر دون دنوى منک، ولهفتى لا يردها إلا روحک، وسقمى لا يشفيه إلا طبک، وغمى لا يزيله إلا قربک، وجرحى لا يبرئه إلا صفحک، وصدأ قلبى(1) لا يجلوه إلا عفوک، ووسواس صدرى لا يزيحه إلا منّک(2).

الفصل الثالث: فى معنى محبه الله سبحانه لعبده

يرجع معناها إلى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه، وإلى تمكينه إياه من القرب إليه، وإلى إرادته ذلک به، وإلى تطهير باطنه من حب غيره وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع إلا بالحق ومن الحق ولا يبصره إلا به ولا ينطق إلا به، كما ورد فى الحديث القدسى: لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به(3).

فيكون تقربه بالنوافل سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله فى درجه القرب من ربه، وكل ذلک من فضل الله ولطفه به، قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))(4) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا))(5) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ))(6).

1- فى الصحيفه السجاديه: "ورين قلبى".
2- الصحيفه السجاديه،الإمام زين العابدين:415، فى مناجاه المفتقرين/ قطعه من المناجاه.
3- أنظر: الكافى، الكلينى:2/352، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم/ح7.
4- سوره المائده/ 54.
5- سوره الصف/ 4.
6- سوره البقره/ 222.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الإيمان إلاّ من يحب(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه وإن رضى اصطفاه(2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه(3).

وأخص علاماته حبه لله، فإن ذلک يدل على حب الله عزّوجل له.

وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فهو أن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه سره وجهره، فيكون هو المشير عليه والمدبر لأموره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل لهمومه هماً واحداً، والمبغض للدنيا فى قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذه المناجاه فى خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته.

ثم اعلم أن الطريق إلى تحصيل المحبه وتقويتها تطهير القلب عن شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل إلى الله بالذكر والفكر، ثم إخراج حب غير الله منه، فإن القلب مثل الإناء الذى لا يسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء، و((ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ))(4).

1- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 63 64، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان محبه الله عزّوجل للعبد ومعناها.
2- أنظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: 84، الباب الثالث فى الرضا.
3- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 67، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان محبه الله عزّوجل للعبد ومعناها.
4- سوره الأحزاب/ 4.

وكمال الحب فى أن يحب الله بكل قلبه، وما دام يلتفت إلى غيره فزاويه من قلبه مشغوله لغيره، فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله، إلا أن يكون التفاته الى الغير من حيث إنه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر أسماء الله.

وبالجمله أن يحبه لله وفى الله كحب الأنبياء المرسلين والأئمه الطاهرين والأولياء والصالحين.

اللهم ارزقنا حبک وحب من يحبک وحب ما يقرب الى حبک، وهيئ لنا أسباب حبک حتى نحبک ونحب من يحبک بمحمد وآله(1).

1- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 43 50، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان الأسباب المقويه لحب الله تعالى.

الباب الثامن: اليقين

اشاره

ص: 320

فی الیقین وفیه فصلان

الفصل الأول: فی فضله

قال الله تعالی: ((وَبِالآخِرَهِ هُمْ یُوقِنُونَ))(1).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من(2) أقل ما أوتیتم الیقین وعزیمه الصبر، ومن أوتی حظه منهما لم یبال ما فاته من صیام النهار وقیام اللیل(3).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم لما قیل له: رجل حسن الیقین کثیر الذنوب، ورجل مجتهد فی العباده قلیل الیقین؟ فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما آدمی إلا وله ذنوب، ولکن من کان غریزته العقل وسجیته الیقین لم تضره الذنوب، لأنه کلما أذنب ذنباً تاب واستغفر وندم، فیکفّر ذنوبه ویبقی له فضل یدخل به الجنه(4).

1- سوره البقره/ 4.
2- لیس فی جامع السعادات: "من".
3- جامع السعادات، النراقی: 1/ 154، الیقین.
4- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: 1/ 72، کتاب العلم، الباب السادس فی آفات العلم وبیان علامات علماء الآخره والعلماء السوء.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اليقين الإيمان كله(1).

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ليس شىء إلا وله حد. قيل له: جعلت فداک فما حد التوكل؟ قال: اليقين. قيل: فما حد اليقين؟ قال: ألا يخاف مع الله شيئاً(2).

وقال عليه السلام(3): من صحه يقين المسلم أن لا يُرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن الرزق حرص حريص ولا يرده كراهيه كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال عليه السلام(4): إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحه فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشک والسخط(5).

أراد عليه السلام(6) بقوله: «ولا يلومهم على ما لم يؤته الله» أن لا يشكوهم على ترک صلتهم إياه بالمال ونحوه، فإن ذلک شىء لم يقدره الله له ولم يرزقه إياه، ومن كان من أهل اليقين عرف أن ذلک كذلک فلا يلوم أحداً بذلک، وعرف أن ذلک مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه وما أوجبته حكمه الله فى أمره(7).

وقال عليه السلام(8): إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين(9).

1- إرشاد القلوب، الديلمى: 1/ 127، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.
2- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 57، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح1.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
4- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
5- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 57، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح2.
6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
7- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: 67/ 143، كتاب الإيمان والكفر، باب 52 اليقين والصبر على الشدائد/ بيان العلامه المجلسى على الحديث 7.
8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

9- الكافى، الكلينى: 2/ 57، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح3.

وقال علیه السلام(1): قال أمیر المؤمنین علیه السلام علی المنبر: لا یجد أحدکم طعم الإیمان حتی یعلم أن ما أصابه لم یکن لیخطئه،وأن ما أخطأه(2) لم یکن لیصیبه(3).

وقال علیه السلام(4): إن أمیر المؤمنین جلس إلی حائط مائل یقضی بین الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال علیه السلام(5): حرس امرئ أجله، فلما قام علیه السلام سقط الحائط. قال: وکان علیه السلام مما یفعل هذا وأشباهه، وهذا الیقین(6).

وعن صفوان الجمال(7) قال: سألت الصادق علیه السلام(8) عن قول الله عزّوجل: ((وَأَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ وَکانَ تَحْتَهُ کَنزٌ لَهُما))(9) فقال: أما إنه ما کان ذهباً ولا فضه، وإنما کان أربع کلمات: لا إله إلا أنا من أیقن بالموت لم یضحک سنه، ومن أیقن بالحساب لم یفرح قلبه، ومن أیقن بالقدر لم یخش إلا الله(10).

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- فی مجموعه ورام: "وما أخطأه".
3- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 2/ 184.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.
6- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 58، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح5.
7- صفوان بن مهران بن المغیره الأسدی، مولاهم ثم مولی بنی کاهل منهم، کوفی، ثقه، یکنی أبا محمد، کان یسکن بنی حرام بالکوفه. روی عن أبی عبد الله علیه السلام، وکان صفوان جمالا، له کتاب یرویه جماعه. رجال النجاشی، النجاشی: 198، باب الصاد/ الرقم 525.
8- فی الکافی: "سألت أبا عبد الله علیه السلام".
9- سوره الکهف/ 82.
10- الکافی، الکلینی: 2/ 58، باب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح6.

هکذا رواه الکافی، ولعله سقط من النساخ شیء، وتأتی الکلمه الرابعه فی روایه أخری(1).

وعنه علیه السلام(2) قال: کان أمیر المؤمنین یقول: لا یجد عبد طعم الإیمان حتی یعلم أن ما أصابه لم یکن لیخطئه وأن ما أخطأه لم یکن لیصیبه، وأن الضار النافع هو الله عزّوجل(3).

وعن سعید بن قیس الهمدانی(4) قال: نظرت یوماً فی الحرب إلی رجل علیه ثوبان، فحرکت فرسی فإذا هو أمیر المؤمنین علیه السلام فقلت: یا أمیر المؤمنین فی مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم یا سعید إنه لیس من عبد إلا وله من الله عزّوجل حافظه واقیه معه ملکان یحفظانه من أن یسقط من رأس جبل أو یقع فی بئر، فإذا نزل القضاء خلیا بینه وبین کل شیء(5).

1- عن العالم علیه السلام أنه سئل عن قول الله تبارک وتعالی : ((وَکانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما)) سوره الکهف/82. فقال: والله ما کان ذهبا ولا فضه ولکنه کان لوحا مکتوبا علیه أربعه أحرف: أنا الله لا إله إلا أنا من أیقن بالموت لم یضحک سنه، و من أیقن بالحساب لم یفرح قلبه، ومن أیقن بالقدر علم أنه لا یصیبه إلا ما قدر علیه. فقه الرضا، الإمام الرضا علیه السلام: 370 371، باب 102 التواضع والزهد.
2- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
3- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 2/ 184.
4- سعید بن قیس الهمدانی الصائدی الکوفی. قال الفضل بن شاذان ومن التابعین الکبار ورؤسائهم وزهادهم فعد جماعه منهم سعید بن قیس. جامع الرواه، الأردبیلی: 1/ 361، باب السین.
5- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 59، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح8.

وعن الرضا علیه السلام قال: کان فی الکنز الذی قال الله عزّوجل: ((وَکانَ تَحْتَهُ کَنزٌ لَهُما))(1) فیه بسم الله الرحمن الرحیم: عجبت لمن أیقن بالموت کیف یفرح، وعجبت لمن أیقن بالقدر کیف یحزن، وعجبت لمن رأی الدنیا وتقلبها کیف یرکن إلیها، وینبغی لمن عقل عن الله أن لا یتهمه فی قضائه ولا یستبطئه فی رزقه(2).

وعن الصادق علیه السلام قال: کان قنبر(3) غلام علی یحب علیاً علیه السلام حباً شدیداً، فإذا خرج علی خرج علی أثره بالسیف، فرآه ذات لیله فقال له: یا قنبیر ما لک؟ فقال: جئت لأمشی خلفک یا أمیر المؤمنین. فقال: ویحک أمن أهل السماء تحرسنی أم من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض. فقال: إن أهل الأرض لا یستطیعون لی شیئاً إلا بإذن الله فارجع، فرجع(4).

وروی عنه(5) أنه قیل للرضا علیه السلام: إنک تتکلم بهذا الکلام والسیف یقطر دماً؟ فقال علیه السلام: إن لله وادیاً من ذهب حماه بأضعف خلقه وهو النمل، فلو رامه النجاشی لم یصله إلیه(6).

1- سوره الکهف/ 82.
2- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/ 59، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح9.
3- قنبر مولی أمیر المؤمنین علیه السلام، قتله الحجاج علی حبه. رجال ابن داود، ابن داود الحلی: 278، باب القاف/الرقم 1206.
4- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: 13، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما، الفصل الثالث فی الیقین.
5- أنظر: سند الحدیث ونصه فی الهامش الآتی.
6- الکافی، الکلینی: 2/ 59، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح11. وفیه النص: «عَلِیُّ بْنُ إِبْراهِیمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی، عَنْ یُونُسَ، عَمَّنْ ذَکَرَهُ، قالَ: قِیلَ لِلرِّضا علیه السلام:إِنَّکَ تَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلامِ وَالسَّیْفُ یَقْطُرُ دَماً، فَقَالَ:إِنَّ لِلَّهِ وَادِیاً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَهُ الْبَخَاتِیُّ لَمْ تَصِلْ إِلَیْهِ».

الیقین أن یری الأشیاء کلها بقضها وقضیضها من مسبب الأسباب ومالک الرقاب، ولا یلتفت إلی الوسائط بل یری الوسائط کلها مسخره لأمر الله وحکمه، وإذا علم ذلک وتحقق ما هنالک حصل له الوثوق بضمان الله للرزق فیقطع طمع قلبه عما فی أیدی الناس، ویعلم أن ما قدر له سیساق إلیه ثم أن یغلب علی قلبه أن من ((یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ (7) وَمَن یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ))(1)، ثم المعرفه بأن الله مطلع علیه فی کل حال عالم بسرائره وخبیر بضمائره، ومشاهد لهواجس(2) ضمیره وخفایا خواطره، فیکون متأدباً فی جمیع أحواله وأعماله مع الله تعالی، ویعبد الله کأنه یراه ویعلم بأنه یراه(3)، وتکون مبالغته فی عماره باطنه وتطهیره وتزیینه لعین الله الکالئه(4) اشد من مبالغته فی تزیین ظاهره لسائر الناس(5).

1- سوره الزلزله/ 7 8.
2- الهجس: أن یحدث نفسه فی صدره مثل الوسواس. وهجس فی صدری شیء یهجس، أی: حدس. تاج العروس، الزبیدی: 4/271، ماده "الهجس".
3- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی وصیه له لأبی ذر: «یا أبا ذر أعبد الله کأنک تراه، فإن کنت لا تراه فإنه عزوجل یراک». الأمالی، الطوسی: 526، المجلس 19.
4- کلأه یکلؤه کلأ وکلاء و کلاءه، بالکسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: 1/ 146، ماده "کلأ".
5- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 193، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن الیقین ودرجاته.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الیقین یوصل العبد إلی کل حال سنیٍّ ومقام عجیب، کذلک أخبر رسول الله عن عظم شأن الیقین حین ذکر عنده أن عیسی بن مریم علیه السلام کان یمشی علی الماء، فقال: لو زاد یقینه لمشی فی الهواء، فدل بهذا علی أن الأنبیاء مع جلاله محلهم من الله کانوا یتفاضلون علی حقیقه الیقین لا غیر، ولا نهایه لزیاده الیقین علی الأبد.

والمؤمنون أیضاً متفاوتون فی قوه الیقین وضعفه: فمن قوی منهم یقینه فعلامته التبری من الحول والقوه إلا بالله، والاستقامه علی أمر الله، وعبادته ظاهراً وباطناً، قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزیاده والنقصان والمدح والذم والعز والذل، لأنه یری کلها من عین واحده.

ومن ضعف یقینه تعلق بالأسباب، ورخص لنفسه بذلک، واتبع العادات وأقاویل الناس لغیر حقیقه، والسعی فی أمور الدنیا وجمعها وإمساکها مقراً باللسان أنه لا مانع ولا معطی إلا الله، وأن العبد لا یصیبه إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا یزید فی الرزق وینکر ذلک بفعله وقلبه(1)، قال الله تعالی: ((یَقُولُونَ بِأَفْواهِهِم ما لَیْسَ فِی قُلُوبِهِمْ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِما یَکْتُمُونَ))(2).

وإنما عطف الله لعباده حیث أذن لهم فی الکسب والحرکات فی باب العیش ما لم یتعدوا حدوده ولا یترکوا من فرائضه وسنن نبیه فی جمیع حرکاتهم ولا یعدلوا عن محجه التوکل ولا یقفوا فی میدان الحرص، وأما إذا أبوا ذلک فارتبطوا بخلاف ما حدّ لهم کانوا من الهالکین الذین لیس معهم فی الحاصل إلا الدعاوی الکاذبه.

1- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 193 194، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن الیقین ودرجاته.
2- سوره آل عمران/ 167.

وكل مكتسب لا يكون متوكلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراماً وشبهه، وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق فى سبيل الدين ولا يمسک، والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسباً وبقلبه متوكلاً، وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالماً بأن كون ذلک وفوته سواء، وإن أمسک أمسک لله وإن أنفق أنفق فى ما أمره الله عزّوجل، ويكون منعه وعطاؤه فى الله(1).

1- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 177 179، الباب الرابع والثمانون فى اليقين.

الباب التاسع: التوكل

اشاره

ص: 330

فی التوکل والکلام فیه فی فصول

الفصل الأول: فی فضله

قال الله تعالی: ((وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))(1) وقال: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(2) وقال تعالی: ((إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(3). فأعظم بمقام موسوم بمحبه الله صاحبه ومضمون بکفایه الله لا بسه، فإن المحبوب لا یعذب ولا یبعد ولا یحجب(4).

وقال تعالی: ((أَلَيْسَ اللّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ))(5) فطالب الکفایه من غیره هو التارک للتوکل وهو المکذب(6) بهذه الآیه(7).(8)

1- سوره المائده/ 23.
2- سوره الطلاق/ 3.
3- سوره آل عمران/ 159.
4- أنظر: إرشاد القلوب، الدیلمی: 1/ 120، فی الحکم والمواعظ، الباب الخامس والثلاثون فی التوکل علی الله.
5- سوره الزمر/ 36.
6- فی مجموعه ورام: "مکذب".
7- سوره الزمر/ 36.
8- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 221، بیان فضیله التوکل.

وقال تعالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(1) أى عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ به والتجأ إلى حماه، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره(2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونه ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله إليها(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده(5).(6)

وعن الصادق عليه السلام:إن الغنى والعز يجولان،فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا(7).(8)

وعن الكاظم عليه السلام فى قوله تعالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(9) قال: للتوكل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله فى أمورک كلها، فما فعل

1- سوره الأنفال/ 49.
2- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 221، بيان فضيله التوكل.
3- جامع الأخبار، الشعيرى: 117، الفصل الثالث والسبعون فى التوكل.
4- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 222، بيان فضيله التوكل.
5- فى المشكاه: "أوثق منه فى يديه".
6- مشكاه الأنوار، الطبرسى: 18، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فى التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له/ ذيل الحديث.
7- فى التحف: "أوطناه".
8- تحف العقول، الحرانى: 373، روى عن الإمام الصادق أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فى طوال هذه المعانى، وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.
9- سوره الطلاق/ 3.

بک کنت عنه راضیاً، تعلم أنه لا یألوک إلا خیراً وفضلاً، وتعلم أن الحکم فی ذلک له، فتوکل علی الله بتفویض ذلک إلیه، وثق به فیها وفی غیرها(1).

ولعل سائر درجات التوکل أن یتوکل علی الله بعض أموره دون بعض، فتعددها بحسب کثر الأمور المتوکل فیها وقلّتها.

وعن الصادق علیه السلام: أوحی الله إلی داود: ما اعتصم بی عبد من عبادی دون أحد من خلقی عرفت ذلک من نیته، ثم تکیده السماوات والأرض ومن فیهن إلا جعلت له المخرج من بینهن، وما اعتصم أحد من عبادی بأحد من خلقی عرفت ذلک من نیته إلا قطعت أسباب السماوات من یدیه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأی واد هلک(2).

وعنه علیه السلام(3): إنه قرأ فی بعض الکتب أن الله تعالی یقول: وعزتی وجلالی ومجدی وارتفاعی علی عرشی لأقطعن أمل کل مؤمل غیری بالیأس، ولأکسونه ثوب المذله عند الناس، ولأنحینه من قربی، ولأبعدنه من وصلی، أیؤمل غیری فی الشدائد، والشدائد بیدی، ویرجو غیری، ویقرع بالفکر باب غیری وبیدی مفاتیح الأبواب وهی مغلقه وبابی مفتوح لمن دعانی، فمن ذا الذی أمّلنی لنوائبی فقطعته دونها، ومن ذا الذی رجانی لعظیمه فقطعت رجاءه منی، جعلت آمال عبادی عندی محفوظه فلم یرضوا بحفظی، وملأت سماواتی ممن لا یمل تسبیحی، وأمرتهم أن لا یغلقوا الأبواب بینی وبین عبادی فلم یثقوا بقولی، ألم یعلم من

1- أنظر: الکافی، الکلینی: 2/65، کتاب الإیمان والکفر، باب التفویض إلی الله والتوکل علیه/ح5.
2- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: 16، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما، الفصل الرابع فی التوکل علی الله والتفویض إلیه والتسلیم له.
3- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

طرقته نائبه من نوائبی أنه لا یملک کشفها أحد غیری، أفترانی أبدأ بالعطاء قبل المسأله ثم أسأل فلا أجیب سائلی، أبخیل أنا فیبخلنی عبدی، أو لیس الجود والکرم لی، أو لیس العفو والرحمه بیدی، أو لیس أنا محل الآمال فمن یقطعها دونی، أفلا یخشی المؤملون أن یؤملوا غیری، فلو أن أهل سماواتی وأهل أرضی أملوا جمیعاً ثم أعطیت کل واحد منهم مثل ما أمل الجمیع ما انتقص من ملکی مثل عضو ذره، وکیف ینقص ملک أنا قیمته، فیا بؤساً للقانطین من رحمتی، ویا بؤساً لمن عصانی ولم یراقبنی(1).

الفصل الثانی: فی حقیقه التوکل

إعلم أن التوکل منزل من منازل الدین ومقام من مقامات الموقنین(2)، بل هو من معانی درجات المقربین(3)، وهو فی نفسه غامض من حیث العلم وشاق وقال علیه السلام(4): لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسجوده، بل انظر الی خُلقه وعمله(5).

1- أنظر: منیه المرید، الشهید الثانی: 160 161، الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فی أنفسهما، فی التوکل علی الله تعالی والاعتماد علیه.
2- الیقین: العلم و إزاحه الشک، و تحقیق الأمر. والیقین: نقیض الشک. لسان العرب، ابن منظور: 13/ 457، ماده "یقن".
3- قیل فی المقربین، أنهم: علی علیه السلام وأصحابه. مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: 3/ 231. قال الحسینی: فی تفسیر سوره الواقعه/ 88: ((فَأَمَّا إِن کَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِینَ)) قال: ذاک من کان منزله عند الإمام. تأویل الآیات، الحسینی: 631، تأویل سوره الواقعه.
4- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
5- الکافی، الکلینی: 2/ 105، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق والأمانه/ ح12. وفیه النص: «قال أبو عبد الله علیه السلام: لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسجوده فإن ذلک شیء اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک ولکن انظروا إلی صدق حدیثه وأداء أمانته».

ووجه غموضه من حيث العلم أن ملاحظه الأسباب والاعتماد عليها شرک فی التوحيد، والتباعد عنها بالكليه طعن فی السنّه وقدح فی الشرع، والاعتماد علی الأسباب انغماس(1) فی غمره(2) الجهل.

والتحقيق فيه أن التوكل المأمور به فی الشرع هو اعتماد القلب علی الله فی الأمور كلها وانقطاعه عما سواه، ولا ينافيه تحصيل الأسباب إذا لم يكن يسكن إليها، وكان سكونه إلی الله تعالی دونها مجوزاً أن يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الأسباب التی حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها، سواء كانت لجلب نفع متوقع أو لدفع ضرر منتظر أو لإزاله آفه واقعه، وسواء كانت مقطوعاً بها، كمد اليد إلی الطعام ليصل إلی فيه، أو مظنونه كحمل الزاد للسفر وأخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعه للتجاره والادخار لتجدد الاضطرار والتداوی لإزاله الضرر والتحرز عن النوم فی مكمن السباع وممر السيل وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلک.

أما الموهومه كالرقيه(3) والطيره(4) والاستقصاء(5) فی دقائق التدبير، فيبطل بها

1- الغمس: إرساب الشیء فی الشیء. وقال علی بن حجر: الإغتماس أن يطيل اللبث فيه. لسان العرب، ابن منظور: 6/156، ماده "غمس".
2- الغمره منهمک الباطل، ومرتكض الهول. ويقال: هو يضرب فی غمره اللهو ويتسكع فی غمره الفتنه، وغمره الموت: شده همومه. لسان العرب، ابن منظور: 5/29، ماده "غمر".
3- الرقيه: العوذه التی يرقی بها صاحب الآفه كالحمی والصرع وغير ذلک من الآفات. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: 2/254، باب الراء مع القاف.
4- الطيره بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هی التشاؤم بالشیء. يقال: التطير بالسوائح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلک يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهی عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير فی جلب نفع أو دفع ضر. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: 3/152، باب الطاء مع الياء.
5- القصا: البعد والناحيه. الصحاح، الجوهری: 6/ 2462، ماده "قصا".

التوكل، لأن أمثال ذلک ليست بأسباب عند العقلاء الألباء(1)، وليست مما أمر الله بها، بل ورد النهى عنها.

وليس معنى التوكل كما يظنه الحمقاء أنه ترک الكسب بالبدن وترک التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقه الملقاه واللحم على الوضم(2)، فإن ذلک جهل محض(3)، وهو حرام فى الشرع، فإن الإنسان مكلف بطلب الرزق بالأسباب التى هداه الله إليها من زراعه أو تجاره أو صناعه أو غير ذلک مما أحله الله.

وكما أن الصلاه والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها إليه كذلک طلب الرزق الحلال عباده كلفهم الله به ليتقربوا به إليه، بل هو أفضل العبادات(4)، كما ورد فى الشرع: إن(5) العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(6).

ولكنه سبحانه كلفهم أيضاً بأن لا يثقوا إلا به جل وعز ولا يثقوا بالأسباب كما أنه سبحانه كلفهم بأن لا يتكلوا على أعمالهم الحسنه بل بفضل الله تعالى(7)

1- اللبيب: العاقل، والجمع ألباء. الصحاح، الجوهرى: 1/216، ماده "لبب".
2- الوضم الخشبه أو الباريه التى يوضع عليها اللحم. غريب الحديث، ابن سلام: 3/ 354.
3- المحض من كل شىء: الخالص. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 227، ماده "محض".
4- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 197، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصيل الأسباب لا ينافى التوكل.
5- ليس فى التهذيب: "إن".
6- التهذيب، الشيخ الطوسى: 6/ 324، كتاب المكاسب، باب 93 المكاسب/ ح12.
7- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 194 195، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الثانى التوكل باب الرزق والرحمه.

ولهذا ورد فى الشرع الأمر بالإجمال فى الطلب لا الترک بالکلیه ولا الإقبال علیه بالکلیه(1).

وقال النبى صلى الله علیه وآله وسلم: ألا إنّ الروح الأمین نفث فى روعى أنه لا تموت نفس حتى تستکمل رزقها، فاتقوا الله عزّوجل وأجملوا فى الطلب(2).

وقال صلى الله علیه وآله وسلم: ما أجمل فى الطلب من رکب البحر(3).

وقال الصادق علیه السلام: لیکن طلبک المعیشه فوق کسب المضیع ودون طلب الحریص الراضى بدنیاه المطمئن إلیها، ولکن أنزل نفسک من ذلک بمنزله المنصف(4) المتعفف ترفع نفسک عن منزله الواهن(5) الضعیف، وتکتسب ما لابد منه(6)، إن الذین أعطوا المال ثم لم یشکروا لا مال لهم(7).

وقال علیه السلام(8): إذا فتحت بابک وبسطت بساطک فقد قضیت ما علیک(9). وإنما لا یبطل التوکل بالأسباب المقطوعه والمظنونه مع أن الله تعالى قادر على إعطاء

1- أنظر:الکافى،الکلینى:5/80 83،کتاب المعیشه،باب الإجمال فى الطلب/ الأحادیث111.
2- الکافى، الکلینى: 5/ 80،کتاب المعیشه، باب الإجمال فى الطلب/ صدر الحدیث 1.
3- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 460، أبواب الصلاه وحدودها، باب الصلاه فى السفینه/ ح14.
4- فى التهذیب: "النصف" بدل "المنصف".
5- الواهن: الضعیف. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الهاشمى: 5/ 173.
6- فى التهذیب: "ما لابد للمؤمن منه".
7- تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسى:6/322،کتاب المکاسب،باب 93 المکاسب/ح3.
8- أى: "الإمام الصادق علیه السلام".
9- الکافى، الکلینى: 5/ 79، کتاب المعیشه، باب الإبلاء فى طلب الرزق/ ح1.

المطلوب بدون ذلک لأن الله سبحانه أبی(1) أن یجری الأشیاء إلا بالأسباب(2) کما قال الصادق علیه السلام؛ وأحب الله لعباده أن یطلبوا منه مقاصدهم بالأسباب التی سببها لذلک وأمرهم بذلک، قال اللهتعالی: ((خُذُواْ حِذْرَکُمْ))(3) وقال فی کیفیه صلاه الخوف(4): ((وَلْیَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ))(5) وقال: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَیْلِ))(6) وقال لموسی: ((فَأَسْرِ بِعِبادِی لَیْلاً))(7) والتحصن باللیل اختفاء عن أعین الأعداء دفعاً للضرر(8).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم للأعرابی لما أهمل البعیر وقال: توکلت علی الله «إعقل وتوکل»(9) الی غیر ذلک من الأخبار.

وروی أن زاهداً من الزهاد فارق الأمصار وقام فی سفح جبل وقال: لا أسأل أحداً شیئاً حتی یأتینی ربی برزقی. فقعد سبعاً فکاد یموت ولم یأته رزقه، فقال: یا رب إن أحییتنی فأتنی برزقی الذی قسمت لی وإلا فاقبضنی إلیک. فأوحی الله إلیه: وعزتی وجلالی لا أرزقک حتی تدخل الأمصار وتقعد بین

1- فی بصائر الدرجات: "أبی الله".
2- بصائر الدرجات، الصفار: 6، باب 3 معرفه العالم الذی من عرفه عرف الله ومن أنکره أنکر الله تعالی والسبب الذی یوفق لمعرفته/ صدر الحدیث 1.
3- سوره النساء/ 71.
4- أنظر: تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی: 1/ 79، تفسیر سوره البقره.
5- سوره النساء/ 102.
6- سوره الأنفال/ 60.
7- سوره الدخان/ 23.
8- أنظر: جامع البیان، ابن جریر الطبری: 25/ 156، تفسیر سوره الدخان/ ح24056.
9- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: 1/ 75، الفصل الرابع/ ح149.

الناس. فدخل المصر وأقام فجاء هذا بطعام وهذا بشراب، فأكل وشرب وأوجس فی نفسه ذلک، فأوحی إلیه أردت أن تذهب حکمتی بزهدک فی الدنیا، أما علمت أن أرزق عبدی بأیدی عبادی أحب إلی من أن أرزقه بید قدرتی(1).

وروی أن موسی علیه السلام اعتل بعله فدخل علیه بنو إسرائیل فعرفوا علته فقالوا له: لو تداویت بکذا لبرئت. فقال: لا أتداوی حتی یعافینی الله من غیر دواء. فطالت علته فأوحی الله إلیه: وعزتی وجلالی لا أبرأتک حتی تتداوی بما ذکروه لک. فقال لهم: داوونی بما ذکرتم، فداووه فبرأ فأوجس فی نفسه ذلک فأوحی الله إلیه: أردت أن تبطل حکمتی بتوکلک علی، فمن أودع العقاقیر منافع الأشیاء غیری؟!(2).

الفصل الثالث: فی سببه ودوائه ودرجاته

إعلم أن من اعتقد اعتقاداً بأنه لا فاعل إلا الله، ولا حول ولا قوه إلا بالله، وأن له تمام العلم والقدره علی کفایه العباد، ثم تمام العطف والعنایه والتوجه بجمله العباد والآحاد، وأنه لیس وراء منتهی قدرته قدره ولا وراء منتهی علمه علم ولا وراء منتهی عنایته عنایه اتکل لا محاله قلبه علی الله وحده ولم یلتفت إلی غیره بوجهه ولا إلی نفسه.

ومن لم یجد ذلک من نفسه فسببه أحد أمرین: إما ضعف الیقین، وإما ضعف القلب.

1- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: 198 199، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الرابع تحصیل الأسباب لا ینافی التوکل.
2- أنظر: نفس المصدر السابق.

ومرضه باستيلاء الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبه عليه، فإن القلب قد ينزعج تبعاً للوهم وطاعه له من غير نقصان فى اليقين، كانزعاجه أن يبيت مع ميت فى قبر أو فراش مع عدم نفرته عن سائر الجمادات، فالتوكل لا يتم إلا بقوه القلب وقوه اليقين جميعاً، إذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته فالسكون فى القلب شىء واليقين شىء آخر، فكم من يقين لا طمأنينه معه، كما قال تعالى لخليله: ((أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى))(1).

وكم من مطمئن لا يقين له كسائر أرباب الملل والمذاهب، فإن اليهودى مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصرانى ولا يقين لهما أصلاً، وإنما ((يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَما تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الْهُدى))(2)، وهو سبب اليقين إلا أنهم معرضون.

واعلم أن الناس تتفاوت درجاتهم فى التوكل بحسب تفاوت مراتبهم فى قوه اليقين وضعفه، وفى قصر الأمل وطوله، وفى مدار الادخار بحسب الأمل وللمنفرد والمعيل: فمنهم من هو من المقربين(3)، ومنهم من هو من أصحاب اليمين(4)، ومنهم من لا توكل له أصلاً، وذلک بحسب عدم الوثوق بالأسباب أصلاً وقلته وكثرته.

ومن كمل إيمانه سقط وثوقه بالأسباب بالكليه، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كسب أم لم يكتسب، إلا أنه لا يترک الكسب بل يتبع أمر الله فيه، وليس وثوقه إلا بالله وحده دون كسبه(5).

1- سوره البقره/ 260.
2- سوره النجم/ 23.
3- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) سوره الواقعه/ 88.
4- إشاره إلى قوله تعالى : ((وَأَمّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ)) سوره الواقعه/ 90.
5- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 196، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الثالث التوكل يبنى بقوه القلب واليقين.

قال الصادق علیه السلام: أبی الله عزّوجل(1) أن یجعل أرزاق المؤمنین إلا من حیث لا یحتسبون(2).

وإنما خصه بالمؤمنین لأن کمال الإیمان یقتضی أن لا یثق صاحبه بالأسباب وأن یتوکل علی الله عزّوجل وحده، وکمال الإیمان إنما یکون لصاحب العلم المکنون من الأنبیاء والأولیاء ((ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَن یَشاء))(3).

وقال السجاد علیه السلام: رأیت الخیر کله فی قطع الطمع عما فی أیدی الناس، ومن لم یرج الناس فی شیء وردَّ أمره إلی الله تعالی فی جمیع أموره استجاب الله تعالی له فی کل شیء(4).

وقال الباقر علیه السلام : بئس العبد عبد له طمع یقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله(5).

وقال الصادق علیه السلام : شرف المؤمن قیام اللیل، وعزه استغناؤه عن الناس(6).

1- لیس فی التمحیص: "عزّوجل".
2- التمحیص، الإسکافی: 53، باب 6 وجوب الأرزاق و الإجمال فی الطلب/ ح104.
3- سوره المائده/ 54.
4- أنظر:الکافی،الکلینی:2/148،کتاب الإیمان والکفر، باب الاستغناء عن الناس/ ح3.
5- الکافی، الکلینی: 2/ 320، کتاب الإیمان والکفر، باب الطمع/ ح2.
6- مشکاه الأنوار، الطبرسی: 126، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال وما یشبههما، الفصل السادس فی الغنی والفقر.

ص: 342

فی الصدق وأداء الأمانه

قال الله تعالی: ((کُونُواْ(1) مَعَ الصّادِقِینَ))(2) وقال تعالی: ((رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ))(3).

وقال الصادق علیه السلام: إن الصادق أول ما یصدقه الله تعالی یعلم أنه صادق، فتصدقه نفسه تعلم أنه صادق(4).

وعنه علیه السلام(5): إن العبد لیصدق حتی یکتب عند الله من الصادقین، ویکذب حتی یکتب عند الله من الکاذبین، فإذا صدق قال الله تعالی(6) صدق وبرّ، وإذا کذب قال الله تعالی(7) کذب وفجر(8).

1- فی النص القرآنی: "وکونوا".
2- سوره التوبه/ 119.
3- سوره الأحزاب/ 23.
4- أنظر: ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: 178، ثواب الأعمال، ثواب الصدق.
5- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
6- فی الکافی: "عز وجل" بدل "تعالی".
7- فی الکافی: "عز و جل" بدل "تعالی".
8- الکافی، الکلینی: 2/ 105، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح9.

وفی روایه أخری: إن العبد لیصدق حتی یکتبه الله تعالی صدّیقاً(1).

وعنه علیه السلام(2) قال : کونوا دعاه الناس بالخیر بغیر ألسنتکم(3) لیروا منکم الاجتهاد والصدق والورع. (4)

وقال علیه السلام(5) لبعض أصحابه: أنظر ما بلغ علی علیه السلام عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فالزمه، فإن علیاً إنما بلغ عند رسول الله ما بلغ بصدق الحدیث وأداء الأمانه(6).

وقال علیه السلام(7): إن الله تعالی(8) لم یبعث نبیاً إلا بصدق الحدیث وأداء الأمانه إلی البر والفاجر(9).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أداء الأمانه یجلب الرزق، والخیانه تجلب الفقر(10).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام : أدوا الأمانات(11) ولو الی قاتل ولد الأنبیاء(12).

1- أنظر: المعجم الأوسط، الطبرانی : 8/ 32.
2- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
3- فی مجموعه ورام: «کونوا دعاه للناس إلی الخیر بغیر ألسنتکم».
4- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 12.
5- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
6- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: 46، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما/ الفصل الثانی عشر فی التقوی والورع.
7- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
8- فی الکافی: "عز و جل" بدل "تعالی".
9- الکافی، الکلینی: 2/ 104، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح1.
10- تحف العقول، الحرانی: 45، ماروی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی طوال هذه المعانی, وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار هذه المعانی. وفیه النص: «الأمانه تجلب الرزق والخیانه تجلب الفقر».

11- فی الکافی: "الأمانه" بدل "الأمانات".
12- الکافی، الکلینی: 5/ 133، کتاب المعیشه، باب أداء الأمانه/ ح3.

وعن الصادق علیه السلام:من ائتمنک بأمانه فأدها إلیه،ومن خانک فلا تخنه(1).

واعلم أن الصدق یکون فی الأقوال وفی الأعمال وفی الأحوال، وأدنی مراتب الصدق الصدق فی القول فی کل حال، وکماله بترک المعاریض من غیر ضروره حذراً عن تفهیم الخلاف، وکسب القلب صوره کاذبه.

وینبغی أن یصدق فی القول مع الحق ومع الخلق، فمن قال «وجهت وجهی لله»(2) وفی قلبه سواه، أو ((إِیّاکَ نَعْبُدُ))(3) وهو یعبد الدنیا وهواه أو ((إِیّاکَ نَسْتَعِینُ))(4) وهو بغیر الله یستعین، فهو کاذب.

کما قال الفرید الوحید رحمه الله.

إیاک من قول به تفند

فأنت عبد لهواک تعبد

تلهج فی «إیاک نستعین»

وأنت غیر الله تستعین(5)

ثم الصدق فی النیه، بأن یخلصها من الشوائب کما تقدم.

ثم فی العزم، وهو الجزم القوی علی الخیر، فإن الإنسان قد یقدم العزم علی العمل، فیقول فی نفسه «إن رزقنی الله مالاً تصدقت بجمیعه أو شطره» و«إذا لقیت عدواً فی سبیل الله قاتلته ولم أبال وإن قتلت». وقد یکون فی عزمه نوع میل وتردد، وضعف یضاد الصدق فی العزیمه.

1- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 3/ 186، باب الدین والقرض/ ح20.
2- الکافی،الکلینی:3/310،کتاب الصلاه،باب افتتاح الصلاه والحد فی التکبیر/ح7.
3- سوره الفاتحه / 5.
4- سوری الفاتحه/ 5.

5- يقول النمازى فى مستدرک سفينه البحار قبل ذكر الأبيات، يناسب فى هذا المقام نقل هذه الأشعار من الدره. وقد أوضحنا سابقا أن الدره للسيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى (قدس سره). مستدرک سفينه البحار، النمازى: 7/ 65.

ثم فی الوفاء بالعزم، فالنفس قد تسخو بالعزم فی الحال، إذا لا مشقه فی الوعد، فإذا حقت الحقائق وحصل التمکن وهاجت الشهوات انحلت العزیمه، وهذا یضاد الصدق فیه، ولذلک قال تعالی: ((رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ))(1).

ثم فی الأعمال، بأن یبذل جهده، بحیث لا یکون ظاهره مخالفاً لباطنه لا بأن یترک العمل بالمره، بل بأن یسخر الباطن الی تصدیق الظاهر، وهذا غیر ریائی، لأن المرائی هو الذی یقصد ذلک لأجل الخلق، وربّ واقف علی هیئه الخشوع فی صلاته لیس یقصد به مشاهده غیره، ولکن قلبه غافل عن الصلاه، فمن نظر إلیه رآه قائماً بین یدی الله، وهو بالباطن قائم فی السوق بین یدی شهوه من شهواته. وکذلک قد یمشی علی هیئه السکون والوقار، ولیس باطنه موصوفاً بذلک، فهذا غیر صادق فی عمله وإن لم یکن ملتفتاً إلی الخلق ولا مرائیاً إیاهم، ولا ینجو من هذا إلا باستواء السر والعلانیه، بأن یکون باطنه مثل ظاهره أو خیراً من ظاهره، وهذا کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إنی والله ما أحثکم علی طاعه إلا وأسبقکم إلیها، ولا أنهاکم عن معصیه إلا وأتناهی قبلکم عنها(2).

ثم فی مقامات الدین، وهو أعلی درجات الصدق وأعزها، کالصدق فی الخوف والرجاء والتعظیم والزهد والحب والتوکل وسائر المکارم، فإن هذه الأمور لها مبادئ ینطلق الاسم بظهورها، ثم لها غایات وحقائق، والصادق المحقق من نال حقیقتها، قال الله تعالی: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا)) الی قوله: ((أُوْلئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ))(3) وقال عزّوجل: ((وَلکِنَّ الْبِرَّ مَنْ

1- سوره الأحزاب/ 23.
2- نهج البلاغه، الشریف الرضی: 1/ 250، خطب أمیر المؤمنین علیه السلام، الخطبه 175 له علیه السلام فی الموعظه وبیان قرباه من رسول الله.
3- سوره الحجرات/ 15.

آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ))(1) ثم قال: ((وَالصّابِرِينَ فِی الْبَأْساء والضَّرّاء))(2) الی قوله: ((أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا))(3).

وسئل أبو ذر(4)رضی الله عنه عن الإیمان فقرأ هذه الآیه(5)، فقیل له: سألناک عن الإیمان فقال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن الإیمان فقرأ هذه الآیه(6).(7)

وإن أردت أیضاً أن تعرف معنی الصدق فی الخوف فاعلم أنه ما من عبد یؤمن بالله إلا وهو خائف خوفاً ینطبق علیه هذا الإسم، ولکنه خوف غیر بالغ درجه الصدق والحقیقه، ولذا تراه إذا خاف سلطاناً أو قاطع طریق فی سفر کیف یصفر لونه فترتعد فرائصه ویتنغص علیه عیشه ویتعذر علیه أکله ونومه، وینقسم علیه فکره حتی لا ینتفع به أهله وولده، وقد ینزعج عن الوطن فیستبدل بالأنس الوحشه وبالراحه التعب والمشقه والتعرض للأخطار، کل ذلک خوفاً من درک المحظور، فما بال من یدعی الخوف من الله ومن عذابه وعقابه وناره لا یظهر علیه شیء من ذلک

1- سوره البقره/ 177.
2- سوره البقره/ 177.
3- سوره البقره/ 177.
4- جندب بن جناده بن سفیان بن عبید، من بنی غفار، من کنانه بن خزیمه، أبو ذر: صحابی، من کبارهم. یقال أسلم بعد أربعه وکان خامسا. یضرب به المثل فی الصدق. هاجر بعد وفاه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) إلی بادیه الشام. فأقام إلی أن توفی أبو بکر وعمر وولی عثمان، فسکن دمشق وجعل دیدنه تحریض الفقراء علی مشارکه الأغنیاء فی أموالهم. فشکاه معاویه إلی عثمان فاستقدمه عثمان إلی المدینه، فقدمها و استأنف نشر رأیه فی تقبیح منع الأغنیاء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشکوی منه فأمره عثمان بالرحله إلی الربذه فسکنها إلی أن مات (سنه 32 ه). وکان کریما لا یخزن من المال قلیلا ولا کثیرا. الأعلام، الزرکلی: 2/140، أبو ذر الغفاری.
5- سوره الحجرات/ 15.
6- سوره الحجرات/ 15.
7- إحیاء علوم الدین، الغزالی: 4/ 340، کتاب النیه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فی الصدق وفضیلته وحقیقته، بیان حقیقه الصدق ومعناه ومراتبه.

عند جريان معصيته عليه، ولذا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لم أر مثل النار نام هاربها، ولم أر مثل الجنه نام طالبها(1). وهكذا الصدق فى الرجاء كما تقدم فى محله.

وقد يكون العبد صادقاً فى جميع الأمور، فيسمى صديقاً، وقد يكون فى بعض دون بعض فيضاف الى ذلک البعض، بأن يسمى صادق القول أو العمل(2).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر فى قصد معناک وغور(3) دعواک وغيرها بقسطاس(4) من الله عزّوجل كأنک فى القيامه، قال الله: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ))(5)، فإذا اعتدل معناک بدعواک ثبت لک الصدق.

وأدنى حد الصدق أن لا يخاف اللسان القلب ولا القلب اللسان. ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع، فماذا يصنع؟! (6).

1- أنظر: أعلام الدين، الديلمى: 190، باب وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر.
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 201 203، الباب السادس فى الصدق والأمانه. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 140 147، كتاب النيه والصدق والإخلاص، الباب الثالث. جامع السعادات، النراقى: 2/ 335 339، تكميل أقسام الصدق. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 336 341، كتاب النيه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فى الصدق وفضيلته وحقيقته.
3- الغور: القعر من كل شىء، والدخول فى الشىء. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 2/ 105، ماده "الغور".
4- القسطاس: أعدل الموازين وأقومها، وقيل: هو شاهين. والقسطاس: هو ميزان العدل، أى: ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها. لسان العرب، ابن منظور: 6/ 176، ماده "قسطس".
5- سوره الأعراف/ 8.
6- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 34 35، الباب الخامس عشر فى الصدق.

الباب الحادی عشر: المحاسبه والمراقبه

اشاره

ص: 352

فی المحاسبه والمراقبه وفیه فصلان

الفصل الأول: فی المحاسبه

قال الله تعالی: ((وکَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ حَسِیبًا))(1) وقال تعالی: ((وَنَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَهِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئًا وَإِن کانَ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَیْنا بِها وَکَفی بِنا حاسِبِینَ))(2) وقال تعالی: ((وَوُضِعَ الْکِتابُ فَتَرَیَ الْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّا فِیهِ وَیَقُولُونَ یا وَیْلَتَنا مالِ هذا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَهً وَلا کَبِیرَهً إِلاّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَدًا))(3) وقال تعالی: ((یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعًا فَیُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللّهُ وَنَسُوهُ وَاللّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ))(4) وقال تعالی: ((یَوْمَئِذٍ یَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتًا لِیُرَوْا أَعْمالَهُمْ (6) فَمَن یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْرًا یَرَهُ (7) وَمَن یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ))(5).

1- سوره الإسراء/ 17. ونصها: ((إقرأ کتابک کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً)).
2- سوره الأنبیاء/ 47.
3- سوره الکهف/ 49.
4- سوره المجادله/ 36.
5- سوره الزلزله/ 6 8.

فعلم أرباب البصائر أن العليم بالسرائر والمطلع على الضمائر سيحاسبهم على الصغير والكبير والجليل والحقير والنقير والقطمير، وعلى مثاقيل الذر من اللحظات والخطرات والغفلات والالتفاتات، ولا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمه والأهوال الجسيمه إلا محاسبه أنفسهم فى الدنيا قبل أن يحاسبوا فى القيامه.

قال الصادق عليه السلام: إذ أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله(1)، فإذا علم الله ذلک من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامه خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنه، ثم تلا عليه السلام(2): ((فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ))((3).(4)

وفى روايه أخرى: ينبغى أن يكون للعاقل أربع ساعات: ساعه يحاسب بها نفسه...(5).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حياء العرض على الله عزّوجل وفضيحه هتک الستر على المخفيات يحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوى الى عمران، ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار، ومثل ذلک يفعل من يرى القيامه بأهوالها وشدائدها قائمه فى كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدى الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبه، كأنه الى

1- فى مجموعه ورام: "الله عزّوجل".
2- ليس فى مجموعه ورام: "عليه السلام".
3- () سوره المعارج/ 4.
4- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 145 146.
5- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابورى:1/4، مجلس فى ماهيه العقول وفصولها.

عرصاتها(1) مدعو وفی غمراتها(2) مسؤول، قال الله عزّوجل: ((وَإِن كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ))(3).(4)

واعلم أن معنى المحاسبه أن يطالب نفسه أولاً بالفرائض التى هى بمنزله رأس ماله، فإن أدتها على وجهها شكر الله عليه ورغبها ومثلها، وإن فوتتها من أصلها طالبها بالقضاء، فإن أدتها ناقصه كلفها الجبران بالنوافل، وإن ارتكبت معصيه اشتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها، واستوفى منها ما يتدارک به ما فرط، كما يصنع التاجر بشريكه، فكما أنه يفتش فى حساب الدنيا عن الحبه والقيراط(5) فيحفظ مداخل الزياده والنقصان حتى لا يغبن بشىء منها، فينبغى أن يتقى غائله(6) النفس ومكرها، فإنها خداعه ملبسه مكاره، فليطالبها أولاً بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طول نهاره، وليتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولى غيره فى صعيد القيامه.

وهكذا عن نظره، بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه، حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن، فإذا عرف مجموع

1- العرصه: كل بقعه بين الدور واسعه ليس فيها بناء. العرصات: جمع عرصه، وقيل: هى كل موضع واسع لا بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: 7/ 52 53، ماده "عرص".
2- الغمره: الشده. وغمره كل شىء: منهمكه وشدته كغمره الهم والموت و نحوهما. لسان العرب، ابن منظور: 5/ 29، ماده "غمر".
3- سوره الأنبياء/ 47.
4- أنظر:مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:85، الباب الثامن والثلاثون فى الحساب.
5- القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشر فى أكثر البلاد. مجمع البحرين، الطريحى: 3/ 489، ماده "قرط".
6- كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. يقال: غالته غول، إذا وقع فى مهلكه. الصحاح، الجوهرى: 5/ 1786، ماده "غول".

الواجب على النفس وصح عنده قدر ما أدى الحق منه كان ذلک القدر محسوباً له، فيظهر له الباقى عليها، فليثبته عليها وليكتبه على صحيفه قلبه كما يكتب الباقى الذى على شريكه على قلبه وعلى جريدته.

ثم النفس غريم(1) يمكن أن يستوفى منه الديون، أما بعضها فبالغرامه والضمان وبعضها برد عينه، وبعضها بالعقوبه له على ذلک، ولا يمكن شىء من ذلک إلا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقى من الحق الواجب عليه، فإذا حصل ذلک اشتغل بعده بالمطالب والاستيفاء(2).

قال الكاظم عليه السلام: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فإن عمل حسنه استزاد الله(3) وإن عمل سيئه استغفر الله منها وتاب إليه(4).

وقال الباقر عليه السلام: لا يغرنک الناس(5) من نفسک، فإن الأمر يصل إليک دونهم، ولا تقطع نهارک بكذا وكذا فإن معک من يحفظ عليک عملک فأحسن(6) فإنى لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسنه محدثه لذنب قديم(7).

1- الغرم: الدين. رجل غرم: عليه دين. لسان العرب، ابن منظور: 12/ 436، ماده "غرم".
2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 303 305، الباب الثانى المحاسبه والمراقبه. جامع السعادات، النراقى: 3/ 101 102، مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 351 353، كتاب المراقبه والمحاسبه.
3- فى إرشاد القلوب: "الله عزّوجل".
4- إرشاد القلوب، الديلمى: 1/ 182، فى الحكم والمواعظ، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.
5- فى الكافى: "يا أبا النعمان لا يغرنک الناس".
6- فى الكافى: "وأحسن".
7- الكافى، الكلينى: 2/ 454، كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبه العمل/ ح3.

وقال الصادق علیه السلام: إن رجلاً أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال له: یا رسول الله أوصنی. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فهل أنت مستوص إذا أنا أوصیتک؟(1) حتی قال له ذلک ثلاثاً وفی کلها یقول له الرجل: نعم یا رسول الله. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فإنی أوصیک إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته،فإن یک رشداً فأمضه،وإن یک غیاً فانته عنه(2).

الفصل الثانی: فی المراقبه

ینبغی للعبد أن یراقب نفسه عند الخوف فی الأعمال، ویلاحظها بالعین الکالئه، فإنها إن ترکت طغت فأفسدت وفسدت، ثم یراقب الله فی کل حرکه وسکون، وذلک بأن یعلم بأن الله مطلع علیه وعلی ضمائره خبیر بسرائره، رقیب علی أعمال عباده، قائم علی کل نفس بما کسبت، وأن سر القلب فی حقه مکشوف کما أن ظاهر البشره للخلق مکشوف، بل أشد من ذلک، قال الله تعالی: ((أَلَمْ یَعْلَمْ بِأَنَّ اللّهَ یَری))(3) وقال تعالی: ((إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیبًا))(4).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الإحسان أن تعبد الله کأنک تراه،فإن لم تکن تراه فإنه یراک(5).

وفی الحدیث القدسی: إنما یسکن جنات عدن الذین إذا هموا بالمعاصی ذکروا عظمتی فراقبونی، والذین انحنت أصلابهم من خشیتی، وعزتی وجلالی إنی لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلی أهل الجوع والعطش من مخافتی صرفت عنهم العذاب(6).

1- فی الکافی: "إن أنا أوصیتک".
2- الکافی، الکلینی: 8/ 150، کتاب الروضه، حدیث من ولد فی الإسلام/ ح5.
3- سوره العلق/ 14.
4- سوره النساء/ 1.
5- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: 11/ 203، بیان أحوال العارفین.

6- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:8/ 156،كتاب المراقبه والمحاسبه،المرابطه الثانيه المراقبه.

وحكى أن زليخا(1) لما خلت بيوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال يوسف: ما لک تستحين من مراقبه جماد ولا أستحى من مراقبه الملک الجبار(2).

والمراقبه تحصل من معرفه الله ، والعلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر عالم بما فى السرائر، بمرأى منهم وبمسمع، وهم بمرأى منه ومسمع.

والموقنون بهذه المعرفه مراقبتهم على درجتين:

إحداهما: مراقبه المقربين، وهى مراقبه التعظيم والجلال، وهى أن يصير القلب مستغرقاً بملاحظه ذلک الجلال ومنكسراً تحت الهيبه، فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى الغير، وهذا هو الذى صار همه هماً واحداً وكفاه الله سائر الهموم.

والثانيه: مراقبه الورعين من أصحاب اليقين، وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظه الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعه للتلفت الى الأحوال والأعمال والمراقبه فيها، وغلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون(3) إلا بعد التثبت، ويمتنعون

1- زليخا: هى زليخا، وقيل: زلخا، وقيل: راعيل، وقيل: فكه بنت ملک المغرب هيموس، وقيل: رعاييل، وقيل: بوش، وأمها أخت الملک الريان بن الوليد صاحب مصر. (زوجه قطفير، وقيل: أطفير، وقيل: هو طيفار بن رجيب وزير ملک مصر، وكان يلقب بالعزيز، وهى تعرف بامرأه العزيز. تزوجها (النبى يوسف عليه السلام) وكانت قد تقدم بها السن، فطلبت منه أن يسأل الله أن يرد عليها شبابها وصباها، فطلب يوسف عليه السلام ذلک من الله سبحانه، فرد الله عليها شبابها وجمالها. أنجبت له ولدين : أفرايم ومنشا. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: 401 402، زليخا.
2- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 1/ 236، باب محاسبه النفس.
3- الإحجام: ضد الإقدام. أحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبه. لسان العرب، ابن منظور: 12/ 116، ماده "حجم".

عن كل ما يفتضحون به فى القيامه، فإنهم يرون الله مطلعاً عليهم، فلا يحتاجون إلى انتظار القيامه.

فإن العبد لا يخلو إما أن يكون فى طاعه أو معصيه أو مباح. فمراقبته فى الطاعه بالإخلاص والإكمال ومراعاه الأدب وحراستها عن الآفات، ومراقبته فى المعصيه بالتوبه والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير، ومراقبته فى المباح بمراعاه الأدب، بأن يقعد مستقبل القبله وينام على اليد اليمنى مستقبلاً الى غير ذلک، فكل ذلک داخل فى المراقبه. وبشهود المنعم فى النعمه وبالشكر عليها، وبالصبر على البلاء، فإن لكل واحد منها حدوداً لابد من مراعاتها بدوام المراقبه «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»(1).(2)

1- سوره الطلاق/ 1.
2- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 156 162، كتاب المراقبه والمحاسبه، بيان حقيقه المراقبه ودرجاتها. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 306 307، الفصل الثانى مراقبه العبد لنفسه. جامع السعادات، النراقى: 3/ 97 100، فصل مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 346 351، كتاب المراقبه والمحاسبه، بيان حقيقه المراقبه ودرجاتها.

ص: 360

فی التفکر والتدبر

قال الله تعالی: ((وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ))(1) وقال تعالی: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها))(2).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: تفکر ساعه خیر من عباده سنه(3).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: التفکر یدعو الی البر والعمل به(4).

وقال علیه السلام(5): نبه بالتفکر قلبک، وجاف(6) عن اللیل جنبک، واتق الله ربک(7).

1- سوره آل عمران/ 191.
2- سوره محمد/ 24.
3- تفسیر العیاشی، العیاشی: 2/ 208، تفسیر سوره الرعد/ ح 26.
4- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 2/ 184.
5- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام".
6- جفا الشیء یجفو جفاء وتجافی:لم یلزم مکانه،کالسرج یجفو عن الظهر،وکالجنب یجفو عن الفراش. لسان العرب، ابن منظور: 14/ 147، ماده "جفا".
7- الکافی، الکلینی: 2/ 54، کتاب الإیمان والکفر، باب التفکر/ ح1.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: تفكروا فى آلاء(1) الله ولا تفكروا فى الله، فإنكم لن تقدروا قدره(2).

وقال الباقر عليه السلام: إياكم والتفكر فى الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته(3) فانظروا إلى عظم خلقه(4).

وقال الصادق عليه السلام: من نظر فى الله كيف هو هلك(5).

واعلم أن التفكر الذى أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام أنه يدعو الى البر والعمل به قد يكون فى الحسنات والسيئات بأن يتفكر العبد فى حسناته هل هى تامه أو ناقصه، موافقه للسيئه أو مخالفه لها، خالصه عن الشرک والشک أو مشوبه بهما، فيدعوه هذا التفكير لا محاله إلى إصلاحها وتدارک ما فيها، وكذا إذا تفكر فى سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات والبعد عن الله، فيدعوه ذلک إلى الانتهاء عنها وتداركها بالتوبه والندم.

وقد يكون بالتفكر فى صفات الله وأفعاله، من لطفه بعباده وإحسانه إليهم بسوابغ(6) النعماء وبسطه الآلاء، والتكليف دون الطاقه، والوعد بالثواب الجزيل

1- ((آلاء الله)) سوره الأعراف/ 69، أى:نعمه، واحدها "ألى". وقيل: "الآلاء" هى: النعم الظاهره. مجمع البحرين، الطريحى: 1/ 97، ماده "ألى".
2- بحار الأنوار، المجلسى: 68/ 322، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب80 التفكر والاعتبار والاتعاظ/ ح3. وفيه النص: «تفكروا فى آلاء الله فإنكم لن تقدروا قدره».
3- فى التوحيد: "إلى عظمه الله".
4- التوحيد،الشيخ الصدوق:458،باب 67 النهى عن الكلام والجدل والمراء فى الله عزّوجل/ ح20.
5- المحاسن،البرقى: 1/ 237، باب 24 جوامع من التوحيد/ ح3.
6- نعمه سابغه، وأسبغ الله عليه النعمه: أكملها وأتمها ووسعها. لسان العرب، ابن منظور: 8/ 433، ماده "سبغ".

والثناء الجميل على العمل الحقير القليل، وتسخيره له ما فى السماوات والأرض وما بينهما(1) ونحو ذلک، فيدعوه ذلک الى البر والعمل به، والرغبه فى الطاعات والانتهاء عن المعاصى.

وهذا تفكير المتوسطين، وإليه الإشاره بقول الرضا عليه السلام: ليس العباده كثره الصلاه والصوم، إنما العباده التفكر فى أمر الله(2).(3)

وسئل الصادق عليه السلام عما يروى الناس «إن تفكر ساعه خير من قيام ليله» قيل: كيف يتفكر؟ قال: تمر بالخربه أو بالدار فتقول: أين ساكنوک وأين بانوک ما لک لا تتكلمين؟(4).

وهذا التفكر دون الأولين فى الفضل، وللناس فيه مراتب(5).

1- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره لقمان/ الآيه 20. ونصها: ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِى السَّماواتِ وَما فِى الأَرْضِ)).
2- فى مجموعه ورام: "الله عزّوجل".
3- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: 2/ 183 184.
4- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/ 54 55، كتاب الإيمان والكفر، باب التفكر/ ح2.
5- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 308 309، الباب الثالث فى التفكر والتدبر.

ص: 368

فی ذکر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالی: ((کُلُّ نَفْسٍ ذآئِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ)) (1).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أکثروا ذکر هادم اللذات. قیل: وما هو یا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذکره عبد علی الحقیقه فی سعه إلا ضاقت علیه الدنیا، ولا فی شده إلا اتسعت علیه(2).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الموت کفاره لکل مسلم(3).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تحفه المؤمن الموت(4).

1- سوره آل عمران/ 185.
2- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام:171 172، الباب الواحد والثمانون فی ذکر الموت.
3- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: 1/ 268، بیان ذکر الموت.
4- الدعوات، الراوندی: 235، الباب الرابع فی أحوال الموت وأهواله، فصل فی ذکر الموت وفرحته وترحته/ ح1.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الموت الموت، ألا ولابد من الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحه والكرّه المباركه الى جنه عاليه، لأهل دار الخلود اللذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم(1).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله(2).

وقال عليه السلام(3): ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل(4).

وكان يقول(5): لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا(6).

وقيل للباقر عليه السلام: حدثنى ما أنتفع به. قال(7): أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر ذكره إنسان إلا زهد فى الدنيا(8).

وقال الصادق عليه السلام: إذا أنت حملت جنازه فكن كأنک أنت المحمول، وكأنک سألت ربک الرجوع إلى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون(9).

1- الكافى، الكلينى: 3/ 257 258، كتاب الجنائز، باب النوادر/ صدر الحديث 27.
2- الأمالى، الشيخ الصدوق: 108، المجلس الثالث والعشرون/ ح4.
3- أى: "الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام".
4- كتاب الزهد، الأهوازى: 81، باب 14 ذكر الموت والقبر/ ح10.
5- الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.
6- الكافى، الكلينى: 3/ 259، كتاب الجنائز، باب النوادر/ ذيل الحديث 30.
7- فى الكافى: "فقال يا أبا عبيده ".
8- الكافى، الكلينى: 3/ 255، كتاب الجنائز، باب النوادر/ ح18.
9- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازى: 77 78، باب 14 ذكر الموت والقبر/ ح1.

وقال علیه السلام(1): ما خلق الله(2) یقیناً لا شک فیه أشبه بشک لا یقین فیه من الموت(3).

واعلم أن الموت هائل وخطره عظیم، وغفلتنا عنه لقله فکرنا وذکرنا له، وإذا ذکرناه فلسنا نذکره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنیا، والطریق فیه تفریغ العبد قلبه عن کل شیء إلا عن ذکر الموت الذی بین یدیه کالذی یرید أن یسافر إلی مفازه(4) مخطره أو یرکب البحر فإنه لا یتفکر إلا فیه، فإذا باشر ذکر الموت قلبه فیوشک أن یؤثر فیه، وعند ذلک یقل فرحه وسروره بالدنیا وینکر قلبه.

وأوقع طریق فیه أن یکثر ذکر أقرانه الذین مضوا قبله، فیتذکر موتهم ومصرعهم تحت التراب، ویتذکر صورهم فی مناصبهم وأحوالهم، وکیف تبددت أجزاؤهم فی قبورهم، وکیف أرملوا نساءهم وأیتموا أولادهم وضیعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم، وأوحشت دیارهم.

ومهما تذکر رجلاً رجلاً وفصل فی قلبه حاله وکیفیه حیاته وتوهم صورته وتذکر نشاطه وتردده وأمله فی العیش والبقاء ونسیانه للموت وانخداعه بمؤاتاه الأسباب ورکونه إلی القوه والشباب ومیله الی الضحک واللهو وغفلته عما بین یدیه من الموت الذریع والهلاک السریع، وأنه کیف کان یتردد والآن قد تهدمت رجلاه

1- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
2- فی الفقیه: "الله عزّوجل".
3- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: 1/ 194، باب النوادر/ ح596.
4- المفازه: المهلک. المفازه: المنجاه، وهی مفعله من الفوز، یقال فاز فلان: إذا نجا. مجمع البحرین، الطریحی: 3/ 437، ماده "فوز".

ومفاصله، وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحک وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه الى عشر سنين فى وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر، وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فى وقت لا يحتسبه، فانكشفت له صوره ملک الموت، وقرع سمعه النداء إما بالجنه أو بالنار فعند ذلک ينظر فى نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم، والسعيد من اتعظ بغيره.

والذاكرون للموت على أقسام: فمنهم المنهمک فى اللذات المنكب على الشهوات، فهو إن اتفق ذكره للموت تأسف على دنياه واشتغل بمذمته وفرّ منه غفله عن قوله تعالى: ((أَيْنَما تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ))(1) وقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ)) (2) ويزيده ذكر الموت من الله بعداً. نعم ربما استفاد تنغص نعيمه وتكدر لذته، فيتجافى عن الدنيا.

ومنهم: التائبون الذين يكثرون ذكر الموت لينبعث من قلوبهم الخوف والخشيه فيفوا بتمام التوبه، وربما كرهوا الموت خيفه من أن يختطفهم قبل تمام التوبه وقبل إصلاح الزاد، وهم معذورون فى كراهه الموت غير داخلين فى قوله عليه السلام(3): «من كره لقاء الله كره الله لقاءه»(4) لأنهم يخافون فوت لقاء الله للقصور والتقصير، فهم كالذى يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه، فلا يعدّ كارهاً للقائه، وعلامه هذا أن يكون دائم الاستعداد له.

1- سوره النساء/ 78.
2- سوره الجمعه/ 8.
3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام وفى ذيل الحديث يروى الإمام الصادق عليه السلام هذا النص عن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم".
4- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: 172، الباب الواحد والثمانون فى ذكر الموت / ذيل الحديث.

ومنهم: العارفون الذين يكثرون ذكر الموت، لأنه موعد للقاء الحبيب والمحب لا ينسى موعد لقاء حبيبه وينبغى أن لا يحبوا الموت إلا لأجل التزود من الأعمال وتحسين الأخلاق والأحوال.

ومنهم: وهو الأعلى المفوضون، وهم الذين يفوضون أمرهم إلى الله ولا يختارون لأنفسهم موتاً ولا حياه(1)، وأحب الأشياء لديهم ما يختار لهم مولاهم(2).

1- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الفرقان الآيه/3 : ((وَلا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)).
2- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 238 244، كتاب ذكر الموت وما بعده. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 312 314، الباب الرابع فى ذكر الموت وقصر الأمل. جامع السعادات، النراقى: 3/ 45 46، فصل مراتب الناس فى ذكر الموت. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 391 393، كتاب ذكر الموت وما بعده.

فی طول الأمل

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسک بالمساء، وإذا أمسیت فلا تحدث نفسک بالصباح، وخذ من دنیاک لآخرتک(1)، ومن حیاتک لموتک، ومن صحتک لسقمک، فإنک لا تدری ما اسمک غداً(2).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن اشد ما أخاف علیکم خصلتان: اتباع الهوی، وطول الأمل. فأما اتباع الهوی فإنه یعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه یحبب الدنیا(3).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أیها الناس أما تستحون من الله؟ قالوا: وما ذاک یا رسول الله؟ قال: تجمعون ما لا تأکلون، وتأملون ما لا تدرکون، وتبنون ما لا تسکنون(4).

1- فی مسکن الفؤاد: "وخذ من حیاتک لموتک "بدل" وخذ من دنیاک لآخرتک".
2- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: 16.
3- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: 8/ 244 245، کتاب ذکر الموت وما بعده، الباب الثانی فی طول الأمل.
4- إحیاء علوم الدین،الغزالی:4/394، کتاب ذکر الموت وما بعده،فضیله قصر الأمل.

وطول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا. فإنه إذا أنس بها وشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقلت على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه عن الفكر فى الموت الذى هو سبب مفارقتها، وكل من كره شيئاً رفعه من نفسه والإنسان مشغوف(1) بالأمانى الباطله، فتمنى نفسه أبداً ما يوافق مراده وهو البقاء فى الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقرره فى نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه معكوفاً(2) عليها ويلهو عن ذكر الموت.

وأصل هذه الأمانى كلها حب الدنيا، وأما الأمل فإن الإنسان قد يعوّل(3) على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين فى أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشر أهل البلد، وإنما قلوا لأن الموت فى الشباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبى وشاب.

وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأه ولا يدرى أن ذلک غير بعيد، وإن كان بعيداً ففجاء المرض غير بعيد، وكل مرض فإنما يقع فجأه، وإذا مرض لم يكن الموت بعيداً والموت ليس له وقت مخصوص من شاب وشيب وكهوله، ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار، لعدم اشتغاله بالاستعداد واستشعاره.

1- الشغاف ككتاب: غلاف القلب وهى جلده دونه كالحجاب. ويقال: هو حبه القلب، وهى: علقه سوداء فى صميمه. وشغف قلبه الهوى شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين. وفلان مشغوف بفلانه، أى: ذهب به الحب إلى أقصى المذاهب. مجمع البحرين، الطريحى: 2/521، باب ما أوله الشين، ماده "شغف".
2- عكف بعكف ويعكف عكفا وعكوفا، وهو: إقبالک على الشىء لا تصرف عنه وجهک. كتاب العين، الفراهيدى: 1/205، ماده "عكف".
3- عولت عليه: استعنت به. كتاب العين، الفراهيدى: 2/ 248، ماده "عول".

وعلاج الجهل الفكر الصافى من القلب الحاضر وسماع الحكمه البالغه من القلوب الطاهره، وعلاج حب الدنيا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، وإذا حصل اليقين بذلک ارتحل عن قلبه حب الدنيا. وقد تقدم فى الزهد وحب الدنيا ما فيه بلاغ(1).

نسأل الله أن يحسن عملنا ويقصر أملنا، ويخرج حب الدنيا عن قلبنا، ويحبب إلينا لقاءه، ويوفقنا للأعمال الصالحه بحمد الله.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

تم فى يوم الأربعاء سابع وعشرين ربيع الأول سنه 1225 ألف ومائتين وخمس وعشرين من الهجره النبويه صلى الله عليه وآله وسلم.

1- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: 8/ 246 248، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 315 317، الباب الرابع فى ذكر الموت وقصر الأمل، الفصل الرابع. إحياء علوم الدين، الغزالى: 4/ 397 398، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه.

ص: 380

المصادر

1. أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان القنوجى البخارى / الطبعه الأولى بيروت 1420ه نشر دار الكتب العلميه.

2. الآحاد والمثانى، ابن أبى عاصم الضحاک / الطبعه الأولى 1411 ه نشر دار الدرايه.

3. الاحتجاج، أبو منصور احمد بن على الطبرسى / 1403 ه نشر المرتضى مشهد.

4. الأحكام فى أصول الأحكام، على بن محمد الآمدى / الطبعه الثانيه 1402 ه مؤسسه النور نشر المكتب الإسلامى دمشق.

5. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالى / 1421 ه نشر دار الكتب العمليه بيروت.

6. الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد)، الطبعه الأولى 1413 ه نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.

7. الأخوان، عبد الله بن عبيد بن أبى الدنيا / نشر دار الاعتصام.

8. آداب الصحبه، أبى عبد الرحمن السلمى / الطبعه الأولى 1410ه نشر دار الصحابه للتراث.

9. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخارى / الطبعه الثالثه 1409 ه نشر دار البشائر الإسلاميه بيروت.

10. أذكياء الفقهاء والمحدثين، محمد رضا الحكيمى / الطبعه الأولى 1418 ه نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

11. الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد)، الطبعه الأولى 1413 ه نشر المؤتمر للشيخ المفيد قم.

12. إرشاد القلوب، الحسن بن أبى الحسن الديلمى / الطبعه الأولى 1412 ه دار الشريف الرضى للنشر.

13. الاستبصار، الشيخ أبو جعفر الطوسى / الطبعه الثالثه 1390 ه نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

14. أسرار الصلاه، الشهيد الثانى / الطبعه الأولى 1410 ه الدار الإسلاميه للطباعه ونشر والتوزيع لبنان.

15. أسرار العبادات ، الفيض الكاشانى / الطبعه الأولى 1426 ه نشر ذوى القربى.

16. الأعلام، خير الدين الزركلى / الطبعه الخامسه نشر دار العلم للملايين بيروت.

17. أعلام الدين فى صفات المؤمنين، الحسن بن أبى الحسن الديلمى / الطبعه الأولى 1408 ه نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام قم.

18. أعلام القرآن، عبدالحسين الشبسترى / الطبعه الأولى 1421 ه مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامى قم.

19. إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى / الطبعه الثالثه 1309 ه نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

20. أعيان الشيعه، حسن الأمين / الطبعه الخامسه 1418 ه بيروت دار التعارف للمطبوعات.

21. إقبال الأعمال، على بن طاووس الحلى / الطبعه الثانيه 1367 ه. ش نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

22. الأمالى، الصدوق / الطبعه الرابعه المصححه 1404 ه نشر المكتبه الإسلاميه قم.

23. الأمالى، الطوسى / الطبعه الأولى 1414 ه دار الثقافه للنشر قم.

24. الأمالى، المفيد / الطبعه الثانيه 1413 ه نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.

25. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملى / 1404 ه نشر مكتبه الأندلس بغداد.

26. إيمان أبو طالب، السيد فخار بن معد الموسوى، الطبعه الأولى 1410 ه دار سيد الشهداء للنشر قم.

27. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقى المجلسى الطبعه الرابعه 1404 ه نشر مؤسسه الوفاء بيروت.

28. بدائع الصنائع، أبو بكر بن مسعود الكاشانى / الطبعه الأولى 1409 ه نشر المكتبه الحبيبيه باكستان.

29. بشاره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لشيعه المرتضى، عماد الدين الطبرى / الطبعه الثانيه 1383 ه نشر المكتبه الحيدريه النجف.

30. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعه الثانيه 1404 ه نشر مكتبه أيه الله المرعشى النجفى قم.

31. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدى / نشر مكتبه الحياه بيروت.

32. تاريخ بغداد، احمد بن على الخطيب البغدادى / الطبعه الأولى 1424 ه نشر دار الفكر.

33. تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر / الطبعه الأولى 1421 ه بيروت نشر دار إحياء التراث العربى بيروت.

34. تاريخ المشاهد المشرفه، حسين أبو سعيده الموسوى / الطبعه الثانيه 1421 ه مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزيع بيروت.

35. تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره، شرف الدين على الحسينى الأسترابادى / الطبعه الأولى 1409 ه نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.

36. التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى / الطبعه الأولى 1409 ه نشر مكتب الأعلام الإسلامى.

37. التحصين فى صفات العارفين، احمد بن فهد الحلى / الطبعه الثانيه 1406 ه نشر مدرسه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف قم.

38. تحف العقول، حسين بن شعبه الحرانى / الطبعه الثانيه 1404 ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.

39. التحفه السنيه، السيد عبدالله الجزائرى / نسخه مخطوطه فى مكتبه الآستانه الرضويه المقدسه تحت الرقم 2269.

40. تذكره الموضوعات، محمد طاهر بن الهندى الفتنى.

41. تراجم الرجال، احمد الحسینی / 1414 ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

42. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت / الطبعه الأولی 1412 ه نشر مجمع البحوث الإسلامیه مشهد.

43. تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید / الطبعه الأولی 1413 ه قم نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید.

44. التفسیر الأصفی، المولی محمد محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الأولی 1418 ه مرکز انتشارات دفتر تبلیغات إسلامی قم.

45. تفسیر الإمام العسکری، الإمام الحسن العسکری علیه السلام / الطبعه الأولی 1409 ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

46. تفسیر البحر المحیط، محمد بن یوسف (أبی حیان الأندلسی) / الطبعه الأولی 1422 ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

47. تفسیر البغوی، أبو محمد الحسین بن مسعود الغراء البغوی / نشر دار المعرفه بیروت.

48. تفسیر الثعالبی المسمی بالجواهر الحسان فی تفسیر القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبی / الطبعه الأولی 1418 ه نشر دار إحیاء التراث العربی بیروت.

49. تفسیر الصافی، المولی محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الثانیه 1416 ه نشر مکتبه الصدر طهران.

50. تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی / 1380 ه نشر المطبعه العلمیه طهران.

51. تفسیر غریب القرآن الکریم، فخر الدین الطریحی / انتشارات الزاهدی قم.

52. تفسیر فرات الکوفی، أبی القاسم فرات بن إبراهیم الکوفی / الطبعه الأولی 1410 ه مؤسسه الطبع والنشر فی وزاره الإرشاد الإسلامی.

53. تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی / الطبعه الثالثه 1404 ه نشر مؤسسه دار الکتاب قم.

54. التفسير الكبير أو مفتاح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازى / الطبعه الأولى 1421 ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

55. تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدى القمى / الطبعه الأولى 1407 ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين قم.

56. تفسير الملا صدرا، صدر المتألهين محمد بن إبراهيم / الطبعه الثانيه 1408 ه منشورات بيدار قم.

57. تفسير نور الثقلين، عبد على بن جمعه العروسى الحويزى / الطبعه الرابعه 1412 ه نشر مؤسسه إسماعيليان قم.

58. تقريب المعارف، تقى بن نجم الدين أبى الصلاح الحلبى / 1404 ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.

59. تكمله أمل الآمل، حسن الصدر / 1406 ه نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم.

60. تكمله الرجال، عبد النبى الكاظمى / الطبعه الأولى 1425 ه نشر أنوار الهدى قم.

61. التمحيص، محمد بن همام الإسكافى / الطبعه الأولى 1404 ه نشر مدرسه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف قم.

62. تهذيب الأحكام، الشيخ أبو جعفر الطوسى / الطبعه الرابعه 1365 ش نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

63. التوحيد، الشيخ محمد بن على بن الحسين (الصدوق) / الطبعه الثانيه 1398 ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم.

64. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ محمد بن على الصدوق / الطبعه الثانيه 1406 ه دار الشريف الرضى للنشر قم.

65. جامع أحاديث الشيعه، إسماعيل المعزى الملايرى / 1413 ه مطبعه المهر قم.

66. جامع الأخبار، تاج الدين محمد بن محمد الشعيرى / الطبعه الثانيه 1405 ه دار الرضى للنشر قم.

67. جامع البيان عن تأويل آى القرآن، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى 1415 ه نشر دار الفكر بيروت.

68. جامع الرواه، محمد بن على الأردبيلى / 1403 ه نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم.

69. جامع السعادات، محمد مهدى النراقى / الطبعه السابعه 1422 ه نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

70. الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / الطبعه الأولى 1401 ه نشر دار الفكر بيروت.

71. جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم / عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادى / الطبعه الأولى 1965 م دار العلوم الحديثه للطباعه والنشر والتوزيع لبنان.

72. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)، محمد بن احمد القرطبى / 1405 ه نشر مؤسسه التاريخ العربى بيروت.

73. الجعفريات، محمد بن محمد الأشعث الكوفى / نشر مكتبه نينوى الحديثه طهران.

74. الحبل المتين، بهاء الدين العاملى / 1398 ه نشر مكتبه بصيرتى قم.

75. الحدائق الناظره فى أحكام العتره الطاهره، يوسف البحرانى / الطبعه الثالثه 1413 ه نشر دار الأضواء بيروت.

76. حق اليقين، عبد الله شبر / الطبعه الأولى 1418 ه نشر مؤسسه الأعلمى بيروت.

77. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الملا محسن الفيض الكاشانى / الطبعه الثانيه 1423 ه نشر دار الكتاب الإسلامى قم.

78. حليه المتقين، محمد باقر المجلسى / الطبعه الأولى 1424 ه منشورات ذوى القربى.

79. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندى / الطبعه الأولى 1409 ه نشر مؤسسه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

80. الخصال، محمد بن على بن الحسين الصدوق / الطبعه الثانيه 1403 ه مؤسسه النشر الإسلامى قم.

81. خلاصه الأقوال، الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى / الطبعه الثانيه 1381 ه نشر المطبعه الحيدريه النجف.

82. دراسات فى الأخلاق وشؤون الحكمه العمليه، حسين المظاهرى / نشر دار التعارف للمطبوعات بيروت.

83. الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه، على خان المدنى (ابن معصوم) / الطبعه الثانيه 1397 ه نشر مكتبه بصيرتى قم.

84. دعائم الإسلام، النعمان بن محمد التميمى المغربى / الطبعه الثانيه 1385 ه نشر دار المعارف مصر .

85. الدعوات، قطب الدين الراوندى / الطبعه الأولى 1407 ه نشر مدرسه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف قم.

86. الدمعه الساكبه فى أحوال النبى والعتره الطاهره، المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهانى / الطبعه الأولى 1408 ه مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

87. ديوان ابن الرومى، ابن الرومى / الطبعه الثانيه 1998 م دار ومكتبه الهلال للطباعه والنشر بيروت.

88. ديوان الإمام على عليه السلام، الإمام على بن أبى طالب عليه السلام / الطبعه الثانيه 1411 ه دار نداء الإسلام للنشر قم.

89. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه / الطبعه الأولى 1425 ه دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزيع بيروت.

90. ذخيره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسى / الطبعه الأولى 1416 ه نشر دار السلف الرياض.

91. ذخيره المعاد، ملا محمد باقر السبزوارى / نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام.

92. الذريعه إلى تصانيف الشيعه، آقا بزرک الطهرانى / الطبعه الثانيه 1403 ه نشر دار الأضواء بيروت.

93. ذكر أخبار أصبهان، احمد بن عبد الله الأصبهانى / 1934 م نشر مطبعه بريل.

94. الذكرى، الشهيد الأول / طبعه حجريه غير مرقمه / خط كرمانى سنه 1272 ش.

95. رجال ابن داود، الحسن بن على بن داود الحلى / 1383 ه مؤسسه النشر فى جامعه طهران طهران.

96. رجال البرقى، احمد بن محمد بن خالد البرقى / 1383 ه مؤسسه النشر فى جامعه طهران طهران.

97. رجال الطوسى، الشيخ أبو جعفر الطوسى / الطبعه الأولى 1415 ه مؤسسه النشر الإسلامى.

98. رجال العلامه الحلى، الحسن بن يوسف الحلى / 1411 ه نشر دار الذخائر قم.

99. رجال الكشى، محمد بن عمر الكشى / 1348 ه. ش مؤسسه النشر فى جامعه مشهد.

100. رجال النجاشى، احمد بن على النجاشى / 1407 ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العمليه قم.

101. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی / نشر مکتبه بصیرتی قم.

102. الرسائل العشر، الشیخ أبو جعفر الطوسی / 1404 ه نشر جامعه المدرسین قم.

103. رسائل الکرکی، الشیخ علی بن الحسین الکرکی / نشر مکتبه المرعشی 1409 ه قم.

104. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی / الطبعه الأولی 1423 ه نشر بوستان کتاب قم.

105. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم، الآلوسی / دار إحیاء التراث العربی بیروت.

106. روضه الواعظین وبصیره المتعظین، محمد بن حسن الفتال / دار الرضی للنشر قم.

107. ریاض الصالحین، یحیی بن شرف النووی / الطبعه الثانیه 1411 ه نشر دار الفکر.

108. الزهد، الحسين بن سعيد الأهوازى / الطبعه الثانيه 1402 ه نشر السيد أبو الفضل الحسينيان.

109. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلانى / الطبعه الرابعه 1379 ه شركه مكتبه ومطبعه مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

110. سبل الهدى والرشاد فى سيره خيره العباد، محمد بن يوسف الصالحى الشامى / الطبعه الأولى 1414 ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

111. سفينه البحار ومدينه الحكم والآثار، عباس القمى / الطبعه الثالثه 1422 ه دار الأسوه للطباعه والنشر قم.

112. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد (ابن ماجه) / نشر دار الفكر بيروت.

113. سنن أبى داود، أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى / الطبعه الأولى 1410 ه نشر دار الفكر بيروت.

114. سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى / 1403 ه نشر دار الفكر بيروت.

115. سنن النسائى، احمد بن شعيب النسائى / الطبعه الأولى 1348 ه نشر دار الفكر بيروت.

116. سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبى / الطبعه الأولى 1425 ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

117. شرح الأسماء الحسنى، ملا هادى السبزوارى / نشر مكتبه بصيرتى.

118. شرح أصول الكافى، المولى محمد صالح المازندرانى.

119. شرح نهج البلاغه، عبد الحميد بن هبه الله بن أبى الحديد المعتزلى / مكتبه آيه الله المرعشى النجفى قم.

120. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبى الفضل عياض اليحصبى / 1409 ه نشر دار الفكر بيروت.

121. الشهيد الأول محمد بن مكى، حسن الأمين / الطبعه الأولى 1418 ه الغدير للطباعه والنشر بيروت.

122. الشيخ الكلينى البغدادى وكتابه الكافى، ثامر هاشم حبيب العميدى / الطبعه الأولى 1414 ه نشر مكتب الأعلام الإسلامى قم.

123. الصحاح تاج اللغه وصحاح اللغه، إسماعيل بن حماد الجوهرى / الطبعه الرابعه 1407 ه نشر دار العلم للملايين بيروت.

124. صحیح ابن حبان بترتیب ابن بلبان، علی بن بلبان (ابن حبان) / الطبعه الثانیه 1414 ه نشر مؤسسه الرساله.

125. صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج النیسابوری / نشر دار الفکر بیروت.

126. صحیفه الرضا علیه السلام، الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام / الطبعه الأولی 1406 ه نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام.

127. الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام / الطبعه الأولی 1411 ه نشر مؤسسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

128. الصلاه، الشیخ الأنصاری / الطبعه الأولی 1415 ه نشر مؤسسه باقری قم.

129. الصمت وآداب اللسان، عبد الله بن محمد ابن أبی الدنیا / الطبعه الأولی 1410 ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

130. طب الأئمه علیهم السلام، عبد الله شبر / الإرشاد للطباعه والنشر بیروت.

131. طب الأئمه علیهم السلام، عبد الله وحسن أبناء بسطام / الطبعه الثانیه 1411 ه دار الشریف الرضی للنشر قم.

132. طبقات الشافعیه، عبد الرحیم الاسنوی / 1422 ه دار الکتب العلمیه.

133. الطبقات الکبری، محمد بن سعد / نشر دار صادر بیروت.

134. عده الداعی ونجاح الساعی، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الأولی 1407 ه نشر دار الکتاب الإسلامی.

135. العدد القویه لدفع المخاوف الیومیه، علی بن یوسف بن المطهر الحلی / الطبعه الأولی 1408 ه نشر مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.

136. علل الشرائع، الشیخ الصدوق / نشر مکتبه الداوری قم.

137. عمده الطالب فى انساب آل أبى طالب، احمد بن على الحسينى ابن عنبه / الطبعه الأولى 1425 ه نشر مكتبه سماحه آيه الله المرعشى النجفى الكبرى قم.

138. عوالم العلوم والمعارف الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، عبد الله البحرانى / الطبعه الأولى 1409 ه مدرسه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف قم.

139. عوالى اللئالى، محمد بن على بن أبى جمهور الأحسائى / الطبعه الأولى 1405 ه دار سيد الشهداء للنشر قم.

140. عیار الشعر، محمد بن احمد بن طباطبا العلوی / الطبعه الأولی 1426 ه منشورات اتحاد الکتاب العرب دمشق.

141. العین، الخلیل بن احمد الفراهیدی / الطبعه الثانیه 1409 ه نشر مؤسسه دار الهجره ایران.

142. عیون أخبار الرضا علیه السلام، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / 1378 ه دار العالم للنشر جهان.

143. عیون الحکم والمواعظ، علی بن محمد اللیثی الواسطی / الطبعه الأولی 1376 ش نشر دار الحدیث قم.

144. غرر الحکم ودرر الکلم، عبد الواحد بن محمد التمیمی الآمدی / الطبعه الأولی 1366 ه نشر مکتب الإعلام الإسلامی قم.

145. غریب الحدیث، إبراهیم بن إسحاق الحربی / الطبعه الأولی 1405 ه نشر دار المدنه للطباعه والنشر والتوزیع جده.

146. غریب الحدیث، عبد الله بن مسلم بن قتیبه الدینوری / الطبعه الأولی 1408 ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

147. غریب الحدیث، القاسم بن سلام الهروی / الطبعه الأولی 1396 ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

148. الفائق فی رواه وأصحاب الإمام الصادق علیه السلام، عبدالحسین الشبستری / الطبعه الأولی 1418 / مؤسسه النشر الإسلامی قم.

149. الفردوس بمأثور الخطاب، شیرویه الدیلمی / الطبعه الأولی 1406 ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

150. الفصول المختاره، محمد بن محمد بن النعمان (المفید) / الطبعه الأولی 1413 ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

151. الفصول المهمه فی أصول الأئمه / محمد بن الحسن الحر العاملی / الطبعه الأولی 1418 ه نشر مؤسسه معارف إسلامی إمام رضا علیه

السلام قم.

152. فضائل الأشهر الثلاثه، محمد بن على بن الحسين الصدوق / نشر مكتبه الداورى قم.

153. فقه الإمام الرضا عليه السلام، الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام / الطبعه الأولى 1406 ه نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام مشهد.

154. فلاح السائل ونجاح المسائل، السيد على بن طاووس الحلى / نشر مكتب الأعلام الإسلامى فى الحوزه العلميه قم.

155. فلسفه الأخلاق فى القرآن الكريم، محمد حسين الطباطبائى / الطبعه الأولى 1416 ه نشر دار الصفوه بيروت.

156, فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوى / الطبعه الأولى 1415 ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

157, القاموس المحيط، الفيروز آبادى.

158. قرب الاسناد، عبد الله بن جعفر الحميرى / نشر مكتبه نينوى طهران.

159. قصص الأنبياء عليهم السلام، قطب الدين الراوندى / الطبعه الأولى 1409 ه مؤسسه البحوث الإسلاميه فى الآستانه الرضويه مشهد المقدسه.

160. قصص الأنبياء عليهم السلام، نعمه الله جزائرى / 1404 ه نشر مكتبه آيه الله المرعشى النجفى قم.

161. القواعد والفوائد، محمد بن مكى العاملى (الشهيد الأول) / نشر مكتبه المفيد قم.

162. الكافى، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى / الطبعه الرابعه 1365 ش نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

163. كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتى / الطبعه الأولى 1418 ه نشر محمد على بيضون بيروت.

164. كشف الخفاء ومزيل الالباس، إسماعيل بن محمد العجلونى / الطبعه الثانيه 1408 ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

165. كشف الريبه عن أحكام الغيبه، زين الدين بن على الشهيد الثانى / الطبعه الثالثه 1390 ه دار المرتضوى للنشر.

166. كشف الغمه فى معرفه الأئمه عليهم السلام، على بن عيسى الاربلى / 1381 ه نشر مكتبه بنى هاشمى تبريز.

167. كشف اللثام، محمد بن الحسن الفاضل الهندى / الطبعه الأولى 1416 ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين قم.

168. الكفايه فى علم الروايه، أبى احمد بن على الخطيب البغدادى / الطبعه الأولى 1405 ه نشر دار الكتاب العربى بيروت.

169. الكنى والألقاب، عباس القمى / الطبعه الثالثه 1389 ه منشورات مطبعه الحيدريه النجف.

170. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، على المتقى بن حسام الدين الهندى / 1409 ه نشر مؤسسه الرساله بيروت.

171. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكى / الطبعه الأولى 1410 ه نشر دار الذخائر قم.

172. الكنز اللغوى فى اللسن العربى، نقلاً عن نسخ قديمه، نشر د. أوغست هفنر.

173. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور / الطبعه الأولى 1405 ه نشر أدب الحوزه قم.

174. لواقح الأنوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه، الشعرانى / الطبعه الثانيه 1393 ه نشر مصطفى البابى الحلبى وأولاده مصر.

175. متشابه القرآن، ابن شهر اشوب المازندرانى / 1369 ه / دار بيدار للنشر.

176. المجدى فى أنساب الطالبين، على بن محمد العمرى / الطبعه الثانيه 1422 ه / مكتبه آيه الله المرعشى قم.

177. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحى / الطبعه الثانيه 1408 ه مكتب نشر الثقافه الإسلاميه.

178. مجمع البيان فى تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسى / الطبعه الأولى 1415 ه نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

179. مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمى / 1408 ه دار الكتب العلميه بيروت.

180. مجمع الفائده والبرهان، المحقق أحمد الأردبيلى / 1403 ه جامعه المدرسين قم.

181. المجموع، محى الدين بن النووى / دار الفكر للطباعه والنشر.

182. المحاسن، احمد بن محمد البرقى / الطبعه الثانيه 1371 ه. ش دار الكتب الإسلاميه قم.

183. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى / الطبعه الثانيه 1403 ه مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

184. مختار الصحاح، محمد بن أبى بكر الرازى / الطبعه الأولى 1415 ه دار الكتب العلميه بيروت.

185. مسالک الافهام، الشهيد الثانى / الطبعه الأولى 1413 ه مؤسسه المعارف الإسلاميه قم.

186. مستدرک سفينه البحار، على النمازى / الطبعه الأولى 1412 ه مؤسسه البعثه طهران.

187. مستدرک الوسائل، المحدث النوری / الطبعه الأولی 1408 ه مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث قم.

188. مستطرفات السرائر، محمد بن إدریس الحلی / الطبعه الثانیه 1411 ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

189. مسکن الفؤاد، الشهید الثانی نشر مکتبه بصیرتی قم.

190. مسند ابن راهویه، إسحاق بن إبراهیم المروزی / الطبعه الأولی 1412 ه نشر مکتبه الإیمان المدینه المنوره.

191. مسند احمد، احمد بن حنبل / دار صادر بیروت.

192. مسند الشامیین، سلیمان بن احمد الطبرانی / الطبعه الثانیه 1417 ه مؤسسه الرساله بیروت.

193. مسند الشهاب، محمد بن سلامه القضاعی / الطبعه الأولی 1405 ه مؤسسه الرساله بیروت.

194. مشاهیر علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد البستی / 1959 م دار الکتب العلمیه بیروت.

195. مشکاه الأنوار، علی بن الحسن الطبرسی / الطبعه الثانیه 1385 ه نشر المکتبه الحیدریه فی النجف الأشرف.

196. مشکاه المصابیح، محمد بن عبد الله الخطیب التبریزی / الطبعه الثالثه 1985 م المکتب الإسلامی بیروت.

197. المصابیح فی إثبات الإمامه، احمد حمید الدین الکرمانی / الطبعه الأولی 1416 ه دار المنتظر بیروت.

198. مصابیح الأنوار، السید عبد الله شبر / الطبعه الثانیه 1407 ه مؤسسه النور للمطبوعات بیروت.

199. مصادقه الأخوان، الشیخ الصدوق / 1402 ه مطبعه الکرمانی قم.

200. مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام / الطبعه الأولى 1400 ه مؤسسه الأعلمى للمطبوعات.

201. مصباح الكفعمى، إبراهيم بن على الكفعمى / الطبعه الثانيه 1405 ه دار الرضى قم.

202. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسى / الطبعه الأولى 1411ه مؤسسه فقه الشيعه بيروت.

203. مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرک الطهرانى / الطبعه الثانيه 1408 ه دار العلوم بيروت.

204. معارف الرجال، محمد حرز الدين / 1405 ه مكتبه آيه الله المرعشى قم.

205. معانى الأخبار، الشيخ الصدوق / 1403 ه مؤسسه النشر الإسلامى قم.

206. المعتبر، المحقق الحلى / 1364 ش / نشر مؤسسه سيد الشهداء عليه السلام.

207. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. احمد فتح الله / الطبعه الأولى 1415 ه.

208. المعجم الأوسط، سليمان بن احمد الطبرانى / دار الحرمين.

209. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئى / الطبعه الخامسه 1413 ه.

210. معجم رجال الفكر والأدب فى النجف، د. محمد هادى الأمينى / الطبعه الثانيه 1413ه.

211. معجم طبقات المتكلمين، اللجنه العلميه فى مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / الطبعه الأولى 1424 ه مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام قم.

212. معجم الفروق اللغويه، أبو هلال العسكرى / الطبعه الأولى 1412 ه نشر جامعه المدرسين قم.

213. معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله / دار إحياء التراث العربى نشر مكتبه المثنى بيروت.

214. معجم المفسرين، عادل نويهض / الطبعه الثالثه 1409 ه مؤسسه نويهض الثقافيه للتأليف والترجمه والنشر بيروت.

215. معدن الجوهر، أبو الفتح محمد بن على الكراجكى / الطبعه الثانيه 1394 ه. ش نشر المكتبه الرضويه طهران.

216. المغنى، عبد الله بن قدامه / نشر دار الكتاب العربى بيروت.

217. المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقى / الطبعه الأولى 1415 ه نشر مكتبه طبريه الرياض.

218. مفاتيح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمى / نشر دار الكتب العلميه بيروت.

219. مفتاح الفلاح، الشيخ البهائى / الطبعه الأولى 1405 ه دار الأضواء بيروت.

220. المقنعه، الشيخ المفيد / الطبعه الأولى 1413 ه المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.

221. مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسى / الطبعه الرابعه 1412 ه دار الشريف الرضى قم.

222. الملل والنحل، جعفر السبحانى / الطبعه الأولى 1425 ه مؤسسه التاريخ العربى بيروت.

223. الملل والنحل، الشهرستانى / الطبعه الأولى 1981 م مؤسسه ناصر للثقافه بيروت.

224. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق / الطبعه الثالثه 1413 ه مؤسسه النشر الإسلامى قم.

225. مناهل الضرب فى أنساب العرب، جعفر الحسينى / الطبعه الأولى 1419 ه مكتبه آيه الله المرعشى قم.

226. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمى / 1423 ه الدار الإسلاميه للطباعه والنشر والتوزيع.

227. منيه المريد، الشهيد الثانى / الطبعه الأولى 1409 ه مكتب الإعلام الإسلامى قم.

228. مهج الدعوات، على بن موسى بن طاووس / الطبعه الأولى 1411 ه نشر دار الذخائر قم.

229. المهذب البارع، احمد بن فهد الحلى / 1413 ه جامعه المدرسين قم.

230. مواهب الجليل، الحطاب الرعينى / الطبعه الأولى 1416 ه دار الكتب العلميه بيروت.

231. مواهب الرحمن فى تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزوارى / الطبعه الثانيه 1409 ه نشر مؤسسه أهل البيت بيروت.

232. موسوعه أنساب العشائر العراقيه، ثامر عبد الحسن العامرى / الطبعه الأولى 2004 م / دار الهادى للطباعه والنشر.

233. الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى / مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه قم.

235. نضد القواعد الفقهيه، المقداد السيورى الحلى / نشر مكتبه آيه الله المرعشى.

236. نقد الرجال، مصطفى التفرشى / الطبعه الأولى 1418 ه مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.

237. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير / الطبعه الرابعه 1364ه. ش نشر مؤسسه إسماعيليان قم.

238. نهج البلاغه، الشريف الرضى / دار الهجره للنشر قم.

239. الهدايه فى النحو، المنسوب لأبى حيان / الطبعه الرابعه 1382 ه. ش، تحقيق وتنقيح وتعليق حسين شير أفكن / نشر المركز العالمى للدراسات الإسلاميه قم.

240. هدايه المحدثين، محمد أمين الكاظمى / 1405 ه نشر مكتبه آيه الله المرعشى قم.

241. هديه الأحباب، الشيخ عباس القمى / الطبعه الأولى 1420 ه نشر مؤسسه نشر الفقاهه قم.

242. هديه العارفين، إسماعيل باشا البغدادى / دار إحياء التراث العربى بيروت.

243. وسائل الشيعه، محمد بن الحسن الحر العاملى / الطبعه الأولى 1409 ه مؤسسه آل البيت قم.

244. وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن خلكان / الطبعه الأولى 1417 ه دار إحياء التراث العربى بيروت.

245. ينابيع الموده لذوى القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزى / الطبعه الأولى 1416 ه طبع ونشر دار الأسوه.

المحتويات

الركن الثالث: فى المهلكات من الأخلاق الرديه التى هى السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب

الباب الأول: شهوه البطن

الباب الثانى: شهوه الفرج

الباب الثالث: اللسان

الفصل الأول: فى خطر إطلاقه وفضيله صمته

الفصل الثانى: فى آفات اللسان، وهى أمور

الباب الرابع: الغضب

الباب الخامس: الحقد

الباب السادس: الحسد

الباب السابع: الرياء

الفصل الأول: فى ذمه وحرمته

الفصل الثانى: فى حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

الفصل الثالث: فى درجات الرياء

الفصل الرابع: فى سبب الرياء وعلاجه

ص: 398

الباب الثامن: العجب

الفصل الأول: فى حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

الفصل الثانى: فى ما ورد فى ذمه

الفصل الثالث: فى علاج العجب إجمالا

الفصل الرابع: فى أقسام العجب وتفصيل علاجه

الباب التاسع: التكبر

الفصل الأول: فى ما ورد فى ذمه

الفصل الثانى: فى أقسام التكبر

الفصل الثالث: فى الميزان والمعيار الذى يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر

الباب العاشر: الدنيا والآخره

الفصل الأول: فى معرفه الدنيا والآخره

الفصل الثانى: فى ما ورد فى ذم الدنيا

الفصل الثالث: فى ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء فى أمثله الدنيا

الباب الحادى عشر: المال

الباب الثانى عشر: الفقر

الباب الثالث عشر: الجاه

الفصل الأول: فى سبب حب الجاه

الفصل الثانى: فى علاج حب الجاه

الفصل الثالث: فى حب المدح والثناء

الباب الرابع عشر: الغرور

الفصل الأول: فى حقيقته وذمه

الفصل الثانى: فى بيان فرق المغترين وجهات غرورهم

فصل: فى غرور أهل العلم

فصل: فى غرور أرباب العباده والعمل

فصل: فى غرور أرباب الأموال

ص: 399

الركن الرابع: فى المنجيات وفيه أبواب

الباب الأول: التوبه

الفصل الأول: فى حقيقه التوبه

الفصل الثانى: فى وجوبها وفضلها

الفصل الثالث: فى فوريتها

الفصل الرابع: فى عمومها

الفصل الخامس: فى قبول التوبه

الفصل السادس: فى تقسيم الذنوب التى يثاب منها

الفصل السابع: فى بيان ما تعظم به الصغائر

الفصل الثامن: فى تجزئه التوبه

الفصل التاسع: فى أقسام العباد فى التوبه

الفصل العاشر: فى العلاج للإقبال على التوبه

الباب الثانى: الصبر

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حقيقته وأساميه وأقسامه

الفصل الثالث: فى دواء الصبر وعلاجه

الباب الثالث: الرضا بالقضاء

الباب الرابع: الشكر

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حده وحقيقته

الفصل الثالث: فى بيان معنى الشكر فى حقه تعالى

الفصل الرابع: فى طريق تحصيل الشكر

الباب الخامس: الرجاء والخوف

الفصل الأول

الفصل الثانى: فى فضل الرجاء وترجيحه على الخوف

الفصل الثالث: فى دواء الرجاء وسبب حصوله

الفصل الرابع: فى الخوف

ص: 400

الفصل الخامس: فى فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه

الفصل السادس

الفصل السابع

الباب السادس: الزهد

الفصل الأول

الفصل الثانى: فى حقيقته

الفصل الثالث: فى أقسام الزهد ومراتبه

الفصل الرابع

الباب السابع: محبه الله تعالى والأنس به

الفصل الأول: فى حقيقتها

الفصل الثانى: فى الشواهد على محبه الله تعالى وفضلها

الفصل الثالث: فى معنى محبه الله سبحانه لعبده

الباب الثامن: اليقين

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حقيقه اليقين

الباب التاسع: التوكل

الفصل الأول: فى فضله

الفصل الثانى: فى حقيقه التوكل

الفصل الثالث: فى سببه ودوائه ودرجاته
الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانه
الباب الحادى عشر: المحاسبه والمراقبه
الفصل الأول: فى المحاسبه
الفصل الثانى: فى المراقبه
الباب الثانى عشر: التفكر والتدبر
الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل
الباب الرابع عشر: طول الأمل
المصادر
المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.